منبر الإسلام

العدد ٧ - السنة ٣٩ - رجب ١٤٠١هـ - مايو ١٩٨١م

عدد المنار

مع العدد هديتان :

• العدد الثانى من جريدة العروة الوثقى

«الفردوس» مجلة الطفل المسلم

الثمن ٢٠ قرشا

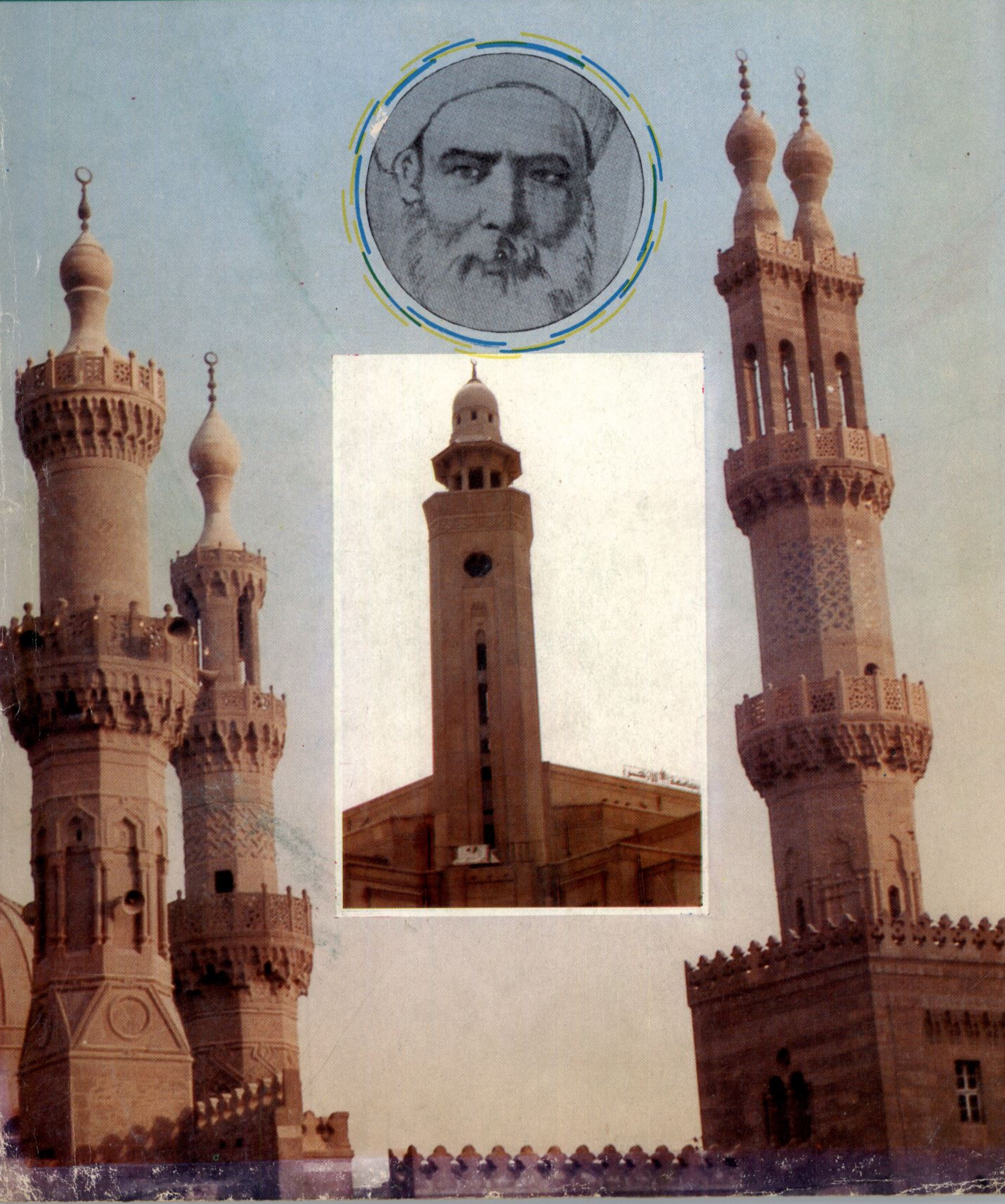

منبر الاسلام

يصدرها: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
وزارة الأوقاف

يشرف على إصدارها
الدكتور زكريا البرى

رئيس التحرير
الدكتور جمال الدين محمد محمود

مدير التحرير
فـؤاد هيبـه

صورة الغلاف

الجامع الأزهر الشريف الذى اراده الله قبلة ثانية ، وترجمة أصيلة للاسلام ، ومنارة لا يخبو نورها مهما طال الزمان ، وان حجبته سحب عارضة ، ومفاهيم خاطئة ، نرجو لها ان تنقشع قريبا ان شاء الله .

وتتوسط صورة الأزهر الشريف ، قاعة الامام محمد عبده التى قال عنها الدكتور محمدالبهى عند افتتاحها: ان رسالتها تاتى تكملة لرسالة المعاهد الأزهرية وكليات الأزهر الثلاث .

وفى سماء الأزهر الشريف يرنو الامام المصلح ، العالم الرائد الشيخ محمد عبده الى المسلمين متسائلا : هل هذا هو الأزهر ؟ ! أين الأزهر !!

اقرأ عن ذلك فى المؤتمر العام للمجلس ، وجولة المنبر، وندوة الشهر ..

تصوير : عباس شرقاوى [الغلاف]
محمد عبد الغفار حميد [الندوة]
نبيل عبد المنعم [ندوة العلماء بالهند]

تصدر فى غرة كل شهر عربى

العدد ٧ السنة ٣٩ رجب ١٤٠١ هـ
مايو ١٩٨١ — الثمن ٢٠ قرشا

العنوان :
٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ ـ تلغرافيا : الاسلام ـ القاهرة .

الاشتراكات :
١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية ـ ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما . ويضاف إليها البريد خارج جمهورية مصر العربية . وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

كلمة التحرير

بالحب ينمو العمل ويحقق بغيته ، وبالاخلاص تتوثق عراه ، وتتوطد أواصره ، وبالجهد الصادق المتفانى يثمر ثمرته ..

من هذا المنطلق تصدر مجلة منبر الاسلام، فى عددها الثانى ، فى رحاب الأزهر الشريف، وقداسته ، منطلقة من غلافها الى متنها ، عزة وقوة وأصالة ..

● ويستهل العدد برسالة تاريخية تعبر عن أصالة مصر الاسلامية بقيادة زعيمها المؤمن وقائدها البطل الرئيس محمد أنور السادات ..

● يتلوها مؤتمر يعبر عن مدى الاهتمام العالمى بريادة مصر الاسلامية حيث اللقاء بين الدكتور زكريا البرى والمراسلين الأجانب حول أهم القضايا المعاصرة .

● ويأتى المؤتمر العام الثانى للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية برئاسة الدكتور زكريا البرى دراسة مستفيضة حول الأزهر وأصالته ، والموالد الدينية وضرورة ترشيدها، واللغة العربية وسبل رعايتها والعناية بها .

● ثم جولة منبر الاسلام الاستطلاعية لأبعاد القضية الأزهرية ، وجذور قانون التطوير وما آل اليه أمر الأزهر ، وسبل اصلاحه من خلال آراء المهندس الشرباصى والأستاذ أحمد حسين والأستاذ فتحى رضوان ، والدكتور السعيد مصطفى السعيد ، والدكتور ابراهيم أبو الخشب ، والدكتور محمد نايل ، والدكتور محمد عبد الجواد ، والأستاذ الدرملى .

● ولقاء الدكتور زكريا البرى بالشيخ الكبير ابو الحسن الندوى فى ندوة العلماء بالهند .

واشادتها بدور مصر وقائدها السادات فى النهوض بالدعوة الاسلامية واللغة العربية.

● وندوة الشهر الثانية حول تطوير التعليم الأزهرى .

● مع تفسير الآيات من كتاب الله ، ودراسات فى اصول الفقه ،ودراسات قرآنية، والشريعة الاسلامية ،ومعايشة روحية لذكرى الاسراء والمعراج ، وصور أدبية ، والعسكرية الاسلامية ، ودراسات فى الكتابة كظاهرة حضارية ، وقصائد شعرية وشخصيات اسلامية ، وروائع القصص ، ومناظرات بين علماء العرب ، مع اخبار العالم الاسلامى والفتاوى ، والمسابقة الكبرى .. وغير هذا كثير مما يفوق الحصر .

● جهد جهيد ، وعطاء غزير ، يفوق عزم الرجال ، وتنوء به كواهل المخلصين ، يجله العلماء الاتقياء ، ويرنو اليه المصلحون الشرفاء ـ يتصدى له الدكتور زكريا البرى فى عزة وشمم واباء .. باركته السماء ، وأيده العلماء فحقق الازدهار والنماء .

نص رسالة السيد الرئيس

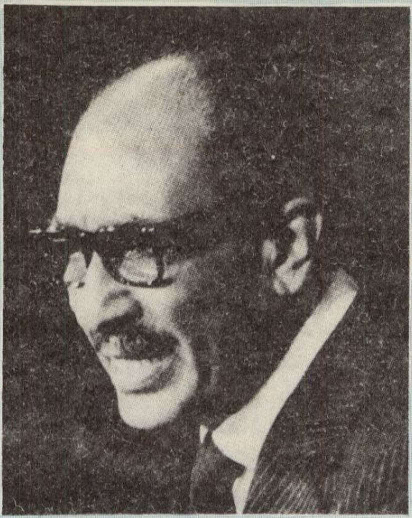

محمد أنور السادات

رئيس جمهورية مصر العربية

ورئيس الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الإسلامية والعربية

إلى شعب جمهورية نيجيريا الاتحادية..
فى احتفالها الكبير الذى أقامته جمعية نوار الدين. بافتتاح المسجد المركزى بلاجوس. وحضره سفراء العالم الإسلامى
فى ٢٢ من جمادى الأولى ١٤٠١هـ   ٢٨ من مارس ١٩٨١م

الرئيس السادات يعلن فى رسالته إلى الشعب النيجيرى.

- إن الشعوب الإسلامية قوة إذا اتحدت وتآلفت وانتظمت منها إرادة واحدة..
- إن العالم يشهد تغيرات تاريخية عميقة، وعلى المسئولين عن الدعوة الإسلامية أن يقدروها حق قدرها إذا أرادوا النجاح لأعمالهم..
- على المسلمين أن يوحدوا شئونهم بمنهجية وأن يجعلوا من أصالتهم الإيمانية والفكرية. منطلقاً لخطة الأمن الجماعى والتقدم الاقتصادى والاجتماعى..
- نحن قوة دولية لا يستهان بها، وقد أصبحنا بنعمة الله ألف مليون!!

بسم الله الرحمن الرحيم..

ايها الأشقاء المسلمون والمسلمات

انه لمن دواعى السعادة لى أن اعرب لكم جميعا، باسم شعب جمهورية مصر العربية، عن أصدق آيات التقدير لجهودكم فى سبيل الاسلام والمسلمين.

كما يسعدني أن أحيي جمهورية نيجيريا الاتحادية ، رئيسا وحكومة وشعبا .

أيها الاخوة والأخوات الأعزاء :

ان الشعوب الاسلامية قوة اذا اتحدت وتآلفت وانتظمت منهـا ارادة واحدة ، (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) ،(فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها . والله سميع عليم) .. واذا ما صدق من أمتنا العزم وحالفها التوفيق ، فانها تحتـل المكانة الجديرة بها فى العالم أجمع ، ويصبح من الميسور لها أن تسترد حقوقها السليبة وأن تواجه الأنواء الخارجية ، وما تفرضه من قيود على حركتها نحو التقدم والازدهار ، وأن تبنى السـلام والحـرية والتنميـة لشعوبها ، والرخاء العـام لجماهيرها ، والتعاون الحر المتكافىء للعالم أجمع .

ويلتزم التكامل بيننا بتوحيد فكرنا وارادتنا وعملنا (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) ..

ايها الأشقاء :

ان العـالم يشـهد تغيرات تاريخية عميقة . وعلى المسـئولين عن الدعـوة الاسلامية أن يقدروها حق قدرها اذا أرادوا النجاح لأعمالهم . ذلك بان العالم اليوم يعيش فى مكان واحد رفعت حواجز المكان وأبعاده بين أرجائه ، وأصبحت القضايا المحلية والوطنية قضـايا عالمية ودولية ، ولذلك فان الأمة الاسلامية لا يمكن بحال من الأحوال عزلها عن بقية العالم المعاصر ، ولا ينبغى لها أن تفكر فى ذلك . والاسلام هو دين البشرية جمعاء الى يوم الدين .

ان على المسلمين أن يوحدوا شئونهم بمنهجية ، وأن يجعلوا من أصالتهم الايمانية والفكرية منطلقا لخطة الأمن الجماعى والتقدم الاقتصـادى والاجتماعى . وذلك عن طريق مراجعة النفس والوقوف معهـا والانطلاق منها ، فهذه فلسفة اسلامية تقود الى القوة والتقدم والسلام . والرجوع الى النفس فى الاسلام بمعنى التعرف على الخـالق والخلق وعلى الـكون .. (وفى أنفسـكم أفلا تبصرون) .. أو كمـا قال الرازى الصوفى : من عرف نفسه فقد عرف ربه .

ومن أجل ذلك كله دعوت الى تأسيس جامعـة الشـعوب الاسـلامية والعربية مستهدفا بناء التضامن الاسلامى الصـحيح والتكامل الفعال: أمنيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، والاعداد لغد اسلامى أفضل . وذلك على أساس التخطيط لحشد الامكانات الاسلامية ، فى سـبيل المبـادىء والأهداف والمصالح المشـتركة ، ومن أجـل الحرية والكرامة والاخاء للمسلمين ..

وفى هذا فانى أود التنبيه الى أن التعاون الشعبى لا يستبعد التعاون الحكومى ، بل يسعى لدعمه واقامته على قواعد ثابتة حضارية . بل ندعو الى أن يتكامل التمثيل الشعبى والتمثيل الحكومى .

أيها الأشقاء :

ان مجالا فسـيحا يتفتح الآن أمام الشعوب الاسلامية للقيام بدور عالمى بالغ الأهمية . فنحن قوة دولية لا يستهان بها . وقـد أصبحنا بنعمـة الله ألف مليون ، يستطيعون بالايمـان والعـلم أن يفعلوا ما تعجز عنه الأضعاف المضاعفة من غيرهم .

وخالص الدعاء لله عز وجل أن يهدينا سبيل التضامن والألفة والرشاد ، وأن يعيننا على نبذ دواعى الفرقة والشقاق . حينئذ تعود الأمة الاسلامية بهدايته عز وجل كما أراد الله أن تكون فى الذكر الحكيم : (كنتم خـير أمة أخـرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهـون عن المنكر وتؤمنـون بالله) .

أيها الأشقاء والشقيقات :

تحية لجمعية نوار الدين يوم ألفت لاعلاء كلمة الله ، ونشر دينه الاسـلامى الحنيف .

وتحية لها يوم بنت هذا المسجد المركزى بمكتبته وقاعة محاضراته ، تعبيرا عن رابطة الايمان والعلم .

وتحية لها ولجمهورية نيجيريا الاتحادية كلها : شعبا ورئيسا وحكومة ، فى هذا اليوم المجيـد .. يوم يلتقى صـفوة من المسلمين ، احتفالا بهذا المعلم الاسـلامى المنير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

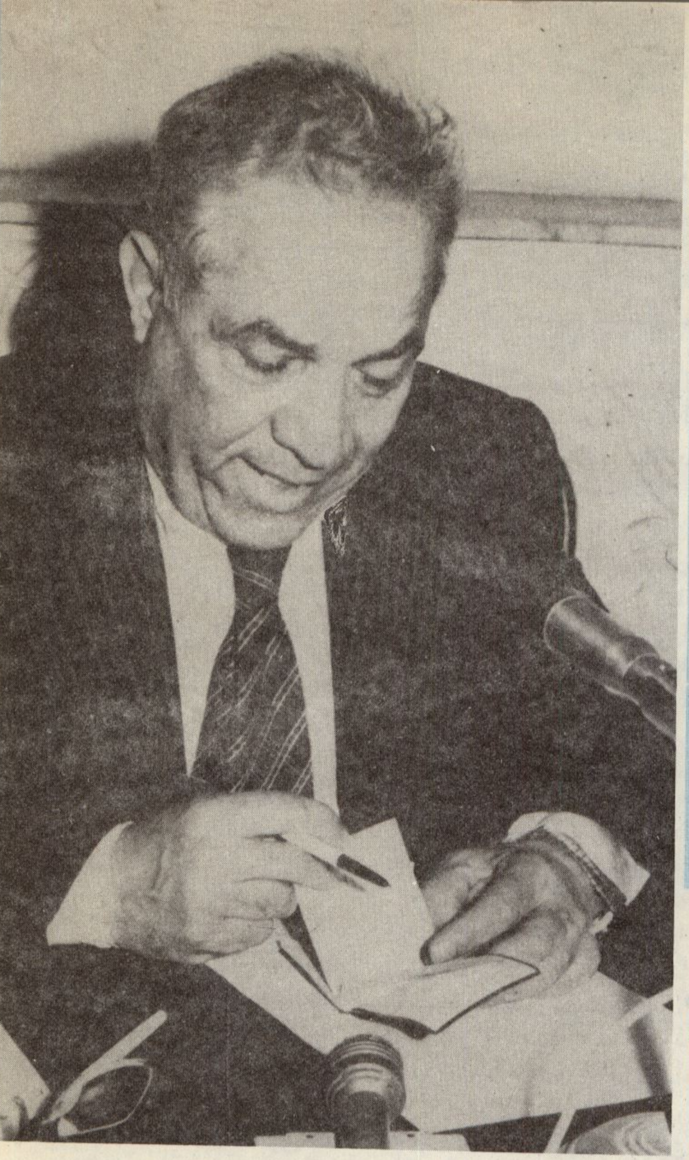

مع الدكتور زكريا البرى

وزير الدولة للأوقاف
ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

فى

المؤتمر الصحفى الكبير ..

الذى نظمته مصلحة الاستعلامات

بين الدكتور زكريا البرى ومراسلى الوكالات والصحف الأجنبية بمقر نادیهم فى فندق الهيلتون ..

مساء يوم الاثنين الثامن من جمادى الآخرة ١٤٠١هـ . الثالث عشر من ابريل ١٩٨١م .

كتب مندوب منبر الاسلام .. عن وقائع المؤتمر .. وفيما يلى :

● نص كلمة الدكتور زكريا البرى التى تضمنت مقدمة عن بعض النقاط التى طلب المراسلون الاجانب من سيادته أن يتناولها ..

□ الدكتور زكريا البرى

بسم الله الرحمن الرحيم

المحمود الله جل جلاله ، والمصلى عليه هو النبى محمد وآله ، والمدعو له بالسداد وبالتوفيق هو العالم الانسانى كله : نساؤه ، ورجاله . أما بعد :

فأننى أشعر بمنتهى السعادة ، حينما التقى بالأخوة المراسلين من جميع أنحاء العالم الانسانى ، وتزداد سعادتى حين ينضم الى هذا اللقاء أن تشرفونى بعضوية هذا النادى العظيم .

فقد كان من أعز ما آمله فى حياتى أن اعمل فى حقل الصحافة والاعلام ، وقد تحقق لى من هذا بعض الشىء فى نشاطى ، ولم يتحقق كله الا الليلة حينما قبلتم أن أكون عضوا فى هذا النادى ، واذا كنتم تسمون هذه العضوية عضوية شرفية ، فاننى أفسرها بأننى أنا الذى أتشرف بها .

الدكتور زكريا البرى يعلن فى مؤتمر الصحفيين الأجانب :

- من أعز ما كنت آمله فى حياتى ، العمل فى حقل الصحافة والإعلام ، وقد تحقق لى الأمل كاملاً - الليلة - بمنحى العضوية الشرفية فى ناديكم العظيم ..
- العلاقة بين الرجل والمرأة ، هى علاقة التكامل والتعاون ، وليست التكرار والمماثلة ..

-كما أن المساواة بينهما - فى الإسلام - هى المساواة الكاملة ، بالمعنى المنطقى ، وليس بالمعنى الحسابى .. فكل ميسر لما خلق له .

- يأتى حديث الرئيس المؤمن محمد أنور السادات فى الداخل والخارج - معبرًا عن منطق الإسلام السمح ، صاحب الفضيلة الخلقية ، والسماحة الدينية ، والأخوة الإنسانية
- إن الحقيقة الإنسانية ، ليست هذا الوعاء الجسدى ، وإنما هى العقل ، والروح والسلوك ، فأى امتياز لهذا الجنس على الآخر .. سوى تقوى الله ؟!

أى حسن السلوك

- إن ما يؤثر به الإسلام على العالم - حينما يتفهم الإسلام ، هو الخير كله
- السعادة فى نظر الإسلام ، معنى اجتماعى ، وليست معنى فرديا ..
- إن العالم يسير الآن - بسبب عدم الاحتكام إلى الضمير الدينى - إلى نتيجة نرجو أن يجنبنا الله سبحانه وتعالى مخاطرها .
- أصبحت القنابل الذرية فى يد من لا يؤمنون بالله ، ولا يحتكمون فى قضايا الإنسانية إلا إلى الصاروخ والطاغوت والجبروت !!
- أى منطق هذا الذى يقول : إن الفلسطينيين لا وطن لهم ويجب أن ينتهوا .. إنه المنطق الذى يتوهم فرض نفسه بالقوة .

الدكتور زكريا البرى فى المؤتمر الصحفى للمراسلين الأجانب الذى عقد بناديهم بالهيلتون وعن يمين سيادته رئيس النادى وعن يساره أحد ممثلى المراسلين الأجانب .

قلت اننى سعيد حين ألتقى بالأخوة المراسلين العالميين ، وحينما أقول الأخوة بمفهومى الاسلامى ، فأننى اريد المعنى الحقيقى لها ، وليس المعنى المجازى ، فأنا فى تقديرى وفى حكم الاسلام ، وفى الواقع الذى أومن به ، اخ لكل واحد منكم ولكل واحدة ، يجمعنى معه أو معها جد مشترك فى سلسلة النسب الانسانى القريب والبعيد، فقد أجتمع مع واحد فى الجد المائة ، وقد أجتمع مع واحدة فى الجد السبعين أو نحو ذلك ، أيا ما كان فان الأسرة الانسانية أسرة واحدة ، الأب واحد ، والأم واحدة ، ولا فضل لأحدنا على الآخر ، كما يقول الاسلام الا بالتقوى ـ أى بالعمل الصالح ـ لخير الانسانية جمعاء .

وبحسب ما فهمته من الأخ الذى تفضل بدعوتى أبدأ معكم بمقدمة عن بعض النقاط التى طلبتم أن أتناولها .

النقطة الأولى : هى حقوق المرأة فى الاسلام :

ومعذرة : اذا كنت لن أؤدى الأداء الذى ترجونه وأرجوه فى الوقت نفسه ، فانا من أول اليوم وأنا معتكف لطارىء صحى ، ولكنى أمام سعادتى بلقائكم تغلبت على هذه الظروف رغم أننى قد اعتذرت عن العمل فى الصباح .

أسئلة المراسلين الأجانب دارت حول :

وجهة نظر الإسلام فى تنظيم الأسرة والبرنامج القومى الموضوع لهذا .. وقضية الإجهاض .

وحقوق المرأة فى الإسلام . والجماعات الدينية فى مصر . والموقف العام فى العالم الإسلامى ..

وقد استمر المؤتمر من الساعة السادسة والنصف إلى التاسعة مساءً ..

حقوق المرأة فى الاسلام :

لعلكم لاحظتم فى مقدمة كلمتى أننى دعوت بالتوفيق والسداد للعالم الانسانى كله نسائه ورجاله ، واذا كنت قد قدمت النساء على الرجال فى المقدمة، فلست أعنى بذلك أن الاسلام يقدمها هذا التقديم ، وانما كانت داعية السجع ، فان الكلمة التى بدأت بها كانت تقول : المحمود الله جل جلاله ، وبعد ذلك جاءت الفقرة الثانية : والمصلى عليه هو النبى محمد وآله ، فكان من الجمال حتى يكون هذا الوزن الموسيقى أن تكون الدعوة للعالم الانسانى كما قلت — نساؤه ورجاله ، فالتقديم كان لذلك وليس لأمر آخر .

أقول : ان المرأة أخت الرجل ، وأمه ، وبنته ، وزوجته ، لا عمران للكون ، ولا سعادة فى الحياة الا به وبها ، ولكل منهما شخصيته الكاملة ، من الناحية الدنيوية ، والناحية الأخروية ، والعلاقة بينهما هى التكامل والتعاون ، وليست التكرار والمماثلة ، والمساواة بينهما فى الاسلام مساواة كاملة بالمعنى المنطقى وليس بالمعنى الحسابى ، فان كلا منهما له خصائص خاصة ، ومميزات اقتضتها حكمة الله سبحانه وتعالى ، ليتم التكامل الانسانى ،وبهذا لا نقصد فى الاسلام أن تكون المساواة مساواة حسابية ، تؤدى الى أن يكون الرجال نساء ، وأن يكون النساء رجالا ، وليس هذا فى الامكان ، وليس من مصلحة البشرية ، وكل خروج عن الطبيعة الالهية ، « وكل ميسر لما خلق له » يؤدى الى اهتزازات اجتماعية ويؤدى الى انعدام السعادة البشرية،الاسلام رائد فى هذا المجال — مجال حقوق المرأة — ريادة نستطيع أن نقول : انه لم يتم كثير مما يريده فى كثير من البلاد .

ان المساواة ومراعاة حقوق المرأة فى الاسلام — قلت انها مساواة رائدة ، لا تزال رائدة للبشرية فى كثير من أنحاء الدنيا ، ولم يتحقق بعضها الى الآن ، ولعلكم تعلمون أن انفصال مالية الرجل عن مالية الزوجة ، ومالية الزوجة عن مالية الرجل ، هذا أمر قرره الاسلام فى بساطة منذ أربعة عشر قرنا ، بينما لم يتحقق فى بعض البلاد الأوربية الكبرى الا منذ سنين ، وقد نسب هذا بعض الباحثين الى التأثر بالاسلام فى ذلك، فاننا نعلم أن العالم كله وبخاصة فى عصرنا الحاضر أصبح قرية كبيرة ، وما فى القرية فى ناحية من نواحيها يؤثر على غيرها ، ونحمد الله سبحانه وتعالى ان ما يؤثر به الاسلام على العالم حينما يفهم ، هو الخير كله .

النقطة الثانية هى :

● موقف الاسلام من تنظيم الأسرة :

ولقد أسعدنى أننى منذ نحو شهر اشتركت فى الندوة الدولية التى كانت تعالج هذه القضية بدعوة من الأخ الفاضل الدكتور حمدى السيد نقيب الأطباء ، وألقيت فى هذه الندوة كلمة مرتجلة أستطيع أن أوجزها ، قلت : ان الاسلام كدين يدعو بصفة أساسية الى الكثرة القوية ، فان أى مجتمع لا يمكن أن يكون بالصورة المثالية الا اذا كان مجتمعا كثيرا فى كميته ، قويا فى كيفيته ، وكل اهتزاز فى هذا الجانب أو ذاك ، اهتزاز فى جوهر المجتمع ٠

فالكثرة القوية هى التى تسود ، وهى التى ترود ، والقلة القوية تكون مغلوبة أمام الكثرة القوية ٠

اذن كان من حكمة الله سبحانه وتعالى أن تكون الدعوة الاسلامية الى الكثرة القوية ، ثم قلت بعد ذلك ، ومن حكمة الله سبحانه وتعالى أن جعل بجانب كل قاعدة أصلية قاعدة استثنائية ، هذه القاعدة الاستثنائية تعالج الظروف الاستثنائية ، ومعنى ذلك انه اذا دار الأمر فى بلد اسلامى كما يقرر المتخصصون الذين يحترم الاسلام رأيهم ويوجب اتباعه ، اذا دار الأمر بين كثرة هزيلة تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله ، وبين القلة القوية ، فان الاسلام بنصوصه وأحكامه وحكمه يدعو الى القلة القوية ، وقد علمتنا النصوص الدينية ذلك ، وعلمنا الواقع العملى فى الحياة أن القلة القوية أجدى على أصحابها من الكثرة الهزيلة التى تتحول الى عبء ، وتكون فى جانب السلب ولا تكون فى جانب الايجاب ٠

ثم رجوت السادة المشرفين على هذه الندوة من الخارج أن يوجهوا عنايتهم أيضا الى أن تقدم الدول التى ترعى قضايا تنظيم الأسرة عندنا حلولا ايجابية سريعة للقضايا العادلة المنصفة فى العالم العربى والعالم الاسلامى الذى مزق شر ممزق ، والذى نهبت ثرواته ، وضيعت حقوقه ، بوسائل متعددة من هنا ومن هناك ، وأنه خير لهذه الدول حتى لا يشك أحد فى نواياها خير لها أن تقدم لنا المعونة فى علاج هذه القضايا من منطق العدل ومنطق الانسانية ومنطق حق كل انسان فى وطنه ، وفى ثروته ، وفى أن يكون لى ما له ، فنحن كلنا أخوة، والسعادة فى نظرى وفى نظر الاسلام معنى اجتماعى ، وليست معنى فرديا ، بمعنى أن الرجل السوى أو المرأة السوية لا يحس هو ولا تحس هى بهذه السعادة اذا ما كان هناك بجواره أو بجوارها شقى أو محروم أو مشرد ، فالسعادة معنى اجتماعى عبر عنه شاعرنا العربى الحكيم يوم قال :

جانب من المؤتمر الصحفى للمراسلين الأجانب الذى نظمته مصلحة الاستعلامات والذى تحدث فيه الدكتور زكريا البرى عن القضايا الاسلامية والعالمية المعاصرة وأجاب فيه سيادته عن اسئلة المراسلين الاجانب .

فلا هطلت على ولا بأرضى   سحائب ليس تنتظم البلادا

هذا الشاعر العربى عبر عن هذا المعنى الذى أريده .

لا يريد أن تمطره السماء بالماء وهو أساس الحياة اذا ما كانت هذه المياه ستكون مقصورة عليه، يأكل هو، ويعيش هو ، ولا يعيش الآخرون ويموتون ضياعا .

أن العالم الآن يسير بسبب عدم الاحتكام الى الضمير الدينى ــ المؤمن بالله سبحانه وتعالى ــ الى نتيجة نرجو أن يجنبنا الله سبحانه وتعالى مخاطرها .

فاننى أخشى أن يكون قد فات الأوان لعلاج بعض القضايا التى كان من الممكن أن تعالج فى وقت معين ، أصبح العالم الآن وبخاصة بعض الدول تفتل لنفسها وللعالم كله حبل الانتحار فى حرب عالمية لن تبقى ولن تذر ، والسيطرة عليها قد لا تكون ممكنة ، فان القنابل الذرية أصبحت فى يد من لا يؤمنون بالله، ولا باليوم الآخر ، ولا بالانسانية المشتركة ، ولا بحقوق الانسان أى انسان ، ولا يحتكمون فى قضايا الانسانية الا الى الصاروخ والطاغوت والجبروت ، فكل من لا يملك ذلك لا حق له ، هذه أيضا قضية أردت أن أوجز رأيى فيها .

• الجماعات الدينية فى مصر . يقف بعضها موقف الحكمة الرشيدة ، ولكن عتاة الإلحاد الذين تحولوا فى يوم وليلة إلى عتاة دينيين ، هم الذين يحاولون ركوب موجة الحركة الدينية فى مصر .. ولكن .. هيهات .. هيهات ..

• النقطة الثالثة : الجماعات الدينية ــ فى مصر :

تعلمون حضراتكم أن الشرق هو مهد الأديان قديما ، وهو الحريص عليها الى الآن ، وان الالحاد أراد أن يفرض نفسه بأساليب متعددة فى هذه المنطقة ، واستطاع أن يشترى بعض الضمائر ، وبعض النفوس لدنيا يصيبونها فى الحال، أو فى الاستقبال ، وبالتالى تكونت جماعات ملحدة ، هى أقرب الى الحيوانات ــ كما يعبر القرآن الكريم نفسه ، حينما يقول عن هؤلاء الذين اتخذوا الهمم هواهم، وشهواتهم ٠٠ يقول عنهم : « أولئك كالأنعام ــ أى البهائم ــ بل هم أضل » ٠

فان الأنعام أو البهائم لا تملك العقل الهادى ، أما الانسان العاقل فانه ينحط عن هذه المرتبة حين يهمل عقله ولايتجه الى وجود الله سبحانه وتعالى ، والى حكمته ٠

أى مجنون هذا الذى يقول ان الدنيا خلقت نفسها ، هذا القائل مكانه فى مستشفى المجانين ، بل ليس له علاج فى نظرى ، لأن هذه البديهية اذا لم يدركها الانسان بنفسه أو كابر فيها مع ادراكها ، فليس له علاج ، ان الشىء لايخلق نفسه مطلقا ، قضية عقلية يمكن أن يدركها الطفل ٠

وفى نظرى أنهم ينكرون هذه الحقيقة الالهية مع أنهم يدركونها ، لأننى قلت ان الطفل يدركها ، فانه لا يمكن أن يقول : ان شيئا أوجد نفسه ، بدليل أن الطفل فى مرحلته الأولى يوجه الى أبيه والى أمه أسئلة معينة : من الذى أتى بى ؟ وكيف جئتم بى ؟ وقد يجيب الأب والأم اجابات فى هذا المجال ، اجابات كنائية مهذبة ٠

أقول: ان هذه المحاولات كان لها ردفعل ، كأى شىء فى الدنيا ، فلكل فعل رد فعل ، هذه المحاولات اقتضت ان يكون هناك تجمع دينى أولا كرد فعل لهذه المحاولات الفاجرة ، وبخاصة بعد أن طرد عملاء هذا الفكر من بلادنا ، وأصبحنا أحرارا ، وقد كنا حينما تعاونا معهم نتعاون مع الشيطان الرجيم ، أو نحاول ذلك بعبارة أدق ٠

ولنا فى ذلك أسوة ببعض المفكرين العالميين : تشرشل فى الحرب العالمية الأخيرة ، قرر أنه فى سبيل نجاحه فى الحرب يتعاون مع الشيطان ٠

ونحن كنا كذلك ــ كنا نعرف أنه شيطان رجيم،ولكنا كنا نحاول أن يساعدنا فى قضيتنا العادلة التى أراد بعض الناس لها أن تكون قضية غير عادلة ، من واقع الفوضى العالمية ، ومن واقع الأنانية ،ومن الواقع الذى يفرض نفسه بالقوة ــ القوة المالية ، والقوة المادية ، والقوة الاغرائية ــ أى منطق هذا الذى يقول : ان الفلسطينيين لا وطن لهم ويجب أن ينتهوا ــ لقد عابوا على بعض الأفراد وهم يحاسبون على كلامهم أنهم قالوا : ان هؤلاء سنقذفهم فى البحر مع أن

مرادهم أن الذين جاءوا من البحر فى البواخر يعودون الى بلادهم الواسعة عن طريق البحر والبواخر ، وأى أمر يكون أشق ، وأشد ، وأكثر ظلما من أن يقال ان هؤلاء الذين كانوا فى أوطانهم سنقذفهم فى الصحراء ، وندفنهم فى الصحراء ، ولا حساب لهم عندنا مطلقا — لا الآن ، ولا ما قبل الآن ، ولا فيما بعد الآن ، لأنهم لا يملكون القوة التى ملكوها عن طريق الطواغيت العالمية ، قلت : أن هذه الجماعات وجدت كرد فعل ، ثم وقف بعضها موقف الحكمة الرشيدة — وهى الايمان الراشد المرشد ، وفهم الحقيقة الاسلامية ، الحقيقة المصفاة الطاهرة المشرقة التى تجمع الحقوق الانسانية كلها والتى تباركها ، بينما استغل هذا فى الوقت نفسه أناس من الخارج اشتروا عملاء أيضا من الداخل ، وبين هؤلاء أناس كانوا من عتاة الالحاد فحولوهم فى يوم وليلة الى عتاة دينيين ، وأصبحوا لا يسمعون أية نصيحة فى المنطق الدينى مطلقا ، وأصبحوا يثيرون قضايا يحاولون بها فتنا داخلية ، وفتنا خارجية ، كعملاء مأجورين لهذا الالحاد الذى فاته أن يكون له وجود كالحاد ، فأراد أخيرا أن يركب موجة الحركة الدينية ، وأن يسىء اليها عمدا ، حتى يكون هناك اختلاف وتزييف للحقائق الدينية ، وهو يظن فى سذاجته أن هذا يمهد له ، فاذا كان قد فاته نشر الالحاد عن طريق طاغوته وجبروته وعساكره وصواريخه ومحاولاته وعملائه ، يفهم أنه يمكن عن طريق مثل هذه الجمعيات أن يسيطر فى مصر ، هيهات هيهات ٠

ولقد عبر السيد الرئيس محمد أنور السادات عن الاسلام هنا ، وعبر هناك عنه ، عبر فى أمريكا ، عبر فى أوربا عن الاسلام السمح ، صاحب الفضيلة الخلقية،وصاحب العدل الكامل ، وصاحب العدالة الاجتماعية،وصاحب السماحة الدينية ، وصاحب الاخوة الانسانية ٠ هذا منطق الاسلام ، تتولاه مصر ، تتولاه مصر ممثلة فى رئيسها كرئيس جمهورية ، ممثلة فيه كرئيس وزراء ، أعلن يوم أن ألف وزارته الحالية التى أتشرف بأن أكون وزيرا فيها — أعلن أنه حاكم مسلم لدولة اسلامية ، فهذه حقيقة ليست جديدة ، انما أراد أن يقول : تعالوا خذوا الاسلام منا ، خذوه سمحا ، خذوه عدلا ، خذوه فضيلة خلقية ، اتركوا هذه المهاترات ، وهذا التزييف ، وهذا الضياع ، وهذه الأثرة ، وهذه الأنانية ، وادعاء امتياز بعض الشعوب على بعض ، أى امتياز لك يا من تدعى ذلك ؟ لقد خلقت من تراب مثلى وستعود الى التراب ، فأى امتياز لك يا من تقول ذلك ؟؟ ان كنت تمتاز بلون ، فاللون أمر شكلى وطلاء خارجى ، أو مجرد ظاهرة جغرافية ، وكم من ألوان سوداء تتقدم البشرية كلها فى العبقرية ، وهذا هو الذى دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن يعلن عن ذلك قديما :

« ليس لأبيض على أسود من فضل » كما قلت ، الا بالتقوى ، أى بالعمل لخير الانسانية ٠

ان الحقيقة الانسانية ليست هذا الوعاء الجسدى ، انما هو العقل والروح والسلوك ٠

وهنا لاحظ السيد المترجم سرعة الوزير فى الأداء ٠

• أى مصير ينتظر البشرية ؟! إذا كانت وجبات روسيا ستكون وجبات شهية !!

• اسألوا الإلحاد عن أفغانستان .. اسألوا عنها الدول التى تملك أن توقف روسيا عند حدها، ولماذا سكتت ؟! .

فقال : ان أدائى على عجلة ، تتعب السيد المترجم ، ولثقتى بالأخ النابه سليم رزق الله ، ولمعرفتى المباشرة به ، خشيت أن أعوقه اذا ما أبطأت ، ولكنه يبدو أنه يشفق على السامعين ، ويريدنا أن نتمكن من التأنى والاستماع حتى تلاحقوا المعانى ، أما هو فقد سعدت بمعرفته معرفة عائلية ، وتابعته حينما كان يتولى الترجمة بين السيد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ، وبين كبار زواره من رؤساء الدول فى اللقاءات المفتوحة ، ووثقت من أنه أقدر منى على المتابعة والترجمة ، بل وعلى تكميل ما قد ينقصنى فى أدائى ٠

● النقطة الرابعة ٠٠ وهى الموقف العام فى العالم الاسلامى :

أعود مرة ثانية وأقول انه لم يبق لى الا نقطة رابعة ، وهى الموقف العام فى العالم الاسلامى ، وأسباب هذه الظواهر الموجودة فى ايران وفى أفغانستان ، أفغانستان : اسألوا عنها الالحاد ، وكيف يريد أن يفرض نفسه !!، واسألوا عن أفغانستان الدول التى تملك أن توقف روسيا عند حدها ، وما دورها ؟ ولماذا سكتت ؟ وأى مصير ينتظر البشرية ؟ اذا كانت وجبات روسيا ستكون وجبات شهية هنية ، تهضم واحدة ثم تأخذ الأخرى ٠٠ وهكذا !!

سؤال لا يوجه الى وانما يوجه الى غيرى ، اسألوا عن ايران الدول التى تسلح ايران ، ثم تسلح العراق ؟ تسلح هذا بمقدار ، ثم تسلح هذا بمقدار حتى تستمر هذه الحرب الى مالا نهاية ، حتى تبيد هؤلاء وهؤلاء ، نجحوا فى لبنان فأرادوا أن ينقلوا المعركة وقد نجحوا فيها من لبنان الى ايران ، ولا ندرى أى دور قادم بعد ذلك ؟ لا تسألونى أنا كمسلم ، فأنا مجنى على ، الجانى غيرى كدولة ، والجانى غيرى كفلسفة ، أما الاسلام فهو برىء من هذا كله ، وشكرا ، وانتظر ما تريدون من تعقيبات أو استيضاحات ، وأكرر شعورى بمنتهى السعادة حين أنال هذا الشرف ، وأن ألتقى بهؤلاء الأخوة الكبار الذين أرجو أن أتعلم من أسئلتهم أكثر مما قد يكونون قد تعلموه من كلام جاء على لسانى الآن ٠

وشكرا للسيد الرئيس ، رئيس النادى ، شكرا له على أن كرمنى هذا التكريم ، وقدمنى هذا التقديم ٠ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

● أسئلة السادة المراسلين :

● سؤال حول وجهة نظر سيادتكم بشأن تنظيم الأسرة ، هل سيادتكم تؤيد البرنامج القومى الموضوع لهذا بما فى ذلك توزيع حبوب منع الحمل فى القرى بالذات ؟ وحث النساء على استخدام هذه الوسائل ٠

● **فى الاجابة عن سؤال الأخت الصحفية أقول :**

اننى وضعت القواعد فيما قلته سابقا ، ولا يزال هناك – رغم تبنى الدولة لقضية الدعوة الى تنظيم الأسرة – لا يزال هناك خلاف بين بعض المثقفين ، فلقد قرأنا منذ شهور معركة بين صحفى كبير هو الأستاذ محمد زكى عبد القادر ، وهو رائد من رواد الصحافة ، وبين الأستاذ الدكتور صلاح نامق عميد كلية التجارة فى الأزهر سابقا ، يرى الأستاذ زكى عبد القادر أن مصر فى حاجة الى الاكثار من النسل لا الى قلته ، بينما يرى الدكتور صلاح نامق الدعوة الى قلة النسل ، هذه القضية لا أفصل فيها أنا ، فلست من أهل الاختصاص فى هذه القضيه ، لأنها تقتضى احصائيات ومعادلات حسابية ورياضية ، وأقول كمشتغل بهذه القضايا – اننا لابد لنا من أن نقدم للشعب نتيجة دراسات واعية بالأسباب التى تدعو الى الاكثار كما يقول الأستاذ زكى عبد القادر ، والأسباب التى تدعو الى القلة كما يقول الدكتور صلاح نامق ، وهذه قضية كانت قضية صحفية لابد لها من أن توضع فيها النقط على الحروف ، بل أكثر من هذا فان الدكتور صبور وهو أستاذ طب أعلن معارضته فى قضية تنظيم الأسرة ، ولهذا فان اجاباتى فى هذه القضية تقول :

اذا – اذا – اذا – حينما يقول : المختصون ما هى حقيقة اذا ؟ أنا ابنى الحكم الاسلامى عليه .

أقول : اذا كانت القضية كثرة هزيلة فأنا مع القلة القوية ، اذا كانت القضية قضية كثرة قوية فأنا مع الكثرة القوية ، وهذا منطق طبيعى ، ولا خلاف فيه ، ولهذا فاننا نستطيع أن نقول : ان رأيى أنا الشخصى أنه لايزال هناك أمور لم توضع فيها النقط على الحروف ، وحين توضع النقط على الحروف بأمانة ، فان القضية ستحل ، وأنا لا مانع عندى من أن أحث النساء فى وقت الحاجة الى تنظيم الأسرة وأن يستعملوا موانع الحمل ، وقد ضربت أمثلة متعددة فى اللقاء الذى تحدثت عنه فى الندوة الدولية .

وقلت فى الاجهاض أن هناك قضية اشتهرت فى مصر نقلا عن الفكر الغربى ، وهى تجريم الاجهاض وتحريمه بصورة شديدة ، قلت : أن هذا فكر غربى متأثر بأفكار دينية غربية ، وان هذا لقى أيضا فى بلادنا قبولا من منطق آراء بعض فقهاء المسلمين ، وهم الأكثرية الذين يرون أنه بمجرد تلقيح البويضة بالحيوان المنوى ، فان الانسان قد وجد ، ويعتبر اهداره داخلا فى الحرمة ، ويسمى هذا اجهاضا – أقول : ان هناك المذهب الحنفى وهو أحد المذاهب الأربعة المشهورة التى تسود العالم الاسلامى – لا يرى أن الاجهاض يأخذ هذه الصورة الا فى الشهر

● الدكتور زكريا البري يوجه الدعوة إلى المراسلين الأجانب فى لقاء قريب بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

الرابع ، وهو الأمر الذى تشير اليه بعض النصوص الدينية وتشير اليه بعض البحوث الطبية ، بمعنى أنه قبل نفخ الروح فى هذه البويضة التى لقحت وتطورت، قبل نفخ الروح فيها لا نسميها انسانا ــ هى مرحلة قبل الانسانية ، أما الانسانية فانها تبدأ عند نفح الروح ، وقلت انه بحسب تأملاتى الشخصية فى الآيات القرآنية التى تعرضت لمراحل تكوين الجنين فى بطن أمه ، فى قول الله سبحانه وتعالى ــ يحكى التطور من أول لحظة ــ نطفة ، علقة ، مضغة ، ... ثم يأتى بعد ذلك ويقول : ثم أنشأناه خلقا آخر ــ اذن المرحلة الأولى خلق والمرحلة الثانية خلق آخر مغاير ــ نستطيع أن نقول ان المرحلة الأولى مرحلة حيوان يمكن أن تكون له خصائص الانسان فى مرحلة تالية ، أما اذا جاء الى هذه المرحلة وهى مرحلة نفخ الروح الانسانية فانه يتحول الى انسان ، والآية حينما نقرأها كعرب ، أو يتدبرها انسان حينما تترجم له معانيها الى لغته ، نجد أن الآية الكريمة فرقت بين مرحلتين : ما قبل نفخ الروح ، وما بعد نفخ الروح ، بدلالة التعبير القرآنى : « ثم أنشأناه خلقا آخر » .

● هل معنى هذا أنه قبل وصول الجنين الى أربعة أشهر يمكن الاجهاض ؟ .

ان هناك فى الأحكام الاسلامية ــ مراتب ــ بمعنى أن هناك ما تسمى مرتبة الحرمة ــ أى التى يعاقب مرتكبها فى حالة نفخ الروح ، ما قبل ذلك يعطيها هذا المذهب مرتبة أقل تسمى مرتبة الكراهة ، يعنى لا يحرم الفعل ولا يعاقب الفاعل كما يعاقب فى حالة الحرمة ، هذا هو الذى أريده ، ويبقى بعد ذلك أن هذه هى الأحكام الأصلية ، فاذا ما جاءت أحكام استثنائية عارضة من الخوف على حياة الأم مثلا ونحو ذلك ، فان هذه الحرمة أو الكراهة تزول وتكون محل عفو ، بل لعله ينقلب الحكم بحسب مايرى أهل الاختصاص الى وجوب هذا التخلص من الجنين، ولو كانت الروح قد نفخت فيه من منطق المحافظة على حياة الأم ، لأن الأمر سيدور بين حياة الأم أو حياة هذا الجنين الذى هو فى سبيله الى الحياة ، ولم تثبت له حقيقة الحياة ، أو بعبارة أدق : لم يثبت له الوجود الانسانى فى خارج الوجود البشرى بينما هى لها وجود انسانى،وهى الأصل وهو الفرع فهى أولى منه بالبقاء.

● دعوة الصحفيين الى لقاء آخر :

وأنا شاكر ، وأرجو أن يكون لنا لقاء آخر ، فى مناسبات أخرى أحلى وأجمل ، ولعلى أسعد بدعوتكم قريبا فى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، مرحبا بكم وردا على ترحيبكم بى .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أضواء على القضايا الإسلامية المعاصرة ..

فى رحاب المؤتمر العام الثانى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى تشكيله الجديد ..

المنعقد بمقر المجلس

فى الفترة { من ٢٣ من جمادى الآخرة ١٤٠١ هـ - ٢٨ من ابريل ١٩٨١ م
الى ٢٤ من جمادى الآخرة ١٤٠١ هـ - ٢٩ من ابريل ١٩٨١ م

برئاسة

الدكتور زكريا البرى

وزير الدولة للأوقاف - ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
ونائب رئيس الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الإسلامية والعربية

- ثلاثة قضايا ناقشها المؤتمر باستفاضة :
الأزهر الشريف ، والموالد الدينية ، واللغة العربية

الدكتور زكريا البرى يعلن فى المؤتمر العام الثانى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى تشكيله الجديد

- أنا خادم الأزهر فى داخل الأزهر وخارجه ، لأننى ابن الأزهر ، وأعتز بهذه النسبة اعتزازا كبيرا ..

- قبول الأزهر لمن فاتهم القطار ، يشكل قضية كبيرة وخطيرة ، لأنها ستؤدى إلى افتقاد الفقهاء والأئمة والدعاة المصلحين !!

- نص دستورنا الحالى - لأول مرة - على أن مادة التربية الإسلامية الدينية مادة أساسية ..

- إجراء المسابقات فى سيرة الرسول ، وعقد الندوات عن السلوك المحمدى خير سبيل لإحياء هذه الذكرى العطرة..

- ١٠٠ ألف جنيه تقدمها وزارة الأوقاف إلى الفائزين فى المسابقات الدينية بجميع مراحل التعليم العام ..

- اللغة العربية ، هى اللغة الإلهية ، فحرى بنا العناية بها ، ورعايتها : دراسة وفهماً ..

- الغفلة التى أصابت العالم الإسلامى ، ضيعت مفهوم حكمة الأحكام الإسلامية ، وأهملت العلة الفقهية !!

- هل من سبيل إلى عودة الزى الأزهرى ؟ وإذا لم يكن فلابد لنا من شارة تختلف باختلاف الكلية ..

- سندرس فى جدية إنشاء كادر خاص لمدرس اللغة العربية .. فإن الاستعمار أرادهم فى الدرجة الثانية !!

- الاستعمار الفكرى فى معركة دائمة مع الدول المحررة .. ففى الجزائر معركة بين التعريب والفرنسة .. وفى المغرب معركة .. وهناك فى مصر معركة ضارية من أجل تقنين الشريعة الاسلامية تمهيداً لتطبيقها..

• عندما يتحدث الرئيس المؤمن فى الداخل والخارج عن الأزهر، يريد الأزهر كما يجب أن يكون ..

الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للاوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يفتتح الجلسة الأولى للمؤتمر وعن يمينه الدكتور جمال محمود أمين عام المجلس

جاء المؤتمر العام الثانى للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، خطوة جادة وهامة على طريق النهضة الاسلامية المباركة التى يحمل لواءها الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ، ويقوم على تنفيذها وترشيدها ، الدكتور زكريا البرى .. ونقل المناقشات والآراء التى ادلى بها السادة الاعضاء فى جلستين متتاليتين حول القضايا الاسلامية المعاصرة ــ يتطلب جهدا جهيدا ، ووقتا مديدا ، وهو ما يكون مفتقدا فى الأسبوع الأخير من الشهر العربى ..

لذا ارتأت المجلة أن تلقى أضواء على أهم القضايا الاسلامية التى تناولها المؤتمر بالبحث والدراسة ، وأن تقدم للقارىء ماتفضل به الدكتور الوزير تجاه هذه القضية او تلك ..

• وأوجز القضايا التى نوقشت فى ثلاث: الأولى : ما آل اليه الأمر فى الأزهر جامعا وجامعة ــ ومبنى وهو ما عبر عنه السيدنائب رئيس الجمهورية بمجرد رؤيته لحائط الأزهر قائلا : هل هذا هو الأزهر ؟ ! وقدتقدم السادة الأعضاء الى الدكتور زكريا البرى لا بالاسئلة حول الأزهر فحسب ،بل بما أسماه بعضهم استجوابا .. وقد أجاب الدكتور زكريا البرى على أسئلتهم واستجواباتهم فى القضية الأزهرية قائلا :

• انا خادم الأزهر :

انا خادم الأزهر ، داخل الأزهر ، وخادم الأزهر فى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، وخادم الأزهر خارج الأزهر ، لأننى ابن الأزهر ، وأعتز بهذه النسبة اعتزازا كبيرا.

وقد قامت مجلة منبر الاسلام بعقد ندوتين متتاليتين حول تطوير التعليم الأزهرى .

(بقية الموضوع ص ٩٧)

جولة منبر الاسلام

الاستطلاعية القضية

- آراء حرة مؤمنة تكشف جذور المشكلة .
- تصريحات وضيئة تسهم فى الحقيقة
- إذا ماصدقت العزيمة .. فسبل إصلاح الأزهر

خصصت « منبر الاسلام » ندوتها الشهرية – فى عددها السابق والحالى – لمناقشة تطوير التعليم الأزهرى والدينى بصفة عامة ، وذلك بعد أن قامت وزارة التعليم بتقديم خطة تطوير شاملة كبرى لنظام التعليم العام فى جميع المراحل الى الجامعة .. الى مجلس الوزراء الذى أيدها واقرها على أن تطبق ابتداء من العام المقبل ان شاء الله . مما حدا بالدكتور زكريا البرى أن يعقب على هذا التطوير – باعتباره عضوا فى مجلس الوزراء ، وابنا من أبناء الأزهر الشريف – قائلا : وأين ما يتصل بالأزهر ؟؟ والأزهر لابد له أن يساير هذا التطوير ..

جاء ذلك فى الوقت الذى ركزت الصحف حملتها على الأزهر من خلال نشر المقالات ، والآراء التى تعبر عن رغبة ملحة فى اعادة النظر فى مناهج الأزهر ، فضلا عما كان يثيره السادة أعضاء ندوات المجلة فى هذا الشأن ، من تعريض وتلميح وتصريح .. فيما آل اليه أمر الأزهر !!

لأبعاد الأزهرية

ف عن

الكشف عن

سهلة وميسورة .

- المهندس احمد عبده الشرباصى
- المؤرخ الاسلامى الأستاذ أحمد حسين
- فضيلة العلامة الأستاذ أحمد حسن الباقورى
- الأستاذ الكبير فتحى رضوان
- العالم الجليل الدكتور السعيد مصطفى السعيد
- المربى الفاضل فضيلة الدكتور ابراهيم أبو الخشب
- فضيلة الأستاذ الدكتور محمد نايل أحمد
- الأستاذ الدكتور محمد عبد الجواد محمد
- فضيلة الأستاذ عبد الرازق عيسى الدرملى

يدلون إلى المنبر الإسلامى بالأصل والجوهر فيما آل إليه أمر الأزهر الحالى .

من هذا المنطلق الواضح الصادق ، قامت منبر الاسلام بجولة استطلاعية لأبعاد القضية الأزهرية لدى ذوى الخبرة ، وأهل العلم ، وأرباب المعرفة .. ايمانا منها بما لهذه القضية من قداسة ، وما تشكله من خطورة بالغة على مجتمعنا الاسلامى المعاصر ، اذا ما ترك الأمر على ما هو عليه، وما يرجى تحقيقه من دفعة قوية ، اذا ما ألهمنا الله الصواب والرشاد والسداد ، فيما نسعى اليه ، من تقديم الحقائق الساطعة التى تأخذ بأيدى المسئولين الى سبل الصلاح ، وأسلوب الاصلاح لأزهرنا، الذى هو رمز عزتنا ، وعز مجدنا ..

أجرى التحقيق :

فؤاد هيبه

من أجل هذا كله كان التخطيط لهذه الجولة قائما على أساس استطلاع آراء نخبة مختارة ، شاء لها الله أن تكون على علم ودراية بأبعاد هذه القضية ، وحفل تاريخها العريق بما يؤهلها الى سبر أغوار هذه القضية ، واتسم منهجها العلمى بالقدرة على تحليل المواقف ، واستخلاص النتائج ، وان جاء بعض هذه الآراء ، موجزا ومقتضبا ، وجاء الآخر ، محللا ومقتفيا لأبعاد القضية ، بل ان البعض ارتاى أن يعبر عن رايه بمجرد ابداء الحسرة والألم والندم على أزهرنا العتيق ، معبرا عن يأسه المطلق ، وعجزنا عن القيام بخطوة اصلاحية واحدة ، ومن ثم آثر السلامة والعافية عن الدخول فى مثل هذه القضية الخاسرة ، من وجهة نظره هو !!

● ومن خلال هذا التباين فى الرأى من حيث الايجاز والاسهاب ، وفى ضوء الاحجام حينا ، والاقدام أحيانا ..

● كان الاجماع العام على ضرورة العمل الجاد والعاجل من أجل أن يعود الأزهر الى أصالته .. فها هو :

المهندس أحمد عبده الشرباصى الذى تولى منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الأوقاف وشئون الأزهر فى ٢٤ من مارس ١٩٦٤ والذى يحمل وشاح النيل تقديرا لخدماته ، كما عين سيادته عضوا عاملا فى مجمع اللغة العربية ..

● والأستاذ الكبير والمجاهد الاسلامى الرائد والمؤرخ الأستاذ أحمد حسين ..

● والعالم العلامة الأديب فضيلة الأستاذ أحمد حسن الباقورى أول وزير للأوقاف بعد الثورة .. فقد تولى الوزارة فى سبتمبر ١٩٥٢ ، وفى ١٩٥٤ ، وفى ١٩٥٨ ، وعضو مجمع اللغة العربية ، كما عين فضيلته مديرا للجامعة الأزهرية فى يوليو ١٩٦٤ ، وفى مايو ١٩٦٦ عين فضيلته رئيسا لمجلس جامعة الأزهر .. وترك فضيلته الأزهر فى ١٥ من سبتمبر ١٩٦٩ لبلوغه سن الاحالة الى المعاش .

● والأستاذ الكبير فتحى رضوان الذى عين وزير دولة مشرفا على الأزهر ، وأول مقرر اختاره مجلس الأمة لقانون تطوير الأزهر ، وأكبر معارض لهذا القانون ، وصاحب آراء ومؤلفات تفند ركائز هذا القانون ..

● والعالم الجليل الدكتور السعيد مصطفى السعيد مدير جامعة القاهرة ، ومن كبار الشخصيات التى عاصرت وعارضت قانون تطوير الأزهر والمؤسس الحقيقى لجامعة المنصورة ..

● والمربى الفاضل ، الشيخ الوقور ، فضيلة الدكتور ابراهيم على أبو الخشب الأستاذ بكلية الدراسات الاسلامية والعربية بالجامع الأزهر .

● وفضيلة الأستاذ الجليل ، والعالم الغيور ، صاحب الفكر الحر ، والرأى السديد ، الدكتور محمد نايل أحمد عميد كلية اللغة العربية سابقا .

● والأستاذ الدكتور محمد عبد الجواد الأستاذ بكلية الحقوق سابقا وكلية أم درمان الاسلامية .

● والمحلل الناقد ، رائد التربية الاسلامية الصحيحة ، وصاحب الفكر الرشيد ، فضيلة الأستاذ عبد الرازق الدرملى ..

● فى رحاب هؤلاء المفكرين الأفذاذ ، والعلماء الأمناء ، والوزراء الفضلاء .. كان لقاء مجلة منبر الاسلام فى جولتها الاستطلاعية لما آل اليه أمر الأزهر وما يجب أن يكون .. وسبل استعادته لأمجاده .. فالأزهر الشريف هو القبلة الثانية التى أرادها الله للمسلمين ، ترجمة صادقة للرسالة المحمدية ، ولسان حق للدعوة الاسلامية ، ومنارة حضارية دعامتها تراث الانسانية .. فما من عالم من العلماء ، يحمل لواء الدعوة والثقافة الاسلامية ، وأصول التشريع الاسلامى ، الا وتربطه بالأزهر الشريف صلة نسب ، أو انتساب ، وتجمعه مع مصر عروة وثقى لا انفصام لها ، مهما تنوعت درجاتها .. قربى وقرابة ، وحبا ومهابة .. مما يحقق استمرارية توحيد المسلمين الفكرى ، ويدعم وراثه الاتصال الروحى عبر التاريخ والأجيال ..

● الى هؤلاء الذين بارك الله مشربهم ، فنهلوا الثقافة والشريعة من منهلها العذب الصافى ، من أزهرنا الشريف ، حيث تتلمذوا على أيدى علمائه الأجلاء ..

● الى هؤلاء الذين يكنون بفطرتهم السوية ، الحب كل الحب ، للأزهر ورجاله ، ويحملون فى فخر أسمى آيات الحب والتقدير لعلمائه وأبنائه.

● الى هؤلاء جميعا .. والى الانسانية جمعاء، على اختلاف مللهم ونحلهم ..

● تقدم منبر الاسلام جولتها الاستطلاعية ، لآراء وتجارب نخبة مختارة ممن عاشوا الأزهر معايشة صادقة ، بحكم مسئوليتهم المباشرة وغير المباشرة ، مما يجعلهم أهلا لتشخيص الأدواء ، وتقرير العلاج الذى يحقق عودة الأزهر — لنا — مهابا عزيز الجانب غزير العطاء ، كعهدنا به على مدى ألف عام .. حيث قدم لنا العلماء والمصلحين والأبطال والرواد الذين ملأوا الدنيا نورا ، وعدلا .. يرسلون كلمة الحق قوية مدوية غير هيابة ، فتهتز لها التيجان ، وتتصاغر أمامها العروش ، وتلتف حولها القلوب .. قلوب العقلاء .. وعقول الأتقياء ، فى حب وولاء .. من أمثال :

● الشيخ على الصعيدى ، والشيخ الدردير ، والشيخ العروسى ، والشيخ حسن الجبرتى الذى لم يقتصر فى دروسه على النحو والفقه والبلاغة والتفسير ، ولكن اتجه الى دراسة الرياضة والمسائل الفلكية والحساب والهندسة.

● والشيخ عبد الرحمن الجبرتى العالم الأزهرى الثرى ، الذى قدم فى جراة كتابه ، سجلا دقيقا لعهد المماليك تلك الفترة ذات المحن الدامية .

● كما قدم لنا الشيخ مصطفى المراغى ، والشيخ مأمون الشناوى ، والشيخ مصطفى عبد الرازق ، والشيخ ابراهيم حمروش ، والشيخ عبد المجيد سليم ، والشيخ الخضر حسين ..

هؤلاء الذين اكتمل لهم من جلال العلم ، وعظمة الحق ، وقوة الايمان ، ما لم يكتمل لسواهم ، وستظل سيرتهم العطرة مدرسة وقدوة للرجولة العالية ، والأخلاق الفاضلة — ومنبر الاسلام ستسعى جاهدة الى تقديم دراسات تاريخية تحليلية لهذه الشخصيات ، لتكون بمثابة المنارة على طريق النجاح والفلاح لأمتنا وبخاصة شبابنا ..

● ومما لا شك فيه ، أن الأزهر ليس ملكا لمصر وحدها ، ولكنه منارة العالم الاسلامى ، وهمزة الوصل بين المسلمين .. فالأزهر هو الذى حقق لمصر القيادة والزيادة فى العالم الاسلامى .

● ومن ثم لم يكن عجبا أن يعلن شعب اندونيسيا وعلماؤه عند استقبال القيادة المصرية فى مؤتمر باندونج ١٩٥٥ : اننا نستقبل القيادة المصرية ونرحب بها من خلال حبنا وتقديرنا للأزهر الشريف ، وكان فضيلة الأستاذ أحمد حسن الباقورى أحد أعضاء الوفد المصرى ..

● وهو ما أشار اليه الدكتور ابراهيم على ابو الخشب أثناء حديثى مع فضيلته عندما قال فضيلته :

ان قيام جامعة الشعوب الاسلامية والعربية، جاء خطوة رائدة على طريق استعادة ما ضاع من ايدينا من أمجاد ، ظل الأزهر محققا لها فى وجودنا ، ومركزا لها فى أيدينا .. من خلال الطريقة الأكاديمية التى تربى الأزهر فى رحابها.. علماء وأبناء ..وهى الطريقة التى يفتقدها الأزهر تماما اليوم ..

● فاين نحن اليوم مما اعلنه أحد مشايخ المذاهب الدينية فى عام ١٩٢٨ ، عن قدرته المتمرسة وغير المتغطرسة فى اعادة املاء تلامذته، ما حوته كتب التراث الخاصة بهذا المذهب !!

فاين نحن اليوم من هـذا ؟ !

ليكن ما يكون هذا التطوير ..

● لكن الذى نحرص عليه ، ونود أن يعود الى الأزهر ، هو صورته العلمية القديمة .. التى كانت تعود علينا ما بين وقت وآخر بالمتخرجين أمثال : الجبالى ، وأبى دقيقة وغيرهم .. مما كانوا يعتبرون موسوعات علمية ..وفحولا ازدان بهم تاريخنا الاسلامى ، وحضارتنا العلمية ..

فما الطريق الى ذلك ؟ !

هـذا هو الذى ننشـده ، من جولتنا الاستطلاعية ، ونرجو أن يكون ، حتى لا يصير الأزهر فى خبر كان الناقصة .

وهذا هو الرأى الذى اجمع عليه جميع من تحدثوا الى منبر الاسلام فى جولتها الاستطلاعية والذى نقدمه الى القراء فى الصفحات التالية :

- الأزهر كان ضرورة وانتهت بانتهاء مقوماتها الأصيلة التى من أجلها قام الأزهر، وبفضلها ازدهر..

المهندس محمد عبده الشرباصى

- لا يلبث الأزهر أن يعرف طريقه فيسلكه..
- الأزهر أعرق الجامعات الدينية العالمية، فهو أعرق من أكسفورد وكمبردج..

أحمد حسين

- أكثر الشيوخ الذين تولوا مناصب رئيسية فى الأزهر لم يحرصوا على تعليم أولادهم فيه !!
- فإن كان الأزهر خيرًا.. فلماذا يحرمون أبناءهم منه ؟!!
- وإن كان فى نظرهم شرًا.. فلماذا يرمون أبناء المسلمين به ؟!!
- لم يملك صاحبى وأنا معه - دمعه، حين بدى الأزهر لأعيننا أشبه بالأطلال الدوارس..
- الإنصاف يقضى بتطوير الأزهر تطويرًا ينتظم كليات يلتحق بها أبناء مشايخ الأزهر مع أبناء سائر المسلمين، حتى يكون التطوير بعيدًا عن كل تجريح..

أحمد حسن الباقورى

- شيوخ الأزهر يتحملون مسئولية ما آل إليه أزهرهم، الذى كان له فى الماضى عز السلطنة والهيمنة والقدرة على صياغة الحياة الإنسانية.
- فى عهد محمد على حظى الطالب الأزهرى بالحوافز والرواتب الشهرية والبعثات العلمية والترفيهية فكانوا علماء وأثرياء فى الأخذ والعطاء..

الأستاذ فتحى رضوان

- إصلاح الأزهر يجب أن يكون فى حدود رسالته التى قام عليها منذ إنشائه..

- ينبغي تخصيص دراسات إضافية لخريجي الكليات العملية الأزهرية يكون النجاح فيها شرطاً لمنحهم الشهادة .. د. السعيد مصطفى السعيد
- أين الأزهر الذي كان ؟!

لقد أصبح الأزهر في خبر كان الناقصة !! الدكتور ابراهيم على ابو الخشب

- ليس معقولاً أن أترك الأزهر ليخرب . بعد أن دخلت السجن من أجل إصلاح الأزهر ، وقضيت فيه ستين عاماً !!
- قيام المعاهد الحرة في القاهرة لتخريج الدعاة .. اعتراف قاطع من الشعب الواعي بأن الأزهر أصبح غير موجود !! الدكتور محمد نايل
- إن ما ذهب إليه كبار رجال الأزهر من اتهام كليات الحقوق بأنها كليات استعمارية ينطبق تمام الانطباق على ما تقدمه كليات الشريعة إلى طلابها من قوانين غربية !! الدكتور محمد عبد الجواد محمد
- إن رسالة قاعة المحاضرات الأزهرية تكمل رسالة المعاهد الدينية وكليات الأزهر الثلاث د. محمد البهي
- نادي هيئة التدريس أصبح جثة هامدة !! الدرملي
- من أمنيات السادة الوزراء في مطلع القرن الخامس عشر الهجري:
- أنا أمنيتي أن يعود الأزهر في هذا القرن الجديد إلى أصالته ..

الدكتور ابراهيم بدران رئيس أكاديمية البحث العلمي ووزير الصحة السابق

- المستشار أنور أبو سحلي وزير العدل والدكتور السيد علي السيد وكيل مجلس الشعب السابق يقولان :

نتمنى أن يعود الأزهر إلى أصالته ..

● وكان أول لقاء فى هذه الجولة ، مع المهندس أحمد عبده الشرباصى ، الذى تفضل قائلا :

● الأزهر كان ضرورة وانتهت بانتهاء الحاجة اليها .

● لأنه كان المنارة العلمية الوحيدة فى عصور الظلام فشمل نشاطه العالم الاسلامى كله فى ذلك الحين من الصين الى مراكش .

● اما الآن فان الجامعات الاسلامية قد قامت فى الدول الاسلامية .

● كما أن الأزهر كان هو المركز العلمى الوحيد الذى يدرس فيه الطلبة بالمجان أما الآن فقد اصبح جميع الطلبة يتمتعون بمجانية التعليم .

● الأزهر يقوم اساسا على تعليم القرآن الكريم والعلوم القرآنية والاجتماعية والاقتصادية أما الآن فالذين يدخلون الأزهر هم من سواقط وراسبى التعليم العام .

وكان طبيعيا أن تتوجه «مجلة منبر الاسلام» فى هذا الشأن الى الاستاذ أحمد حسين ، الذى عبر عن رأيه فى هذه القضية بقوله :

وبعد ان استطلعت رأى الأستاذ الكبير والمربى الفاضل ، المهندس احمد عبده الشرباصى وزير الأوقاف السابق ، جاءت زيارتى للأستاذ أحمد حسين ، لاستطلاع رأيه فى تطوير التعليم الأزهرى ، وتفضل سيادته قائلا :

كل ما اقوله فى هذا الصدد ، أن أى تطوير للأزهر يجب أن يكون بمعرفة الأزهريين ، وعلينا ان نضع أمامهم كل شىء .. أما كون الأزهر يتدهور ، فأنا لا أعرف ، والذى أعرفه أن كبار الأزهريين يستطيعون أن يضعوا الأسس والقواعد .. أما القول بأن مهمة الأزهر انتهت ، فهذا ما لا أقره ، بل واشجبه ، لأن جامعة أكسفورد ، وكمبردج ، من الجامعات التى بدأت دينية بحته — كنسية — وهى الآن تعتبر أقدم جامعات فى العالم .. ولكن الأزهر اقدم منها ، لذلك فان القول بأن الأزهر كان ضرورة وانتهت، كلام مردود ، وأنا عهدى بالأستاذ الشرباصى انه رجل عظيم ، ولذلك فلابد أن له فكرا آخر ، وراء هذه المقولة ..

اما المرحلة التى يمر بها الأزهر الآن فهى مرحلة انتقالية ، ولكننى أرى فى الجيل الناشىء كل الخير ، ومتى انتهت فترة الانتقال سينتظم كل شىء .. باذن الله وأنا الآن لا ادخل فى اية تفصيلات أو ترتيبات ، لأننى مؤمن ان الله هو فاعل كل شىء ، وأنت عندما تبلغ سنى ، ستجد ان الله وراء كل شىء لحكمة يعرفها ولا نعرفها نحن ، أما أن يكون الأزهر جامعة من الجامعات فهذه الفترة مؤقته ، ولن يلبث الأزهر ان يعرف دوره فيسلكه ..

وحين تكون مثلى فى السن وليس فى المرض — عندما تبلغ من العمر عتيا — تدرك أنه لاتوجد ورقة تتحرك فى هذا الكون الا باذن الله ..

أما لقاؤنا الآن فهو مع فضيلة الأستاذ أحمد حسن الباقورى أول وزير للأوقاف بعد قيام الثورة ، حيث تفضل بقوله :

حين وكلت الى حكومة الجمهورية العربية المتحدة منصب مدير جامعة الأزهر — منذ سبعة عشر عاما خلت — بدأت أولى خطواتى الى مباشرة عملى بزيارتى الجامع الأزهر الشريف ، على الطريقة التى كان يسلكها كبار شيوخنا حينما يتولون منصبا فى الأزهر ، فقد كانوا — رضى الله عنهم يبدءون بصلاة ركعتين فى القبلة القديمة ثم ينصرفون الى مباشرة أعمالهم .

ومن الحق علينا — لله ثم للتاريخ — أن نذكر اخواننا بما لابد منه مما يعين على ادراك الحقائق بعيدة — أشد البعد — عن المجاملة التى لا خير فيها لدنيا ولا لدين .

وأول ما ينبغى أن نذكره فى هذا المقام أننى حين دخلت الجامع الأزهر بعد زمن طويل قضيته بعيدا عنه ، لم أجده كما عهدته ، خلية نحل تتعالى فيه أصوات طلاب العلم متحاورين متجادلين ، أو تتخاشع فيه أصوات العلماء والأساتذة ، قائمين فى صلاة أو قاعدين فى حلق ذكر وقراءة قرآن ، ولم يملك صاحبى — وأنا معه — دمعه حين بدى الأزهر لأعيننا ، أشبه ما يكون بالأطلال الدوارس فامتلئت قلوبنا حقدا على تطوير الأزهر من جامع الى جامعة . وكان قانون التطوير قد منع الدراسة فيه ، الى الدراسة فى الكليات العلمية ، والكليات المعملية .

وأشهد أن منظر الجامع الأزهر فى هذا اليوم كان مبعث أسى وداعى حسرات ، لولا ما وقع فى قلوبنا من المعانى التى لا يتمثلها المنصفون الا فى اطار من الترحيب بالقانون الذى أنشأ جامعة الأزهر ، مشتملا على كليات : أصول الدين والشريعة ، واللغة العربية ، والتجارة ، والهندسة ، والزراعة ، والطب وكلية للبنات تصل حاضر الاسلام الطامح بماضيه العظيم .

● ينبغى أن تتضمن مناهج التدريس بالكليات المعملية ما لابد للمسلم أن يعرفه من العلوم الدينية فى جميع أبواب الحياة ..

الأستاذ أحمد حسن الباقورى

وجملة ما كان قد وقع فى قلوبنا ذلك اليوم مما خفف الأسى ، أن أكثر الشيوخ الذين تولوا مناصب رئيسية فى الأزهر ، لم يحرصوا على أن يعلموا أولادهم فيه ، فكانوا ينصرفون عنه بأولادهم الى كليات فى جامعة القاهرة ، أو فى جامعة عين شمس ، أو فى جامعة الاسكندرية ، أو فيما وراء ذلك من جامعات فى أرض الله الواسعة . وهنا لابد من الموازنة تفضى الى نتيجة خلاصتها : أن التعليم فى الجامع الأزهر اما أن يكون خيرا واما أن يكون شرا . فان كان خيرا ، فلماذا يحرمون أبناءهم منه ؟ وان كان شرا فلماذا يرمون به أبناء المسلمين ؟

وهذه النتيجة المسلمة عند أهل الانصاف ، تقضى بتطوير الأزهر تطويرا ينتظم كليات يلتحقوا بها أبناء المشايخ الأزهريين مع أبناء سائر المسلمين من المصريين وغير المصريين ، كما تلتحق بناتهم أيضا بكلية البنات فى جامعة الأزهر ، بدلا من أن يذهبن الى أماكن علمية أخرى لا تهتم بشئون الاسلام اهتمام الأزهر بهذه الشئون .

غير أن ها هنا أمرا ينبغى التنبه له ليكون التطوير بعيدا عن كل نقد وكل تجريح وهو أن تتضمن مناهج التدريس فى الكليات الجامعية المعملية مالا بد للمسلم من أن يعرفه من شئون العلوم الدينية فى جميع أبواب الحياة ، كذلك كان أسلافنا من أهل العلم ، يكون العالم بالكتاب والسنة تاجرا ، ونساجا ، ودباغا حينا . فكانت الحرفة تقترن فى لقب العالم المسلم بمعرفته شئون الاسلام وأحوال المسلمين .

وانه ليسعدنى — بصفتى أولا ممن طبق قانون تطوير الأزهر — أن أناقش الذين ينالون من التطوير ويتربصون به أو يحرضون على الغائه . وهذه أمور ليس من الحق ولا من الخير أن يتناولها الذين يعملون فى آفاق بعيدة عن تحرى العدل والاحتكام الى الانصاف . والله ولى التوفيق .

● وكان - بحق - اللقاء المرتقب مع الاستاذ فتحى رضوان ، الذى عاصر قانون تطوير ، وتحول من مقرر له الى معارض مبارز له ، حيث تفضل سيادته ، بشرح كل الظروف التى أحاطت بهذا القانون ، ثم قدم خطة منهجية لاصلاح الأزهر وجاء حديث سيادته على النحو التالى :

الأستاذ فتحى رضوان ..

ثم كان اللقاء المرتقب بالأستاذ الكبير فتحى رضوان بمكتبه فى شارع عبد الخالق ثروت ، وكنت قد بعثت الى سيادته بنسخة من مجلة منبر الاسلام ، العدد السابق ، ليطلع سيادته على ما جاء فى الندوة السابقة من آراء حول تطوير التعليم الأزهرى ، الى أن يحين موعد اللقاء ..

وفى بداية اللقاء تفضل سيادته بقوله :

أولا : اشكر مجلة منبر الاسلام ، التى اتصلت بها فترة طويلة من الزمان ، وكان لها فضل كبير جدا فى نشر العديد من مقالاتى وارائى فى القصص القرآنى ، والتى اعيد نشرها فى شكل كتب ..

اما موضوع تطوير التعليم الأزهرى ، فهذا الموضوع يهمنى جدا لاننى اتصلت به اتصالا وثيقا من ثلاثة طرق ..

الاتصال الأول :

اننى فى بداية الثورة كنت وزير دولة مشرفا على الأزهر وفى أحد الاجتماعات الأزهرية ، قلت لهم اننى وزير ازهرى ، واعنى بذلك ، اننى

● فى بداية الثورة كنت وزير دولة مشرفا على الأزهر ، وأعتبر وزيرا أزهريا ..

تتلمذت على ما اصدره الأزهر من كتب وآراء ، وما خرجه لنا من شخصيات أثرت فى تاريخ مصر الأدبى والفكرى والسياسى والدينى ، انما اردت ان يأتى التأثير الدينى مؤخرا ، لأننى اريد ان أقول ان الأزهر زودنا بأصحاب الأقلام الذين كتبوا فى الأدب وفى السياسة - قبل أن يزودنا بمن أصدر كتبا فى الفقه - أمثال المنفلوطى ، الزيات ، وطه حسين ، وعلى يوسف ، وجميع قراء القرآن ، وبالملحنين والمغنين مثل الشيخ سيد درويش ، وجميع الذين أصبحوا علماء وأطباء بعد عهد محمد على ، من البعوث التى أرسلت فى عهد محمد على الى فرنسا للفروع العلمية المختلفة التطبيقية الحديثة كانوا من الأزهر - رفاعة الطهطاوى ، من الأزهر وعلى مبارك وهو مهندس تحصينات، والناس لا تعرف أنه مهندس تحصينات ايضا ازهرى ، ومحمد على البقلى فى الطب - كل هؤلاء كانوا من الأزهر ، وأخذوا من الأزهر وأرسلوا فى بعثات لتفوقهم فى العلوم الأزهرية واللغوية .. ويسعدنى ويشرفنى اننى أول من غير فى القوانين الأزهرية قبل القانون التعس المسمى بالقانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ ، أنا غيرت فى هيئة كبار العلماء ، وجعلت منهم الأساتذة أصحاب الكراسى لأنهم فى مجموعهم هيئة كبار العلماء ، هذا الوصف ينطبق عليهم تماما .

مجلس الأمة يعيننى دون علمى مقررا !

ولا أريد أن أتحدث كثيرا عن الفترة السابقة على صدور القانون ١٠٣ .. فقد قرر مجلس الأمة فى غيبتى ، وبدون الرجوع الى ، تعيينى مقررا لهذا القانون ، والمقرر تعبير اصطلاحى برلمانى يطلق على النائب الذى يختار ليدافع عن القانون المعروض ، وكان ذلك فى سنة ١٩٦١ .. حيث اتصل بى أحد الوزراء - ولا أريد ذكر أسماء - وقال لى : أنت أنتخبت مقررا للقانون الذى سيعرض فى جلسة اليوم فى المساء ، وأنه توجد لجنة تسمى باللجنة « التنفيذية البرلمانية » ستنعقد قبل انعقاد الجلسة التى تنعقد الساعة السادسة بالاتحاد القومى توطئة للتداول قبل الذهاب الى الجلسة وبما انك المقرر ، أرجوك أن تمر علينا فى الاتحاد القومى فى مقره الكائن بعابدين ، لنتداول ثم نذهب الى المجلس .. وذهبت ..

● الأزهر فى ماضيه الخالد قدم لنا محمد على البقلى فى الطب، وعلى مبارك فى هندسة التحصينات، ورفاعة الطهطاوى، والشيخ على يوسف، والمنفلوطى والزيات، وطه حسين وغيرهم من رواد الفكر والأدب والصحافة والتاريخ..

التطوير والتطهير !!

وكانت المفاجاة ، لأننى عندما اتصلوا بى تليفونيا — سمعت «كلمة تطوير الأزهر» . جاءت فى أذنى .. تطهير ، لأننى مكثت فترة وزير دولة .. وكان لى شرف اختيار الشيخ الخضر حسين شيخا للأزهر ، فخيل الى انه جاء الى وكنت قد تركت الوزارة فى ذلك الحين ، فتصورت انهم يلجئون الى ليعرفوا منى الفاسد والصالح من العلماء ، فقلت لهم تطهير ثان !! قالوا : لا .. تطوير .. واذا به يطلعنى على قانون يزيد عن مائة أو مائتين مادة ، والى جانبه المرحوم الأستاذ سعيد العريان ، واضع هذا القانون ، وواضع مذكرته الشارحة ، وصاحب فكرته الأصلية .. فقلت له : قانون ايه !! وتطوير ايه!! ان الليلة هى آخر جلسة فى الدورة البرلمانية ، ويجب أن تنفض لأنه صدر قرار فى الصباح لانهاء الدورة البرلمانية الليلة ، ولابد أن تتم المناقشة الليلة ، و٢٠٠ مادة وأكثر .. والأزهر عمره ١٠٠٠ سنة فكيف يمكن تطويره فى ليلة ؟ !

● مناقشة حادة حول قانون التطوير :

وقلت له والقصد من التطوير ؟! قال لى : سنعمل «مجمع البحوث» فقلت حتى لم يجدوا سوى لفظ «مجمع» رغم ان اللغة العربية مليئة .. وهنا قلت له : أنا أعتذر عن أن أكون مقرر هذا القانون .. لأن المقرر اعلم الناس بالقانون ، وأشد الناس اطلاعا عليه ، وتحمسا له ، وهل تتصور يا اخ فلان ، ان انقلب من جاهل تمام الجهل بهذا القانون الى محام ومدافع عنه، بمعنى أن أترافع فى قضية لا اعرفها !! اعفينى أرجوك من هذا .. قال : لا .. لا .. انت ستقرأ المذكرة الشارحة وستعرف الأهداف التى نستهدفها منه ، وستتحمس له ، لأننى أعرف كلامك الذى قلته لنا فى مجلس الوزراء ، ومحاضراتك التى القيتها عن الأزهر ودوره ، وسبقه للجامعات الحديثة كلها ، وان الأزهر هو صاحب المصطلحات الحديثة كلها : أستاذ كرسى، والروب الجامعى ، وأنه مأخوذ من العباءة السوداء ، الى آخره .. فقلت له : هذا شىء ، والعمل على تعديل قانون بمواده والفاظه ، شىء آخر ، لأننى لابد أن أشرح لكل من يستشكل عليه لفظ ، المقصود من هذا اللفظ .. قال : على كل حال سندخل فى اللجنة التنفيذية البرلمانية ، التى تضم رؤساء اللجان ، ورؤساء الأقاليم فقلت له ايضا ، أن «التنفيذية البرلمانية» لا يتفقان والبرلمانية فقط أصح .. والأهم من هذا وذاك وهو ما يجب أن أذكره وأن يعلمه المسلمون على طول العالم هو ما حدث داخل اللجنة عندما ذهبت معه !!

● الشيخ عبد الستار يصرخ فى وجه الوزير المختص !!

انه ما كاد يفتح الوزير — وزير آخر — اما الوزير الأول الذى حدثنى ، فقد أحس عندما اطلعته على رأيى أن الأمر أصعب مما كان يتصور فآثر العاقبة وهو رجل طيب — جاء وزير آخر وما كاد يفتح فمه بأول حرف فى أول كلمة فى هذا القانون ، أو مذكرته الشارحة ، حتى انفجر ما يشبه القنبلة بشكل قوى جدا ، ذلك لأن اخواننا السوريين كانوا معنا ومنهم عدد أزهرى متعلم فىمصر فى الجامعة الأزهرية — فالبرلمان فى ذلك الحين برلمان الوحدة بين مصر وسوريا . أقول كان يوجد عدد منهم من ذوى العمائم تتلمذ فى الأزهر وتخرج منه ، وأتذكر اسم احدهم «الشيخ عبد الستار» الذى صرخ صرخة من لدغته العقارب كلها لا عقرب واحد .. وهنا هرب الوزير الثانى ايضا !!

وعندما ذهبت الى المجلس ، وقابلنى الأمين العام .. قال لى : تفضل فان اللجنة الفرعية التى ستراسها منعقدة ، فقلت له : لا .. لقد استعفيت منها،والوقت ضيق ، فافعل ماتشاء ..

● الوزير يقول :

من يقف فى طريق تطبيق قانون تطوير الأزهر ستدوسه الأقدام !!

قانون تطوير الأزهر قانون تعس، وله قصة يندى لها الجبين !!

الخلاصـــة :

أننى منذ اليوم الأول وأنا ضد هذا القانون ، وقد تحولت فى هذا الشأن ، من مقرر الى خصم لدود له ، ولم أقرر شيئا ، ولم تنعقد اللجنة ، ذلك أن الشخط والغضب والصراخ الذى شمل اللجنة فى هذه الليلة ، كان شيئا يدعو الى منتهى السخط !! ولم يتكلموا فى شىء .. وتولى مقرر وراء مقرر ، وكل مقرر يحاول أن يقول كلمة فى صالح هذا القانون يثور الناس عليه فيهرب ، ويحضر آخر .. الى أن بلغ الأمر الى المسئولين.. فدعى البرلمان كله لكى يجتمع فى لجنة بقاعة مجلس الشيوخ ، وهى قاعة أكبر كثيرا من القاعات المخصصة للجان الفرعية ، وجاء عدد من وزراء الثورة ، وقيل يومها على لسان بعضهم :

أنه فى يوليو سنة ١٩٥٢ كانت ثورة ، ومن حاول الوقوف أمامها داسته الأقدام ، ومن يريد ان يقف أمام هذا القانون ، فليعلم أن هذه هى الثورة الجديدة والكبرى ، ومن يقف أمامها فستدوسه الأقدام ، وهذا الذى قال ذلك الكلام ولن أذكر اسمه ، معروف بتدينه وميله الى الأزهر والى الاسلام !!

● وجوب تحرى الحقائق :

وأنا أقول هذا الكلام ، لأنه تمهيد ضرورى ، فى تناول هذه الموضوعات لأنه لا يجوز أن ندعو اليها الا من كان مستعدا لها ، أما بثقافته وأما بدراسته ، فبعض الاشخاص ، يقولون فى ندوة تطوير الأزهر فى العدد السابق ، أن القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ عمل بالقصد والعمد لافساد الأزهر ، وأنا أقول للأستاذ ثروت أباظة :

● رجال الأزهر وشيوخه وراء اصدار قانون تطوير الأزهر :

أن هؤلاء الذين عملوا هذا القانون ، أشخاص معروف عنهم جدا ، أنهم دعاة اسلاميون ، ولن أقول الأسماء — وأنا كتبت قبل الأستاذ ثروت كتابا أعده أحد المحررين الدينيين بجريدة الجمهورية فاذا كان الأستاذ ثروت كتب فى هذا الموضوع بجريدة الأهرام منذ سنة أو سنتين ، فأنا كنت فيه منذ سبع سنين أو ثمان سنوات .. لأنه منذ ذلك التاريخ ، وأنا لا ادع فرصة تتاح الا وأهاجم هذا القانون .. وأعجب كل العجب من كل شيوخ الأزهر بما فيهم الذين كانوا وزراء .. فقد وقف أحدهم على منبر الأزهر يخطب ، وقال : أعيدوا لنا الأزهر القديم .. يقول هذا وهو فى منصب السلطة !! ولا أعلم ما الذى يمنعه !! فنحن الذين صنعنا هذا القانون بأيدينا ، ونحن نظن أننا نحسن صنعا للأزهر وللاسلام .. والواقع أن طريق جهنم مفروش بالنوايا الطيبة التى تفتقد العلم .

● مناقشة موضوعية للأزهر الحالى :

نرجع الى هذا القانون التعس ، وأنا يهمنى فيه أمران :

الأمر الأول : الوضع القائم وهو انشاء كليات علمية ، تلتصق التصاقا صناعيا بالأزهر لا شأن له بها ، لا تتأثر به ، ولا تؤثر فيه ولا تنشر روحه ولا تعلم الناس شيئا من تراثه ، وانما هى كليات حديثة تماما ، كالكليات الموجودة بالجامعات الأخرى !!

وأنا قلت يوم حاربت هذا القانون — وهذا ثابت فى المضابط — أننا سننتهى فى هذا الأزهر الجديد — فى الكليات العلمية — الى شيئين :

أسوأ التلاميذ يعلمهم أضعف الأساتذة .. وقد صدرت هذه الجملة يوم أن قلتها عن احساس صادق ، دون سابق أعمال للفكر ، وقد حدثت.. حيث يطوف الطالب على جميع الجامعات فاذا ما لفظته بسبب ضعف مجموعه ، فيكون آخر المطاف هو الأزهر .. وكذلك الأساتذة الذين تقوم بينهم وبين زملائهم شحناء ، أو لا يجدون سبيلا للترقى ، يكون الأزهر هو هذا المستودع .. حيث يأتى هؤلاء مع هـؤلاء ، والأزهر فى آخر عمره — وقد يستمر آلاف السنين الأخرى — ويصبح الأزهر فى آخر مراحله ملوثا بهذه الصورة ونلطخ صورته على هذا الوضع !!

فيجب وبسرعة نزع هذه الكليات والحاقها بأية جامعة أخرى ، وينتهى هذا الوضع المهين المزرى ، والذى استفادت منه الحكومات فيما بعد ، للتخفيف من ضغط الطلبة الذين لا يجدون أماكن ، ففرحوا بوجوده على هذا الوضع الشائن !!

لذلك يجب ازالة هذه الكليات حالا ، ولا يجب اجراء أى ترقيع من أجل استمرار العلاقة الشاذة بينها وبين الأزهر الشريف !!

أما الطلبة — أيا كانوا — فيستمرون الى ان يلحقوا على أية جامعة حتى يحصلوا على الشهادات النهائية ..

نريد من الأزهر علماء مسلمين لا علماء أزهريين ..

الأمر الثانى : من يدخل الأزهر ؟ وكيف يدخل ؟

● الأزهر مؤسسة « استراتيجية » تصبغ الحياة الانسانية !!

الأزهر فى رأيى – اذا سمحت لنفسى ان استعمل هذا اللفظ ، أصبح «كلية استراتيجية» – مؤسسة علمية استراتيجية ، بمعنى أنها تعمل للأهداف الثانية البعيدة المدى ، وليست تكتيكية ، وليست للمناورات ..

الأزهر يعمل لآلاف السنين القادمة ، ولهذا التاريخ الطويل ، وللانسانية جمعاء ، فى الشرق وفى الغرب ، فى آسيا وفى أوروبا وفى أفريقيا ، لدراسة الفقه والأدب والدين والعبادات والمعاملات ، والشريعة ، والدين .. كل هذه الأشياء بسط الأزهر زراعيه عليها ، وينتظر منه أن يعطى ، لو أننا مكناه ، وأزلنا عن طريقه العقبات ، وفهمنا دوره ورسالته ..

● لا يدخل الأزهر الا من كملت صلاحيته :

فلا يجوز أن يدخل فى هذا الأزهر الا من كملت صلاحيته ، بدنيا أولا ، وعقليا ثانيا ، ثم نفسيا .. ويعطى أجر .. أى مثله مثل طالب كلية الطيران ، لا يدخل الا واحد يكشف على قلبه ، وعلى جسده ، وعلى بصره ، وعلى أعصابه ، وعلى جميع جسده فاذا ما ثبتت صلاحيته يدرس نفسيا ، ويوضع تحت الاختبار خشية أن يظهر عليه ما كان قد خفى أمره .. أولا : لحمايته هو ، لأنه لو ترك سيموت ، ثانيا : لحماية البلد التى يدافع عنها ..

● التضحية من اجل الأزهر .. تضحية من اجل مصر :

لأنه لا يعقل على الاطلاق ، وقد مضت هذه القرون المتلاحقة ، والأزهر والعالم الاسلامى فى غيبوبة وفى سبات عميق ، ثم نقدم على مخاطرة أخرى ، بأن نعطى او نحمل هذا الجيل الجديد ، نعطيهم ألوية التقدم والنهضة والبعث ، الا بعد ان نكون قد وثقنا من قدرتهم تماما ، على تحمل هذه المسئولية الجسيمة وهذا العبء الضخم ، واطمأننا الى قدرتهم على التضحية من اجل مصرهم ، وأزهرهم وحرصهم على حماية تراث اجدادهم ، كخير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ..

● المدرسة المحمدية مثلنا الأعلى وقدوتنا على الطريق :

فعلينا ان نعود بذاكرتنا الى ما كان عليه المسلمون الأوائل من تربية ورعاية من الرسول الأعظم ليخرج منهم العلماء والأبطال والقادة الذين تحملوا المسئولية ، وما يزالون فى طوق الشباب، وحملوا الرسالة المحمدية ، علما وخلقا وتضحية فسادوا وما هانوا الى أن سلكوا سبل الحياة الزائفة فغرقوا فى بحارها ، وأخذهم التيه فى بيدائها ..

كما يجب ان نضع فى اعتبارنا ان الفاطميين ينشئون الأزهر اليوم ..

● مكاتب تحفيظ القرآن المنبع الوحيد ..

بمعنى ، أنه بعد أن نطمئن أولا أن الخريجين جاءوا أصلا من « مكاتب » تحفيظ القرآن الكريم، التى هى بحق المنبع الذى لا منبع سواه ..

هذا من حيث الاعداد فى المرحلة الأولى مرحلة الكتاب ، أما فى المرحلة الثانية وهى المرحلة الابتدائية فلا بد من القيام بعملية اختبار دقيقة واعية ، بحيث يكون الطالب المقبول فى هذه المرحلة نبيها ، قوى الذاكرة ، والمحافظة ، يتسم بحسن مخارج الحروف ، وتنبع الثقة من شكله وعينيه ، وصوته ، وأن يكون متوقد الذكاء ، على الا يؤخذ من هؤلاء الا العدد المطلوب بقدر ما نحتاج اليه ..

الأستاذ أحمد حسين

● على الطالب الأزهري أن يدرس التراث الإسلامي في جميع مراحل التعليم حتى يتمكن من دراسته وعرضه والإضافة إليه في الدراسات العليا..

● **مناهج المرحلة الابتدائية :**

وفى هذه المرحلة الابتدائية يكون التعليم على مهل وتؤدة . على أن يدرس الطالب فى هذه المرحلة الى جانب العلوم الأزهرية ، العلوم العصرية الحديثة التى لا يجوز لانسان فى العصر الحديث أن يجهلها ، مثل الحساب والجغرافيا والتاريخ والى جانبها الدراسات الاسلامية التى كان يدرسها الجيل السابق والتى تهيئه فيما بعد الى ما هو أعظم ..

أما مدة هذه الدراسة فى هذه المرحلة فمتروك أمرها لأهل الخبرة — ثمانى سنوات أو ست سنوات — حسبما يراه المختصون فى شأن المناهج التى ستدرس فى ضوء ما أشرنا مع ضرورة التخفيف لبعض المواد التى تثقل كاهل الطلاب فى مثل هذه السن المبكرة ..

● **مرحلة التعليم الثانوى لا يقبل بها الا المتفوقون:**

اما التعليم الثانوى فسيصل اليه الناجحون الذين صمدوا بحق أمام مهام المرحلة الابتدائية مرحلة الاختبار والاعداد ، على أن تستمر عملية التخفيف من المواد التى يمكن الاستغناء عنها بقدر ما .. حتى يستطيع الطالب أن يتفرغ تماما للمهمة الاساسية فى العلوم الأصلية — التى يراد له النبوغ فيها .. كما تستمر عملية الانتقاء لأفضل الناجحين فى المرحلة الابتدائية التى ستظهر مدى الاستعداد الخلقى والتكوينى لمثل هذا النوع من الدراسات .. أما من لم تؤهلهم استعداداتهم — لسبب أو الآخر — ليكونوا أهلا للالتحاق بالمرحلة الثانوية ، فالباب أمامهم مفتوح على مصراعيه لتلقى دراساتهم بالتعليم العام — ولا حرج فى هذا على الاطلاق لأنهم مؤهلون فى المرحلة الابتدائية لمثل هذه الدراسات — كما أشرنا فى بدء الحديث — .

وبهذا نحقق الاسلوب الصحيح ، حيث لم يضع على هؤلاء فرصة ولم يتنكبوا الطريق شأن الوضع الحالى حيث يفرض على التعليم الأزهرى من ليس أهلا له من طلبة التعليم العام ، مما يفسد عليهم حياتهم الدراسية فضلا عما يشيعه من فوضى بين الطلبة الأزهريين !!

● **منح الطلبة الأزهريين .. « بدل دراسة » :**

ويستطرد الأستاذ فتحى رضوان فى حديثه حول تصحيح وترشيد مسار الدراسة بالأزهر الشريف قائلا :

وانا أرى أن هؤلاء الذين يصمدون أمام المناهج الأصيلة للتعليم الأزهرى يجب أن يعطوا « بدل دراسة » كما كان الحال فى أيام محمد على حتى لا يقلق أهله الذين ينفقون عليه .. وحتى لايزعجهم التساؤل عن موعد تخرجه .. وحتى لا يصيبهم الملل والضجر والعجز تجاه الانفاق عليه ، بل قد يطلبون منه الانصراف عن مثل هذه الدراسات الأزهرية التى تحتاج الى صبر ومصابرة ومثابرة .. لذلك يجب أن تجرى عليهم الرواتب الشهرية فى غير اسراف أن تقتير الى أن يفرغ تماما من الدراسة الأزهرية التى يقودها أهل الخبرة من رجال الأزهر الشريف الى جانب الدراسة الحديثة بحيث يكون مؤهلا للتعليم الجامعى الحديث اذا ما أراد ذلك أو لم تسعفه طاقته وظروفه الى الاستيعاب الكامل والصحيح للدراسات الأزهرية ..

● **المرحلة الجامعية تقدم لنا الطبيب المسلم والعالم الفذ :**

وبهذا يكون الطالب الأزهرى الذى فرغ من التعليم الثانوى مؤهلا للدراسات الجامعية الحديثة والدراسات الأزهرية المتخصصة .. ويكون أمامه القسمان الأدبى والعلمى شأنه شأن التعليم العام والتعليم الأزهرى المتخصص ..

فمن أراد أن يدخل الكليات الأدبية فله ذلك .. ومن أراد أن يدخل الكليات العملية فله ذلك .. ومن رغب فى الكليات الأزهرية البحته فله ذلك مثل كليات اللغة العربية والشريعة واصول الدين وما قد ينشأ من كليات مثل كليات « الفقه الاسلامى » التى اقترحها الدكتور زكريا البرى فى ندوة منبر الاسلام السابقة ..

وفى ضوء هذا نستطيع أن نستعرض معا خريجى هذه الكليات على اختلاف مناهجها وهى: العلمية الأزهرية ، والأدبية الأزهرية ، والأزهرية البحتة :

فنرى أن الطبيب الذى يتخرج من هذه الكليات ، طبيب أزهرى بحق ، حافظ للقرآن تماما ومدرك لعلومه ، كما أن المهندس والاديب مزودون بالشريعة الاسلامية ، وبالجو الاسلامى، وبالروح الاسلامية وهى أهم من هذا كله ..

● التراث الإسلامي لم يحظ من علمائنا بغير التحقيق والتهميش والمراجعة، بينما حظى من الغربيين بالدراسة التطبيقية العلمية الحديثة.. لذا كان نصيبهم منه أوفر وأغزر..

● الدراسات العليا والتراث الاسلامى :

أما فى الدراسات العليا ، فيجب أن يكون هناك اتفاق جماعى على ضرورة ، تخصيص مادة فى كل فرع من فروع الدراسات العليا ، تهتم بالوقوف على التراث الاسلامى ، وأمهات المؤلفات الاسلامية التى تحتوى هذا الفرع من الدراسة وتمده بأساسيات الحقائق التى تقوم عليها هذه الدراسة بحيث يقف على ما قدمه الحسن بن الهيثم فى علم الطبيعة والبصريات ، وما قدمه الخوارزمى فى علم الجبر ، وما قدمه ابن خلدون فى فلسفة علم الاجتماع والتاريخ ، وما قدمه ابن تيمية فى نقده لمنطق أرسطو .. وغير هؤلاء ممن أسهموا فى قيام الحضارة العلمية الحديثة على أن تكون دراسة الطالب الأزهرى للتراث فى جميع المراحل قائمة على أسس مرحلية أيضا ..

فهو يدرسه أولا لكى يعرفه ، ويدرسه ثانيا لكى يعرضه ويدرسه ثالثا فى الدراسات العليا لكى يضيف عليه .. فاذا كنا نقول فى دراساتنا وأبحاثنا أن الاسلام قدم للانسانية كذا ، وسبق العالم كله الى كذا ، كما سبق أن أشرنا ، فلماذا لا نبنى أو نضيف الى ما قدمنا ؟! ولماذا بنى الغرب وقدم التكنولوجيا الحديثة ؟ ! لأن العلماء الغربيين درسوا واستوعبوا ما قدم آباؤنا ، وما ترك أجدادنا من دراسات تقوم على الحجة المنطقية ، والتجارب العلمية من خلال دراسة تقوم على قواعد تطبيقية علمية حديثة ، فاستطاعوا أن يفهموا تراثنا ، وأن يعرضوه ، وأن يضيفوا اليه .. أما نحن فظللنا عاكفين على تراثنا من خلال دائرة ضيقة أو سطحية الى أبعد الحدود ، فقصارى ما قدمناه ونقدمه هى تلك الدراسات التى تسمى بالتحقيق والتصحيح والمراجعة، والتى تقوم على مجرد اضافة هوامش لا تغنى ولا تسمن من جوع !! دون فهم حقيقى لما ذهب اليه آباؤنا، وذلك لجهلنا بأصول العلوم التطبيقية الحديثة ، ولا أدل على ذلك من قصورنا عن اضافة جديد الى هذه الدراسات الاسلامية التى خلفها سلفنا الصالح ، واستئثار علماء الغرب بذلك !! والدليل الآخر أن التعطش ما زال قائما الى معرفة حقيقية لتراثنا الخالد وأن كل ما قدمنا لهذا التراث الانسانى هو مجرد « سد خانة » .

● حقيقة المنهج الاسلامى فى البحث والتطبيق :

بهذا الاسلوب وحده ، نستطيع أن نطور الدراسات الأزهرية ، وبهذا وحده نستطيع أن نعود الى الأصل الأصيل ، والوجه الصادق الخاص بنا .. والذى يقوم على النظر والتمحيص والتجربة ، والاستنباط والاعتبار .. دعوة مستمرة الى النظر فى خلق السموات والأرض ، وتفكر دائب ودائم فى بديع صنع الله الذى خلق كل شىء فأحسن خلقه ..

وهو المنهاج الذى ترسمه المسلمون الأوائل بعد أن خرجوا من الجزيرة العربية ، وبعد أن تأثروا بدعوة القرآن المستمرة .. دعوة الى النظر فى كل صغيرة وكبيرة ، فى النهر والبحر ، فى السماء والماء ، فى البخار والنهار والأشجار ، مصداقا لقوله تعالى : فلينظر الانسان مم خلق ، خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب ..» الطارق «أو لم يتفكروا فى أنفسهم» الروم « أو لم ينظروا فى ملكوت السموات .. » — الأعراف — ، « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها » وقوله جل شأنه « أفلا ينظرون الى الأبل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ، والى الأرض كيف سطحت ، فذكر انما أنت مذكر .. » — الغاشية — حقا .. لقد خلقت هذه الدعوة من المسلمين روادا فى شتى العلوم ، كما أشرنا .

● والفضل ما شهدت به العلماء :

مما حدى برائدى العلم الحديث ، روجر بيكون، وفرنسوز بيكون ، الى القول بأنهما تلقيا العلم التطبيقى الحديث على أيدى أساتذة المسلمين فى الأندلس ، ذلك أن العلم الأوروبى كان يقوم على نظريات دعا اليها أرسطو ، وكانت نظرياته تمثل فى الفكر الاوروبى القاعدة أو البداية لكل عالم

(البقية ص ١٠٢)

تفسير سورة المائدة

الآيات من ٢٠ - ٢٢

- اليهود وفلسطين ..
- أولاد اسماعيل وهم العرب المستعربة الذين ملكوا فلسطين والأرض من الفرات الى النيل ..
- أضاع اليهود فضلهم وحكم الله عليهم بالفسوق .
- التيه أربعين سنة ليهلك الجيل العاصى .

الأستاذ احمد حسين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ
اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم
مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾
يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ
وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾
قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا
حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾

صدق الله العظيم

واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا .

لماذا موسى ؟

يكثر القرآن الكريم فى الحديث عن موسى ، وذلك لسببين اولهما مخاصمة اليهود لسيدنا محمد مع انه جاء يدعو لمحاربة الوثنية والتوحيد وهو عين لدين اليهود والثانى هو التسرية عن سيدنا محمد والتخفيف عنه لما يلقاه من اليهود من عنت ومشقة ، بذكر ما فعله اليهود مع موسى نفسه وهو الذى حررهم من الرق واخرجهم

من مصر وأهلك فرعون عدوهم وأراهم من آياته ما أرى ، ومع ذلك فقد وقفوا من موسى موقف العناد والكفر مما ذكرنا ، ومما سيرد ذكره فى الآيات التالية ، فكأن القرآن الكريم يقول لسيدنا محمد والمؤمنين بعامة : لاتدهشوا من ملك اليهود، فهذا هو شأنهم ودينهم .

وجعلكم ملوكا

فسيدنا موسى يذكر بنى اسرائيل بآلاء الله عليهم ..

— اذ جعل فيكم أنبياء .

— وجعلكم ملوكا .

— وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين .

جعل فيكم أنبياء :

وكون ان كان من نعم الله على بنى اسرائيل ، ان جعل فيهم أنبياء مسألة يؤكدها الواقع ، فكان منهم سيدنا اسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون .. الخ ..

وجعلكم ملوكا :

ولكن الجملة التى اثارت خلافا بين المفسرين، هى قوله تعالى : « وجعلكم ملوكا » فقال البعض ان ذلك اشارة الى ما سوف يكون ، حيث يصبح داود ومن بعده سليمان ملوكا ، ولكنا نلاحظ ، ان القرآن الكريم عندما تحدث عن الأنبياء استعمل «فيكم» ، ولكنه عندما تحدث عن الملوك ، عمم القول فقال : وجعلكم ملوكا ، وغنى عن البيان ان كل بنى اسرائيل لم يصبحوا « ملوكا » بالمعنى الاصطلاحى لكلمة ملك ومن هنا فنحن نأخذ بقول المفسرين الذين قالوا : ان ملوكا هنا تعنى احرارا ، اى مالكين لأنفسهم ، كما نقول فى الحديث العادى : « فلان ملك زمانه ، اى غير محتاج لأحد ، وقد ساق المفسرون بهذا المعنى (ونحن منهم) عدة احاديث تفيد هذا المعنى : « من كان له بيت وخادم فهو ملك» رواه أبو داود فى مراسيله تفسيرا للآية، وفى صيغة اخرى « زوجة ومسكن وخادم » ومنذ صبانا المبكر نحفظ عن رسول الله ما معناه : « من كان له بيت يأويه ، ولديه قوت يومه وعنده امرأة صالحة فقد حيزت له الدنيا بأسرها » .

لكل هذا نرى فى تفسير « وجعلكم ملوكا » اى مالكى أنفسكم ، بمعنى : « أحرار » .

وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين .

وكم لله على بنى اسرائيل من نعم وافضال ، لم يؤت احدا مثلها من قبل حتى هذا الزمان ، فقد حررهم من رق فرعون ، وفلق لهم البحر ، وأخرج لهم الماء من الصخر ، وانزل عليهم المن والسلوى .

عالم زمانهم :

ويجب أن نفسر كل ما جاء فى القرآن من تفضيل بنى اسرائيل على العالمين ، انه عالم زمانهم وقبل ان يحدثوا ما احدثوا من كفر وعناد وفساد .

يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم:

والمتكلم هنا هو سيدنا موسى يخاطب بنى اسرائيل :

« ادخلوا الأرض المقدسة » والمقدسة يعنى « المطهرة » وقيل « المباركة » .

اما ما هى هذه الأرض ، فقد قال بعض المفسرين انها الشام (وفلسطين جزء من الشام) وخصص البعض فقال : انها مدينة « اريحا » .

التى كتب الله لكم :

وهنا يحسن بنا أن نقف قليلا أمام جملة « كتب الله لكم » فاليهود يريدون ان يفسرونها بمعنى « ملككم اياها » حيث التعبير لا يتحدث عن الملكية التى كذبها الواقع الوف السنين بالنسبة « لبنى اسرائيل » حقا ان التوراة تتحدث عن عهد الله لابراهيم أن يعطى هذه الأرض لنسله ، وما العرب

الذين يملكون الأرض « من الفرات حتى النيل » الا أبناء اسماعيل بن ابراهيم ، وهكذا حقق الله وعده بملكية « نسل ابراهيم » لهذه الأرض .

وبالجملة فان منتهى ما يقال فى عبارة « **كتب الله لكم** » اى قدر وقضى ان تدخلوها وتسكنوها .

ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين :

وحتى هذا الوعد بسكنى الأرض ، أو كائنا ما كان الوعد فهو معلق على شرط « السمع والطاعة » وفى حالة التمرد والعصيان ، لا يكون الجزاء سوى الخسران المبين ، وسقط الوعد بأن يسكنهم الله هذه البلاد .

والأمر لا يمكن أن يكون الا كذلك ، **فتعالى الله** عن أن يرد بالاحسان على من يسىء ويتمسك بالاساءة .

وان عدتم عدنا

جاء فى سورة الاسراء : « وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا ..

الى أن يقول : « عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا » .

وتلخص القصة فى ان القرآن الكريم يعدد فى تاريخ اليهود المرات التى طردوا فيها من فلسطين وربط ذلك بكيفية تصرفهم ، فان أحسنوا احسن الله اليهم ، وان أفسدوا عاقبهم بالخسران والبوار ومرة أخرى تقول : ان الأمر لا يمكن أن يكون الا كذلك : « وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا » .

قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين :

ونعود الى رد بنى اسرائيل ، عندما دعاهم موسى الى دخول فلسطين ، لقد رفضوا وعصوا كما سوف نرى ، وحجتهم ان فى الأرض التى دعوا ليدخلوا اليها « **قوما جبارين** » .

والجبار فى اللغة : الطويل القوى ، وهو مأخوذ من قولهم : نخلة جبارة : اى طويلة لا ينال ثمرها بالأيدى وقيل بل هو مأخوذ من « **الاجبار** » بمعنى الاكراه ويصبح الجبار من الآدميين هو « العاتى » الذى يأخذ ما ليس من حقه ، وقيل بل هو مأخذة من « جبر كسر العظام » وكيفما كان أصل الكلمة فالمعنى المستفاد أن بالأرض الموعودة قوما أشداء أقوياء طوال الأجسام ، وعند هذا القدر ترى كتب التفسير القديمة مليئة « بالاسرائيليات » وهى أقوال دسها اليهود بقصد او بغير قصد الى تفسير القرآن بمقولة ان ذلك محفوظ فى كتب اليهود ، فقالوا ويا سوء ما قالوا : ان أحد هؤلاء الجبارين ، «عوج العنق» أو عوج ابن عنق ، كان طوله يبلغ ثلاثة آلاف ذراع ، وانه كان يقف فى البحر فيصل الماء الى ركبته ثم يلتقط « **الحوت** » بيده ثم يرفعه الى عين الشمس ليشويه .

وقالوا أن موسى كان قد ارسل اثنى عشر نقيبا ، ليرتادوا ويجوسوا خلالها ، فأخذهم واحد من هؤلاء العماليق ووضعهم فى (كم ملابسه مع بعض الثمار) دون أن يحس بوجودهم ، الى غير ذلك من الخرافات ، فقد دخل اليهود بعد ذلك أرض فلسطين ، ولم يكن فيها شىء من ذلك ، وانما ذكرنا ما ذكرنا للتحذير من مثل هذه الاسرائيليات فالاسلام دين العقل ، ولم يطلب منا فى أى لحظة من اللحظات أن نلغى عقولنا لنصدق هذه الخرافات .

وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون :

هذا هو رد بنى اسرائيل على موسى عندما دعاهم الى دخول الأرض التى وعدهم الله أن تكون موطن سكناهم ، لقد زعموا أن بها قوما جبارين وانهم لن يدخلوها ما داموا فيها ، فاذا خرج هؤلاء القوم ، فعندها وعندها فقط فسوف يدخلون .

قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين .

يتبع

فى أصول الفقه المقارن ..

القواعد الأصولية التى أدت إلى: .. اختلاف الأصوليين. .. قاعدة الاستثناء. ٢

الدكتور محمد سعاد جلال

كيفية عمل « الاستثناء »

ظاهر صيغة « الاستثناء » اشتمالها على التناقض : فانك اذا قلت : « قام القوم الا زيدا » ، و « زيد » من القوم ، فقد أتيت قيام « زيد » ضمنا من حيث دخوله فى القوم . ونفيته صريحا من حيث استثنيته منهم . وهذا تناقض ظاهر بادىء الرأى : فعمد العلماء الى تفسير هذا التركيب بوجوه من العلم تكشف عن معناه . وتدفع عنه هذا التناقض الظاهر الذى يلوح ببادىء الرأى .

ونضع لذلك مثالا يكون مادة التفسير .

نقول : لو أقر شخص لآخر بمثل قوله : « له على عشرة دراهم الا سبعة » فهذه الجملة لها أربعة وجوه من التفسير :

الوجه الاول : أن يكون ذكر العشرة مجازا عن سبعة أفراد من قبيل اطلاق الكل ، وارادة البعض مجازا ، وقوله « الا ثلاثا » قرينة لفظية دالة على ارادة هذا المجاز .

الوجه الثانى : أن يكون المراد بالعشرة معناها الحقيقى — وهو عشرة أفراد منصوصة ، أخرجنا منها بالملاحظة الذهنية ثلاثة أفراد — ثم حكمنا على الباقى — وهو السبعة — بالحكم المسلط على صدر الكلام .

الوجه الثالث أن يكون هذا المركب من الكلام، وأمثاله من المركبات الدالة على « الاستثناء » للتعبير عن الباقى من أفراد المستثنى منه — بعد طرح المستثنى ، وضعا لذلك عند أهل العربية :

فقولك : « له على عشرة دراهم الا ثلاثة » هو كقولك : « له سبعة دراهم » سواء بسواء ، لا يختلفان الا بطول العبارة وقصرها .

الوجه الرابع أن يكون المتكلم أدخل «الثلاثة» فى « العشرة » ، وحكم عليها بحكم صدر الكلام ثم أخرجها بعد الحكم عليها .

وهذا تفسير باطل مردود لتأديته الى التناقض، والانكار بعد الاقرار ، ولم يقل بذلك أحد من أهل العلم . فلا نظر اليه .

اختيارات أصحاب المذاهب من هذه التفاسير والفروق بينها :

مذهب الشافعية

أخذ الشافعية بالتفسير الأول : وهو أن الحكم المذكور فى صدر الكلام منصب على بعض

افراده وأن البعض المستثنى اكتسب بصيغة الاستثناء حكما آخر مخالفا لحكم الصدر .

ويلزم من ذلك أمران :

أحدهما : أن يكون عمل الاستثناء بهذه الصورة مساويا لعمل مخصص « العام » . فى أن الاستثناء يمنع عن المستثنى الحكم الثابت لصدر الكلام — أعنى المستثنى منه — ويثبت له حكما مخالفا بطريق المعارضة . بلا فرق بينهما الا من حيث ان الاستثناء يمنع امتداد حكم الصدر الى المستثنى بقول غير مستقل والتخصيص يمنع الحكم الثابت للعام عن المخصوص بقول مستقل.

والثانى : أن دلالة الاستثناء على ثبوت الحكم فى صدر الكلام ونفيه عن المستثنى حاصل فى الموضعين بالمنطوق — لا بالمفهوم — أى أن ذات **الصيغة دالة على القضيتين معا : القضية المثبتة، والقضية المنفية ، فمقتضى الاستثناء عنده الأثبات من النفى ، والنفى من الاثبات بعين الصيغة .**

مذهب الحنفية

ذهب الحنفية الى الأخذ بالتفسير الثانى ، والثالث : فيكون حقيقة الاستثناء عندهم أنه تكلم بالباقى فى صدر الكلام بعد «الثنيا» — المستثنى — فالمستثنى غير متكلم به فى حق الحكم : أى أنه لم ينعقد كلاما أصلا يقتضى حكما باثباته على مثال كلام الساهى والنائم هل يثبت بهما حكما ؟

اذا قلت : « له على عشرة الا ثلاثة » فعلى التفسير الثانى ، وهو أننا أخرجنا من العشرة ثلاثة ، ثم حكمنا على الباقى — وهو السبعة بحكم صدر الكلام : وهو « الاقرار » ، المستفاد من كلمة « له على » لم نكن فى حق هذا الحكم متكلمين قط ، بـ « الثلاثة » — وان كنا قد تلفظنا بها .

وكذلك اذا أخذنا بالتفسير الثالث ، واعتبرنا قوله « له عشرة الا ثلاثة » عبارة واحدة موضوعة للدلالة على السبعة ، فليس ثمة موضع قط للتكلم بحكم « الثلاثة » .

أما طريق افادة عبارة الاستثناء حكم المستثنى بحسب التفسيرين المذكورين للحنفية :

فأما على التفسير الثانى : فان صيغة الاستثناء تدل على مخالفة حكم المستثنى للمستثنى منه بطريق « الاشارة » — وهى اللازم العقلى للكلام ، لأنك اذا أخرجت الثلاثة من العشرة أولا ، وحكمت على السبعة الباقية بالحكم المضاف للمستثنى منه ، فقد لزم من ذلك عقلا . أن الثلاثة المخرجة قبل الحكم لها حكم مخالف للسبعة الباقية .

واما على المذهب الثالث فلبيانه وجهان :
أحدهما أن يكون المستثنى منه عدديا — كما مثلنا — فيكون المستثنى مع المستثنى منه بمنزلة التخصيص بالعلم ، لا يفيد سوى السكوت عن حكم « المستثنى » فلا يتناوله بنفى ، ولا اثبات — كقولك « محمد رسول الله » : فأن مفاد هذا القول ، تخصيص « العلم » — وهو « محمد » بالرسالة ، لكن هذا التخصيص لا يقتضى نفيها عما سواه من الاشخاص ، والا لكان ذلك كذبا ، وكفرا ، ولا اثباتها — أيضا —

وثانيهما : أن يكون المستثنى منه غير عددى كقولك : « جاء القوم الا زيدا » فيكون المستثنى مع المستثنى منه بمنزلة التخصيص بالوصف . كأنه قال : « جاء القوم غير زيد » ، ومقتضى ذلك ثبوت الحكم للقوم ، والسكوت عن زيد ، وتكون « الا » فى هذا التركيب « صفة » بمعنى « غير » .

ولما كان المخالفة فى الحكم بين المستثنى ، والمستثنى منه على التفسير الثالث يبدو ضعيفا لأنه لا يجاوز قصر الحكم على المستثنى منه والسكوت على المستثنى — فان الدلالة على هذه المخالفة بطريق « الاشارة » بحسب التفسير الثانى تكون أقوى ، وآكد .

عرض أدلة الفريقين فى المسألة

استدل الشافعية لصحة مذهبهم بثلاثة أدلة:

الدليل الاول : أن مقتضى ما ذهب اليه الحنفية اعتبار المستثنى معدوما مع كونه متكلما به — وهذا ما لا تساعد عليه شواهد اللغة — ذلك أن اعتبار الشىء متكلما به مع سقوط حكمه شائع فى اللغة كالتخصيص للعام — أما القول بانعدام التكلم به فى حق الحكم أصلا فهو غير موجود فى اللغة .

الثانى : أن علماء اللغة أجمعوا على ان الاستثناء اثبات من النفى ، ونفى من الاثبات — وقضاء ذلك أن المستثنى متكلم به غير مسكوت عنه ، وأنه داخل فى مدلول الصيغة .

الثالث : أن الأخذ بمذهب الحنفية فى تفسير عمل الاستثناء يؤدى الى أن الناطق بكلمة « التوحيد » . وهى « لا اله الا الله » لا يحقق

من نفسه بقولها — الايمان المطلوب منه شرعا . فمطلوب الايمان من المتكلم بكلمة « التوحيد » اعتقاد نفى الشركاء عن الله مع اعتقاد اثبات وجود الله بالتكلم بالكلمة ، لكن مفاد الكلمة عند الحنفية على حسب تفسيرهم للاستثناء هو نفى الشركاء عن الله فقط والسكوت عن أثبات وجوده ، وقد اعتبر المسلمون النطق بهذه الكلمة كافيا ممن يؤديه فى قبول الايمان منه ، ودخوله فى الاسلام قطعا .

فلو ان انسانا دهريا يقضى مذهبه بنفى الشركاء عن الله من حيث هو ناف لجميع الآلهة . نطق بهذه الكلمة — وهى على معناها عند الحنفية — لما صح أن يخرج بالنطق بها عن معتقده . ولا أن يدخل بها فى الاسلام لأنه شهد بنفى الشركاء عن الله فى جملة اعتقاده بنفى الآلهة ولم يشهد بثبوت وجود الله نصا وليس ذلك فى ذهنه ، وذلك لايكفى وحده لادخال الناطق بها فى حظيرة الاسلام .

اجابة الحنفية عن ايراد هذه الحجج .

اما عن الحجة الأولى فلم يردوا عليها ردا مباشرا ، لكنهم اتخذوا من بعض « ما صدقاتها » مثالا ، وبينوا خطأه لو عاملناه بتفسير الشافعية وذلك : فى مثل قولك « له عشرة الا ثلاثة » اذ يقول الشافعية : أن المراد بـ « العشرة » سبعة « مجازا » ، قرينته « الا ثلاثة » ، ومن تخريج المثال على هذا النحو وجد الحنفية الفرصة لتخطئتهم قالوا : ان « العشرة فى قولنا : له عشرة الا ثلاثة اسم خاص للعدد المعين ، وليس لفظا عاما كالمسلمين ، فلا يمكن اخراج البعض منه كما يمكن اخراج البعض من حكم العام بدليل التخصيص » .

ثم لو قيل بصحة الاطلاق من قبيل المجاز ، لامتنع المجاز لأن الأصل عدم المجاز .

ثم لو افترضنا تسويغ المجاز لامتنع صحة المجاز — أيضا — لأنه يكون حينئذ من باب اطلاق اسم « الكل » على « الجزء » على طريق المجاز المرسل ، وشرط صحته أن يكون الجزء الذى وقع عليه اسم الكل مجازا له اختصاص بالكل ولازم له لينتقل الذهن من الحقيقة الى لازمها ، كما فى قوله تعالى — « يجعلون أصابعهم فى آذانهم » فالأصابع مجاز عن الأنامل ، وهى مختصة بها ، لكن هذا الشرط مفقود فى العلاقة **بين العشرة والسبعة ، لأن السبعة كما تكون جزءا من العشرة تكون جزءا للعشرين ، والثلاثين ، وغيرهما ، فليست السبعة جزءا لازما له خصوصية بالعشرة فلا يصح المجاز بانعدام شرطه المبين .**

أو نقول : انه مجاز على طريق التشبيه ، اذ نفترض تشبيه السبعة بالعشرة ، واستعارة اسم العشرة لها بقرينة استثناء « الثلاثة » ، فهذا القول مدفوع — أيضا — لأن جواز هذا التشبيه مشروط بأن تكون العلاقة بين الطرفين وصفا خاصا بالمشبه به كالشجاعة للأسد ، لا شبها عاما يوجد فى المشبه به وغيره ، كمطلق معنى العدد بين السبعة والعشرة ، فانه شبه عام لا يصح عمل « الاستعارة » فامتنع المجاز من هذا الوجه — أيضا —

وقد لاحظ « السعد » على هذا الدليل — كما اشرنا لذلك — أنه لا ينصب على اعتراض الشافعية الأول انصبابا مباشرا ، ولذلك فقد نحاول نحن أن نسد هذه الثلمة ، فلنعد كلام الشافعية لتذكره : قالوا « أن وجود التكلم مع عدم حكمه فى البعض شائع كالتخصيص ، أما اعدام التكلم الموجود فلا » .

وجوابنا : أن عدم شيوع التكلم بكلام مع عدمحكمه أصلا ، لا يمنع من احتمال وجوده فى اللغة اذا اكتشف العقل فى البحث عن طريق دلالة الألفاظ على معانيها ، ان تركيب الاستثناء لا يفهم الا باعتبار كون المستثنى لفظا معدوم الحكم أصلا ، كلفظ الساهى ، والنائم .

وهذا المدرك ليس من قبيل اثبات اللغة بالعقل ، ولكن من قبيل استعمال العقل فى الوقوف على مقاصد العرب من كلاهما .

اما عن الحجة الثانية : فقالوا : ان اجماع اهل اللغة على « أن الاستثناء اثبات من النفى . ونفى من الاثبات » معارض باجماعهم على أنه — أى الاستثناء — تكلم بالباقى بعد الثنيا — المستثنى .

قالوا : فمن اجل الجمع بين صحة العمل بالاجماعين تعتبر قولهم : « الاستثناء تكلم بالباقى بعد الثنيا » ، من قبيل « الحقيقة » . وقولهم هو « اثبات من النفى ونفى من الاثبات » هو من قبيل « المجاز » .

وجهة المجاز أن يزيد من قولنا : اثبات من النفى والعكس ، عدم امتداد حكم الصدر الى المستثنى ، وبقائه خاليا من الحكم بنقيض حكم الصدر على طريق « المجاز » من باب اطلاق اسم « الأخص » على « الأعم » : والأخص الذى هو الحكم على المستثنى بنقيض حكم المستثنى منه ، والأعم الذى هو الحكم على المستثنى بمحض مخالفة حكم المستثنى منه . والأخص يتضمن « الأعم » وزيادة فصح أن يتجوز به عن «الأعم»

وأما عن الحجة الثالثة ، فقالوا : أن المخاطبين بكلمة التوحيد كان وجود الله ثابتا فى عقولهم مع وجود شركاء له من أصنامهم فقصد القرآن قصدا لنفى الشركاء عن البارى بطريق « العبارة » واثبات وجوده « بالاشارة »(١) بناء على التفسير الثانى للاستثناء .

توضيحه — هو أن المتكلم بكلمة التوحيد ذكر افراد « الاله » — ثم أخرج منهم « الله » فدل اخراجه منهم بعد دخولهم جميعا تحت حكم النفى على أن له حكما مضادا لحكمهم ، والا لما وجد ما يقتضى اخراجه منهم — وقد سلط النفى على كل أفراد « الله » فانتفوا جميعا — فلزم من انتفائهم جميعا اثبات وجود « الله » ، فيكون اثباته بطريق « الاشارة » — وهى اللازم العقلى الذى لم يسق له الكلام .

وتوضيحه على التفسير الثالث : وهو أن تكون كلمة التوحيد لنفى الشركاء بلا تعرض لوجود الله أصلا ، فهى مركب من القول لافادة معنى واحد هو نفى الشركاء فقط ، لكن تؤدى عملها فى اثبات وجود الله بتقدير أن وجود الله ثابت فى عقولهم غير ذى حاجة لاثبات ، وانما الحاجة داعية لنفى الشركاء ، والكلمة كافية فى نفيهم .

وهذه الأجوبة فى خصوص هذه المسألة من قبل الحنفية لا تشفى الغليل ، والذى نقوله نحن فى الجواب عنهم : أن صيغة الكلمة الدالة على التوحيد نقلت من معناها اللغوى الى معنى شرعى صارت به حقيقة شرعية فى الدلالة عليه كنقل الصلاة والزكاة من معانيهـا اللغـوية الى معان شرعيـة ، وهـو الـدلالة على نفى الشركاء عن الله واثبات وجوده شرعا ، وانعقد على ذلك الاجمـاع .

ادلة الحنفية

استدل الحنفية على صحة مذهبهم بالكتاب والسنة .

وبالاجمـاع .

وبالدليل العقـلى .

أما نص القرآن ، فقوله تعالى : « فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما » : استثنى القرآن الخمسين عاما من « الألف » التى لبثها نوح فى قومه قبل حدوث الطوفان — وهذا اخبار عن واقع غير قابل للانتزاع والتغير ، والألزم الكذب فى الاخبار بالألف أو فى الاخبار بخمسين « فلو كان عمل الاستثناء حاصلا بطريق المعارضة — كما يقول الشافعى ، لما استقام حصول استثناء فى الأخبار ، ولكان مورده مقصورا على الايجاب كالتخصيص المقصور على الايجاب ولا يتعلق بالأخبار .

وذلك لأن صحة الخبر تكون بناء على وجود الأمر المخبر عنه فى الزمان الماضى ، أو فى الزمان المستقبل .

فبالنسبة للزمان المـاضى لا يتأتى المنع عن طريق المعارضة لأن الشىء المراد منعه كائن فى الزمان الماضى ، وذات المنع حاصلة فى الحاضر . فلا يتصور انتزاع جزء من شىء يصور واقعا فى الماضى بارادة واقعة فى الحاضر .

وبالنسبة للزمان المستقبل ، فلا يتصور المنع بطريق المعارضة — ايضا — لأن طور المنـع لم يوجد بعد فلا يتصور ايراد المنع الآن — عليه .

فثبت أن تفسير الاستثناء بـكونه مانعا من وصول حكم صدر الـكلام للمستثنى بطريـق المعارضة لا يتحقق حصـوله فى الأخبار ، لأن التكلم بصيغة الاستثناء لما بقى منعقدا بحكمه فقد صار لا يقبل الامتناع بمانع بخلاف « الايجاب » — لأنه اثبات فى الحال فاذا عارضه مانع يحتمل الا يثبت .

وروح هذا الدليل هو أن بناء المنع فى الاستثناء على المعارضة يستلزم الا يكون جاريا فى الأخبار، لكنه جار فى الأخبار ، فبطل كون المنع مبنيا على « المعارضة » وثبت كونه مبنيا على قصور الحكم على المستثنى منه واعتبار المستثنى غير متكلم به أصـلا .

وقوله — تعالى — « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطئا » : اذ معناه وما يجوز لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا قتلا خطأ — على مذهب الشافعية وهو خطأ — لأن القتل الخطأ مؤاخذ عليه لعدم خلوه عن تقصير وعدم احتياط ، ولذلك وجبت فيه الكفارة ، لكن تقدير الآية على مذهب الحنفية ولا يجوز لمؤمن أن يقتل مؤمـنا متعمـدا . ثم السكوت عن حكم القتل الخطأ لأنه غـير متكلم **بحكمه أصلا ، وان وقع التلفظ به كتلفظ الساهى،** والنائم .

(١) ما قصد بسوق الكلام يسمى « عبارة » وما لم يقصد بسوق الكلام يسمى « اشارة » سواء كان لفظا أو لازما عقليا فى كليهما ، ومثاله : « فانكحوا ما طاب لـكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » فاباحة التعدد « عبارة » لمساق الكلام اليها ، واباحة النكاح « اشارة » لأنها غير مقصودة بالسوق بل ذكرت تمهيدا — ومثال اللازم العقلى « اشارة » دلالة كلمة التوحيد على ثبوت الله كما تقرر .

قال « صدر الشريعة » وهذا دليل تفردت به .

قلت : ولو قدرنا الآية على هذا النحو : وما يكون من شأن مؤمن أن يقتل مؤمنا الا قتلا خطأ — وهو ما يلوح من السياق — لأن كلمة «وما كان» تدل على « الشأن » فى كثير من الاستعمالات — لما تم بالآية الاستدلال على « الشافعية » — كما ينظر شيخا صدر الشريعة — رحمه الله ،

وأما السنة فقوله — صلى الله عليه وسلم — **« لا صلاة الا بطهور » هو عند الحنفية — كقوله: « لا صلاة بغير طهور » حكم بعدم صحة الصلاة الخالية من شرط الطهور ، وسكوت عن حكم الصلاة مع الطهور لعدم التكلم بالثنيا .**

وعند الشافعية حكم بعدم جواز الصلاة بغير طهور وصحتها مع الطهور ، لأنه اثبات من النفى: لكن ما ذهب اليه الحنفية فى بيان مفاد الحديث هو الصحيح بناء على مذهبهم ، دون ما ذهب اليه الشافعية بناء على مذهبهم .

وتوضيحه : أننا لو اخذنا بمذهب الشافعية فى ان عمل الاستثناء هو الاثبات من النفى ، والنفى من الاثبات ، لكان معنى الحديث — كما قدمنا — لا صلاة بغير طهور جائزة ، وكل صلاة بطهور جائزة شرعا ، والقضية الأولى صحيحة ، والقضية الثانية غير صحيحة . لأن تحقق شرط الطهارة للصلاة فقط مع فقدانها للشروط الأخرى — كالنية ، واستقبال القبلة لا يجعلها جائزة شرعا — فهذا تأويل فاسد .

ويتبين فساده من وجهين :

أولهما : أن تقدير لفظ الحديث على مذهب الشافعية : يكون « لا صلاة جائزة الا صلاة « ملصقة » بطهور : وقد وقع « المستثنى » نكرة موصوفة والنكرة الموصوفة تفيد عموم الموصوف بها فى تناوله لمسمياته على رأى الحنفية — فمصير المستثنى : كل صلاة بطهور جائزة شرعا وهو باطل — كما قدمنا —

وثانيهما : أن السلب الكلى تسلط على صدر الكلام . فكان معناه : كل واحد ، واحد من أفراد الصلاة غير جائز بغير طهور ، ثم ورد عليه « الاستثناء » والاستثناء حينئذ يجب أن يتعلق بجميع الافراد التى تسلط عليها السلب الكلى — والا يلزم جواز بعض الصلوات بغير طهور — فيكون المستثنى كل صلاة بطهور جائزة شرعا وهو باطل — أيضا —

وأما الاجماع فلأن أهل اللغة اجمعوا قاطبة على أن « الاستثناء » تكلم بالباقى بعد « الثنيا » ويمكن الجمع بين هذا « الاجماع » وبين اجماعهم على أنه — الاستثناء — « اثبات من النفى ونفى من الاثبات » بأن نقول بموجبه — وهو انه اثبات بحقيقته ، ونفى باشارة . على مثال حكم المغيا مع الغاية — كقوله : « فاتموا الصيام الى الليل » جعل الليل غاية لحكم وجوب الصوم ، ويظل هذا الحكم ممتدا الى دخول الليل فينقطع لانتهائه ، — عند غايته — ثم يثبت محله بعد الغاية تلقائيا حكم مخالف له . ويلزم ان يكون مضادا لما قبل الغاية — لان الأصل فى الأشياء العدم ، فهذا المعنى هو المتقرر فى الاستثناء : اذ يمتد حكم الاستثناء فى المستثنى منه فقط ، وينقطع عند المستثنى الذى يثبت له حكم مضاد باشارة الصيغة ، لا بوضعها .

وهذا تأويل ثان — غير ما سلف — فى طريق الجمع بين الاجماعين .

وأما دليل العقل فذلك من وجهين : احدهما : أن الاداة التى تمنع الحكم بطريق المعارضة تكون قادرة على منع الحكم فى الكل والبعض معقبول المحل لذلك ، كالنسخ فانه يمنع الحكم فى الكل، والبعض على سواء ، بخلاف الاستثناء فشرط صحة وجوده عدم استغراق « الاستثناء » لكل المستثنى منه — كما قدمنا — : فلم يكن اداة قادرة على دفع الحكم فى الجميع ، فلا يكون منعا لحكم صدر الكلام عن المستثنى بطريق المعارضة للمستثنى منه وثانيهما : ان دليل المعارضة ما يستقل بنفسه فى افادة معناه ، كدليل الخصوص . ولا يكون مفتقرا الى غيره كالمستثنى : لانه اذا لم يستقل بنفسه ،لايصلح دافعا للحكم المؤدى بلفظ مستقل بنفسه ،

والمستثنى قط لا يستقل بنفسه فى افادة معناه . لاعتماده فى افادة معناه دائما على أوان الكلام

وان فقد كان المستثنى دليلا أضعف من دليل الخصوص ، فلا يتساوى معه فى العمل . لأن الأضعف لا يحكم له بالتساوى مع الأقوى .

وبهذا نكون قد اتممنا الكلام على هذه القاعدة فى الاستثناء بكل متعلقاتها وبالله التوفيق . وله الحمد والمنة .

قاعدة أخرى فى الاستثناء

قالت الحنفية : اذا ورد الاستثناء بعد جمل متعاطفة عارية عن القرائن التى تعينه لأحدها فالأولى أن يعود الى الجملة الأخيرة .

وقالت الشافعية : اذا ورد الاستثناء بعد جمل متعاطفة – عارية عن القرائن التى تعينه لأحدها فالأولى أنه يتعلق الاستثناء بكلها » .

ولبيان ذلك نقول :

الاختلاف بين الفريقين فى جواز تعلق الاستثناء بكل الجمل ، وتعلقه بالبعض الأقرب منه مالم توجد قرينة تعين كون الاستثناء راجعا الى جملة بخصوصها – ولكن يجىء اختلافهم فى ترجيح ما يعتبر أظهر الاحتمالين الذى ينبغى العمل به عند اطلاق الكلام عن القرائن .

فذهب أبو حنيفة الى ترجيح اثبات تعلقه بالأقرب اليه .

وذهب الشافعى الى ترجيح اثبات تعلقهبكل الجمل المتعاطفة السابقة عليه .

استدل أبو حنيفة بأمرين أولهما : ان الجملة الأقرب من الاستثناء متصلة به . ومنقطعة عما قبلها فى الحكم – لأن القران بالعطف لا يقتضى المثالة فى الحكم – وان اتصلت به بضمير ، او اسم اشارة ، فكانت أولى بتسلط الاستثناءعليها وحدها .

وثانيهما : أن توقف صدر الكلام فى ايقاعمعناه – على المستثنى ، هو من باب الضرورة . من حيث لا يتم المعنى المقصود من المستثنى منه الا بذكر المستثنى والضرورة تقدر بقدرها فيكتفى بعود الاستثناء على الجملة الأخيرة لأنها موضع الاستثناء بالاتفاق بين الفريقين .

واستدل الشافعى بأن كل الجمل متساويةفى قبول وقوع الاستثناء عليها جميعا دون تخصيصه بواحد منها ، فتخصيص الاستثناء بواحد منها حينئذ ترجيح بلا مرجح ، وهو باطل .

وقد ورد الاستثناء فى القرآن بعد الجمل المتعاطفة جاريا على الاقسام كلها من الشمول والاقتصار على الجملة الأخيرة ، والرجوع الى بعض الجمل دون بعضها الآخر . كقوله تعالى: « فاجلدوهم ثمانين جلدة . ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا ، وأولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا » فالاستثناء هنا لا يرجع الى الجلد بالاتفاق ، ويرجع الى الفسق بالاتفاق – واختلفوا فى رجوعه للشهادة ، فأدخلها الشافعى تحت الاستثناء مما تعمل فيه التوبة . ولم يدخلها الحنفية لأنها وقعت جزاء كالجلد .

وقوله – تعالى – « فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا » : فههنا رجع الاستثناء الى الأخير . لأن التصدق لا يؤثر فى الاعتاق .

وقوله تعالى : فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون أهليكم ، أو كسوتهم . أو تحرير رقبة . فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام» فقوله « فمن لم يجد » – وهو استثناء بمنزلة لفظ « الا » – ويرجع الى الخصال الثلاثة ، وله نظائر .

أما بعد فمن الصعب بعد ذلك ترجيح احد المذهبين الحنفية أو الشافعية فى هذه القاعدة.

وقد يكون الحق هو التوقف فى تعيين محل الاستثناء حتى يقوم الدليل على تعيين محله . سواء كان كل الجمل . أو بعض الجمل . وهو مذهب طائفة من العلماء – واليه مال الغزالى ، ونحن نميل اليه ونرى انه أظهر الوجوه فى المسألة .

وبالله التوفيق .

القرآن في تربية الفرد وتطور المجتمع

الدكتور محمد الأحمدي أبو النور

أحدث الاسلام ، منذ بزغ فجره فى القرن السابع الميلادى ، أبعد الآثار وأعمق التغييرات الجذرية فى تفكير الفرد ، وتطوير المجتمع ، سواء من الناحية السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية .

ولقد كان هداية سماوية كاملة تجمع جوهر الأديان وأصولها ، وتضيف من التشريعات والفروع ما يساوق تقدم البشرية ونضوجها ، ويصلح للهداية والتأثير فى كل جيل ، وفى كل مكان .

وبكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وبرسول بين للناس بمنطقه وسلوكه ما نزل اليهم ، مضى الاسلام يشق طريقه ، ويهدى للتى هى أقوم : فى العقيدة والتشريع والأخلاق والسلوك وسائر العلاقات الانسانية الرائدة .

وعلى أساس من العقيدة الرشيدة ارتفع بناؤه ، وخفق لواؤه ، وتغير مجرى التاريخ !! وفى هذا الجانب لم يشأ الاسلام ان يكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ولا أن يقيم — بديا — أدلة التوحيد على نسق جدلى ، ومقدمات منطقية مجردة ولكنه بدأ يلفت الأنظار الى ما فى الكون من نظام نسيق وتدبير محكم ، وعوالم مرئية وغير مرئية ، وتساءل معهم ، وهو يضع قضية الألوهية موضع البحث والنقاش الحر ، عمن خلق الخلق ، ويسر الرزق ، وأبدع الصنع .. ؟ وعمن يجيب الدعاء ، ويكشف السوء ، وهل هناك اله مع الله .. ؟ وذلك فى هذا التصوير الأخاذ الرائع .

﴿ أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أاله مع الله بل هم قوم يعدلون ﴾ .

﴿ أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا ، وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أاله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ .

« أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أاله مع الله قليلا ما تذكرون » .

« أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ، ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته أاله مع الله تعالى الله عما يشركون » .

« أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ، ومن يرزقكم من السماء والأرض ، أاله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين !! » .

وفى منهج علمى دقيق دعاهم الى التجرد من التعصب للآراء والتقليد للآباء ، وهداهم الى التأمل والنظر ، وملاحظة شتى الظواهر المبثوثة أمامهم فى الكون الفسيح ، وادراك ما بينهما من روابط وعلائق ، وما وراءها من حكم وأسرار ، وما تدل عليه من وجود القادر عليم ، مدبر حكيم، بيده وحده الخلق والأمر والنفع والضر ، والبشر جميعا سواء فى الضعف أمام قدرته ، وفى الضآلة تجاه عظمته ، وفى العلم النسبى بازاء علمه الذى لا يحد واذن فمشاعر الولاء فى الانسان ينبغى أن تتحرر من الخضوع للوثن أو البشر ، ومن التقديس لشمس أو قمر ، ومن التبعية لسائر هذه المخلوقات التى لا تملك لنفسها — فضلا عن أن تملك لغيرها — نفعا ولا ضرا ، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا .

والا فأين هى من قضية الخلق والايجاد ، والعناية بهذا الكون منذ الأزل والى الأبد ؟

(ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا) .

(لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون) .

وقد طرح القرآن هذا التساؤل :

(أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون) .

ثم قال :

(هذا خلق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه) .

ثم كان القرآن ذاته ككتاب معجز دليل صدق الرسول فى رسالته ، وفى كل ما يبلغه عن ربه .

وكانت بعض الآيات القرآنية تتولى اقامة الدليل العقلى على حقية الرسالة وصدق الرسول .

ومن ذلك قوله تعالى : (ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) .

وبيان هذا الاستدلال يتضح مما يلى :

١ — ان هذه الآيات جاءت ردا على موقف الكفار من الرسول صلى الله عليه وسلم حيث عجبوا أن جاءهم منذر منهم ، وقالوا هذا ساحر وليس برسول !

٢ — يبدأ الرد بتقرير أن الرب الذى أرسل هذا الرسول هو الله الذى خلق هذا الكون ، وربوبيته — سبحانه — ربوبية شاملة لجوانب الانسان المادية والروحية ويقتضى تعهده للانسان فى جانبه العقلى والروحى ان يرسل اليه الرسل وينزل اليه الكتب ، واذا فارسال الرسل ضرورة تقتضيها الربوبية بكل مالها من رحمة بالخلق ، وتعهد لأمرهم ، ورعاية لشأنهم .

٣ — ان الرب الذى أرسل الرسول هو الله المدبر لأمر هذا الكون كله ، ولا ريب ان من تدبير الأمر اصطفاء شخصى يتمثل فيه الكمال الانسانى ليبلغ عن الله دينه وشرعه ، وليكون الأسوة الحسنى للناس فى تطبيق المنهج الالهى ، وبيان كيفية اقراره والعمل به .

٤ — ان من تمام تدبير الله للأمر تمام السيطرة على الكون ، وكمال العلم بما فيه ، بحيث لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء ، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء الا اخذا من قوله تعالى : **(ما من شفيع الا من بعد اذنه) .**

٥ ــ اذا كان هذا هو شأن تمام التدبير ، وكمال العلم وان أحدا لا يملك ان يشفع لأحد الا باذنه سبحانه وعلمه وارادته فكيف يمكن ان يبلغ أحد عن الله أو يدعى انه انما يبلغ عن الله ثم يتركه الله هكذا دون حساب ؟ !

قال تعالى : ﴿ ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين ﴾ .

(عرق متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه).

وبهذا وذاك أرسيت عقيدة التوحيد ، فما لبث أن تحرر العرب من لوثة الشرك والوثنية ، وتحرر من جاورهم من الأمم من عبادة الجن والملائكة أو النار أو الكواكب ، وتحرروا جميعا من اسار الوهم ، والخرافة والشعوذة ، والكهانة ، وتفتحت من دوحة التوحيد براعم قيم اجتماعية جديدة من الحرية والمساواة ، والأخوة تأكدت بشعائر الاسلام التى ارتفع عليها بناؤه السياسى والاجتماعى والاقتصادى .

فالصلاة وهى المناجاة اليومية بين العبد وربه . فضلا عن أنها تزيد صلة المرء بربه وتعمر وجدانه شعورا بعظمته وجلاله ، وتطهره من خطاياه وأدرانه ، فانها تؤكد قيمة الحرية ، اذ يفتتحها المرء بهذا الشعار « الله اكبر » ثم يستغرق فى عبادته ومناجاته بعيدا بروحه عن الدنيا ، فاياه وحده يعبد ، وله وحده يركع ويسجد ، واذن فلا سلطان على مشاعره لغيره ، ولا تقديس فى قلبه لسواه ، وتؤكد قيمة المساواة ، فهو والبشرية جميعا سواء فى الوقوف أمام الله ، وفى الاستعانة به على شئون الحياة ، وتؤكد قيمة الأخوة بين هؤلاء المتساوين فى الركوع والسجود بين يديه ، وفى الدعاء والتضرع اليه .. والصيام. فضلا عن تربيته لملكة التقوى ، وتقويته لجانب الروح فانه يؤكد قيمة الحرية حين يمارس به المرء التحرر من سلطان العادة وحين يترجم به عن حرية الفكرة والارادة ، بالامتناع مختارا عن مشتهاه لا يرغب الا ربه فى سره ونجواه .

ويؤكد قيمة الأخوة والمساواة بين هؤلاء الذين يصومون معا فى ميعاد لا يتجاوزونه ، ويفطرون معا فى ميعاد لا يسبقونه . وقل مثل هذا فى الزكاة والحج .

ولقد تتابع الوحى القرآنى ــ فى مكة ــ زهاء ثلاثة عشر عاما يرسى قيمة التوحيد ، ويمهد لآيات التشريع ــ بعد الهجرة ــ ولكنه ظل يدور حول محور التوحيد .

قال ابن القيم : « ان كل آية فى القرآن متضمنة للتوحيد ، شاهدة به ، داعية اليه ، فان القرآن اما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله ، فهو التوحيد العلمى الخيرى .

واما دعوة الى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه ، فهو التوحيد الارادى الطلبى .

وأما الالزام بطاعته فى أمره ونهيه ، فهو حقوق التوحيد ومكملاته واما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته ، وما فعل بهم فى الدنيا ما يكرمهم فى الآخرة ، فهو جزاء توحيده .

واما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم فى الدنيا من النكال ، وما يحل بهم فى العقبى من العذاب ، فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد فالقرآن كله فى التوحيد وحقوقه وجزائه ، وفى شأن الشرك وأهله وجزائهم .

ومن منطلق الايمان والتوحيد شكلت هذه القيم انماط السلوك فى المجتمع الاسلامى الى مدى بعيد .

فقد حرم الاسلام استغلال الانسان لأخيه الانسان ، وأعلن الثورة على الرق فألغى صوره الكثيرة وسد منافذه العديدة ، ولم يبق منه الا منفذا واحدا بشروط تجعله ضيقا أشد الضيق، وذلك ريثما يقضى عليه نهائيا ، وعلى العكس من ذلك ، فقد فتح باب العتق على مصاريعه ، أوجبه حينا ، وندب اليه أحيانا ، وبذلك عالج هذه المشكلة تدريجيا الى أن بلغت وسائل الانتاج فى المجتمع مستوى يسمح باستقلال الارقاء

عن السادة اقتصاديا ، بيد أنه منذ اليوم الأول للاسلام بدأ بتطوير العلاقات الاجتماعية بين السادة والأرقاء حتى اعتبر الرقيق انسانا ذا كرامة ، لا شيئا ممتهنا — بل حين قرر مبدأ الأخوة والمساواة بين السادة والأرقاء ، وأوجب ما تقتضيه هذه الأخوة وتلك المساواة من معاملة حسنى وسلوك كريم فقال :

اخوانكم (مماليكم) خولكم (خدمكم) لأنهم يتخولون الأمور أى يصلحونها جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم وليلبسه مما يلبس .

كذلك وضع الاسلام أغلال الجاهلية عن المرأة، ورفع شأنها ومكانتها وأعطاها حقوقها المسلوبة ، بعد أن كانت تورث كالعقار وتمنع من الزواج بغية الاستمتاع بمالها ، أو تكره على الزواج بمن لا ترضاه ، وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فصم زواج خنساء بنت خدام الأنصارية اذ أن أباها زوجها بمن تكره ..

وكان قد خطبها اثنان : أحدهما أبو لبابة بن المنذر أحد أبطال المسلمين النابهين .. والثانى رجل من بنى عمرو بن عوف عشيرتها ، فآثرت أبا لبابة ، وآثر أبوها ابن عمها ، ثم أمضى زواجها غير آبه برضاها فأما هى فغدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ان أبى قد تعدى على فزوجنى ولم يشعرنى ؟

فقال لها : لا نكاح له .. انكحى من شئت فتزوجى أبا لبابة .

وفى المجتمع الاسلامى الأول ، ارسيت قواعد العدالة الاجتماعية ، ومارست الجماهير الحرية فى الرأى والنقد ، ولم يعرف عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان يسوس المجتمع فى القهر أو عن طريق الدكتاتورية ، بل على العكس من ذلك كان يستشير أصحابه ويتبادل واياهم الرأى فى الحرب والسلم على السواء ويعطى المثل لمن معه ولمن بعده فى الأسلوب الديموقراطى والقيادة الجماعية .

وكذلك فعل صحابته من بعده وكانوا كما ذكر المولى عز وجل « وأمرهم شورى بينهم .. » وقد خطب عمر مرة فى شأن التغالى فى المهور فانتقدته احدى المصليات معه فى المسجد فما لبث أن نقد نفسه نقدا ذاتيا وهو يقول « أصابت امرأة وأخطأ عمر » .

من جهة أخرى فقد أبان الاسلام أن مقتضى الأخوة أن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لها فلا يخطب على خطبة أخيه ولا يبيع على بيعه ولا يبيت شبعان وجاره جائع ولا يعيش سلبيا دون أن يبالى بمشاكل الجماهير أو دون أن يعمل على حلها .. بل عليه أن يشعر بمسئوليته تجاه المجتمع فيقوم الانحراف ويؤدى دوره الايجابى فى العمل والانتاج . فمن مبادىء الاسلام أن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم .. الى غير هذا وذاك مما كان له فى حياة المسلمين أبعد الأثر ..

وبعد .. فهذا هو المنهج الذى أتى به النبى صلى الله عليه وسلم ، لم يكن فيه بدعا من الرسل فبهذا بعث الأنبياء وبهذا أرسل الأولون بيد أن أولياء الباطل حاربوه فى نبوته وفى دعوته وآذوه فى أتباعه وفى عشيرته فلم يك بد من أن يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق .. واذن فلا مفر من الجهاد حتى يرتفع لواء الحق والعدالة والحرية والمساواة وحتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .

وظل الجهاد فى سبيل اقرار الحق هو منهج الاسلام للمسلمين فى ردع البغى واستخلاص الحق، وازالة العوائق فى طريق نشر الحق والعدل واقرار الحرية والسلام .

وظل مع الجهاد قانون الله وسنته مع أولياء الحق « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد » ..

« كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال » .

« والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم » .

الكتابة ظاهرة حضارية

كيف نشأت وتطورت واستوعبت القرآن والسنة

الدكتور عبد الغنى الراجحى

اللغة قديمة قدم الوجود الانسانى . وهل هى توقيفية(١) علمها الله آدم فيما علمه من الأسماء الوارد بها صريح القرآن ثم علمها آدم لنبيه ؟ أو هى اجتهادية كضرورة للعيش فى الحياة بين بنى البشر ؟ قيل هذا وقيل ذاك . واللغة أولا ثم الكتابة ثانيا . وبين اللغة والكتابة تلازم . فالكتابة هى وعاء اللغة واللغة يترجم عنها وتستنطق بالكتابة . الا أن الكتابة خاصة من خواص النوع الانسانى لا يشاركه فيها غيره . والذين قالوا أن للحيوان لغة يتفاهم بها لم يستطيعوا أن يقولوا ان للحيوان كتابة أو أن الحيوان يمارس الكتابة . والكتابة فى النوع البشرى أسمى وأعلى مظاهر حضارته باعتبار أن بها حفظ العلوم والفنون والآداب وسائر أنواع مفرزة العقل البشرى . ونشرها واذاعتها أو التفاهم بها عن بعد والابقاء على تراث السابقين ليتمتع وينتفع به اللاحقون . وهى السجل لحياة الأمم والأفراد والجماعات وسير حركة العمران البشرى على طول العصور والدهور .

ومن هذا المنطلق مع منطلق أن الاسلام دين حضارى ومطابق للفطر السليمة ويحض على كل ما هو نافع ومفيد وفيه الخير والبركة والسعادة للناس فى الدنيا والآخرة . رايناه يحض على القراءة ويحث على الكتابة وتكون معجزة رسوله خاتم النبيين معجزة مقروءة مكتوبة خالدة بين الناس خلود القراءة والكتابة . **فيقول تعالى** فى أولى آياته نزولا مخاطبا الرسول الكريم والأمة **تابعة لرسولها « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » وتسمى هذه السورة بسورة اقرأ أو سورة العلق . وأيما كان الأمر فآياتها هذه هى أول آيات نزلت من القرآن على الاطلاق وبالتالى فأول لفظة نزلت من القرآن هى لفظة « اقرأ » التى يقول فيها أمير الشعراء :**

ونودى اقرأ تعالى الله قائلها
لم تتصل قبل من قيلت له بفم
هناك أذن للرحمن فامتلأت
أسماع مكة من قدسية النغم

وتركيزا عليها وتوكيدا فيها وقع تكرارها فى هذه الآيات فبعد قوله تعالى : اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق . يأتى فى

---

(١) هذا البحث غير دقيق المنهج ومن الصعب الوصول فيه الى رأى محدد وعلماء اللغة العربية حين أثاروه وتكلموا فيه لم يخصصوه باللغة العربية وحدها بل عمموه فى اللغة أيا كانت .

فلم يكونوا عنصريين ولا متعصبين للغة العربية كما زعم الكاتب لويس عوض فى كتابه « مدخل فى فقه اللغة العربية ».

الآية التالية مباشرة قوله تعالى : « اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » فالقرآن الذى يبلغ ستة آلاف ومائتين وستا وثلاثين آية . ويبلغ من الألفاظ اضعاف أضعاف هذا العدد انما كانت فاتحته وأولى ألفاظه نزولا هى قوله تعالى . اقرأ . وقد جاء فى هذه الآيات ذكر القلم بعد الأمر بالقراءة لأن القلم اداة الكتابة وبين القراءة والكتابة ارتباط واضح فيقال اقرأ كتابك وقرأ كتابه ونحو ذلك ويقولون فى الحكم الموروثة القلم احد اللسانين(١) . ثم يذكر القلم مرة أخرى فى أول سورة تنزل بعد سورة اقرأ . تسمى بسورة القلم . **فيقول فى أولى آياتها « ن والقلم وما يسطرون ، ما أنت بنعمة ربك بمجنون » ويتردد لفظ القراءة والكتابة فى القرآن الكريم مرات عديدة فى سور وآيات شتى حتى فيما هو من قبيل ارشاد العباد الى ما ينفعهم فى امور الحياة — فياتى فى سورة البقرة فى أطول آية فى أطول سورة قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ، اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب »** ، وتتردد فى بقية النص من الآية الكريمة والتى بعدها كثير من الفاظ الكتابة بصيغها المختلفة من الفعل والاسم وما شاكل ذلك ويجىء شاعر يقرض صديقه قرضا فيقتبس فى شعره من هذه الآية ويقول له :

انلنى بالذى استقرضت خطا
واشهد معشرا قد شاهدوه
فان الله خلاق البرايا
عنت لجلال هيبته الوجوه
يقول اذا تداينتم بدين
الى اجل مسمى فاكتبوه

والاسلام كله حث على العلم والتعلم والقراءة والكتابة وقد اشترط الرسول الكريم على الأسير المشرك عقب غزوة بدر الكبرى أن يعلم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة ليفك من أسره اذا أراد دون أن يدفع مالا يفتدى به نفسه من الأسر ، وهناك آثار وأحاديث كثيرة تحث على تعلم الكتابة وتحسين الخط لا سيما بالقرآن الكريم **وفى حديث الترمذى عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله : «من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فحسنها أحسن الله اليه » وفى حديث آخر أن رجلا كتبها فجودها فغفر الله له . وفى أثر عن الامام على يقول عليكم بحسن الخط فانه من مفاتيح الرزق وروى أن عمر بن عبد العزيز قال لكاتب يكتب البسملة طول الباء وأظهر السنات ودور الميم . وعلم الخط والكتابة تابع لقسم الحضارة العربية والاسلامية فى بعض كليات الجامعات ولتحسين الخطوط مدارس »(٢) .**

ومن حيث أن اللغة بين بنى البشر لابد أن تكون أسبق من الكتابة فى الوجود الخارجى فلابد أن تكون الكتابة نشأت لشدة الحاجة اليها فى تسجيل اللغة وحفظها وبالتالى لابد أن تكون الكتابة بدأت بدائية خالية من الحروف التى نعرفها اليوم والتى عرفتها البشرية بعد أطوار من حياتها . فكانوا فى الأطوار الأولى يكتبون بطريقة الصورة والرسومات والرموز التى هى أبعد ما تكون عن الحروف الهجائية ولكنها ترمز الى كيفية النطق ولكل حرف ينطق رمزه . ولابد أن تكون هذه الطريقة البدائية تطورت فيما بعد الى معرفة الخطوط ونشأة الاصطلاح بين الأمم والجماعات على حروف خاصة ذات هيئات خاصة تختلف من قوم الى قوم ومن أمة الى امة **فاذا كان الله تعالى يقول لبنى البشر « واختلاف السنتكم وألوانكم »(٣)** فانه تبعا لاختلاف اللسان باختلاف اللغات اختلفت الحروف وطريقة الكتابة وتعددت طرق الكتابة بتعدد اللغات والأعراف بين الناس بل تتعدد طرق الكتابة بين الأفراد فى اللغة الواحدة حتى صار يتعرف على الشخص بعينه بواسطة

---

(١) وكثيرا ما يطلق القرآن والكتاب على مدلول واحد . فهو باعتبار أنه يكتب كتاب الله تعالى يقول (حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) ويقول « انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين » ويقول « ذلك الكتاب لا ريب فيه » يعنى القرآن وكذلك يقول « الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب » .

(٢) أما أمية الرسول فكانت لحكمة خاصة يشير اليها قول البوصيرى :
كفاك بالعلم فى الأمى معجزة
عند التأمل والتأديب فى اليتم

(٣) سورة الروم « ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين » .

خطوطه الصادرة عنه . فيقال هـذا خط فلان وتوقيع فلان . . وهذا ليس خطه ولا توقيعه ويقول علماء النفس أن نفسية الشخص قد يترجم عن نوعهـا واحوالها طريقته فى الكتابة وتستخدم الـكتابة والخطوط فى عمليـة التحليل النفسى لكاتبها . .

ولكن كيف عرف العـرب فى جزيرة العـرب الكتابة والخطوط وقد كانوا امة امية صحراوية بدوية كل اعتمادهم على الكلام والحفظ والسماع والسليقة والقريحة ؟ ؟ كعملية توطئة وتمهيد من المقادير الالهية واعداد وتهيئـة لنزول القرآن وبزوغ فجر الاسلام اخذ العرب ينقلون الى بلادهم الخطوط والكتابة ويتعلمون شيئا فشيئا الخط والكتابة . قيل اقتبسوا ذلك اشتقاقا من الخط المسند الحميرى ، وكان لأهل اليمن حضـارات قديمة ضاربة فى أعماق الماضى واتصال عـرب الحجاز بأهل اليمن لا يخفى حاله . وقيل اقتبسوه اشتقاقا من خط الأنبار وأهل الحيرة الذين كانوا يسبقون العرب فى هذا المضمار وقيل اقتبسوه من الأنباط هم ويهود العرب فى دنيا الرحلات . وقيل انتقلت الكتابة الى العرب بعامل رحـلة الشتاء والصيف الى اليمن شتاء والى الشام صيفا فكانوا ينقلون بواسطة هذه الرحلات الخط والكتابة كما كانوا ينقلون بعض الألفاظ التى دخلت الى اللغة العربية وعربوها فنزل بها القرآن الكريم بألفاظها الأعجمية وسميت بالمعرب فى القرآن(١).

وكما كانوا ينقلون انواع المشتريات التجارية اثناء هاتين الرحلتين الى داخل الجزيرة العربية والى مكة بالذات التى كانت قبل الاسلام مركزا تجاريا هاما تأوى اليه قوافل التجارة من الشرق فى افريقية الى الغـرب فى آسـيا وبالعكس من الشمال الى الجنوب وبالعكس ما بين الشـام واليمن . وكان بها أسواق الكلام والشعر والأدب كعكاظ وذى مجاز والمجنـة . ومن الطبيعى أن المعلقات التى كانت تعلق فى الكعبة كانت مكتوبة وذات خطوط ، وقد سجل القرآن رحلة عـرب الحجاز وقريش لليمن والى الشام فى سـورة قريش فى قوله تعالى : **« لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف »** ومن الطبيعى كذلك ان صحيفة المقاطعة للرسـول والمسلمين من كفـار قريش بمـكة والتى علقت بالكعبة انما كانت مكتوبة وذات خطوط بكتابة قريش وخطوطها . ويقـول التاريخ انهم لما تراجعوا ونقضوا هذه الصحيفة لفك الحصار عن المسلمين وجدوا أن الأرضة قد اكلت كثيرا من الفاظها وحروفها .

اذن كان العرب فى مكة قد وقفوا على اقدامهم فى ميدان الخطـوط والكتابة وآلت الزعامة الى قريش فى مجـالات كثيرة كالسـقاية والرفادة والسدانة(٢) مع نباهة الذكر وعلو الشـأن . وصارت لهجتها ولغتها أعظم وأنقى لهجات العرب ولغاتها على الاطلاق . كظاهرة تمهـيد لنزول القرآن بها . فلا بد أنها تبعا لذلك مارس كثير منها القراءة والكتابة والخط . فما كاد القرآن ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتخذ له كتابا يعرفون بكتاب الوحى يجيدون كتابة القرآن عند نزوله كل آية فى سورتها بالتـلقى عن الرسول عن جـبريل عن رب العزة جـل جـلاله . وكانوا عددا لا يسـتهان به من أكابر الصحابة وذوى الحيثية فيهم بلغ عددهم فوق الأربعين وكان منهم زيد بن ثابت وابى بن كعب ومعاوية بن أبى سفيان . وعثمان وعلى . ومن الطبيعى أن غيرهم كان ينقل عنهم . حتى ان القرآن كله كان مكتوبا عند الصحابة على هيئة مفرقة غير مجموع فى مصحف واحد بعضه عند هذا وبعضه عند ذاك ، وكانوا يكتبون على اى شىء عريض شبيه الألواح فكانوا يكتبون على الأكتاف والأضلاع من عظـام الحيوان وعلى القحوف وهى عظام الرءوس وكانوا يكتبون على اللخاف وهى الحجارة البيضـاء العريضة وعلى جريد النخل المستعرض والجلد والرق الشـبيه بالورق(٣) وغير ذلك . لا يبالون بما يلقون من الصعوبة فى هذا الصدد لأن المكتوب اعز عليهم من نفوسهم وأرواحهم لانه كلام الله فلم يرضوا

(١) وذلك كألفاظ الزنجبيل والاستبرق والمشكاة . راجع كتاب الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى ، والبرهان للزركشى .

(٢) السقاية تقديم الماء لسقى الحجاج والرفادة تقديم الطعام لهم والسدانة القيام على خدمة الكعبة ورعايتها .

(٣) والله يقول « والطور وكتاب مسطور فى رق منشور».

بالعجز عن كتابته ولكن كان لسان حالهم هو مثلهم المشهور « المرء يعجز لا المحالة » .

ويجب ان يكون ماخوذا فى الاعتبار ان الاعتماد فى قرآنية القرآن وضبطه وحفظه وادائه على الوجه المطلوب كما نزل . انما كان فى الحفظ والقراءة والتلقى والسماع من رسول الله عن جبريل عن رب العزة جل جلاله ، وقد ساعد على ذلك ما كان يتمتعبه العربىمن صفاء القريحة وحضور البديهة وسلامة السليقة وعشق البلاغة والفصاحة جبلة وطبعا والانجذاب الشديد نحو حلاوة الكلام وقد قالوا فى القرآن ان له لحلاوة وانعليه لطلاوة . اذن كانتالكتابة كعامل مساعد فى حفظه وتوريثه للأجيال مكتوبا فى صحف وقراطيس ، مع حفظه فىالصدور ، تحقيقا وتأكيدا لمعنى قوله تعالى « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »(١) ، وقوله تعالى : « وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد »(٢) ، وقد قال الله لرسوله فى أوائل ما نزل من القرآن « لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه »(٣) فالقراءة سنة متبعة ومن اجل صحتها نشأ علم التجويد .. وكان صلى الله عليه وسلم يتعجل بقراءة القرآن حين اخذه من جبريل قبل ان يفرغ منه مخافة أن ينسى منه شيئا ، **كما قال الله له فى آية اخرى « ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما »(٤) ،**

ثم كان بعد ذلك كله من نزول القرآن شيئا فشيئا وكتابته شيئا فشيئا وحفظ الصحابة له شيئا فشيئا »(٥) . كان ينزل جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سيما فى ليالى رمضان يقرآن القرآن معا من أوله لآخره مرة فى كل رمضان ومرتين فى السنة التى توفى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال الرسول لأصحابه : ان جبريل كان يعاودنى بالقرآن مرة واحدة فى رمضان ، ولكنه فى رمضان هذا عاودنى مرتين ، ولا أراه الا مجىء أجلى ، أى أنه يتوفى هذا العام وكان الأمر كما توقع صلى الله عليه وسلم .وكثير منالصحابة عرضوا القرآن وقراوه على الرسول قبل وفاته وكانت هناك جماعات من القراء تخصصت فى قراءته وتعليمه وبعث النبى قبل هجرته الى المدينة قراء يعلمون أهلها القرآن قبل أن يصل اليها وكانت البيوت والمساجد والصلوات لها بالقرآن دوى كدوى النحل وكان القرآن هو قطب الرحى فى تبليغ دعوة الله الى الناس يتشوق اليه كل من ذاق حلاوته مسلما كان أو كافرا ..

هذا الحديث — اذا أعان الله — موصول فى حركة الكتابة ومسيرتها حتى يجمع القرآن بواسطتها اكثر منمرة. وتسجل أحاديث الرسول فى كتب السنة المطهرة . اربعة عشر قرنا من الزمن والكتابة تلعب دورها فى حفظ القرآن والسنة . هذا ما سوف نعالجه فى مقال قادم .

وبالله التوفيق ،،

---

(١) سورة احجر .
(٢) سورة فصلت .
(٣) سورة القيامة .
(٤) سورة طه .

(٥) كان نزول القرآن مفرقا شيئا فشيئا من اقوى عوامل حفظه وتثبيته على مدى ثلاث وعشرين سنة .

عموم الرسالة المحمدية في ضوء الإسراء والمعراج

الدكتور محمد ابراهيم الشافعي

الا ما أعظم حكمة الله الحكيم ومااوسع علم الله العليم وما أدق تدبير الله العظيم سبحانه جل جلاله ما أعظم شأنه بعث رسوله ونبيه محمدا صلى الله عليه وسلم للناس كافة بشيرا ونذيرا يحمل رسالة الخير والحب والفلاح للخلق أجمعين فكان سلاما وأمانا ورحمة للكون كله « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » ولقد أكد الله عز وجل عموم رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالأدلة القوية والحجج الواضحة والبراهين الساطعة .

فقد جاءت رسالة الاسلام فى حقيقتها ومضمونها مقررة لذلك حيث جاءت متوافقة فى تشريعاتها وأحكامها وآدابها مع كمال نضوج العقل البشرى ، ومحققة لجميع الكمالات التى تصبو اليها الانسانية ، وشاملة بمنهجها القويم المتكامل كل جوانب الحياة البشرية ، وداعية الى كل فضيلة وخير وبر والى كل معروف يحقق السعادة والهناء لجميع الناس ، وناهية عن كل رذيلة ، وشر من شأنه أن يجلب ضررا لأحد من الخلق .

ولقد أمرت بالايمان والتصديق بجميع الأنبياء والمرسلين وبكتب الله أجمعين وجعلت ذلك أساس اعتناق الاسلام ومناط ثبات الايمان لأنها تضمنت كل ما جاء فى الرسالات السابقة من عقائد صحيحة وشرائع قويمة وحكم بليغة وآداب سامية .

فلا غرو أن تكون رسالة الاسلام عامة لجميع الخلق ومهيمنة على كل الأديان وخاتمة لكل الرسالات ، وهذا ما يقرره القرآن الكريم بنصوصه الحكيمة ويوثقه الرسول صلى الله عليه وسلم بأحاديثه الشريفة يقول تعالى : **« تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » ويقول : « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » .**

ويقول : « يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا » .

ويقول : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » ويقول صلى الله عليه وسلم : « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى وأعطيت الشفاعة ، وكان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة » وغير ذلك من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة .

وكان الاسراء والمعراج ومسيرتهما وما صاحبهما من حكم وأسرار وما انبأ به من مواقف وصور بمثابة الضياء المشرق فى أفق مسيرة الدعوة الاسلامية حيث ظهرت العلامات وأشرقت الأمارات المؤكدة لعلو دعوة الاسلام وظهورها المدعمة لذيوعها وانتشارها فى ربوع الكون وجنبات الأرض .

فالمتدبر لآية الاسراء « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » يشاهد أن بدء هذه الرحلة الربانية النبوية المباركة من المسجد الحرام الى الكعبة الشريفة فى مكة المكرمة أول بيت أسس على ظهر الأرض جعله الله عز وجل مباركا وخيرا وهداية لجميع الخلق « ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين » هذا البيت الذى شرفه الله تعالى وكرمه بكل ألوان التشريف والتكريم وغرس حبه والرغبة اليه فى قلوب العالمين بل جعله فطرة فى قلب كل انسان فما من فرد من أبناء بنى آدم الا وهو يحن اليه ويشتاق لمشاهدته وزيارته ومهما تكررت وتعددت زيارته ورؤيته لا يقضى المرء منه وطرا بل يظل متعلقا به راجيا الرجوع اليه لأنه بيت الأمان والأمن والسلام كما يقول تعالى : « واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا » جعله حراما فيه يأمن كل خائف واليه يلجأ كل عائذ « أو لم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم » ويقول صلى الله عليه وسلم : « ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة » ..

أقام قواعده ورفع بنيانه سيدنا ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما أفضل الصلاة وأزكى التسليم على الاخلاص لله وحده لا شريك له وعلى اليقين الذى لا ريب فيه وعلى الحق الذى لا يلابسه باطل وجعلاه مكانا طاهرا من كل دنس ورجس ونجس مهيأ ومعقلا للطائفين والعاكفين والركع السجود .

وجعله الله عز وجل قبلة التوجه اليه والصلة به يقول تعالى : « فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » .

من هذا المكان المقدس العالى المبارك يسير الموكب الجليل المهيب يقول صلوات الله وسلامه عليه : « أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بى الى بيت المقدس » ينتقل الرسول صلى الله عليه وسلم فى برهة زمنية ليلا « الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله » نهاية الاسراء كان بيت المقدس ببلاد الشام « فلسطين » الذى يبعد عن المسجد الحرام بمكة مسيرة أربعين ليلة حددها المطعم بن عدى بشهر مصعدا أى ذاهبا وشهرا منحدرا أى آيبا .

وقد وصفه الله تعالى بالأقصى لبعد المسافة الأرضية المكانية بين المسجدين . وقطع الرسول صلى الله عليه وسلم هذه المسافة الشاسعة فى غير ما وقت ولا زمن يذكر فيه ايحاء واشارة الى أن الاسلام بما تضمنه من عقائد صحيحة وقيم أصيلة وشرائع قويمة وآداب سامية من شأنه ان يجمع بين القلوب مهما تفرقت ويؤلف بين النفوس اذا تخاصمت ويوحد بين الأمم والشعوب وان تباعدت أماكنها وتناءت مواقعها.

ولقد كان الاسراء الى بيت المقدس دون غيره من الأماكن لما شرفه الله تعالى به من بعثات الأنبياء السابقين وزيارات الرسل جميعهم له أجمعين ولاقامة أكثرهم حوله وصلاتهم جميعا فيه قبل محمد صلى الله عليه وسلم .

لذا كان هو المكان المناسب لخاتم النبيين وامام المرسلين والمبعوث للخلق أجمعين أن يكون مسراه اليه ليتعرف عليه ولينال ما نال غيره من الرسل السابقين وليشهد العالم أجمع أنه جاء بالرسالة الخاتمة لكل الرسالات والأديان.

وانه النبى الذى أخذ الله العهد والميثاق على جميع الرسل أن يؤمنوا به ويبشروا به كما يقول تعالى : « واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين » وكما يعلمنا الله عز وجل أن الرسالة الاسلامية جاءت بالقضية الأساسية فى رسالة كل رسول والهدف الذى بعث به كل نبى وهو وحدانية الله عز وجل يقول تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب » .

ولقد قررت امارات رحلة الاسراء المباركة وحدة الديانات السماوية وأن الاسلام قد حوى كل حقائق الرسالات السابقة وهو الدين العام الصالح المصلح لكل زمان ومكان .

فمن أرض مباركة طيبة انبعثت منها دعوة أبى الأنبياء ابراهيم عليه الصلاة والسلام الى أرض مباركة مقدسة طاهرة كانت منبعا لأكثر الرسالات فقوله تعالى « **الذى باركنا حوله** » **يلتقى مع قوله تعالى :**

« ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين » .

وكم فى الاسراء من مشاهد تؤكد عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم . فعلى أعتاب بيت المقدس يربط النبى دابته « البراق » بالحلقة التى كان يربط فيها الأنبياء قبله وصلاته وامامته للأنبياء والمرسلين اقوى دليل واكبر شاهد على عموم دعوته صلى الله عليه وسلم .

يروى الامام أحمد فى مسنده عن ابن عباس قال : « لما اتى النبى صلى الله عليه وسلم المسجد الأقصى قام يصلى فاذا النبيون أجمعون يصلون معه » وفى رواية : « أخذ جبريل بيده صلى الله عليه وسلم فقدمه فصلى بهم ثم قال جبريل : يا محمد أتدرى من صلى خلفك ؟ قال : لا . قال : كل نبى بعثه الله تعالى » .

فشرع — صلى الله عليه وسلم — يقول : « الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأنزل على القرآن تبيانا لكل شىء وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس وجعل أمتى وسطا وشرح لى صدرى ووضع عنى وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا خاتما » .

فهذا اعلان منه صلى الله عليه وسلم عن واقع شاهده وحققه يدل دلالة قوية ويبرهن برهانا يقينيا على عموم دعوته وشمول رسالته وانه ارسل ليجمع الناس كل الناس على دين واحد وشريعة واحدة ومنهج واحد .

وبعد أن انتهى صلى الله عليه وسلم من صلاته بالأنبياء والمرسلين عرج به الى السموات العلى وقد قابل فى رحلته العلوية كثيرا من الأنبياء والمرسلين وكل منهم شهد برسالته ودعا له بخير فقد قابل آدم ويحيى وعيسى ويوسف وادريس وهارون وموسى وابراهيم

« فاذا هو مستند الى البيت المعمور » واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه .

الا ما اجمل الوحدة بين الاسراء والمعراج حيث تبدأ رحلة من الكعبة الشريفة التى بناها ابراهيم فى الأرض رمزا للتوحيد والاخلاص لله وحده ثم يلتقى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بابراهيم ابى الأنبياء وهو مسند ظهره الى البيت المعمور فى السماء وهو مسامت للكعبة الشريفة وتطوف الملائكة حوله .

كما يطوف الناس حول البيت الحرام فى الأرض .

أبعد ذلك انباء واعلام من الحكيم الخبير بعموم رسالة رسوله محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ؟ .

ويرقى الرسول الأعظم حتى يصل الى الذروة العليا التى ينتهى دونها رحلة كل صاعد من ملك أو رسول الى سدرة المنتهى ومن تحتها ينعكس البصر على البصيرة ويدرك صلى الله عليه وسلم الكون كله ويعاين أسرار الحق وحقائق الوجود ويطل من عليائه على الخلق أجمعين ولسان حاله يقول : أنا رسول الله اليكم أجمعين .

ومن ثم نشاهد رسولنا العظيم وقد رأى آيات قدرة الله ودلائل عظمته سبحانه فى الأرض وفى السماء ففى آية الاسراء « لنريه من آياتنا » . وفى آية المعراج فى سورة النجم « لقد رأى من آيات ربه الكبرى » ليجمع له رؤية عجائب الكونين الكون الأرضى والكون السمائى وكل ذلك يغرس فى شعور كل مكلف عاقل من بنى آدم ويوثق ويؤكد فى قلب كل انسان من بنى البشر ان الاسلام هو الدين الخاتم لجميع الأديان وأنه الشريعة الناسخة لكل ما سبقها من الشرائع . وانه المنهج الصالح المصلح لكل زمان ومكان ولن يقبل الله تعالى من أحد غير شريعة الاسلام ومن حاد عنها وسلك طريقا غير طريقها فهو من الضالين الخاسرين . كما يقول تعالى : « **ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين** » .

وصدق الله العلى العظيم حيث يقول : « **هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا** » .

الكلمة القرآنية

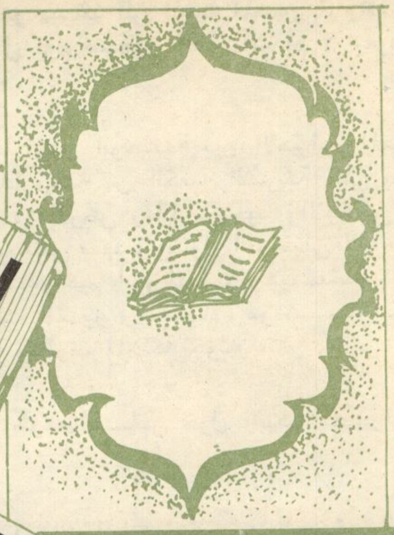

الدكتور أحمد جمال العمري

بلغ العرب — قبل الاسلام — مرتبة رفيعة من البلاغة والبيان ، شهد بذلك القرآن الكريم فى غير موضع من مثل قوله: ﴿ وان يقولوا تسمع لقولهم ﴾(١) وقوله : ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ﴾(٢) كما صور شدة عارضتهم ، وقوة لسانهم فى الحجاج والجدل ، بمثل قوله : ﴿ فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد ﴾(٣) وقوله : ﴿ ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ﴾(٤) .

ومن أكبر الدلائل على بلاغتهم وقوة تعبيرهم ، وما حذقوه من حسن البيان ، ان كانت معجزة الرسول الكريم — صلى الله عليه وسلم — وحجته القاطعة لهم ، هى دعوتهم ، أقصاهم وأدناهم ، الى معارضة القرآن فى بلاغته الباهرة ، وهى دعوة تدل على ما أتوه من اللسن والفصاحة ، والقدرة على حوك الكلام ، كما تدل على بصرهم بتمييز أقدار الألفاظ والمعانى ، وتبين ما يجرى فيها من جودة الافهام ، وبلاغة التعبير .

دعاهم — صلى الله عليه وسلم — الى معارضة معجزته الخالدة ، وتحداهم أن يأتوا بمثله ، وهو يعلم أنهم أفصح الفصحاء ، ومصاقع الخطباء ، وأملهم طول السنين ، فلم يقدروا ، ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله حين قالوا : (افتراه) ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ أم يقولون افتراه ، قل فأتوا بعشر سور مثله ﴾(٥) فعجزوا . ثم تحداهم أن يأتوا بسورة واحدة : ﴿ وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ﴾(٦) . فلما عجزوا عن أن يأتوا بسورة تشبه القرآن على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء قال : ﴿ قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾(٧) .

فقد ثبت أنه تحداهم به ، وانهم لم يأتوا بمثله لعجزهم عنه ، لأنهم لو قدروا على ذلك لفعلوا ، ولما عدلوا الى العناد تارة ، والاستهزاء أخرى ، فتارة قالوا (سحر) وتارة قالوا (شعر) وتارة قالوا (أساطير الأولين) .. كل ذلك من التحير والانقطاع .

---

(١) المنافقون ٤
(٢) البقرة ٢٠٤
(٣) الأحزاب ١٩
(٤) الزخرف ٥٧
(٥) هود ١٣
(٦) البقرة ٢٣
(٧) الاسراء ٨٨

لقد كانت معجزة الرسول الكريم .. معجزة عقلية معنوية ، تخاطب القلب الانسانى ، وتحاج العقل البشرى ، وتتحداه الى الابد ، انها معجزة القرآن بعلومه ومعارفه ، وأخباره الماضية والمستقبلة . من هنا عكف العلماء — على تعاقب العصور — على دراسة وجوه الاعجاز فى القرآن العظيم ، خاصة بعد أن دخل الناس فى دين الله أفواجا ، وكان من بين الداخلين أناس من الفرس والروم وغيرهم ممن كانوا فى الأمصار الاسلامية ، وراح الشعوبيون منهم يحاولون أن يضعوا من شأن القرآن ، ومن بلاغة القرآن .. فوجدنا علماء الاسلام يسيرون مسارات شتى ، معظمها تتجه الى بلاغة القرآن ودقة نظمه .

● فذهب الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) الى أن مرجع الاعجاز فى القرآن الى نظمه وأسلوبه العجيب المباين لأساليب العرب فى الشعر والنثر ، وما يطوى فيه من سجع(٨) .

● ووقف الخطابى (ت ٣٨٨ هـ) يتحدث عن الأقسام الثلاثة للكلام المحمود ، ومراتبها فى نسبة البيان ودرجاتها فى البلاغة « فمنها البليغ الرصين الجزل ، ومنها الفصيح القريب السهل ، ومنها الجائز الطلق الرسل ، فالقسم الأول أعلى طبقات الكلام وأرفعه ، والقسم الثانى أوسطه وأقصده ، والقسم الثالث أدناه وأقربه ، فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصة ، وأخذت من كل نوع من أنواعها شعبة ، فانتظم لها بامتزاج هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع صفتى الفخامة والعذوبة ، وهما على الانفراد فى نعوتهما كالمتضادين ، لذلك كان اجتماعهما فى نظم القرآن فضيلة خص بها ، يسرها الله بلطيف قدرته من أمره ، لتكون آية بينة لنبيه »(٩) .

● وجاء الرمانى (ت ٣٨٦ هـ) ليقرر أن البلاغة ثلاث طبقات ، منها ما هو فى أعلى طبقة ، ومنها ما هو فى أدنى طبقة ، ومنها ما هو فى الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة ، فما كان فى أعلاها طبقة فهو معجز وهو بلاغة القرآن ، وما كان منها دون ذلك فهو ممكن كبلاغة البلغاء من الناس(١٠) .

وجاء الباقلانى بعدهم (ت ٤٠٣ هـ) ليقول : انه (أى نظم القرآن) خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد فى كلامهم ، ومباين لأساليب خطابهم ، ومن ادعى ذلك لم يكن له بد من أن يصحح — أنه ليس من قبيل الشعر ولا من السجع ، ولا الكلام الموزون غير المقفى ، فالقرآن الكريم متناه فى البلاغة الى الحد الذى يعلم عجز الخلق عنه(١١) .

وتابعهم الجرجانى (ت ٤٧١ هـ) فركز على موضوع النظم ، وجعله المحور الأساسى الذى يدور حوله كل موضوع ، وينتهى اليه كل طريق ، لذلك كان النظم من وجهة نظره — هو الوجه المشرق للاعجاز القرآنى ، أما بقية الأوجه التى توصل اليها الباحثون والعلماء السابقون وسجلوها فى مصنفاتهم ورسائلهم ، فلم يعرها التفاتا ولم يعطها اهتماما(١٢) . وكانت هذه الآراء والبحوث ارهاصا للبحث العلمى المنظم ، الذى يربط بين أساليب البلاغة العربية ، والدراسات القرآنية .

❊ هذه هى نظرة العلماء القدماء الى الاعجاز القرآنى ، شغلتهم المسائل الكبرى ، والقضايا الكلية عن النظر فى الجزئيات . شغلهم البناء الكلى للقرآن الكريم عن الالتفات الى لبنات هذا البناء .

ان الشىء الذى فات هؤلاء العلماء وغيرهم هو الحديث عن « **الكلمة القرآنية** » بوصفها آية من آيات هذا الاعجاز . كلهم وجهوا انتباههم وأفكارهم صوب الاعجاز الكلى للقرآن ، المضمون والمشمول ، السور والآيات ، وغفلوا عن الاعجاز الرائع الناجم عن الكلمة القرآنية من حيث جرسها ووقعها ، وموضعها ومدلولها . وللحق أقول — ان ذلك لم يكن قصورا منهم أو

---

(٨) البيان والتبيين ٣٧٣/١

(٩) أنظر رسالته بيان اعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام وزميله طبع دار المعارف .

(١٠) أنظر رسالته النكت فى اعجاز القرآن — المرجع السابق .

(١١) اعجاز القرآن ص ٨٠

(١٢) أنظر رسالته الشافية فى اعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن .

تقصيرا ، ولكنه اهتمام بالكليات التى تضم تحت أعطافها الكثير من الجزئيات .

ان القرآن العظيم أولى الكلمة أهمية عظمى لا تقل عن الأهمية التى أولاها للعبارة ، وحرص على أن تكون هذه الكلمة دقيقة فى تصوير المعنى، الذى أراده الحق تبارك وتعالى ، واضحة ناصعة مباشرة ، غنية بالمضامين ، وحرص أيضا على أن تكون هذه الكلمة مكملة للبناء الكلى للآية والسورة وللقرآن جميعه ، بما لها من ايحاء خاص ، ومدلول عجيب ، ومن هنا كانت الكلمة القرآنية فى مقدمةالوسائل التى جسدت المعنويات فى القرآن المجيد .

ان آيات القرآن المجيد — رغم تكرار بعض المعانى فيها ، وتشابه أساليب الخطاب ، واتحاد الأفكار المشتملة عليها — الا أنها تحتفظ لكل كلمة بدلالتها الواضحة ، فلا يمكن أن نستعيض عن كلمة .. **خذ مثلا — قول الحق سبحانه : (فالق الاصباح وجعل الليل سكنا ، والشمس والقمر حسبانا ، ذلك تقدير العزيز العليم**[١٣] .. وابحث عن كلمة أخرى تحل محل **(فالق)** وتؤدى معناها، وتقوم مقامها فى تصوير المراد وتجسيم الفكرة ، وابحث أيضا عن أى كلمة أخرى تضعها موضع **(الاصباح)** فى دلالتها على الحركة والانبثاق ، وفى بث حقيقة المعنى المطلوب .. ثم فتش فى اللغة كلها عن كلمة أخرى تضعها فى مكان **(سكنا)** .. فيها هدوءها ولينها المنبعث من فتحاتها المتتابعة ، وفيها ما تبثه من الصورة فى الخيال والنفس ، ثم ابحث ما شئت عن كلمة أخصر وأدل وأجمع من هذه الكلمة البليغة **(حسبانا)** .. ابحث عن كل ذلك ، وقلب الآية على ما تختاره وتراه من الوجوه ، فستجد أن اللغة كلها أعجز من أن تأتى لك بألفاظ مثلها أو خير منها ، ومهما غيرت فى الآية أفسدت من بهائها ، ونقصت من روعتها واشراقها ، وستجد أيضا أن كل كلمة من القرآن العظيم ، انما تستقر فى مكانة لا يطولها أى تغيير أو تحوير .

من هنا كان مرد البلاغة الكلامية فى القرآن العزيز ، انما ترجع الى الدقة المتناهية فى مطابقة اللفظ للمعنى ومدى القدرة الفائقة على تسخير اللفظ لتجلية المعنى ، وعرضه فى المظهر المطلوب، والمكان المناسب .

---

(١٣) الانعام ٩٦

اننا اذا تأملنا **الكلمة القرآنية** ، التى تتألف منها الجمل والآيات .. رأيناها تمتاز الى جانب الايقاع الخاص فى السمع — باتساقها الغريب مع المعنى ، حتى لكأننا نحس باطلالة المعنى المطلوب، أو لكأن فيها اشراقا تتألق فيه صورة المعنى أمام أذهاننا وأبصارنا . أضف الى ذلك أننا نحس باتساع دلالتها لأشياء ومعان لا تتسع لها دلالات الكلمات الأخرى من المعانى والمدلولات .. ورب معنى لا يستطيع الكاتب البليغ أن يعبر عنه الا ببضع كلمات أو جمل ، يعبر عنه القرآن تعبيرا جميلا دقيقا **بكلمة واحدة** لا أكثر ، وقد نجدها تتجلى بهذه الميزات جميعا باطراد لا يتخلف — وذلك ما لا نراه الا فى القرآن العظيم وحده .

● **فانقرأ قول رب العزة فى وصف كل من الليل والصبح (والليل اذا عسعس ، والصبح اذا تنفس)**[١٤] **سنجد أن هناك تجسيما واضحا للمعنى فى كل من هاتين الكلمتين (عسعس وتنفس) وسنجد أيضا أن كل كلمة منهما تبعث فى خيالنا صورة بارزة ، محسوسة المعنى ، دون ما حاجة للرجوع الى معاجم اللغة ، ولن نجد فى مقدورنا أن نصور اقبال ظلام الليل ، وتمدده فى الآفاق بكلمة أدل من (عسعس) ، ولن نجد كلمة تصور انفلات الضحى من مخبأ الليل وسجنه اروع من (تنفس) .**

● **ولما أراد الحق تبارك وتعالى ، أن يصور كيف أنه طبع الليل بالسواد والظلمة التامة ، وهو معنى فى مضمونه ومشموله غير المعنى السابق ، عبر عن ذلك بهذه الكلمة العجيبة فى دلالتها على هذا المعنى وتصويره .. وذلك فى قوله عز شأنه : (أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها ، رفع سمكها فسواها ، وأغطش ليلها وأخرج ضحاها)**[١٥] .

اننا اذا تأملنا كلمة **(أغطش)** وتنبهنا الى طبيعة حروفها ووقعها فى آذاننا ، نجد أنها تقدم لنا مدلول معناها فى تلافيف حروفها ، قبل أن تقدمه لنا فى معناها اللغوى المحفوظ .

ان طبيعة الكاتب ، مهما كانت ثقافته ، ومهما اتسعت دراسته تجعله لا يستطيع أن يطوع

---

(١٤) التكوير ١٧ ، ١٨
(١٥) النازعات ٢٧ — ٢٩

الفاظ اللغة لكل ما يتصوره من دقائق المعانى ، ولطائف الأخيلة ، فهو كثيرا ما يضطر الى النزول عن بساط خياله المحلق ، لحاقا بكلمة هى دون خياله الخصيب ، ولكنه لا يجد من حوله سواها ، فيهبط الى مستواها ، وبذلك تفسد تصوراته ، ويفسد سير فكره ..

بيد أن القرآن العظيم ، لا يعجزه اطلاقا أن تكون الكلمة دوما فى مستوى المعنى المراد ، على أدق وجه ، وفى أكمل صورة ، وهذا سر اعجازه ، وآية من آيات بلاغته وروعته .

● ولننظر معا كيف وصف القرآن المجيد ، دعوة امراة العزيز للنسوة اللاتى تحدثن منتقدات عن مراودتها لفتاها (يوسف) عن نفسه — الى جلسة لطيفة رائقة فى بيتها ، لتطلعهن فيه على جمال يوسف ، حتى يعذرنها فيما أقدمت عليه ، لقد قدمت لهن فى ذلك المجلس طعاما ولا شك ، ولقد أوضح القرآن هذا — ولكنه لم يعبر عن ذلك بالطعام .. فهذا الأمر اما يصور شهوة الجوع ، وينتقل بالفكر الى حيث يطهى ويعد الطعام ، وهى صورة لا تتفق مع جلال الآية ، ولا مع ما تريد أن تضعه أمام أذهاننا من مظهر المجلس الأنيق ، فانظر الى الكلمة التى عبر بها البيان القرآنى عن الطعام فى هذا الجو وهذه الحال :

(فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكئا)(١٦) .

(متكئا) .. كلمة تصور لنا ذلك النوع من الطعام الذى انما يقدم الى المجلس تفكها وتبسطا وتجميلا للمجلس ، وتوفيرا لأسباب المتعة والراحة فيه ، ولذلك فالشأن فيه أن يكون الاقبال عليه فى حالة من الاسترخاء والاتكاء . **فأى تعبير هذا الذى تمتد به الدقة فى تصوير المعنى الى هذا الحد غير تعبير القرآن ؟ وأى كلمة يمكن أن تحل محل هذه الكلمة .. فى هذا الموضع ؟**

● وحين صور لنا القرآن المجيد ، كيف ان رب القدرة قد أهلك عادا بريح عاتية داهمتهم ، فأخذت تقتلعهم من الأرض اقتلاعا ، وتطيرهم فى الفضاء ، شبه أجسامهم الفارغة وهى تتطاير فى سهولة سريعة ، بنخيل طوال ، قد نخرت

(١٦) يوسف ٣١

واقتلعت جذورها من باطن الأرض ، فهى تتحرك لا يمسكها أى شىء .. فانظر كيف عبر عن ذلك؟ .. (انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر ، تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر)(١٧)

(منقعر) — كلمة واحدة طوعها والانها التعبير القرآنى لتصوير رائع ، وجعلها تدل فى اشراق جميل على ما يمكنك أن تعبر عنه بكلمة واحدة مهما حاولت ، فهى تدل على أن النخيل قد انقلعت جذورها من باطن الأرض ، ولم تعد الا عمدا قائمة على سطحها ، فكأن الكلمة منحوتة مصنوعة من كلمتى (منقلع) و (قعر) صنعت منهما هذ الكلمة الرائعة ، المصورة العجيبة **(منقعر)** وهى — كما يقول الزمخشرى — **((من المجاز الذى يهتز له رأس البليغ طربا))(١٨)** .

ومن هذا الباب أيضا قوله تعالى : **(تضحى)** من قوله : **(أن لك الا تجوع فيها ولا تعرى ، وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى)(١٩)** . وقوله تعالى : **(قرارا)** من قوله **(أمن جعل الأرض قرارا ، وجعل خلالها أنهارا ، وجعل لها رواسى ، وجعل بين البحرين حاجزا)(٢٠)** .

● وحينما حدثنا القرآن العزيز عن مظاهر عظمة الله ، ونعمه على عباده — ومن جملة هذه النعم (النار) نبهنا الى مختلف فوائدها واستعمالاتها فى حياتنا ، فأوضح أنها متاع يحتاج اليه فى حالات السفر ، واجتياز القفار ، ولتحضير الطعام ، ولما وراء ذلك من أسباب المتعة والرفاهية ..

— فكم من الكلمات التى وفت بالتعبير عن هذه الفوائد كلها ؟ انها ليست أكثر من كلمة واحدة اقرأ فى ذلك قول الحق سبحانه : (أفرأيتم النار التى تورون ، أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون ، نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين)(٢١) .

(١٧) القمر ٢٩ — ٣٠
(١٨) أساس البلاغة ص ٥١٦
(١٩) طه ١١٨ ، ١١٩
(٢٠) النمل ٦١
(٢١) الواقعة ٧١ — ٧٣

(المقوين) — هذه هى الكلمة التى تحمل تلك المعانى كلها ، فالمقوين جمع مقو ، أى نازل فى القواء — وهو المكان القفر ، أو يجتاز بها ، وعليه قول النابغة الذبيانى :

يا دار مية بالعلياء فالسند

أقوت وطال عليها سالف الأمد

والمقوين أيضا من القوى وهو الجوع ، والمقوين كذلك : جمع مقو بمعنى مستمتع — كما قال مجاهد فى لسان العرب ، واطلاق الاستمتاع فى هذا المعنى الأخير ، انما يفسره الزمن وتطور الأحوال ، وتقدم أسباب الحياة .

وهكذا لا يمكن لبشر أن يخضع اللغة لمقاصده، هذا الاخضاع العجيب ، فيحشد كل هذه المعانى المتباعدة فى كلمة واحدة تأتى طوع قصده ومراده ، بدون تمحل أو تكلف أو تقعر — ولكنها صنعة رب العالمين .

❋ وقد يكون للكلمة القرآنية معنى قريب وآخر بعيد ، أو معنى ظاهر وآخر باطن ، أو معنى واضح وآخر خفى .. ومع ذلك فان هذه الكلمة دائما تحتفظ بدلالتها وروعتها ، ولا يمكن أن يستعاض عنها بكلمة أخرى .

فانقرأ قول الله سبحانه : (كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة)(٢٢) ولنتأمل ذلك التصوير البديع الذى انطوت عليه كلمة (يظهروا) عليكم ..

ان معناها القريب (يغلبونكم) ويظفرون بكم، ولكن مرماها البعيد اظهار الضعف ، وتصوير الاستسلام أمامهم — تماما كما يمتطى الانسان ظهر دابة من الدواب ، ولا يملك من الأمر شيئا . أضف الى ذلك . أن الصورة التى أبرزتها **الكلمة** ، تثير النخوة والعزة ، وتؤلب كرامة وارادة وعقيدة المسلم ضد هؤلاء ، وتمسح بوادر التعاطف معهم من النفوس .

● كذلك قول الحق سبحانه : (يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون) نجد أن كلمة (بأفواههم) تحمل بين ثنايا حروفها من المعانى والمضامين ، كل عناصر الكذب والتضليل، اذ المعروف أن (الأفواه) هى مصدر الكلام الصادر عنها — وليس عن القلب والعقل كذب وهراء .. ثم انظر الى كلمة (تأبى) — أى تمتنع وتأمل ما فيها من التشدد والاصرار على الكفر والمراوغة ، ما تنقله لك من معانى متحركة سواء فى حركاتها أو سكناتها .

ولنقرأ أخيرا قوله تعالى : (.. الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم) ولنتأمل الصورة البديعة ، التى تتألق من اكتمال المعنى الذى ورد فى كلمتى (ينقصوكم شيئا) — وهى أبلغ من القراءة الأخرى (ينقضوكم) لأن الانقاض تعنى النقض، أو الاخلال بجزء من الالتزام ، وكلمة (شيئا) تحمل معنى التأكيد والتمييز للمعنى الأول .

وهذا كله انما يعنى فى مجمله ، أن الاتساق بين اللفظ والمعنى ، والالتحام بين الكلمة ومضمونها انما يصور عظمة الحق سبحانه ، ويؤكد الاعجاز فى كلامه ..

ولا يتسع المجال الآن لعرض المزيد من الشواهد والأمثلة ، ولكن بامكاننا ان نتأمل فيها شيئا من كلام الله ، لنقف على عظمة هذا الاعجاز البيانى، **الذى لا تصوره الآيات فقط ، بل الكلمات أيضا ، لذلك نقول : أن من أعظم آيات اعجاز القرآن العظيم — انه يجرى على نسق خاص فى أسلوبه، يجرى على نسق بديع ، خارج عن المعروف والمألوف من نظام جميع كلام العرب ، وتعبيراته البلاغية تجرى على مستوى رفيع واحد ، من السمو المتناهى فى جمال اللفظ ، ودقة الصياغة، وروعة التعبير . أما اللفظة — فهى مصوغة بشكل غريب ، وعلى هيئة عجيبة ، بحيث تصلح أن تكون خطابا للناس كلهم ، على اختلاف عقولهم وتفكيرهم وثقافاتهم ، أى أنها تقدم لكل قارىء من معناها ما يقدر على فهمه واستيعابه ، ومن هنا كانت الكلمة القرآنية آية من آيات الاعجاز القرآنى ، تنطق بقدرة القادر ، وتشهد بعظمته وسر ابداعه لآيات كتابه العزيز .**

---

(٢٢) التوبة ٨

شخصية المرأة المسلمة

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

« الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » والأمن فى البيت من ألزم الضرورات ولقد حفظ الاسلام للناس حق الحياة وشرع القصاص وكرم بنى آدم ذكرا كان أو أنثى فقد كانوا فى جاهليتهم يتقاتلون لأتفه الأسباب ، وكانوا يقتلون الأولاد مخافة الاحتياج ويئدون البنات مخافة العار ، فلما جاء الاسلام نهاهم عن كل هذا فقال جل جلاله (ولكم فى القصاص حياة) وقال عز وجل : (ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم) وقال (واذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت ؟) ووصف أعمال الجاهلية فى هذا بأنها أخطاء سيئة بقوله (واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون) !!.

وبهذا حفظ الاسلام للجميع حق الحياة من عبث العابثين وبغى المعتدين ، وحفظ للأنثى وجودها وصان لها انسانيتها وآدميتها وأمنها بنص القرآن الكريم ، ومنحها حق التصرف فى مالها بالبيع والشراء والتجارة واعطاها حق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وفرض عليها طلب العلم ، فلا عمل بغير علم ، ومن يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ، وبهذه العدالة قضى الاسلام على معالم الجاهلية وعلى مظالمها ، ومحا أنواع الذل والاستعباد حيث كان الأقوياء يعتدون على الضعفاء ولا يعاقبون بقانون رادع، فأبطل الاسلام هذا ، وجعل للاسلام للضمير سلطانا مبينا يؤدب ويؤنب ويحاسب ويراقب ويعاتب ، ومنح المراة حرية الراى وهذا حق من اكرم الحقوق ، وجعل الاسلام نصيبا مفروضا فى الميراث للمراة فقال عز وجل **(للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا) .**

وجعل نفقتها على الرجل ، ينفق عليها زوجها كما ينفق عليها أبوها ، لأن الزوج يحتمل كل أعباء البيت فى أغلب الأحوال .

هذا ولا تزال — حتى الآن — بعض الدول تحرم على المرأة حقها فى الميراث وتجعله مقصورا على أكبر الأولاد سنا !!

اما الاسلام فقد أباح لها الطيبات من الرزق ، من الوان الطعام والشراب والمساكن والثياب ، ولبس الذهب والحرير ، وأباح لها الطيب والعطر والزينة المقبولة والتجميل من غير تبرج أو تهتك **« قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) ..**

ولكن كثيرا من الناس يجهلون أن الاسلام قرر أن الرجل والمرأة سواء فى المسئولية الأخلاقية ، فهما متساويان فى باب الفضائل والعبادة والطاعة ، وهما متساويان فى المسئولية عن المعاصى والذنوب .

والرجل مسئول عن بيته وكذا المرأة مسئولة عن بيتها ، وكلاهما مسئول عن تربية الأولاد وليست وظيفة المرأة أن تكون خادمة للرجل فقط فى البيت، وهذه نظرة منقوصة ونظرية محقورة فيها نزعة جاهلية ، ولكنها شريكة ترث وتملك وتتعلم وتتثقف وتطلب الحياة الكريمة ، فهى نصف المجتمع وبيتها هو المدرسة الأولى التى تعلم وتؤدب وتهذب .

الأم مدرسة اذا أعددتها

أعددت شعبا طيب الأعراق

ان الاسلام يسلك بالمرأة المسلك الانسانى الرفيع ليصون سمعتها وعفافها فهى سكن للبيت وأمن للنفس والله جعل بين الزوجين مودة ورحمة ليسكن كل الى صاحبه .

والمرأة المسلمة معلمة تربى الأجيال ، مديرة تصنع الرجال ، عفيفة أمينة على العرض والمال، تهب بيتها ودها وجهادها ، وهى قائدة ورائدة ، كريمة ومصونة ، ولها على أبنائها الطاعة لأن الجنة تحت أقدام الأمهات .

والاسلام لا يسمح لها أن تكون لاهية تبيع الشرف بالتلف والترف ، لأن شريعة الله تحميها فهى بها رحيمة تربطها بالرحمن وتنأى بها عن اتباع خطوات الشيطان ، فلا يطغيها المال ولا يلهيها الجمال عن تهذيب البنين والبنات بفعل الخيرات وترك السيئات والله يقول :

« ان الحسنات يذهبن السيئات » وهذا العمل الصالح يصلح الذرية ويعمر الديار ، وأما الذنوب فتدمر العمران وتضر الذرية ، والله يقول : **« سأريكم دار الفاسقين »** فلا ينبغى أن ننخدع ببريق المدنية الغربية الزائفة الشاردة من دين الله وشرائعه القيمة التى أعطت للمرأة المسلمة شخصيتها المستقلة المكتملة الفاضلة ، ولا ريب أن الاسلام جعل من حقها الا تتزوج برجل دون مستواها لأن الكفاءة نسبا ودينا ومالا تقرر الشريعة مراعاتها فى الزواج .

والقرآن الكريم يذكر لنا قصصا عن نساء كان لهن شأن كبير منهن مريم أم المسيح عليه السلام التى قال لها ربنا « يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين. يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين » ..

وهى التى نذرتها أمها وهى حامل بها ، فلما وضعتها أنثى لم تتردد فى نذرها ولكنها قالت كما جاء فى القرآن الكريم :

« اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى انك أنت السميع العليم . فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها أنثى — والله أعلم بما وضعت — وليس الذكر كالأنثى وانى سميتها مريم وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم . فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله . ان الله يرزق من يشاء بغير حساب » .

فوجهتها أمها — لما تقبلها ربها — للخدمة الدينية التى نذرتها لها ، وقد جعلها الله وابنها آية ، وقد جعل الله ابنها آية للناس ورحمة **« ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا .. » .**

وجاء فى القرآن ذكر أم موسى وأخت موسى عليه السلام كما جاء ذكر ابنتى شعيب عليه السلام . وأما آمنة بنت وهب . فهى أم أستاذ الانسانية وسيد البشرية خاتم رسل الله سيدنا محمد بن عبد الله الذى بنى أمة وأسس دولة . قال لها ربنا « كنتم خير أمة أخرجت للناس » . وقال لرسوله الكريم « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

قدرة الدعوة الإسلامية على العطاء

الدكتور محمد طلعت أبوصير

من المعلوم ان الحياة لا تعطى ثمارها الا لمن يزرعون . ولا ينال فيها المرء ما يجب الا بالصبر على ما يكره . ولا يتحقق له أمل الا بعد اجتياز امتحانات عسيرة وتخطى عقبات كثيرة .

والدعوة الاسلامية لم تصل الى ماوصلت اليه فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بعد طول جهاد . ومحو عصبيات كانت جذورها راسخة فى حياة الناس .

وصدق الله اذ يقول : ((ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم)) . (سورة النحل) .

ومن أهم عوامل نجاح الدعوة أنها فتحت بابها لكل الناس من مختلف الأجناس ومختلف الأنواع ومختلف الألوان ومختلف الأسنان وصهرت الجميع فى داخلها فتفاعلت كل عناصرها وخرجت الى الحياة أمة جديدة أكثر قوة وتجربة وقدرة واحتمالا ، وعملت للدار الآخرة التى جعلها الله للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا . واستخلفها الله فى الأرض واستعمرها فيها فأمدت الناس بالعلم النافع وتطهرت الأرواح والأبدان وشرفت الغايات والوسائل ووصلت بالعمل الجاد الى أرقى ما تصل اليه أمة جديرة بالمهابة والاحترام استقامت حياتها على طريق الخير والهدى والبذل والعطاء وكانت أهل سبق فى كل ميدان .

على ان الدعوة الاسلامية لا تزال صالحة لبعث الأمة الاسلامية من جديد لتجدد العطاء والبذل وتسلك السبيل القويم . وتسرى فى أوصالها الروح الوثابة المساعدة على الابتكار لأنها هى هى نفس الدعوة باقية بأصولها الواضحة البعيدة عن التحريف والخلط المتفردة بمنهجها ، الواضح القادر على تحقيق الغايات .

وصدق الله اذ يقول : ((انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)) .

(سورة الحجر)

ومنهج الدعوة الاسلامية منبعث من القواعد النظرية التى جاء بها كتاب الدعوة ومن التطبيق العملى الذى جاءت به سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذان هما مصدرا الدعوة اللذان ذكرا فى معرض الامتنان من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم .. وهو يقول ((ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شىء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما)) .

(سورة النساء)

وينبغى ان نراعى ان أول ما يبدأ به المرء وفق منهج الدعوة الاسلامية هو أن يحقق العبودية الكاملة لله سبحانه وتعالى باعتبار ان ذلك هو الغاية من خلق البشر . وليس ذلك ناتجا عن اجتهاد أو قابلا للجدل والنقاش لأن الذى حدده

هو نفسه خالق الانسان قال تعالى : « **وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين » ..**

(سورة الذاريات)

والعبادة فى مفهومها تعنى الخضوع البالغ حد النهاية الناشىء عن استشعار القلب عظمة الله واحاطته التامة وقدرته الفائقة وفى نتيجتها الاقبال على ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال والاخلاص لله الذى يعلم السر واخفى وله الأسماء الحسنى .

والدعوة الاسلامية تقدر العقل الانسانى دون مغالاة أو أهدار وتعتبره حاسةهامة تربطالانسان بالعالم ولها مدى تنتهى عنده . وهى لا تكلفه فوق هذه القدرة وتصونه من الشطط الذى يدفع اليه الغرور فينزلق الانسان نتيجة لذلك فى ظلمات تتقطع فيها أسباب النجاة حين يجرى وراء الخيالات والفروض دون قصد أو اعتبار لما فى الانسان من قلب ووجدان يحيل بهما الانسان المدركات الى عواطف تملأ النفس بالروعة والجلال ويرى الانسان من خلال ذلك كله خالقه وهاديه الذى عندم وحده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين .

والدعوة الاسلامية باعتبارها العقيدة أساس المجتمع تلزم الأفراد بمعطياتها ليكونوا أهلا للانتماء الى هذا المجتمع الاسلامى ويتمتعوا بمزاياه على اختلاف الأجناس والأنواع والألوان فى اطار يحقق العدالة وكرامة الانسان .

ولا تعتبر الدعوة متع الدنيا غاية وانما هى وسيلة . ومهما كثرت المتع وعظمت فهى لا تقاس بما فى الآخرة .

والنظام الذى جاءت به الدعوة يتضمن الحدود التى يقف عندها الجميع والضوابط التى يلتزمون بها فى سلوكهم ليعيشوا فى أمن واستقرار وحرية ولينعكس هذا على الجميع فتتيسر لهم سبل الخير وتتحقق لهم الحياة الطيبة وينعموا بالسعادة فى ظل هذا النظام الربانى المتفرد بخصائصه التى لا توجد فى نظام آخر سواه . باعتباره من لدن حكيم خبير يعلم ما يصلح الانسان ويقيمه على الصراط المستقيم .

وليس هذا النظام بفكرة لم تخرج الى حيز التنفيذ وانما هى تجربة واقعية شهدتها الانسانية وعاشت تحت ظلالها فترة غير قصيرة من الزمان، حين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنفيذه بعد أن أتاحت له الهجرة الى المدينة الفرصة واستقل المسلمون بحياة لها طابعها الخاص . منبثقة من العقيدة الاسلامية التى عرفت الانسان مركزه فى الحياة وحددت علاقته بالكون وأزالت عن قلبه وعقله حجب الغفلة والأوهام . وأطلقت لتطلعاته العنان ويكفى لتصور مدى ما أحدثته الدعوة بمنهجها الفريد فى حياة الناس من تطور ورقى أن نلقى نظرة على العلاقات التى كانت سائدة فى حياة الناس قبلها . والتى كانت قائمة على الغرائز الحيوانية والطبائع الوحشية ففتك القوى بالضعيف وساب القادر حق العاجز واستنزف الغالب دم المغلوب .

فلما جاءت الدعوة الاسلامية أيقظت الروح فى الانسان وأحيت ضميره وأطلقت مواهبه وهيأت سبيل التعاون والتعارف وأشاعت الخير فى الناس عامة ولم تطلب من غير المسلمين الا أن يكفوا شرهم وأذاهم ولم تكره أحدا على قبول تعاليمها وصدق ربنا اذ يقول : « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » .

(سورة يونس)

وأتاحت لكل انسان الدعوة الى دينه بالحسنى. والأمر قبل ذلك وبعد ذلك بيد الله وحده مقلب القلوب .

« ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » .

(سورة هود)

واذا كان الانسان لا يلم شعث قلبه الا الاتصال بالله عز وجل ولا يزيل وحشته الا الذكر له ولا يذهب حزنه الا السرور بمعرفته وصدق معاملته ولا يسكن قلقه الا الاجتماع عليه والفرار اليه . ولا يكسبه الطمأنينة الا الرضا بأمره ونهيه وقضائه ولا يسد فاقته الا محبته والانابة اليه .

فان الدعوة الاسلامية قد تضمنت الوفاء بكل هذه الأمور . وهدت للتى هى أقوم وحوت من الأدلة ما يمد الانسان بالمعرفة المادية المختلفة عن طريق العقل المستخدم للملاحظة والتجربة والاستقراء . ومن المعرفة الروحية ما يلبى حاجة العقيدة والتشريع باعتبار أن الله قد أبدع الكون المادى خلقا وتكوينا ورسم قوانينه بدقة واحكام واتقان كما أبدع الكون الروحى فى مختلف زواياه.

مما يضمن يقظة الوجدان فى الانسان كى يحس ويبذل ما يملك ويعشق الرسالة المستولية على مشاعره ، ودراسة الكون ماديا فقط دون الادراك الروحى لا تؤدى الى هذه النتيجة المرجوة وتوقع فى الحيرة كما نشاهد صدق ذلك فى حاضر البشرية وخاصة فى الدول التى بلغت فى جانب المادة مبلغا عظيما وأقفر فيها جانب الروح .

ان من رحمة الله سبحانه وتعالى بالانسان أنه وهبه فيضا من روحه القدسية يحيى ما فيه من موات ويزكى ما يلحقه من دنس الشهوات ويطهر ما فيه من عفن قد يصيب الفطرة النورانية فيه بوابل من هوى الجسد وحب المادة والنهم لجمع المال وحب الثناء وعلو الذكر والأنانية وعدم المبالاة بالأخطاء والمظالم والآثام . وليست هذه الروح القدسية الا فى وحى السماء الذى جاء به خاتم النبيين وكل فكر يدعى لنفسه القدرة على علاج مشكلات الانسان يعوزه أن يقيم على دعواه الدليل ولن يجده لا فى فكره المجرد ولا فى واقع الانسانية التى طبقته وجنت من وراء تطبيقه الويل والثبور .

وما على الانسان الا أن يعود الى فطرته ليرى بها حقائق الأشياء بغير لبس ولا خفاء ويمزق أغلفة الباطل التى رانت على القلوب وحجبت عنها أنوار الحقيقة وسيجد المعونة على ما يريد اذا صح العزم من المصدر الأعلى الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى .

واذا استطاع الانسان أن يحقق لنفسه التجرد القلبى وأن يعيش فى صحوة الحقائق التى جاءته بها الرسالة الخاتمة فانه سيقرأ سطور الحق فى كل شىء ويشعر كأن روحا يهبط عليه من خلال ما تقع عليه عينه ويحيى حياة جديدة خالية من زيف الأوهام وهوى النفوس وهى بلا ريب حياة طيبة رسمت لبلوغها الدعوة الاسلامية وعمل على تحقيق غاياتها دعاتها المتتابعون فهل يستطيع شباب العالم الاسلامى أن يعودوا الى الورد من جديد لتأخذ أمتهم سبيلها الى النهوض وتنفض عن كاهلها غبار التخلف الذى علق بها منذ قرون ولن يجدوا أحكم ولا أوفق من المنهج الذى جاءت به الدعوة وأخذ على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقه الى التطبيق .

« قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين » .

سورة يوسف

العدد الثالث

من العروة الوثقى

صدر فى يوم الخميس ٧ من جمادى الثانية ١٣٠١ هـ و ٣ من ابريل ١٨٨٤ م
من موضوعات هذا العدد :

ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

هل تذكرت أن الأعمال البدنية انما تصدر عن الملكات والعزائم الروحية ، وأن الروح هى السلطان القاهر على البدن ، اظنك لا تحتاج فيه الى تذكير ، لأنه مما لا يغرب عن الأذهان ، انما قبل الدخول فى موضوعنا ، أقول كلمة حق فى الدين ، ولا أظن منكرا يجحدها .

ان الدين وضع الهى ، ومعلمه والداعى اليه البشر ، تتلقاه العقول عن المبشرين المنذرين ، فهو مكسوب لمن لم يختصهم الله بالوحى ، ومنقول عنهم بالبلاغ والدراسة والتعليم والتلقين ، وهو عند جميع الأمم ، أول ما يمتزج بالقلوب ويرسخ فى الأفئدة ، وتصبغ النفوس بعقائده ، وما يتبعها من الملكات والعادات ، وتتمرن الأبدان على ما ينشأ عنه من الأعمال عظيمها وحقيرها ، فله السلطة الأولى من الأفكار ، وما يطاوعها من العزائم والارادات ، فهو سلطان الروح ومرشدها .

جمال الدين الافغانى
محمد عبده

آيـة كبرى

و

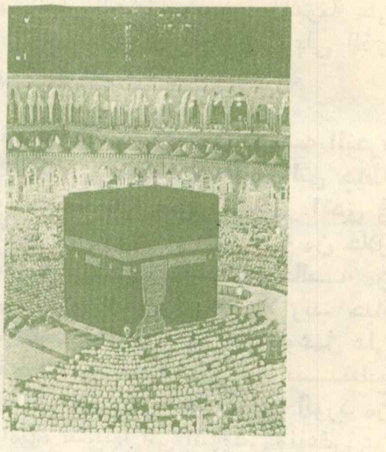

حادثة عظمى

الأستاذ محمد نعيم عكاشة

ثلاثة عشر عاما ورسول الله يدعوقومه فى مكة الى الاسلام ، ويتحمل فىسبيل دعوته أشد صنوف الأذى والايذاء ..وتموت زوجه خديجة ويموت عمه أبو طالب وكان كل منهما سندا وعضدا له ضدطغيان قريش .. ويترك الرسول مكة الى الطائف ولكنه يرجع كئيبا حزينا فقد أعرض أهلها عن دعوته وتهجم عليه السفهاء ..

ووسط الهموم والأحزان يتجه الرسـول الى العلى القدير يستمد منه العون ويسأله الحول والقوة :

« اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين .. أنت رب المستضعفين وربى .. الى من تكلنى ؟ .. الى بعيد يتجهمنى ، أو الى عدو ملكته أمرى .. ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى ولكن عافيتك أوسع لى .. أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك ، أو تحل على سخطك .. لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بالله » .

ويجيئه مدد السماء فيكرمه ربه بما لم يكرم به نبيا قبله .. يدعوه الى حضرته القدسـية فى رحلة مباركة يرى فيها من آيات الله ما أراد سبحانه أن يطلعه عليه ..

ويبدأ صلى الله عليه وسلم رحلته الخارقة بمسراه من المسجد الحرام بمكة المكرمة الى المسجد الأقصى ببيت المقدس :

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » .

— ثم يزيده الله فى الفضل والتكريم فيرفعه الى السموات العلى فى معراج الهى حتى سدرة المنتهى ليرى من آيات الله الباهرة ومشاهد الكون العظيم ما قصه على قومه ، وما عرفه للناس عن الوجود وامتداد نطاقه ..

يقول ابن اسحاق : « كان فى مسراه وما ذكر فيه بلاء وتمحيص ، وأمر من أمر الله فى قدرته وسلطانه ، فيه عبرة لأولى الألبـاب ، وهدى ورحمة ، وثبات لمن آمن بالله وصدق وكان لأمر الله على يقين ، فأسرى به كيف شاء وكما شاء ليريه من آياته ما أراد ، حتى عاين ما عاين من امره وسلطانه العظيم ، وقدرته التى يصنع بها ما يريد » ..

ويرجع رسول الله من اسرائه ومعراجه وقد خرج من همومه وأحزانه ، وما كاد يغدو الى المسجد ليحدث الناس بالخبر ، حتى مر به أبو جهل فسأله : هل كان من شىء ؟

قال الرسول — صلى الله عليه وسلم — لقد أسرى بى الليلة الى بيت المقدس ..

ـ فقال أبو جهل متعجبا : ثم أصبحت بين اظهرنا ؟ !!

قال الرسول : نعم .

فصاح أبو جهل مناديا : يا معشر بنى كعب ابن لؤى .. تعالوا واسمعوا ما يقوله محمد .. ـ صلى الله عليه وسلم ـ

ويحدثهم الرسول بالخبر .. فكانوا ، ما بين مصدق ومكذب ..

وقال اكثرهم : ان هذا والله الأمر البين ! والله ان العير لتطرد شهرا من مكة الى الشام مدبرة ، وشهرا مقبلة ، افيذهب ذلك محمد فى ليلة واحدة ويرجع الى مكة ؟ ! ..

وسعى القوم الى أبى بكر ، فقالوا له : هل لك يا ابا بكر فى صاحبك ؟ يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس ، وصلى فيه ورجع مكة !

فيقول أبو بكر : والله لئن قاله لقد صدق ! فما يعجبكم من ذلك ؟ فوالله انه ليخبرنى ان الخبر يأتيه من السماء فى ساعة من ليل أو نهار فأصدقه ، فهذا أبعد مما تعجبون منه ـ ثم أقبل حتى انتهى الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فقال : يا رسول الله هل حدثت هؤلاء القوم أنك أتيت بيت المقدس هذه الليلة ؟ ..

قال الرسول : نعم .

فقال أبو بكر : فصفه لى ، فانى قد جئته ..

فجعل رسول الله يصفه لأبى بكر ، وأبو بكر يقول: صدقت ،أشهد أنك رسول الله ، فما وصف شيئا الا قال له : صدقت : أشهد أنك رسول الله ، فمن يومئذ سمى الصديق ..

وكان فى القوم غير أبى بكر ممن يعرف بيت المقدس ، فطلبوا من النبى صلى الله عليه وسلم بعد التكذيب والانكار أن يستوصفه فوصفه لهم ، ثم سألوه عن أشياء فى المسجد فذكرها حتى عدد أبوابه بابا بابا ، فيطابق ما عندهم .. وسألوه عن عير لهم فأخبرهم بها ، وبوقت قدومها ، فكان ما أخبر ..

وعجبوا .. وبالغوا فى السؤال عسى أن يعجزوه فى شىء ولكنه اتى بكل الدلائل الواضحة والاخبارات الصحيحة ، فما لبثوا أن قالوا : ما هذا الا سحر مبين !! بينما استبشر المؤمنون واطمأنت قلوبهم الى نصر قريب ..

احوال أهل الجنة ، واهل النار ..

وقد رأى صلى الله عليه وسلم وشاهد فى معراجه صورا واشكالا ورموزا من أحوال أهل الجنة وأخرى لأهل النار ، وما سيكون عليه هؤلاء وأولئك من نعيم مقيم ، أو عذاب اليم ..

وكان مما شاهده عليه الصلاة والسلام :

المجاهدون فى سبيل الله :

مر النبى صلى الله عليه وسلم على قوم يزرعون ويحصدون فى يوم واحد ، كلما حصدوا عاد كما كان ، فقال لجبريل : ما هذا ؟ قال : هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله . تضاعف لهم الحسنة الى سبعمائة ضعف ، وما أنفقوا من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ..

الغافلون عن الصلاة :

ثم أتى على قوم ترضخ رءوسهم وتكسر بالصخر، وكلما رضخت عادت كما كانت ، ولايفتر عنهم من ذلك شىء ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين تتثاقل رءوسهم عن الصلاة المكتوبة ..

أكلة أموال اليتامى :

ورأى عليه الصلاة والسلام قوما يطعمون النار ، فتحرق صدورهم وتمزق أحشاءهم ، فسأل عنهم جبريل ، فقال : هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ، انما يأكلون فى بطونهم نارا، وسيصلون سعيرا ..

مانعو الزكاة :

ثم أتى صلى الله عليه وسلم على قوم على اقبالهم رقاع ، وعلى أدبارهم رقاع ، يسرحون كما تسرح الأنعام ويأكلون الشوك اليابس والزقوم (وهو ثمر شجر كريه الطعم) ، ورضف جهنم (الحجارة المحماة) ، قال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ : قال : هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة أموالهم ، وماظلمهم الله ، وما الله بظلام للعبيد ..

الزانى والزانية :

ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج فى قدر ، ولحم نىء خبيث فى قدر ، فجعلوا يأكلون من النىء الخبيث ويدعون النضيج ، فقال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال جبريل : هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب ، فيأتى امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح ، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتى رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح ..

مثيرو الفتنة :

ثم أتى على قوم تقرض السنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد ، كلما قرضت عادت كما كانت، لا يفتر عنهم من ذلك شىء ، قال : ما هذا ياجبريل؟ قال : هؤلاء خطباء الفتنة يقولون مالا يفعلون ..

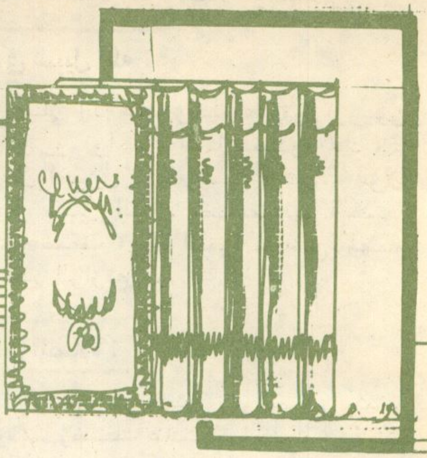

ثقافة أجيالنا بين الماضي والحاضر

الدكتور محمد محمد خليفة

حين تستعرض الخواطر صفحة الماضي البعيد أو القريب ، وتستطلع رقعة الملك الاسلامى وما يعيش عليها من البشر ترى أفواجا وحشودا لا تحصى من البشرية وكأنهم النحل يتنقل بين رياض غضة الأزاهير ينهل منها الرحيق الشافى ، ثم يعود الى خلاياه ليسكبه بعد أن صنعت منه طبيعته ومثلته عسلا مصفى فيها شفاء للانسانية ، وامداد لطاقاتها الجسدية والعقلية بكل ما يعين على الحياة ، وما يشق لها طريقها الى حياة أفضل ومستقبل يقدم للوجود ما فيه حياة الوجود .

وكانى أرى بين صفحات الماضى البعيد الأفواج الأولى فى أول معهد اسلامى — معهد النبوة — تتحلق حول رسول الله صلى الله عليه وسلم تتلقى عنه ما أوحى اليه من القرآن ، وما يرسله من بيان يهدى العقول الى المفاهيم التى يحملها التنزيل ، فكان التنزيل والتأويل منهل العقول المتعطشة ترتشف حلاوتهما ثم ترسلها الى القلوب لتصنع فيها ايمانا ينمو حتى تمتلىء به حياتها ، ثم تحول الايمان الى فضائل تعمل نورانيتها فى خلق طبائع تعمل عملها فى النفس حتى تخلق منها خلقا جديدا نورانيا يضيىء مسالكها ويشع فيما حوله انسانية كاملة الانسانية ، وانفتاحا عقليا يهدى ببصائره العقول التائهة فى ظلمات الحياة .

وليس بعجيب أن نرى المسلمين جميعا فى العهد النبوى الكريم يطلبون العلم والمعرفة فى معهد النبوة عقيدة وشريعة واستنباطا وتوجيها وارشادا ، ويلتمسون كل ذلك تطبيقا فى حياة الرائد الصادق سلوكا وعملا يرود الألباب والقلوب الى خيرى الدنيا والآخرة .

فالشيوخة والشباب والصبيان والنساء والفتيات فى المدينة وما حولها يهرعون الى طلب العلم فى حلقات يومية أو أسبوعية فى يوم الجمعة يتلقون عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى الدروس وخطب الجمعة وغيرها أصول دينهم وأوامر ربهم ونواهيه ، ثم يرجعون الى من وراءهم يحملون اليهم ما فقهوا من التشريع ، وما سمعوا من العظات وبهذا كانت المدينة المركز الثقافى الاسلامى الأول ، فلما تم فى عهد عمر فتح بلاد فارس والروم حملت أفواج الدارسين فى المعهد النبوى الى البلاد المفتوحة رسالة الاسلام ولغة القرآن ، فراحوا يعلمون بعد أن استتب فى تلك البلاد سلطان الاسلام ، وتحول الفرسان والغزاة الى دعاة ومرشدين ومعلمين حيث اتخذوا من المساجد التى شيدت فى حواضر ذلك الملك وقراه مدارس جامعة يتلقى فيها أولئك الأعاجم عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وسعهم وقد أسلموا قلوبهم وعقولهم

والسنتهم الى تلك الثورة الثقافية الاسلامية الوافدة الرشيدة المتفانية فى اداء رسالتها الدينية والعقلية واللغوية ، ولم يمض غير بعيد حتى شهد الملك الاسلامى المفتوح قلوبا مؤمنة وعقولا مثقفة كرست حياتها لعلوم القرآن بعد ما فقهت لغته ، وألمت بالكثير من تراث تلك اللغة شعرا وخطبا وامثالا وحكما ووصايا ، وقد أعانهم كل ذلك على فهم القرآن والوقوف على خصائص اساليبه واعجازه فلا غرو أن رأينا فى عصر التدوين الكثير من اولئك الأعاجم الذين تعربوا وهم فى حلبة السباق مع العرب يؤلفون ويدونون ، بل لقد سبق الكثير منهم العرب فى بعض العلوم والآداب ، وان تاريخ التدوين لم يزل يحتفظ بالكثير من الأسماء اللامعة فى التدوين من أمثال سيبوية والبخارى وابى حنيفة والجاحظ والجرجانى والهمزانى والطبرى وغيرهم من الوف المتبحرين فى شتى الوان المعرفة ، بل ان العرب قد شغلوا فى عهد الخلفاء الراشدين وعهد بن امية بالفتح وتولى المناصب القيادية والادارية فى البلاد المفتوحة على حين شغل الموالى وهم الأعاجم بالعلم ليتقربوا به الى الله أو الى الخلفاء والولاة والحكام حيث لم يجدوا لهم فى الدولة الاسلامية الجديدة مكانا قياديا يعتدون به .

وكان الخلفاء والولاة والحكام حرصوا على بناء شخصية الدولة الاسلامية وخافوا أن تضيع تلك الشخصية بين الشعوبية الفارسية أو الرومية فلم يلقوا بالمقاليد لغير مسلمى العرب ، أو لعلهم خافوا على الدولة أن يتجه بها الأعاجم الى غير ما شرعه الله أو ما تقضى به شريعته وهم حديثو عهد بالاسلام .

فلما استقر الأمر للعباسيين رأينا نهضة علمية لم تحبس جهدها على خدمة علوم القرآن ولغته ، بل تجاوزت ذلك الى ترجمة العلوم والفنون والآداب من لغات الأمم الأخرى الى اللغة العربية : فترجموا من الفارسية والرومية والهندية والصينية وغيرها من الأمم ذوات الحضارات القديمة الى العربية الكثير من علومها وفنونها .

وشغل شيوخ العرب وشبابهم ونساؤهم بدراسة العلوم الاسلامية والمترجمة الى جانب شيوخ الموالى وشبابهم ونسائهم حتى رأينا من الجميع أطباء وفلكيين وجغرافيين ومن برعوا فى علم الحيوان والنبات ، وأفرغ الجميع الجهد فى الدراسة والبحث والتأليف ، وشغلت الدولة والأفراد بانشاء المكتبات التى تضم الكثير من المؤلفات على اختلاف ألوانها ، ولم يفت فى عضد النهضة العلمية الجبارة ذلك التمزق السياسى الذى قسم الدولة الى دويلات فارسية وعربية فى العهد البويهى أو دويلات تركية فى العهد السلجوقى ، بل ظلت النهضة تنطلق مسيرتها ، وترى من شباب الأمة الاسلامية الكبيرة جهودا موفقة فى خدمتها ، ولم يزل بعض ذلك التراث حيا يشهد بآثار المسلمين العلمية والفنية ولم يشغل طلاب العلم بالتخصص فى بعض العلوم دون بعض ، بل أخذوا من كل علم بطرف وان كانوا برعوا فى بعضها حسب ميولهم ، فرأينا الكثير منهم يجمع بين علوم اللغة والنحو والبلاغة والأدب والطب وغير ذلك من العلوم العقلية .

وقد الهبت حدة التنافس بين دولة العباسيين فى الشرق ودولة الأمويين فى الأندلس مضاء النهضة العلمية فى الشرق العربى والمتعرب وفى الغرب الأندلسى العربى والمتعرب ، وفتحت آفاق الشرق والغرب جميعا الى طلاب العلم فتوافدت افواج الطلاب من الغرب الى الشرق يطلبون العلم فى مصر ودمشق وبغداد والبصرة والكوفة والمدينة ومكة وفى غيرها من بلاد فارس وما وراءها كلما سمعوا بمنهل علمى فى تلك الأرجاء ، ونسخوا من المؤلفات الشرقية الاسلامية والمترجمة ما نسخوا ثم عادوا الى الأندلس يحملون من كل ذلك ما تطيقه طاقاتهم ، وافرغ طلاب العلم الذين يقيمون فى الأندلس الجهد فى نسخ كل ما جاء من الشرق الى جانب ما اشتراه محبو العلم وملوك المسلمين وامراؤهم حتى امتلأت المساجد والمكتبات العامة والخاصة بالكتب التى يسرت لطلاب المعرفة القراءة والاطلاع والاستيعاب كما كان لنزوح الكثير من علماء الشرق الى الأندلس الأثر العظيم فى النهضة العلمية الأندلسية التى بلغت الذروة فى عهد الأمويين وملوك الطوائف ، ولم يمض مائة عام أو يزيد قليلا على حكم الأمويين فى الأندلس حتى رأينا اندلس المتعربة وقد تحول لسانها الى لسان عربى سابق ابناء الجزيرة العربية فى سلامة البيان ، بل ربما كان لسانهم اسلم عربيا من العرب الشرقيين الذين غزت لسانهم الفارسية والتركية

وغيرهما من اللغات الدخيلة التى فرضها عليهم سلطان الحكام الفرس الذين طغى نفوذهم من القرن الرابع الهجرى كما فرض الترك على أولئك العرب لغتهم فى العهد السلجوقى وان كانت العربية بقيت حية على لسان العلماء والمشتغلين بعلوم الاسلام .

وما اكثر المساجد التى شيدت فى الأندلس للعبادة ونشر العلم ، وما اكثر المدارس التى اقيمت هنالك لخدمة العلم فى مختلف مجالاته ، وما أكثر طلاب العلم والمعرفة الذين كانت تغص بهم المساجد والمدارس .

وحين كانت اشراقات العلم تضىء الأندلس كلها كانت دول أوروبا كلها تعيش فى ظلام التخلف والجهل اللهم الا القليل من أبناء الشعوب المجاورة الذين طلبوا العلم فى الأندلس ونسخوا بعض المؤلفات العلمية ونقلوها الى دولهم .

وقد أضاف الأمويون وملوك الطوائف فى الأندلس الى المراكز الثقافية الشرقية مراكز جديدة فى قرطبة واشبيلية وسرقطة وبطليوس وطليطلة وغرناطة وشاطبة وجيان ومالقه وغيرها من المراكز التى كانت مناهل يتوافد اليها الظماء من طلاب الثقافة ليشبعوا نهمهم العقلى ، وهيهات أن يسكن المنهومون .

كما أضاف الفاطميون الى تلك المراكز الثقافية مصر فاتخذوها قاعدة لخلافتهم ، ورأوا فيها المجال الطيب لنشر دعوتهم الشيعية فأسسوا الأزهر ليجعلوا منه المنارة الهادية لمذهبهم ، ولما قضى الأيوبيون على آثار الفاطميين انتقلت الدراسة من الأزهر الى المدارس التى شيدها الأيوبيون وتلى التدريس فيها علماء الأزهر ، ثم عاد الى الأزهر مجده العلمى بعد الأيوبيين وصارت مصر به كعبة طلاب العلم من المصريين والوافدين من انحاء العالم الاسلامى والفارين من الأندلس امام الغزو النصرانى ، والنازحين من آفاق الشرق أمام الغزو التتارى والصليبى .

وبهذا حمل الأزهر اعباء رسالة الدين والعلم وعبأ جهود أبنائه لصد الحملات التى كانت تهب على الاسلام من النصارى وغيرهم فى مختلف العصور .

وضاعت المراكز الثقافية فى الشرق والغرب بين رياح الغزو التتارى والصليبى فلم يبق منها غير مصر والأزهر التى فتحت أحضانها فى عهد المماليك لاستقبال الوافدين من العلماء والطلاب من آفاق العالم ، وانطلق هؤلاء مع علماء الأزهر وطلابه من المصريين يجددون للثقافة الاسلامية شبابها ويحيون التراث الذى كادت تفنيه الغزوات الحاقدة على الاسلام وأمجاد المسلمين .

تلك صورة ثقافة الأجيال الاسلامية فى الماضى البعيد عرفنا منها بعض الجهود التى بذلت لخدمة العلوم مما جعل المعترفون بالفضل من علماء أوروبا يرون أن النهضة العلمية الاسلامية كانت الحلقة التى وصلت مدينة أوروبا القديمة بمدنيتها الحديثة .

اما فى الماضى القريب الذى بدأ بالحملة الفرنسية على مصر ، وبالاستعمار الصليبى فى الشرق وبخاصة فى الشام فقد نفض الشرق عن كاهله أثقال التخلف الذى كتم أنفاسه حينا وبدأت فى الشام نهضة أدبية وصحفية كان الفضل فيها للمدارس اليسوعية التى أخفت هدفها التبشيرى وراء أستار العلم والأدب ، وعلى الرغم من صليبيتها فقد تركت بصماتها فى الرعيل الأول من أدباء المهجر وكان لنهضة الشام الصحفية أثرها الكبير فى النهضة الصحفية المصرية .

واما فى مصر فقد تركت الحملة الفرنسية وراءها دلائل تقدمها العلمى والصناعى الأمر الذى جعل محمد على حينما ولى مصر يرسل البعثات العلمية الى فرنسا ثم الى انجلترا وايطاليا ، ولم يوفق محمد على فى اختيار الفوج الأول للانبعاث حيث اختارهم من الشراكسة والأكراد والأتراك ثم أدرك أن هذا الأمر يحتاج الى مترجمين فيما بعد بينهم وبين طلاب المدارس من المصريين فاتجه الى الأزهر ليختار منه اعضاء البعثات ، وحينما عاد **المبعوثون** من فرنسا أمرهم بترجمة الكتب العلمية التى خلفتها الحملة الفرنسية وراءها واستعان بالأزهر فى نقل المترجمات الى اسلوب **عربى سليم .**

ولما كان هدف محمد على انشاء جيش قوى **يصون** به كيانه ويحقق أطماعه فقد عنى أول

ما عنى بالصناعات الحربية وانشاء السفن والطب البشرى والبيطرى ثم الزراعة .

وكثر ايفاد المبعوثين فى عهد اسماعيل ، وعنى العائدون من البلاد الأوروبية بترجمة العلوم والآداب .

وقد تجلت النهضة العلمية والأدبية بعد ظهور المطابع والصحف وانشاء المدارس بمراحلها المختلفة والجامعة الأهلية ثم المصرية وانشاء الأندية وقيام الثورات السياسية .

وأقبل الشباب على القراءة والحفظ واستيعاب ما يقرأ ، وتجاوزوا التخصصات الى الأخذ من كل علم بطرف وحسبنا أن نرى فى طليعة أدباء الماضى القريب أمثال البارودى الضابط فى جيش مصر وشوقى الحقوقى وحافظ الضابط والعقاد الذى لم يحصل على مؤهل بعد الابتدائية والرافعى الذى انصرف عن الدراسة المدرسية بعد اصابته بالصمم ولم يحصل قبل الاصابة على غير الابتدائية وكثير غيرهم ممن لم يدرس علوم البلاغة والنحو والصرف فى الأزهر أو دار العلوم ولكنهم كانوا طلائع الأدباء .

وذلك يدل أكبر الدلالة على الاقبال على الثقافة وعدم التقيد بالتخصصات فى النصف الأول من القرن العشرين الميلادى ويعاصرنا الآن مثل حى من أولئك المثقفين الذين جاوزوا تخصصاتهم الى الآفاق العلمية المختلفة هو شيخ الكتاب الأستاذ توفيق الحكيم .

أما أجيال حاضرنا الثقافى فلست أدرى ما الذى عاقهم عن طلب العلم والمعرفة ، ولديهم الامكانيات المتاحة والتى لم تتح لغيرهم من الأجيال الماضية من كثرة الصحف والمجلات والاذاعة المسموعة والمرئية والمكتبات العامة المنتشرة فى أرجاء البلاد والمطابع وقصور الثقافة والأندية والمدارس بمراحلها والجامعات والمجالس الشعبية ومجالات الخطابة المتعددة الألوان ، والاتصال بالثقافات الغربية العامة والخاصة عن طريق الاذاعات والمترجمات من الكتب العلمية والأدبية والقصص المكتوبة والمسموعة والمرئية وقد أفرغت الدولة المال والجهد فى التخطيط والاستعانة بالخبراء العلميين والفنيين من رجال الفكر والفن فى ايجاد المناخ الصالح لبعث النهضات فى مختلف المجالات حتى تحقق لحاضر مصر ومستقبلها السبق فى شتى الميادين .

وعلى الرغم من كل ذلك فان الكثير والكثير من الشباب المعاصر قنعوا فى دنياهم بالسعى وراء شهادة تحقق لهم كسب القوت ، أما طلب العلم للعلم وطلب الثقافة للثقافة أو التعمق فى التخصصات أو اضافة الوان أخرى من المعرفة اليها فلم يعد ذلك الهدف للشباب .

ولهذا توالت صرخات المشفقين على مستقبل هذه الأمة تهيب بالمسئولين وبالشباب ليحلقوا بركب العلم والحضارة فى عصر ضاقت على علمه ميادين الأرض فانطلقت العقول الى الفضاء والى الكواكب تبحث عن عوالمها وما عساه يكون فيها ، ووقف المتخلفون مشدوهين وملء عيونهم وقلوبهم علامات التعجب وحسبهم هذا وكم من شاهد يدل على ثقافة شبابنا الضحلة فى المجالات المختلفة .

فما أشد جهلنا بمعرفة تاريخنا وحضاراتنا القديمة وتاريخنا الاسلامى بل حقائق تاريخنا المعاصر !

وما أشد جهلنا بالأرض التى نعيش عليها وما تضمه بواطنها مما عساه ينفعنا ويغنينا !

وما أشد ضعف ألسنتنا عن التعبير السليم نحويا ولغويا وبخاصة ألسنة المذيعين والمذيعات فى الأذاعات المرئية والمسموعة فكثيرا ما تدق أسماعنا الأخطاء الفاحشة وكأنها سمات لازمة لأولئك الذين يسمعهم ملايين العرب وما أحق هؤلاء بالدراسة والتدريب على النطق السليم لأنهم مرآة ثقافة مصر الرائدة .

وما أشد ضعف المربين الذين قنعوا الى حد ما بتخصصاتهم ، وفقدوا ما عداها ، بل لم يحملوا أنفسهم على التعمق فى تلك التخصصات ولا على أساليب التربية التى لابد منها فى اداء رسالتهم العلمية !

وما أشد ضعف الدعاة الى الله فى الدراسات التى تؤهلهم لمهامهم والوقوف على آراء المفسرين

فى كتاب الله وعلى الاسرائيليات التى دست فى التفاسير وتجنب عرضها على جمهور المسلمين ، والوقوف كذلك على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيحة والتمييز بينها وبين الضعيف أو الموضوع والمنتحل وما اكثر ما وضع على الرسول من أحاديث !

وما أجدر الذين يعلمون الشباب بالبحث والاستقصاء حتى يلموا بكل معلومة تتصل بما يدرسون حتى يقدموا للشباب الزاد العقلى الذى يعينهم على السبق .

وأخيرا من المسئول عن هذا الركود الثقافى الذى تعانيه الأمة :

ان المسئولية الأولى على الذين وضعتهم الدولة فى مواقع المسئولية فانصرفوا عن متابعة ما نيط بهم فى مواقع العمل ، وقنعوا بما يقدم لهم من تقارير قد يكون أكثرها حبرا على ورق لم ير النور حيث يكون العمل .

وعلى الادارات والمناطق ورؤساء الجامعات وعمداء الكليات تقع المسئولية الثانية ، وما أجدر هؤلاء جميعا بتتبع مجالات الأعمال فى اداراتهم وجامعاتهم وكلياتهم .

وعلى المدرسين والأساتذة فى مختلف مراحل التعليم والصناعات تقع المسئولية الثالثة بل أخطر المسئوليات لأن مستقبل الأمة أمانة فى أعناقهم وما أشق حمل الأمانات !

وعلى الشباب أنفسهم تقع أعظم المسئوليات لأنهم قادة الغد ، وما ينبغى أن تكون مقاليد الغد فى يد من فقدوا وجودهم ومن فقد وجوده كيف يحقق وجود أمته ؟ !

وعلى الاذاعة المسموعة والمرئية مسئوليات خطيرة ، وخليق بها أن تستعيض عما تقدمه من الغث وما يعين على انحراف الشباب واثاره الغرائز بزاد من الثقافة الجذابة المغرية التى تشد الأرواح والعقول لا الغرائز والشهوات !

والحق أن الجميع مسئول عن الركود الثقافى الذى منيت به الأمة فى حاضرها والذى قد يرجع الكثير من اسبابه الى الضائقة المالية التى تعانيها الأمة مع ارتفاع أسعار الكتب والصحف والمجلات نتيجة لارتفاع أسعار الطباعة والورق ، ولعل هذا هو السبب الذى يحول بين شبابنا وبين الثقافة المنشودة هذا الى جانب كدح الشباب وراء لقمة العيش وما يحقق له الضرورى من مطالب الحياة فهلا قدمت الدولة الدعم للكتاب الذى هوالزاد العقلى للشباب كما قدمت الدعم لرغيف العيش لأنه غذاء الأبدان والجوع العقلى والروحى ليس أقل خطرا على مستقبل الأمة من الجوع الجسدى .

فهل من صحوة ثقافية تحرك ذلك الركود ، وتكسر ذلك الجمود لتحقق للامة نهضات علمية وفنية وصناعية وثقافية وحربية ، وتكفى مصر حاجتها الى استيراد العلماء والمتخصصين والخبراء من الخارج حتى نعيد الى الوجود مكاننا الحضارى الذى كان لمصر منذ سبعة آلاف من السنين والذى كنا فيه الطليعة لما عرف الوجود من حضارات !

ولعلنا نتخذ من اليابان التى عمل شيوخها وشبابها ونساؤها وفتياتها جميعا ليحققوا النهضة المعجزة لعلنا نتخذ منها مثلا ، أو لعل ضمائرنا جميعا تصحو وتنطلق حاملة مسئوليات البناء لتحقق النهضة المنشودة ولعلنا نترك الخداع وتزييف الحقائق ونتخلى عن التضليل الذى يلطخ واجهات الحياة فالحقيقة خليقة بأن تعلن عن نفسها فليس من صالح الأمة الا تعرف أننا فى ركود ثقافى وتخلف يستاهل منا التفانى فى العمل والتفانى فى كل ما يحقق للامة الوجود الكريم .

العقوبات في الإسلام
وحكمة تشريعها وأثر تطبيقها..

فضيلة الشيخ محمد خاطر

في حديثنا السابق أوضحنا ان سعادة البشرية واستقرار المجتمع فى تطبيق الحدود والعقوبات التى قررتها أحكام الشريعة الغراء . وعرضنا فى ايجاز ما تتميز به أحكام الشريعة الاسلامية من خصائص وما تحتويه من قواعد تجعلها صالحة لكل زمان ومكان ..

وكنا قد وعدنا أن نرد على ما يثيره بعض المعوقين أو المتخوفين من تطبيق أحكام الشريعة وعقوباتها فى الحدود والقصاص .

وذلك لما نسميه بين آونة واخرى من اصوات لبعض المفرضين تثير من القضايا ما تظنه طعنا على تطبيق الحدود ويدب الرعب فى اوصال هؤلاء وينشرون ما يزعمون بين من هم على شاكلتهم ويقولون مثلا ان قطع يد السارق سيخلف الكثير من المتعطلين عن العمل ويوجد العديد من المشوهين — وقد جهل هؤلاء حكمة الشريعة الغراء من تطبيق عقوبة الحدود وانها ستقضى على الجريمة فى مهدها فلا يستشرى الشر كما يزعمون . كما جهلوا ايضا ما وضعته الشريعة الغراء أيضا من قواعد لاثبات هذه الحدود تكفلت بالرعاية والصيانة ، ودرات بالشبهة كل حد فكان التنفيذ فى أضيق الحدود لكنهم يتباكون تحت ستار طلب الرحمة المزعومة يطلبونها لمن ؟ للمجرمين الآثمين الذين روعوا المجتمع وحرموا العاملين من ثمرات جهدهم وكدهم .

على أنه اذا كانت العقوبات الحدية أذى لمن تنزل به فهى فى آثارها رحمة بالمجتمع وليس المراد بالرحمة ما ينبعث من شفقة مكذوبة من نفوس هؤلاء المعترضين ، أو ادعاء مدنية زائفة تحمى الآثام ، بل المراد بالرحمة هى الرحمة العامة بالناس أجمعين وهى الرحمة التى تكفلت أحكام الشريعة الغراء برعايتها فى شتى صورها وعجزت عن تحقيقها القوانين الوضعية فى نظرتها الفردية الشخصية على نحو ما أشرنا سابقا . النظرة التى راعت فيها الجانى ولم تنظر الى المجنى عليه وما أصابه . كما لم تنظر الى المجتمع العام وما انتابه من ترويع او اشاعة للفاحشة — لكن رحمة الله الشاملة نراها فى قواعد الشريعة وأحكامها وما جاء به الرسول الأمين الذى يقول له رب العزة « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

فالرفق بالمعتدين الآثمين يتنافى مع ماقررته الشريعة الغراء من قواعد للرحمة تقرر أن من لا يرحم الناس لا يرحمه رب الناس اذ يقول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه « من لا يرحم لا يرحم » .

هذا وما يزعمه هؤلاء الذين يقفون فى تنفيذ الحدود مشوهين صورتها بما يزعمونه من مدنية زائفة وحضارة كاذبة فى الحفاظ على شكل الانسان ومنظره من بتر بعض أعضائه وما يزعمونه كذلك من ان هؤلاء سيكونون عالة ونواة بطالة ، وهذا زعم باطل مردود لأن الفساد اذا لم يحصر فى أضيق حدوده ووسم صاحبه بما يجعله معروفا — انتشر الفساد وقوض أركان المجتمع وقضى على هدوئه وأمنه .

فهؤلاء انما يطلبون الرعاية والحفظ لجرثومة فساد تنخر فى عظم الأمة ومرض عضال يقضى عليها ولم يعرف اطلاقا فى أبسط طرق العلاج أن توضع القواعد للحفاظ على جرثومة المرض بل الأمر بالعكس فى العلاج الصحيح أن تتضافر الجهود فى حصر جرثومة المرض والقضاء عليها لتضمن للجميع الصحة والسلامة .

.. وما يقولونه من أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أسقط حد السرقة فى بعض الأحيان وفى عام المجاعة وبذلك يتعللون حين يطلبون ايقاف تنفيذ الحد مطلقا — نقول لهم ليس الأمر كمافهمتم خطأ — فأمير المؤمنين لم يسقط حدا بعد وجوبه لأنه لا يملك الاسقاط . وهو لم يعف لأنه لا يملك العفو هنا — وانما لم يطبق حد السرقة فى الحادثة المعروضة وقتها لأن هؤلاء العبيد الذين سرقوا كانوا فى جوع شديد وكانوا غير مختارين فى هذه السرقة بل كانوا مكرهين حينئذ ولا مسئولية مع الاكراه — وقد أباح الله سبحانه وتعالى لمن كان فى مخمصة أن يأكل المحرمات من الأطعمة فقال تعالى « فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لأثم فان الله غفور رحيم » هذا والخليفة رضى الله عنه كان فى طريقه لاقامة الحد لولا أنه علم أن حاطب بن بى بلتعة يجيع غلمانه . فما ترك أمير المؤمنين اقامة الحد عن غير بينة أو لمجرد مصلحة كما يزعم هؤلاء . بل تركه لعدم استيفاء شروط الاقامة — وقد أفاض الفقهاء فى شروط القطع بما يجعل تنفيذها فى أضيق الحدود واذا انتفى القطع كان التعزير واجبا بما يراه الامام من عقوبات رادعة .

ويكفى لاقرار الأمن والقضاء على ترويع الأنفس أن يتقرر تطبيق الحد حين تكتمل شروطه ولو كان التنفيذ سيتم فى أيد محدودة اذ العبرة بما يحدثه تنفيذ الحد فى نفوس المنحرفين من رهبة دون نظر الى كثرة الأيدى المقطوعة أو قلتها وكثرة المجلودين أو قلتهم .

كما أن فى تطبيق حد الرجم فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وما وضع لتطبيقه من شروط يعطينا صورة واضحة تدل على مقدار ما اتخذ من حيطة فى تنفيذه لكنه مع ذلك ومع كثرة شروطه وقواعد اثباته سينقى المجتمع من جريمة قذرة يتولد عنها الكثير من الجرائم والمآسى فى الأعراض والأنفس والأنساب .

كذلك ستقضى الحدود على المتلاعبين بالدين وتردع المجرمين وعصابات الشر التى تعيث فى الأرض فساداً —

هذا ومن سيجلد فى قذف أو شرب بعد ثبوت الجريمة بشروطها التى قررها الفقهاء وانتفاء الشبهة سيصلحه هذا الجلد العلنى ويعود عضوا نافعا فى المجتمع يخشى أن يعود لجريمة مرة أخرى .

وما يطعن به بعض المغرضين من أن الجلد يسىء الى الانسان فى انسانيته ويجعله كالحيوان هو طعن مردود لأن هؤلاء قد تناسوا جريمة هذا الذى يجلد وبشاعتها وما قام به من اساءة للانسانية — ونقول لهم ان السجون التى تطلبونها بدل عقوبة الجلد وغيرها من العقوبات هى التى تسىء الى حرية الانسان وتقضى على انسانيته وهى الشر بعينه لأن السجون وما فيها من اختلاط بالمجرمين تمكن من دخلها من الالمام بكل طرق الشر والبراعة فيها . اذ يلتقى الشخص الذى وقع فى الجريمة لأول مرة بعتاة المجرمين فى كل أنواع الاجرام فيلقنونه دروسها وأحدث أساليبها ويهونون عليه ما أصابه ويغرسون فى نفسه الشر للمجتمع فيخرج من السجن بعد أن تلقى ما تلقى من دروس فى فنون الجريمة والاحتيال مصمما على تنفيذ ما تعلمه فى السجن — يخرج وقد تأصلت فى نفسه نوازع الشر والكراهية للمجتمع . لم يعالجه السجن أو يردعه بل وفر له الطعام والشراب وربما كان لا يجده خارج السجن بالسهولة واليسر كما هو فى السجن .

خرج متخصصا يعلم غيره ويعيث فى الأرض فسادا وقد تأصلت فى نفسه غريزة الانتقام من أفراد الشعب وهو اذ يخرج يجد نفسه ضائعا مشردا قد فصل من وظيفته أو طرد من عمله وهدم بيته وشردت أسرته وأولاده وأصبح ينفر منه الناس ولا يثق فيه أصحاب الأعمال .

وفوق هذا كله فان الدولة قد تحملت بالأعباء المالية الكبيرة فى اقامة هذه السجون والانفاق عليها وعلى من فيها ورعايتهم صحيا واجتماعيا — ومع هذا لم تأت العقوبة بالنتيجة المطلوبة فى مجموعها .

فأين هذا من عقوبات الحدود التى تقضى على الشر ونوازعه لأنها مقررة من عند الله وهو العليم بما يصلح عباده وما يعود عليهم بالخير وفى اقامتها عبادة ؟ .

هذا والسجون قد تكون من بين وسائل التعزير فقط فيما لاحد فيه أما عقوبات الحدود فلا يقوم مقامها اية عقوبة اخرى و لايصح العفو عنها بحال من الأحوال .

نسأل الله أن يوفقنا للعمل بكتابه الكريم وهدى نبيه العظيم .

والى لقاء ان شاء الله فى مقالاتنا التالية فى بيان احكام القصاص والتعزيرات فى الشريعة الاسلامية .

لا المكررة النافية أصلية فى القرآن الكريم

-٢-

الدكتور أحمد الحوفى

يواصل الدكتور احمد الحوفى كتابته عن لا النافية المكررة واصالتها فى القرآن الكريم .

الآية الثانية

واما الآية الثانية فهى قوله سبحانه وتعالى : « وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسىء قليلا ما تتذكرون » .

فماذا قال المفسرون ؟

اكتفى الطبرى بتفسير الآية مع تكريره الحرف لا .

وصنع الزمخشرى صنيعه

وكذلك صنع القرطبى .

اما النسائى فقال انها زائدة .

واما النيسابورى فلم يذكر شيئا .

واما ابو حيان الأندلسى فقال ان لا كررت لتوكيد النفى ، لأن جملة الصلة وما عطف عليها طالت .

وأما ابن كثير فلم يذكر شيئا .

ثم أن أبا السعود قال مثل ماقاله أبو حيان ، وزاد عليه أن المقصود نفى مساواة المسىء للمحسن فيما له من الفضل والكرامة ، وقال : هذا الرأى الثانى هو الصواب ، لأن (لا) هنا أصيلة دلت على أن المسىء لا يساوى المحسن بعد أن فهم من الآية نفسها أن المحسن لا يساوى المسىء ، لأن التقدير فى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ولا الذين آمنوا وعملوا الصالحات .

٩ ـ ثم ذهب المرحوم الدكتور عبد الرحمن تاج الى مثل رأيه السابق ، وهو أن المراد نفى استواء المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنفسهم، لأن أفرادهم كثيرون متفاوتون فى قوة الايمان والعمل الصالح ، ثم ان المقابل الذى هو المسىء فى العقيدة والعمل له أفراد كثيرون أيضا متفاوتون فى درجات هذه الاساءة ، فأريد نفى المساواة فيما بينهم بقوله سبحانه « ولا المسىء » . ولا شك أن مجموع هذا وذاك يلزمه انتفاء المساواة بين المحسنين فى العقيدة والعمل والمسيئين فيهما ، فانه اذا ثبت أن النوع الواحد قد انتفت المساواة فيه نفسه أى انتفى التساوى بين أفراده فانه يلزم انتفاء المساواة بين النوعين أو بين أفراد النوعين بالطريق الأولى ، وهذه نتيجة لا يمكن الوصول اليها مع زيادة (لا) .

تعقيب

١ ـ هكذا مر بعض المفسرين بالآية مرورا لا ذكر فيه للحرف (لا) ، وذهب آخرون الى مثل ما ذهبوا اليه فى الآية السابقة ، والتعقيب هنا لا يختلف عن التعقيب هناك .

٢ — **والذى أرجحه — والله اعلم — ان فى** الكلام حذفا يدل عليه السياق ، وبغير هذا الحذف يكون التعبير هكذا : وما يستوى الذين آمنوا وعملوا الصالحات والذين كفروا وعملوا السيئات ، ولا الذين كفروا وعملوا السيئات والذين آمنوا وعملوا الصالحات .

اى أن المؤمنين لا يشبهون الكفار فى ضلالهم وفساد عقائدهم وسوء أعمالهم والعذاب المعد لهم ، فوجه الشبه هنا خاص بالكفار ، وكذلك لا يشبه الكفار المؤمنين فى اهتدائهم وصواب عقائدهم وطيب أعمالهم واستحقاقهم ثواب الله المعد لهم ، فوجه الشبه هنا خاص بالمؤمنين .

ومن هذا يتبين أن فى الآية محذوفا دل عليه الكلام الباقى وأغنى عنه .

الآية الثالثة

أما الآية الثالثة فهى قوله تعالى : « ولاتستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » .

١ — قال الطبرى ان (لا) مكررة ، وذكر ان بعض نحويى البصرة رأى أنها زائدة للتوكيد .

٢ — وذكر الزمخشرى أن (لا) مزيدة ، أو أصلية للدلالة على أن كلا من الحسنة والسيئة متفاوتة فى نفسها .

٣ — وقال القرطبى نقلا عن الفراء أن (لا) صلة زائدة .

٤ — وذكر النيسابورى أنها زائدة لتوكيد نفى الاستواء .

٥ — وذكر أبو حيان الأندلسى أنها اما زائدة واما اصلية دلت على أن الحسنات مختلفات وان السيئات مختلفات أيضا .

٦ — أما ابن كثير فلم يذكر شيئا .

٧ — وأما الزركشى فقال ان (لا) تزاد مع الواو بعد النفى كما فى هذه الآية ، وقال ايضا انها دخلت فى السيئة لتحقق أنه لا تساوى الحسنة السيئة ولا السيئة الحسنة ، وقيل انها ليست زائدة لأن جنس الحسنة لا يستوى أفراده وجنس السيئة لا يستوى أفراده ، وهو الظاهر من سياق الآية .

٨ — وارتضى المرحوم الدكتور عبد الرحمن تاج ما ارتضاه فى الآيتين السابقتين وهو أن المراد نفى استواء أفراد الحسنة ثم نفى استواء أفراد السيئة ، فثبت بطريق الأولى عدم التساوى بين الحسنة والسيئة .

تعقيب

١ — تبين أن الآراء التى قيلت هنا لا تختلف عما قيل فى الآيتين السابقتين ، فلا حاجة الى مناقشة ، لأن المناقشة السابقة تغنى .

واذا كان من الحق أن الحسنات متفاوتة القدر والأثر والمثوبة وأن السيئات مختلفة الجرم والضرر والعقوبة ، ولهذا جاءت (لا) أصيلة لنفى المساواة بين أفراد ما بعدها ، اذا كان هذا حقا فانه لا يناسب ما تتوخاه الآية الكريمة من تبيين الفرق الجسيم بين الخير والشر ، وبين الحسن والقبيح ، وبين الاحسان والاساءة ، تمهيدا للأمر بالحلم والصبر والعفو ومقابلة السيئة بالحسنة فى قوله تعالى : « وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » ، لأن هذه المقابلة تستل سخائم النفوس ، وتلين القلوب ، وتغرس المودة ، وتوثق صلة الفرد بالفرد وصلة المجموع بالمجموع .

٢ — فأرجح — والله أعلم — ان فى الكلام محذوفا ، لأن اصله : ولا تستوى الحسنة والسيئة ولا السيئة والحسنة ، اى لا تستوى الحسنة والسيئة فى شرور السيئة وأذاها واشعالها للضغن والعداء والانتقام ، ولا تستوى السيئة والحسنة فى محامد الحسنة وطيب آثارها وتأليفها قلوب الأفراد والجماعات .

ولاشك ان التعبير بهذه الصورة يتضمن ايضا توكيدا لنفى التساوى بين الحسنة والسيئة ، سواء أكان المقصود محامد الحسنة أم مخازى السيئة أم بيان الفروق العظيمة بينهما كما سبق فى الآية الأولى .

ترك الخطيئة أسهل

الأستاذ
حسن كامل الملطاوى

اقتبست عنوان هذا المقال من حكمة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب قالها رضى الله عنه وهى : ترك الخطيئة اسهل من معالجة التوبة . ولا عجب أن ينطق سيدنا عمر بهذه الحكمة وبغيرها وقد قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تزكيته له : « ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه » . وينصحنا أمير المؤمنين بحكمته تلك ان نجتنب المعاصى ولا نستسهل الوقوع فيها اعتمادا على أن باب التوبة مفتوح وفى وسعنا أن نستغفر الله من المعصية بعد اقترافها ، فان السيئة قد تجر الى سيئة أخرى بعدها أو الى سيئات متلاحقة ان دلت على شيء فانها تدل على غفلتنا عن الله وعلى تهاوننا بأوامره ونواهيه ، فقد أمرنا سبحانه بالطاعة ونهانا عن المعصية حتى نلقاه تعالى يوم القيامة بيض الوجوه . ويوم القيامة يوم شديد كشف الله لنا عن شدته وأهواله فى كتابه الكريم فى مثل قوله تعالى فى سورة آل عمران « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد » .

وقد اعد الله سبحانه جنات النعيم للمتقين ، وكلمنا سبحانه عن الجنة كثيرا وشوقنا اليها ، كما أنه تعالى خوفنا من النار وحذرنا منها ، وفى تشويقنا الى الجنة قال عز وجل مثلا فى سورة مريم (**تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا**) وفى تخويفنا من النار يقول تعالى فى سورة آل عمران (**واتقوا النار التى أعدت للكافرين**) ويقول الامام البيضاوى — رضى الله عنه — فى معنى قوله تعالى « **نورث من عبادنا من كان تقيا** » نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه ، والوراثة اقوى لفظ يستعمل فى التملك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد ولا اسقاط . **ويقول الامام أبو السعود فى تفسيره لقوله تعالى « واتقوا النار التى أعدت للكافرين » كان الامام أبو حنيفة — رضى الله عنه — يقول : هى أخوف آية فى القرآن حيث أوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين أن لم يتقوه فى اجتناب محارمه .**

وفى لطائف الاشارات يقول سيدى الامام القشيرى عند الآية الكريمة « تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا » — رضى الله عنه:

« فالجنة للأتقياء من هذه الأمة معدة لهم ... وقوله تعالى من « عبادنا » فعبده على الخصوصية من كان اليوم فى قيد أمره . وقوله « من كان تقيا » قوم يتقون المعاصى والمخالفات ، وقوم يتقون الشهوات ، وآخرون يتقون الغفلات ، وآخرون يتقون شهود كل غير » .

وعند قوله تعالى فى سورة مريم « رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا » يقول سيدى الامام

القشيرى فى لطائف الاشارات رضى الله عنه : قوله تعالى « فاعبده » اى قف حيثما امرك ...

وقوله تعالى « واصطبر لعبادته » الاصطبار غاية الصبر .

وقوله تعالى « **هل تعلم له سميا** » اى كفوا ونظيرا . ويقال : هل تعلم احدا يسمى « الله » غير الله ، وانى بالنظير ، وهو بالقدم (بكسر القاف) متوحد ، والتشبيه يقتضى التسوية بين المتشابهين ولا مثل له ، لا موجودا ولا موهوما .

وقد خطب سيدنا عمر فكان فيما قال رضى الله عنه : أما بعد ، فانى أوصيكم بتقوى الله الذى يبقى ويفنى ما سواه ، والذى بطاعته ينفع أولياءه ، وبمعصيته يضر أعداءه ، انه ليس لهالك هلك عذر فى تعمد ضلالة حسبها هدى ، ولا ترك حق حسبه ضلالة ، فقد ثبتت الحجة ، ووضحت الطرق ، وانقطع العذر ، ولا حجة لأحد على الله عز وجل ، ... وانما المجاهدون الذين جاهدوا أهواءهم ، والجهاد اجتناب المحارم ... الوظائف الوظائف ، أدوها تؤدكم الى الجنة ، والسنة السنة ، الزموها تنجكم من البدعة .

وورع سيدنا عمر معلوم مشهور ، وقد جاءوا اليه بتاج كسرى ، فاستعظم الناس قيمته للجواهر التى كانت عليه ، فقال رضى الله عنه ، يزكى الجنود الفاتحين فى أمانتهم : ان قوما أدوا هذا لأمناء ، فقال له امامنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه : يا أمير المؤمنين : انك عففت فعفوا ، ولو رتعت لرتعوا .

ومن طريف ما حدث فى خلافته أنه كان يعس ليلا ويتحسس أحوال الرعية ، فمر بدار سمع فيها صوتا ، فارتاب وتسور ، فرأى رجلا عند امرأة وزق خمر ، فقال للرجل : يا عدو الله ، أظننت أن الله يسترك وانت على معصيته ؟ فقال الرجل لأمير المؤمنين سيدنا عمر : يا أمير المؤمنين ، ان كنت أخطأت (بضم التاء) فى واحدة ، فقد أخطأت (بفتح التاء) فى ثلاث : قال الله تعالى « **ولا تجسسوا** » وقد تجسست ، وقال « **واتوا البيوت من أبوابها** » وقد تسورت ، وقال « **اذا دخلتم بيوتا فسلموا** » وما سلمت ، فقال أمير المؤمنين للرجل : هل عندك من خير ان عفوت عنك ، قال : نعم ، والله لا أعود ، فقال له : اذهب فقد عفوت عنك .

وقد حكوا أن رجلا جاءه فى وقت غير مناسب يشكو خصما له ، فضرب بالدرة الرجل وقال له : تدعون عمر وهو معرض لكم ، حتى اذا شغل فى امر المسلمين أتيتموه ! فانصرف الرجل متذمرا ، فقال أمير المؤمنين رضى الله عنه : على بالرجل ، فجىء به فالقى اليه الدرة وقال له : اقتص ، قال الرجل : بل أدعه لله ولك ، فقال له : ليس كذلك ، بل تدعه اما لله وارادة ما عنده ، واما تدعه لى ، قال : أدعه لله ، فقال له : أنصرف ، ثم دخل أمير المؤمنين منزله ومعه بعض الناس ، قالوا : فصلى ركعتين خفيفتين ثم جلس يحاسب نفسه ويقول : يا ابن الخطاب ، كنت وضيعا فرفعك الله ، وكنت ضالا فهداك الله ، وكنت ذليلا فأعزك الله ، ثم حملك على رقاب الناس ، فجاء رجل يستعديك على من ظلمه ، فضربته ، ماذا تقول لربك غدا ، فجعل يعاتب نفسه معاتبة ، فقال سامعوه انه من خير اهل الأرض .

ومما قال امامنا على بن أبى طالب فى احدى الخطب قوله كرم الله وجهه :

« أوصيكم أيها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه اليكم ، ونعمائه عليكم ، وبلائه لديكم ، فكم خصكم بنعمة ، وتدارككم برحمة ، أعورتم له فستركم ، وتعرضتم لأخذه فامهلكم .

« وأوصيكم بذكر الموت واقلال الغفلة عنه ، وكيف غفلتم عما ليس يغفلكم ، وطمعكم فيمن ليس يمهلكم ، فكفى واعظا بموتى عاينتموهم ، حملوا الى قبورهم غير راكبين ، وأنزلوا فيها غير نازلين ، فكأنهم لم يكونوا للدنيا عمارا ، وكأن الآخرة لم تزل لهم دارا ، لا عن قبيح يستطيعون انتقالا ، ولا فى حسن يستطيعون ازديادا ، أنسوا بالدنيا فغرتهم ، ووثقوا بها فصرعتهم .

« فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم التى أمرتم ان تعمروها ، والتى رغبتم فيها ودعيتم اليها ، واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته ، والمجانبة لمعصيته ، فان غدا من اليوم قريب.

« ما أسرع الساعات فى اليوم ، وأسرع الأيام فى الشهر ، وأسرع الشهور فى السنة ، وأسرع السنين فى العمر » .

ومن كلامه الذى قاله كرم الله وجهه عند تلاوته قوله تعالى (يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) .

« ان الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب ، تسمع به بعد الوقرة ، وتبصر به بعد العشوة ، وتنقاد به بعد المعاندة ..

« وان للذكر لأهلا أخذوه من الدنيا بدلا ، فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه ، يقطعون به أيام الحياة ، ويهتفون بالزواجر عن محارم الله ، فى أسماع الغافلين ، ويأمرون بالقسط ويأتمرون به ، وينهون عن المنكر ويتناهون عنه ، فكأنهم قطعوا الدنيا الى الآخرة وهم فيها ، فشاهدوا ما وراء ذلك ، فكأنما أطلعوا غيوب أهل البرزخ فى طول الاقامة فيه ، وحققت القيامة عليهم عداتها ، فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا ، حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ، ويسمعون ما لا يسمعون .

« فلو مثلتهم لعقلك فى مقاومهم المحمودة ، ومجالسهم المشهودة ، وقد نشروا دواوين أعمالهم ، وفرغوا لمحاسبة أنفسهم على كل صغيرة وكبيرة ، أمروا بها فقصروا عنها ، أو نهوا عنها ففرطوا فيها .. يعجون الى ربهم من مقام ندم واعتراف ، لرأيت أعلام هدى ، ومصابيح دجى ، قد حفت بهم الملائكة ، وتنزلت عليهم السكينة ، وفتحت لهم أبواب السماء ، وأعدت لهم مقاعد الكرامات ، فى مقعد اطلع عليهم ، فرضى سعيهم ، وحمد مقامهم .

« فحاسب نفسك لنفسك ، فان غيرها من الانفس لها حسيب غيرك .

وقد تعرض كرم الله وجهه فيما تكلم به لمقامات جليلة من مقامات العارفين بالله ، ومنها ذكر الله ، ومحاسبة النفس ، والندم ، والتوبة ، والتذلل لله عز وجل . وأول منزل من منازل السالكين الى الله تعالى هو التوبة ، وقد جعل الله التوبة مفتاحا لباب الفلاح ، فقال سبحانه فى سورة النور (وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) كما انه سبحانه جعل التوبة أساسا لمقامات المؤمنين المتقين فقال تعالى فى سورة التوبة : (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين) والسائحون هم الصائمون . ولم تفصح الآية الكريمة عما يبشرهم الله به لتعظيم البشرى فانها تجل عما يخطر بالبال ، كما جاء فى الحديث الشريف عن الجنة بقوله صلى الله عليه وسلم : فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

ومغفرة الله تعالى لعبده التائب باب من أبواب رحمته الواسعة . ويقول سيدى الامام أبو على الدقاق رضى الله عنه : التوبة على ثلاثة أقسام، فأولها التوبة ، وأوسطها الانابة، وآخرها الأوبة. وقالوا فى المعنى: أن من تاب خوفا من العقاب فهو صاحب التوبة ، ومن تاب طمعا فى الثواب فهو صاحب الانابة،ومن تاب مراعاة للأمر فهو صاحب الأوبة . ويقول سيدى الدقاق كذلك : التوبة صفة المؤمنين ، قال سبحانه (وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون) والانابة صفة الأولياء ،قال سبحانه (وجاء بقلب منيب) والأوبة صفة الأنبياء ، قال سبحانه (نعم العبد انه أواب)

أما سيدى الامام ذو النون المصرى فيقول رضى الله عنه : الاستغفار من غير اقلاع توبة الكذابين كما يقول : حقيقة التوبة أن تضيق عليك الأرض بما رحبت حتى لا يكون لك قرار، ثم تضيق عليك نفسك ، كما أخبر الله تعالى فى كتابه بقوله (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الحيم)

أقول : وهذا الوصف الدقيق الذى وصف به رب العزة عمق الندم الذى وقع من بعض سادتنا الصحابة الذين تخلفوا دون عذر عن غزوة تبوك ، يكشف لنا عن صدق توبتهم فى قرارة نفوسهم الباطنة الخفية ، اذ لا يعلم البواطن الخفية الا الله تعالى ، كما يكشف لنا عن صحة الحكمة البالغة التى أوتيها سيدنا عمر وقال فيها رضى الله عنه : ترك الخطيئة أسهل من معالجة التوبة . ولا شك ان الله تعالى تدارك هؤلاء الصادقين برحمته وطمأنهم على قبول توبتهم بقوله تعالى : **(ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم)**

وفى هذه المناسبة أذكر أن رجلا جاء لسيدتنا المحبة الوالهة رابعة العدوية وقال لها : انى قد أكثرت من الذنوب والمعاصى ، فهل يتوب على ان تبت ؟ فقالت رضى الله عنها ، وما أروع ماقالت:

بل لو تاب عليك لتبت ، وكانها اقتبست جوابها من الآية الكريمة السابقة والتى جاء فيها قوله تعالى : (ثم تاب عليهم ليتوبوا) أى وفقهم للتوبة الصادقة وقبلها منهم ، وصدق سيدى الامام ابن عطاء السكندرى حين قال فى الحكم العطائية رضى الله عنه : اذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق فيك ونسب اليك . ويقول سيدى الامام القشيرى فى لطائف الاشارات عند تلك الآية الكريمة، رضى الله عنه : لما صدق منهم العجاء تداركهم بالشفاء ، وأسقط عنهم البلاء ،وكذلك الحق يكور نهار اليسر على ليالى العسر ، ويطلع شموس المحنة على نحوس الفتنة ، ويدير فلك السعادة فيمحق تأثير طوارق النكاية ، سنة منه تعالى لا يبدلها ، وعادة منه فى الكرم يجريها ولا يحولها .

ويقول بعض الصوفية الأقدمين فى ذلك المقام :

كنا كمن ألبس أكفانه
وقرب النعش من اللحد
فجاء ماء الروح فى وحشة
ورده الوصل الى الورد

ويقول سيدى وشيخى الشيخ على عقل، نور الله مرقده ، فى الرجوع الى الله بالتوبة والاستغفار ، وفى الاستبشار بعفو الله تعالى وصفحه عن التائبين ، فيما نقلناه استماعا من الهامه الفورى المرتجل :

بينى وبينك سر ليس يعلمه
سواك فاستر على المسكين ما اجترحا
انى أسأت ولكنى التجأت لكم
من يلتجىء لكم فى القصد ماجنحا
لى فيكمو أمل منه أرى صلتى
يا خير من بفؤادى العمر ما برحا
اذا سعيت وجنح الليل يقعد بى
رأيت صبح هواكم للظلام محا
أو كان كالطود ذنبى فى ضخامته
وقلت يارب عنى الذنب قد مسحا
فاعلم بأن مقام العفو مغتسل
يسمو به كل من ناجى ومن صلحا
ان نام قلبى من الزلات فى ظلم
فانه بضياء العفو منه صحا
الذنب يحزننى والعفو يفرحنى
فاعجب لكاسب ذنب ينتشى فرحا
فما أرانى من الزلات منقبضا
الا ورحت بفضل العفو منشرحا
الأمر لله فاقصده على أدب
من يقصد الباب يعط الفيض والمنحا

ومن روائع ما نقلناه عنه ، وكان بعض الحاضرين قد طلب اليه أن يأتى له بأبيات من الهامه الفورى على وزن البيت التالى وقافيته :

أستغفر الله الا من محبته
فانها حسناتى يوم ألقاه

فكان مما قال قدس الله سره :

(أستغفر الله الا من محبته)
يا فوز من فى الورى يحيا بنجواه
الحب يكسبنى عزى ويلبسنى
ثوب الوقار ويهدينى للقياه
وما المحبة قولا قد نزخرفه
بل المحبة قلب قد وهبناه
امسى على أرق اشتاق فى حرق
بالدمع فى غرق قصدى محياه
ما رد ربك عبدا عن موارده
وهل يرد كريم من ترجاه ؟

واطال رضى الله عنه القول وانتهى الى قوله:
فتشت أعمالى الحسنى فوا أسفى
لم الق من حسن يدنى لعقباه
هجرت كل مرام غير رحمته
(فانها حسناتى يوم ألقاه)

ولا يعجب القارىء العزيز من قوله هذا الذى يدل على خوفه من الله عز وجل ، فان الأولياء والمتقين يخافون الله تعالى على قدر علمهم به ومعرفتهم له . وقد جاء فى الصحاح عن أم المؤمنين سيدتنا عائشة رضى الله عنها ، أنها سألت النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى « والذين

يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون » فقالت : اهم الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ فقال لها مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا ، يا بنت الصديق ، بل هم الذين يصومون ويتصدقون ويخافون الا يقبل منهم ، أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون) .

واذا أردنا أن نستغفر الله تعالى استغفارا صادقا وجادا ، فلنتعلم ذلك مما قاله امامنا على ابن أبى طالب كرم الله وجهه حين سمع رجلا يقول : استغفر الله ، فقال له الامام معلما ومرشدا : ثكلتك أمك ، أتدرى ما الاستغفار ؟ ، الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان :

أولها : الندم على ما مضى .

الثانى : العزم على ترك العود أبدا .

الثالث : أن تؤدى الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة .

الرابع : أن تعمد الى كل فريضة عليك فتؤدى حقها .

الخامس : أن تعمد الى اللحم الذى نبت على السحت ، فتذيبه بالأحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد .

السادس : أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية ، فعند ذلك تقول : «أستغفر الله » .

ولا غرابة أن يقول امامنا على فى الاستغفار الصادق مثل ذلك ، فقد مر علينا ما وصف به سبحانه التائبين من الصحابة الكرام وبين لنا كيف ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وكيف ضاقت عليهم انفسهم وظنوا الا ملجأ من الله الا اليه .

والسادة الصوفية يقولون : ان أول الدين معرفة الله ، وكمال معرفته التصديق به ، وكمال التصديق به توحيده ، وكمال توحيده الاخلاص له، والاخلاص له يقتضى الائتمار بأمره والانتهاء بنهيه، وهم يعظمون الأوامر والنواهى الالهية لأنها أوامر الرب ونواهيه الى مربوبيه ، ويرون أن استشعار السيادة الالهية يوجب عليهم تنفيذها ، دون خروج عليها أو ملل منها .

وهم يعتقدون أن هذه الأوامر والنواهى انما صدرت من الله تعالى لاسعاد عباده فى دنياهم وأخراهم،وهو سبحانه غنى عنهم وعن طاعاتهم. وما أرق ما قال امامنا على كرم الله وجهه فى ثمرات الأوامر والنواهى الالهية ، حين قال :

فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك ،
والصلاة تنزيها من الكبر ،
والزكاة سببا للرزق ،
والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق ،
والحج تقوية للدين ،
والجهاد عزا للاسلام ،
والأمر بالمعروف مصلحة للعوام،
والنهى عن المنكر ردعا للسفهاء ،
وصلة الرحم منماة للعدد ،
والقصاص حقنا للدماء ،
واقامة الحدود اعظاما للمحارم ،
وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ،
ومجانبة السرقة ايجابا للعفة ،
وترك الزنا تحصينا للنسب ،
وترك اللواط تكثيرا للنسل ،
والشهادة استظهارا على المجاهدات ،
وترك الكذب تشريفا للصدق ،
والسلام أمانا من المخاوف ،
والأمانات نظاما للأمة ،
والطاعة تعظيما لولاة الأمور ،

وختاما للمقال أدعو الله أن يجزى عنا أسلافنا الصالحين خيرا كثيرا وأن يعلمنا ما جهلنا وأن ينفعنا بما علمنا وأن يزيدنا علما ، وأن يوفقنا للعمل بما علمنا وأن يورثنا علم ما لم نعلم ، آمين ..

قضية الألوهية
بين الإيمان و الإلحاد

الدكتور عبد الفتاح احمد الفاوى

قضية الألوهية هى قضية اليوم كما انها قضية كل وقت حتى ان العالم ليكاد ينشطر معها الى شطرين : ملحد ومؤمن واصبحت قضية الايمان والالحاد قضية دول ومعسكرات بعد أن كانت قضية أفراد وطوائف .

ويعتمد الالحاد الحديث فى انكاره للألوهية على أن العلماء لم يستطيعوا أن يقيموا الدليل العلمى عليها ومن ثم فقد اعتبرت فكرة الله هى فكرة وضع سبب لا معقول لما يشاهده الانسان من ظواهر الطبيعة وحوادثها ومحاولة لتبرير وجودها فتزول الحاجة اليها تماما حين نستطيع أن نستكشف بالعلم والتجارب المعملية حقيقة الأسباب والقوانين الكونية التى تتحكم فى العالم وتتولد باعتبارها الظواهر والحوادث . فالتطور الذى بلغ به الانسان اليوم أعلى مستوى من الانسانية قد يؤدى الى نفى للدين من تلقاء نفسه وربما كان نتيجة لذلك أن اعتبر الدين عند بعضهم نظاما من مخلفات الماضى لم تعد تليق بالعصر الحديث حتى قال ماركس وأتباعه « ان الأديان أفيون الشعوب وان الناس يقبلون على الدين لأنه يخدرهم ويلهيهم عن شقاء الحياة » .

فمحور دعاوى الانكار اذن امران :

أولهما : عدم خضوع الاله للتجربة والملاحظة .

ثانيهما : الاستغناء عن فكرة الاله باكتشاف قوانين الطبيعة ونواميسها وما توصل اليه العلم الحديث منها .

ويمكن صياغة دعوى الانكار الحديثة فى قياس منطقى كبراه سالبة كلية وصغراه موجبة شخصية والحد الأوسط محمول فى المقدمتين فيقال : لا شىء مما لا يقع تحت حسنا بثابت والله لا يقع تحت حسنا اذن الله ليس بثابت . ولكن كبرى القياس باطلة فبطلت نتيجته .

ولنقف قليلا عند أولئك الذين يقدسون التجربة والحس العلمى ويعلنون أنهم لا يؤمنون بأية فكرة ما لم تثبت بالتجربة ، حتى يقول قائلهم : « لقد رأيت الساعات وهى تصنع فى المصانع ولكننا لم نر الكون وهو يصنع فكيف نسلم بأن له صانعا »؟

نقف عندهم لنسألهم ماذا يعنون بالتجربة ؟ وماذا يعنون برفض الاله لأنه لا يقوم عليه برهان من الحس ؟ فان كان فحوى هذا الكلام انهم لا يؤمنون بوجود شىء ما لم يحسوا بوجوده احساسا مباشرا ويرفضون كل فكرة ما لم يدركوا واقعها الموضوعى باحدى حواسهم فقد نسفوا بذلك الكيان العلمى كله وابطلوا جميع الحقائق الكبرى المبرهن عليها بالتجربة التى يقدسونها

فان اثبات حقيقة علمية بالتجربة معناها الاحساس المباشر بتلك الحقيقة فى الميدان التجريبى وانما الاحساس يكون ببعض ظواهر تلك الحقيقة وان كانوا يعنون بها نفس الأسلوب الذى تم به علميا استكشاف قوى الكون وأسراره وهو درس ظاهرة محسوسة ثابتة بالتجربة واستنتاج شىء آخر منها استنتاجا عقليا باعتباره التفسير الوحيد لوجودها فهذا أسلوب الاستدلال العلمى على المسألة الالهية تماما .

فالمسألة الالهية اذن خاضعة للاستدلال العلمى الحديث كما يطلبون .

ثم لنا أن نسأل هؤلاء التجريبيين انكم اعتمدتم التجربة أساسا للمعرفة الصادقة ، فهل كل ما جاءت به التجربة صادق ابدا ؟ ان اجابوا بالنفى فقد أسقطوا التجربة عن كونها ميزانا أوليا للحقائق والمعارف ، وان اجابوا بالاثبات وأن النظرية المستمدة من التجربة والتطبيق فوق الخطأ اصطدموا بالواقع وهو أن كثيرا من النظريات العلمية بل القوانين التى توصل اليها الانسان عن طريق درس الظواهر المحسوسة قد ظهر خطؤها وعدم مطابقتها للواقع فسقطت عن عرشها العلمى بعد أن تربعت عليه مئات السنين . واذا كانت المفاهيم العلمية التجريبية قد تخطىء فكيف يعلن عن فلسفة يقينية أو تنشأ مدرسة ذات صبغة جزمية فى افكارها ؟ .

ومع ذلك فكان ينبغى للفلسفة المادية هذه أن تبتعد عن الزج بنفسها فى قضايا الألوهية بنفى أو اثبات ما دامت قد اختارت لنفسها ميدان التجارب وحصرت بحثها فى دائرة الحس فليس لها أن تتناول بالبحث مسائل ما وراء الطبيعة وتحكم فيها بشىء ايجابى أو سلبى لأن رصيدها العلمى لا يمدها فى تلك المسائل بشىء فالقضية الفلسفية القائلة « للعالم مبدأ أول وراء الطبيعة » ليس من حقها أن تتناوله بنفى أو اثبات لأن محتواها خارج عن مجال التجربة وبالرغم من ذلك تتمرد هذه الفلسفة على حدودها وتنساق الى بحث ميتافيزيقى فتقع فى تناقض مع نفسها . اما وقد زجت هذه الفلسفة بنفسها فى ميدان الألوهية فلنطالبها بالدليل على نفى الألوهية تماما كما طالبتنا بالدليل على الاثبات ، وربما يحلو لبعضهم أن يتخلص من مسئولية هذا الاستدلال ويعتبر صاحب الاثبات هو المسئول عن التدليل على ما ادعاه لأنه هو صاحب الموقف الايجابى فيجب عليه أن يبرر موقفه ويبرهن على وجود ما يدعيه . ولكن الواقع ان كلا منهما مكلف بتقديم الأدلة لاتجاهه الخاص فكما أن صاحب الاثبات مطالب بالدليل فالمادى أيضا مسئول عن الدليل على النفى لأنه لم يجعل القضية الميتافيزيقية موضع شك وانما نفاها نفيا قاطعا والنفى القاطع كالاثبات القاطع يفتقر الى الدليل . فالمادى حين يزعم أن السبب المجرد لا وجود له يدعى فى هذا الزعم ضمنا انه أحاط بالوجود كله ولم يجد فيه موضعا للسبب المجرد فلابد أن يقدم دليلا على هذه الاحاطة العامة وتبريرا للنفى المطلق .

هذا عن دعوى الانكار بحجة عدم خضوع فكرة « الله » للملاحظة أو التجربة أما الانكار بحجة أن الطبيعة محكومة بنواميسها التى كشف عنها العلم الحديث واننا أصبحنا فى غنى عن الالهية بعد قدرتنا على تفسير ظواهر الطبيعة بالقوانين العلمية حتى قال هكسلى : « اذا كانت الحوادث تصدر عن قوانين طبيعية فلا ينبغى أن ننسبها الى أسباب فوق الطبيعة » لأن نسبة الأشياء الى الله كانت خرافة استند اليها القدماء عندما أعوزهم تفسير هذه الظواهر . حتى قال بعض علماء النفس : « ليس الاله سوى انعكاس للشخصية الانسانية علىشاشة الكون وما عقيدة الدنيا والآخرة الا صورة مثالية للأمانى الانسانية وما الوحى والالهام الا اظهار غير عادى لأساطير الأطفال المكبوتة » .

وهؤلاء ليست حجتهم بأحسن حظا من أختها ومناقشة هذه الحجة يقتضى الوقوف منها أمام قضيتين أو تساؤلين : أولهما هل استطاعت القوانين العلمية أن تفسر ظواهر الطبيعة فعلا ؟ والتساؤل الثانى هل يعنى المفهوم الالهى الاستغناء عن الأسباب الطبيعية ؟ .

وعن ثانى هذين التساؤلين نرى أن المفهوم الالهى للعالم لا يعنى الاستغناء عن الأسباب الطبيعية أو التمرد على شىء من حقائق العلم الصحيح وانما هو المفهوم الذى يعتبر الله سببا اعمق ويحتم على سلسلة العلل والأسباب أن تتصاعد الى قوة فوق الطبيعة والمادة وبهذا يزول التعارض بينه وبين كل حقيقة علمية تماما لأنه يطلق للعلم أوسع مجال لاستكشاف أسرار الطبيعة ونظامها ويحتفظ لنفسه بالتفسير الالهى فى نهاية المطاف فليست المسألة الالهية كما يشاء أن يصورها خصومها مسألة أصابع تمتد من

وراء الغيب فتقطر القمر فيوجد بذلك المطر والكسوف والخسوف فاذا كشف العلم عن أسباب المطر وعوامل التبخر فيه يخيل لأولئك الماديين أن المسألة الالهية لم يبق لها موضوع وأن الأصابع الغيبية التى تحجب الشمس أو القمر عنا عوض عنها العلم بالتعليلات الطبيعية وليس هذا الا لسوء فهم المسألة الالهية وعدم تمييز لموضع السبب الالهى من سلسلة الأسباب .

أما عن التساؤل الأول فيجاب عنه بأن العلم الحديث تفصيل لما يحدث وليس تفسيرا له . فكل مضمون العلم هو اجابة عن السؤال ما هذا ؟ وليس لديه اجابة عن السؤال . ولكن لماذا ؟ وعلى هذا فادعاء الانسان بعد كشفه لنظام الطبيعة أنه قد كشف تفسير الكون ليس سوى خدعة لنفسه فانه قد وضع بهذا الادعاء حلقة من وسط السلسلة مكان الحلقة الأخيرة لأن الطبيعة لا تفسر شيئا من الكون وانما هى بنفسها بحاجة الى تفسير .

وتمت هذه الدعوى الالحادية الحديثة بصلة الى الالحاد القديم ففى الفلسفة اليونانية نجد قائلهم يقول : « البشر هم الذين خلقوا الآلهة لأنهم يلتمسون فيها صورتهم الحقة وعواطفهم ولغتهم . ولو عرف البقر التصوير لخلع على آلهته هيئة البقر » . ولقد نسب هوميروس الى الآلهة كل ما هو مخجل وأثيم فى البشر . ويسخر بعض السوفسطائيين من الآلهة فيقول : « ليس لى ان أبحث عن الآلهة اموجودة هى ام غير موجودة يمنعنى عن ذلك أمور كثيرة أهمها : غموض الموضوع وقصر العمر » .

وقد يشير هؤلاء الماديون عند انكارهم لوجود الله الى ما يعانيه الانسان أحيانا من ظلم وبؤس وشقاء وكلنا نعرف أن المشكلة قائمة بالنسبة لهم أيضا . فما دامت الحياة تسير وفق سنن وقوانين ونواميس صادقة لا يمكن أن تخطىء أو تزل فلماذا نرى هذه النواميس احيانا تختل وتضطرب لغير سبب مفهوم أو علة ؟ . ربما يرد هؤلاء بأن هذه الانحرافات والشذوذ انما تتم بدورها وفق قوانين وسنن نجهلها فى الوقت الحاضر . ومرة أخرى لا نجد أنفسنا تقدمنا خطوة واحدة فما من مؤمن الا وهو يعتقد أن وراء الاحداث أيا كان انحرافها وشذوذها حكمة ربانية ستعرف يوم الحساب .

هذه هى قضية العلم الحديث الموجهة الى الألوهية ليس فيها ما يدل على نفيها او يتعارض معها بل على العكس تماما فلقد كشفت أضواء العلم الحديث عن حقائق الألوهية ولم ينجح فى الاساءة اليها من أية ناحية ، بل ان جميع ما وصل أو سيصل اليه العلم الحديث هو بمثابة تصديق لما اسماه الاسلام « بالحقيقة الاخيرة » قبل أربعة عشر قرنا من الزمان « سنريهم آياتنا فى الافاق . وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق » (سورة فصلت : ٥٣)

ثم ان هؤلاء الذين استغنوا عن الله بتلك القوة الخفية التى فى الطبيعة لم يحلوا الاشكال بعد لأنهم لم يفعلوا أكثر من انهم هربوا من لفظ الى لفظ . هربوا من لفظ الله الى لفظ الطبيعة دون أدنى تغيير فى المعنى فلفظة الطبيعة فى توظفها الجديد تعنى نفس المعنى الذات العاملة المدبرة الحكيمة المهيمنة الخالقة وهذا مكابرة وعناد يعرفون الله ولا يعترفون به « وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا » (سورة النمل : ١٤) .

ولعل هذه الحقيقة هى التى حدت بزعماء هذا المذهب الى الحد من الغلو فى نظرتهم ضد الأديان فتركوا الشعوب حرة فى مزاولة معتقداتها الدينية بعد أن كان ذلك أمرا مرفوضا البته ومعنى هذا أنه قد ثبت فوق ثبوت ان ليس بالخبز وحده يحيا الانسان .

واذا كان الأمر كذلك فما علينا الا ان نوازن بين اله المؤمنين واله الملحدين وما يسعنا فى هذه الموازنة الا ان نقول مع عالم الطبيعة الأمريكى « جورج ديرل ديفيس » اننى افضل ان أؤمن بذلك الاله الذى خلق العالم المادى وهو ليس بجزء من هذا الكون بل هو حاكمه ومدبره بدلا من أن أتبنى مثل هذه الخزعبلات .

ومما يتصل بهذه الدعوى دعوى تفسير الطبيعة نفسها بنفسها دون اللجوء الى اله لذلك التفسير (نظرية دارون) فى أصل الأنواع التى ترى أن الأنواع انحدرت كلها من أصل واحد تباين واختلف الى شجرة من الفصائل والأنواع نتيجة تباين الظروف والبيئات وحدث هذا الترقى فى نظر دارون بحوافز داخلية مادية بحتة وبدون يد هادية من خارج .

ومناقشتنا لهذه النظرية تقتضينا أن نفصل فيها بين جانبين :

جانب استقرائى ، وجانب استنتاجى . اما الجانب الاستقرائى فهو حكاية أن الأنواع انحدرت من أصل واحد وانها تباينت الى شجرة من الفصائل والأنواع نتيجة تباين لظروف وبيئات . وأما الجانب الاستنتاجى فهو حكاية ان الترقى حدث بالحوافز الحياتية وحدها وبدون يد هادية .

ومضت سنون وسنون من التمحيص واعادة النظر وعاش من هذه النظرية البعض ومات

البعض . عاش من شقها الأول ما قامت عليه الشواهد من الاتحاد فى الأصل لبعض الأنواع فقد اثبتت التجارب أن الوشيجة العائلية تربط كل الخلائق بالفعل . والتشريح يقول أنها ترتبط ببعضها البعض بصلة رحم وقربى أما شقها الثانى وهو أن الترقى حدث بالحوافز الحياتية وحدها أى بدون اله فلم يعد مقنعا وسقط من غربال المفكر المدقق المحقق . وكان سقوطه مزدوجا لأنه سقط على الصعيد المعملى التجريبى المشاهد عندما وجدت حيوانات بحرية دنيا باقية حتى اليوم على الحالة التى كانت عليها فى ابتداء العالم وكان المفروض أن تنقرض أو تتطور تبعا لظروف النشوء والارتقاء ووجدت أيضا طوائف وأجناس كثيرة كانت فى العصور القديمة الأولى أكمل منها اليوم كما وجدت فى طبقات الأرض بعض حيوانات دنيئة فوق حيوانات عالية جدا .

وسقطت أيضا على الصعيد العقلى البرهانى عندما أخطأت فى استخراج النتيجة من المقدمات . ولنشرح ذلك فنفترض أن بعضا منا يعانى نقصا فى حاسة البصر يجعله يرى الآلات المختلفة دون أن يرى صانعها فيرى مثلا وسائل المواصلات دون أن يرى الانسان . سوف يقول عندئذ ان هذه أشياء تطورت من بعضها البعض على سلسلة من المراحل وسوف يدلل على ذلك بما بينها من تشابه تشريحى فكل هذه الكائنات تتشابه فى أنها من مادة الحديد والخشب والجلد وتتركب من جسم وعجلات .. ولأننا لا نرى الصانع الذى صنعها جميعا فسنقول انها تطورت بعوامل داخلية فيها نتيجة صراعها مع البيئة وهذا هو الخطأ الذى وقع فيه (دارون) حينما قال ان عوامل التطور هى عوامل داخلية وان الحياة تتقدم بحوافز باطنية دون يد هادية ترشدها لمجرد انه لا يرى يد الصانع الخالق المبدع وهى تبدع وتخلق .

انه تفسير ناقص لوجود لا يفسره الا عقل كلى شامل يهندس الوجود كله ويصممه وينشؤه انشاء .

ونزعة الجحود فى كل عصر وليدة الغرور — الغرور بنوع من العلم يظن صاحبه انه قد احاط بكل شىء علما : « فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم » (سورة غافر ٨٣) أو الغرور بنوع من القوة حتى يقول الأقوياء من أشد منا قوة . ولا يرون أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة . وهكذا يظن الانسان الذى أوتى شيئا من العلم أو من القوة أنه أصبح مستغنيا عن كل شىء .. وعن الله : « كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى .. » (سورة العلق ٦)

هذا عن مناقشة دعاوى الالحاد أما عن أدلة الاثبات فما أكثرها لو طلبناها ولكن ما أغنانا عنها اذا حاولنا أن نفهم كل شىء بفطرتنا السليمة واحساسنا العميق .

واصدق دليل واوضحه على اثبات الله تعالى تلك الآثار التى رسمها فى بريته شاهدة له بربوبيته ، ولا يزال هذا الدليل ولن يزال يثبت كفاءته ومكانته مع كل تقدم علمى فالكون كله من الذرة الى المجرة ينبض كالجسد الواحد بحياة واحدة يتجلى فيها ترابط الأجزاء وتواصلها وتعاونها وتساندها تجليا باهرا يخلق فى نفوسنا ذلك الالهام أو الادراك المباشر لوجود الله الخلاق العظيم .

ومما يدل على ان الايمان بوجود اله خالق أمر فطرى فى النفوس لا يحتاج الى دليل عقلى أن الواحد من الأنبياء والمرسلين كان لا يجد أن عليه ان يحدث هذا الشعور فى القلوب اذ أن هذا الشعور غريزى وفطرى فى الانسان « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله » . ولكنه كان يرى أن الناس قد ضلوا السبيل اليه تعالى . ولو لم تكن الغريزة الدينية هكذا لعز على الأنبياء والمرسلين تبليغ الوحى الالهى لمن أرسلوا اليهم . كما تتضح هذه الفطرة فى التوجه الوجدانى للعبد نحو هذا الرب الغيبى فى كل ما يعجز الانسان عنه من جلب نفع أو دفع ضر يرى أنه فوق قدرته .

ووجود الله بهذا الطريق يثبت كما يقول بعضهم عن طريق الصلاة لا عن طريق الأدلة العقلية لأن الايمان لا يحتاج الى برهان ان لم نقل أن البرهان هو الخصم اللدود للايمان .

ولصوفية المسلمين كلام جميل فى استدلالهم على وجوده تعالى عندما يقولون انه تعالى أخفى من كل خفى لأنه أظهر من كل ظاهر لا يحتجب الا بحجاب وهمنا وهم شهواتنا الذى أسدلناه على أعيننا . قال ابن عطاء الله السكندرى لو حجبه شىء لستره ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر واذا كان كذلك فهو ليس فى حاجة الى اثبات وانما الدنيا فى نظر الصوفية هى التى تغدو محل شك وهى التى تصبح فى حاجة الى اثبات وهم يثبتونها بالله فهى موجودة به وهو لا يوجد بها . والذين يطلبون الله بالبرهان هم أهل الحجاب الذين يشهدون الكون ولا يشهدون المكون . يقول ابن عطاء الله متسائلا : « متى غاب حتى يستدل عليه ومتى بعد حتى تكون أسباب الدنيا موصولة اليه ؟ » .

الإيمان حقوق الإنسان

فضيلة الشيخ السيد خليل الجراحي

لقد كرم سبحانه الانسان فخلقه وميزه بالعقل والفكر والمنطق . وجعله خليفته فى أرضه ليسكنها ويعمرها وسخر له ما فى الكون جميعا منه لمصلحته وسعادته . وكفل له حقوقه من الحرية والأمن والرخاء ليحيا حياة طيبة رغيدة . ولم يتركه سدى أمام شهواته ورغبات النفس ولم يسلمه لنزعات الشيطان ومظاهر الحياة وزينتها فأمد العقل بارسال الرسل معلمين ومبشرين ومنذرين « لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » يقول تعالى « ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .

لسنا اليوم فى حاجة الى كثير من القول والافصاح عن محاسن الاسلام وسمو مبادئه وتعاليمه فقد سجل التاريخ الثابت المتواتر منذ أربعة عشر قرنا أن التشريع الاسلامى حافل بالقيم الأخلاقية والأدبية والانسانية ، وان الأحكام الشرعية والتعاليم الدينية والمبادىء الانسانية وسط بين المادية والروحية التى يترتب عليها الجزاء فى الدنيا والآخرة تنزيل من حكيم حميد صالحة لكل زمان ومكان . وانما نحن اليوم وفى هذا العصر الذى نعيش فيه فى حاجة ماسة وضرورة ملحة الى حشد القوى والأفكار لتثبيت العقيدة الصحيحة فى نفوس المسلمين وتعميق معنى الايمان بالله واليوم الآخر فى قلوب الموحدين ونفوس المسلمين على جميع مستوياتهم واختلاف أعمارهم وأسنانهم وبيئاتهم فلا يصد عنهم الا كل عمل صالح وفعل حسن وأن يعمل الفرد لحياة المجتمع الاسلامى وحياة دولته وأمته ليعيش الجميع فى أمن وسلام ورخاء . بل يجب على كل مسلم بكل حتمية أن يفيق ويتعرف الى الله ومعنى الايمان به حقا ويؤمن بالله حقا ولا يتخذ غيره ربا ومولى وناصرا ولا يتخذ اولياء من دون الله من أعداء الدين الذين يريدون بالاسلام شرا وبأهله ضيلعا يقول تعالى « **ومن يتولهم منكم فانه منهم** » « **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء** » **من دون الله ان الايمان بالله سبحانه هو المنطق الصحيح لضمير الانسان المتحرر من شوائب العقائد الباطلة والتقاليد والعوائد الفاسدة ، وهو الحاكم المهيمن على سلوك الفرد والجماعات والمصلحين والحاكمين والمحكومين . وهو المنطق السليم الخالى من الأغراض والأهواء والمطامع والشهوات وحب الذات يقول عليه الصلاة والسلام « ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه »** وما هذا النزاع الخطير القائم اليوم وانقسام دول الاسلام والعرب

وتفرقهم شيعا واحزابا الا نتيجة لحب الرياسة لبعض الحاكمين ورؤساء بعض دول الاسلام والعرب . وحب شهوة الحكم وقضاء مصالحهم الشخصية والذاتية والمادية حتى قامت الحروب بينهم واستعانوا بأعداء الدين الاسلامى وبمعداتهم وآلات الحرب المهلكة جوا وارضا وبحرا حتى هلكت شعوبهم واصابهم الويل وهلاك الحرث والنسل وأصبح المسلمون المؤمنون فى كل دولة والرؤساء المعتدلون والحكام المقسطون فى غير الدول المتناحرة ينادون بالرجوع الى الله والى الايمان به والرحمة بالشعوب المغلوبة على أمرها من رؤسائها وحكامها ولكن هى الفتنة والطامة الكبرى **نرجو من الله سبحانه أن يرجع حكام ورؤساء تلك الدول التى لا تؤمن بحرية شعبها ولا بالانسانية الى رشدهم فان الظلم مرتعه وخيم ودولة الظلم لابد وأن نزول فالشعوب الاسلامية باقية مهما جاءها من سوء وبلاء بسبب هؤلاء الحكام الظالمين وبطشهم بالآمنين فالله من ورائهم محيط وعلى نصر شعوب الاسلام المغلوبة على أمرها لقدير .. فالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر هو القاعدة التى تبنى عليها الشرائع السماوية والمبادىء الانسانية والأساس الذى تقوم عليه العدالة الاجتماعية لجميع مجالات الحياة وشتى نواحى امكانياتها المتنوعة لسعادة البشرية وحفظ كيانها المادى والأخلاقى فى ظل الحرية والاخاء والمساواة والأمن والرخاء والسلام** فلا تفرقة بين لون ولون ولا عنصرية ولا طبقية ولا طائفية ولا استعباد ولا استغلال ولا احتكار، الجميع فى الحياة سواء . فالايمان بالله هو العقيدة الصحيحة التى فطر الله الناس عليها منذ أن خلقهم من ذكر وأنثى . فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لكلمات الله ذلك الدين القيم وهذا الدين القيم المستقيم هو الدين الاسلامى الذى أوحى الله به الى محمد ابن عبد الله العربى الهاشمى خاتم الأنبياء والمرسلين عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام لسعادة البشرية وانقاذ الانسانية من الظلم والطغيان والاستعباد واخراجها من ظلمات الجهل الى نور العلم واليقين بعد أن مكثت الانسانية اجيالا وعصورا طويلة وهى فى ظلام دامس من الظلم والفسوق والعصيان والحروب المهلكة والآلام ترسف فى اغلال من العسف والهواء يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم **« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »** .

الاعتقاد بالله هو أساس التصرف ومصدر السلوك فى جميع مجالات الحياة وهو لازم لكل فرد وكل جماعة وكل أمة يحكم السلوك الانسانى ويوجه أنظمة الناس الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وينبثق عنه روح العلم والمعرفة ويدفع المسلم الى الجهاد والتضحية والفداء والنصر على الأعداء ، ونحن المسلمين رأينا ان هذا العصر الذى نعيش فيه قد سادت المادية وطغت على القيم الأخلاقية والانسانية وتناحرت فيه المذاهب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وانقسمت الدول الى الراسمالية والشيوعية وتوابعهما وظهرت العنصرية بأجلى معانيها فلا احترام للأديان ولا لحقوق الانسان وحريات الشعوب . واشتعلت الحرب بكل مكان للسيادة والسيطرة واستغلال الأرض وامتلاكها واستثمار خيرات البلاد بالظلم والعدوان فهذه هى الحرب بين العراق وايران ودخول البلشفية فى افغانستان وتهديد شعوب المسلمين لاستغلال خيراتهم وامكانياتهم أفلا يكون ديننا الحق هو الداعى الى الرجوع الى الله والتكتل والتجمع صفا واحدا أمام هذا العدوان الأجنبى الجارف ؟ . الا فليرجع المسلمون الى حكم ربهم لتحيا شعوب الاسلام حياة يريدها الله ورسوله ..

لقد مكث محمد صلى الله عليه وسلم مدة ثلاث عشرة سنة بمكة يدعو قومه وأهله وعشيرته للايمان بالله ويجاهدهم لصحة العقيدة وترك عبادة غير الله والتحلل من آثار الشرك بالله التى كان لها الأثر السيىء فى نفوسهم وقد لاقى الرسول من الأذى والصد والعناد فى تلك المدة عنتا وجهدا كبيرا هو ومن اتبعه من المؤمنين فلما وجدت دعوته الكبرى طريقا الى القلوب ونفوسا طيبة ولم يبق الا العناد والمكابرة هاجر الى المدينة فمكث بها عشر سنين وكانت الحروب والغزوات والانتصار فى كل ميدان ونزلت الأحكام والتشريعات منجمة ومفرقة على حسب الوقائع والنوازل والمناسبات حتى كمل الدين وتمت نعمة الله بتمام الاسلام . وتقررت الحقوق والمبادىء الانسانية ودانت الجزيرة العربية من أقصاها لأقصاها للدولة الأولى الاسلامية والقائد الأعلى المثالى محمد صلى الله عليه وسلم وخطب الرسول خطبته المشهورة المقررة لحقوق الانسان وحرية الشعوب الاسلامية وذلك فى السنة العاشرة من الهجرة فى حجة الوداع . فبينما النبى صلى الله عليه وسلم بعرفات راكبا ناقته البيضاء اذ نزل عليه جبريل الأمين بقوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » ثم خطب الرسول خطبته المشهورة ببطن الوادى بعرفة فقرر حقوق الانسان والوحدة بين المسلمين والأخوة الدينية ومنها « يا أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب ان أكرمكم عند الله أتقاكم ليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى . وليس منا من دعا الى عصبية أو قاتل على عصبية أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ،

ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى أن تلقــوا ربكم لا اكراه فى الدين قد تبين الرشـــد من الغى اللهم قد بلغت اللهم اشهد أيها الناس لا ترجعوا بعــدى كفارا يضرب بعضـكم رقــاب بعض »

وبهذا تم تقــرير المبـادىء الانسـانية والنظم الاجتماعية . ثم انطلق المسلمون من العــرب والمهاجزين والأنصار بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وبيدهم تعاليم الاسـلام ومبـادئه السامية وأحكام الدين الحنيف انطلقوا الى خارج شبه الجزيرة العربية فاتحين حتى قضوا على ممالك الفرس والروم وملكوا ناصية العـالم وأصبحت الأمة الاسلامية امة قوية عزيزة قويمة قائمة على أمر الله كما قامت بالايمان بالله يعيش المسلمون وغيرهم من الملل والنحل فى ظل راية الاسلام فى أمن وسلام ورخاء يحفظ الدين لـكل حقه فى الحياة ويعترف بانسانيته فى هذا الوجود .

ومن الغريب حقا أن لا يصدع علماء الاسـلام ومفكروهم وقادتهم بأن حقوق الانسان قد قررها الاسلام منذ أربعة عشر قرنا بل يحتفلون بيوم تقرير المصير وحقوق الانسان التى قررها الغربيون بحقوق ولسن التى تقررت بعد الحرب الكبرى وبحقوق الانسان التى تقررت بعد الحرب العالمية الثانية وهى الحقوق الفرنسية المعروفة بحقوق الانسان .

هذا : ولقد تحقق النصر المبين والفتح العظيم للمسلمين والانتشار الكبير لهـذا الدين الحنيف على مدى عصور الاسلام بقيادة أبطال الاسـلام والمجاهدين الذين قضوا على التتار وقضوا على الصليبيين ، وآخر انتصار أكبر هــو انتصـار المسلمين والعرب على دولة اسرائيل وهزيمـة قوادها المتغطرسين بقوة الجيش المصرى وايمانه بالله وبنصره بقيادة الرئيس البطل والقائد الأعلى المؤمن محمد أنور السادات فى العاشر من شهر رمضان والسادس من شهر أكتوبر سـنة ١٩٧٣ وهذه هى حقيقة الايمان وما يترتب عليها من مآثر طيبة للمسلمين نذكرها لتكون ماثلة أمام المهتدين حتى يهتدوا بهدى القرآن ويقتدوا بسنة خير الأنام وليكون المسلمون على اختلاف أوطانهم أمة واحدة ويدا واحدة على عـدوهم من الظـالمين والمستعمرين كما كان المسلمون فى عصـورهم الأولى وليترك الحاكمون المسلمون الذين استولت عليهم شهوة الحكم والرئاسة حتى ظلموا شعوبهم الوادعة الآمنة . **وليتذكر المسلمون هذا القـول الحق « لا يصلح آخر هذه الأمة الا بما صـلح به أولها » والله سبحانه نادى المسلمين بقوله تعالى « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » وما نصر الله الا بالعمل بأحكامه واتباع تعاليمه . نصر الله المسلمين وأمدهم بروح من عنـده « وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » .**

أسطورة العدد الثالث
من العــروة الوثقى

ذكروا فى أساطير الأولين أن هيكلاعظيما كان خارج مدينة (حطين) وربما أوى اليه بعض سراة الليل اذا اشتدت بهم وحشة الظلام ، وما أوى اليه أحد الا غالته المنية فيأتى طلاب أثره لقص خبر فيدخلون الهيكل فى ضـوء النهار ، فيجد به ميتا ثم لا يهتدون لسبب موته لسلامة بدنه ٠٠ واشتهر أمر الهيكل بين السابلة والقطان وأخذ كل قاصد حذره من المبيت به حتى ضاقت الدنيا برجـل فاختار الموت على الحيـاة وصعب عليه انتحار نفسه بيده فذهب الى الهيـكل لعله يصـادق منيتـه ٠٠

ولمـا أضحى النهار وجاء الواقفون على خبره ليحملوا جنازته وجدوه فرحا !!

« القصة الكاملة فى العـدد القادم من العروة الوثقى »

مهرها من القرآن

الدكتور محمد كامل الفقى

كم فى حياة النبى الأعظم من مثل رائدة ، ومواقف خالدة ، وروائع وعجائب ينقضى الزمان ولا تنقضى وما ذلك الا لأن الله الذى أرسله ، بعد أن كمله ، هيأه على نسق فريد ، ليكون الأسوة الحسنة ، والمنهج الرفيع الذى يضىء الطريق لأمته لتكون خير أمة .

وهذه قصة من قصص النبى الموحى الملهم ، وما أكثر قصصه الموحى الملهم ، لو تأملها الناس لغمرتهم بعبر وأسرار ، أنها قصة تدل على حرص النبى العظيم على الكتاب الذى أنزل عليه من لدن حكيم حميد ، وايمانه العميق بأنه منبع الفضل والفضائل ، وأنه السراج الوهاج الذى تشرق به حياة الناس ، كما تدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان حريصا أشد الحرص على أن يكون كتاب الله دستورا لحياة المسلمين ، متى قرأوه ووعوا ما فيه ، وساروا على نهجه فقد هدوا الى صراط مستقيم .

ذلك أن مولانا وقرة أعيننا ، جعل تعليم الرجل لمن يريد الزواج منها طائفة من سور القرآن صداقا ومهرا لها . فقد روى عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن امرأة عرضت نفسها على النبى صلى الله عليه وسلم ، أى رغبت أن تكون زوجا له ، فقال له رجل : يا رسول الله زوجنيها ، وفى رواية ان لم يكن لك بها حاجة ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : ما عندك ؟ وفى رواية وهل عندك شىء ، أى يكون صداقا لها ؟ قال الرجل ما عندى شىء ، قال النبى : اذهب فالتمس أى اطلب ، ولو خاتما من حديد ، ثم رجع الرجل فقال : لا والله ما وجدت شيئا ولا خاتما من حديد ، ولكن هذا ازارى ولها نصفه ، قال سهل وما له رداء ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : وما تصنع بازارك البسنه لم يكن عليها منه شىء ، والبسنه لم يكن عليك منه شىء ، فجلس الرجل حتى اذا طال مجلسه قام ليذهب . فرآه النبى صلى الله عليه وسلم موليا فدعاه فقال له ماذا معك من القرآن؟ وفى حديث أبى هريرة عند البيهقى أنه قال : ما تحفظ من القرآن ؟ قال معى سورة كذا وسورة كذا لسور عددها ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم أمكناكها بما معك من القرآن ، أى جعلناك زوجها لها .

هذا مجلس رسول الله وأعظم خلقه مفتوح الأبواب ، مهيأ الرحاب ، تهفو اليه أفئدة المسلمين ، ويرتاده كل من يريد أن يروى ظمأه من لقاء النبى ، ويدلف اليه كل من يريد العلم والهداية ، لا يرده حاجب ، ولا يجد حين يرتاده المسلم الا السماحة والرفق والتواضع ، بل انه

صلوات الله عليه كان يجد قرة عينه فى لقاء الناس ليصنع حياتهم على شرع الله .

وما كان مجلس أشرف الخلق الا مدرسة روحية يأنس المسلمون لما فيها من التربية الراقية والتوجيه الكريم ، فانما مجلسه مناط الوحى ومشرق النور ، ومنبت العلم والمعرفة .

وهذه الفضلى من نساء المسلمين لم تهب نفسها للنبى ، ولم تعرض ذاتها للزواج منه صلوات الله عليه طمعا فى مال ، أو تهافتا على جاه ، انما سعت اليه اذ مس حب الدعوة المحمدية شغاف قلبها ، ففتونها بمحمد فتون بدعوة التوحيد ، وانجذابها اليه انجذاب لمكارم راقية ما حلت قبل فى بشر ، ومن تفتح قلبه وبصره على الخلال المحمدية لا يملك قط أن يرد شوقا ، أو يصد صبابة .

والنبى صلى الله عليه وسلم وهو تاج الذوق الرفيع ، وغرة الأدب العلى ، لم يرد دعوتها حين وهبت نفسها ، ولم يقل لها فى هذا الشأن شيئا ، حتى نهض أحد الذين سعدوا بمجلسه فرغب اليه أن يتزوج منها ، ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم ليتحدث مع الرجل فى الذى يملكه من صداق الا وقد وثق من استجابة السيدة لحكمه ، ونزولها عند رأيه ، بسلطان اجلالها له ، ولم يكن يقول للرجل التمس ولو خاتما من حديد الا وهو مطمئن الى أن السيدة الفضلى لم تقم للمال ولا للمظهر وزنا ، فكل ما يملك عليها مشاعرها انما هو الرغبة فى توثيق الصلة بالنبى وبصحبه ، والسعادة فى تنمية العلاقة القدسية التى لم تقم الا فى رياض الدعوة المطهرة .

ولا يبلغ البيان شيئا من وصف العاطفة المحمدية نحو الصحابى الذى لم يملك الا ازاره ، والذى عجز عنه التماس خاتم من حديد ، فدعاه النبى حين ولى ثم سأله عما معه من القرآن ، لقد كان النبى مع نبضات قلبه ، وخلجات نفسه ، وقد شغل بأمل الصحابى وتهافته لاكمال دينه ، فبحث بذكاء لم يؤلف فى غيره ، واهتدى بنور من ربه الى صداق قليل فى كمه كثير فى كيفه ، ذلك هو أن يعلم الرجل زوجته ما علمه الله من سور القرآن .

وقد اختلف الكتاب فى القدر الذى كان يحفظه الرجل ، وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال للرجل : قم فعلمها عشرين آية وهى امرأتك ، ومعلوم أن فى تعليمها القرآن منفعة تعود اليها ، وهو عمل من أعمال البدن التى لها أجرة فينعقد النكاح بذلك . وهو مذهب الشافعية . وقال الحنفية يصح النكاح ويرجع لمهر المثل ، وقالوا لأن المسمى ليس بمال ، والشارع انما شرع ابتغاء النكاح بالمال بقوله : « أن تبتغوا بأموالكم » وتعليم القرآن ليس بمال فيجب مهر المثل .

قلت واذا وقع القرآن من النفس موقع الري من الظامىء ، فالمال اذا قيس به ليس شيئا مذكورا .

ان مثل هذه المرأة المؤمنة التى يفيض قلبها بحب الله وبحب رسوله ، لا يبلغ شأن المال عندنا شيئا منه بالنسبة لطائفة من كتاب الله الذى هو هدى ورحمة وشفاء لما فى الصدور ، والأبناء والبنات لا يعدمهم المال قل أو كثر بمثل ما يعدمهم كتاب الله ان تعلقوا بآدابه ، وتنسموا ريحه الزكية ، فالمال غاد ورائح ، لكن الدين القيم هو عصمة أمرهم ، وسر منعتهم وعزتهم ، وهو أمنهم فى الدنيا وسلامهم فى الآخرة .

ان هذه القصة الشريفة تفتح الأعين على عهد زكى مطهر وارف الظلال ، طيب الثمرات ، وهو بقدر ما يثير من راحة النفس لهذه الذكريات الغوالى ، يثير آلاما ومواجع لما صار المجتمع الاسلامى اليه من ضلال واغتراب عن بدايته ومبادئه ، ومن تجهم للكتاب الذى أنزله الله سعادة ورحمة .

من من قواد المسلمين تعبد الطرقات للقائهم ، ويحس المسلمون بأن لهم من الحكام كما ينبغى رعاة وآباء موجهين ، لقد كان محمد صلى الله عليه وسلم وهو أعلى الأنبياء قدرا وأسماهم مكانة ، أوفر الناس تواضعا ، وأكثرهم لينا ، وأسمحهم سماحة ، وهو بين الناس نبى ورائد ووالد وأخ .

وكان القرآن أكرم غاية ، وأشرف مقصد ، حتى حرص النبى على اصطحابه ومؤاخاته ، ليكفل الهدى والسعادة ، وجعله النبى صلى الله عليه وسلم مهرا من زوج فقير من المال ، غنى بالدين وبالقيم ، ليحمل ربة البيت على التعلق بمبادئه وشرف غاياته .

هذه هى الأسس الراقية الكريمة لاقامة حياة زوجية مباركة ميمونة ، ما اعتمدت على مال كثير ، أو فرش وثيرة ، أو جاه مرموق ، أو مظاهر كاذبة يخدع الناس بريقها ، ثم تنقشع سحائبها ، عن زيف وكاذب حب ، وخادع صلة .

فالى هذه الحياة النضرة ، نسكن الى ظلها الوارف ، بالتامل فى يمنها وأمنها ، لنسعد مثل ما سعد الأولون ، فى دنياهم وآخرتهم .

من صور النشاط

الأدب فى مصر

فى القرن الماضى

الدكتور محمد ابراهيم الجيوشى

شهدت فى مصر حركة أدبية وفكرية نشطة فى أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر ، حمل لواءها الشيخ حسن العطار ، ثم قام بها من بعده تلاميذه من أمثال رفاعة رافع الطهطاوى ، ومحمد عياد الطنطاوى ، ثم جاء الجيل الذى يليهم فتابع المسيرة ، وأخذ يكافح ليبدد سحب الجهل والظلام المخيمة على الجو الفكرى والأدبى ، وكان على رأس هذا الجيل الشيخ حسن الطويل الذى أخذ على عاتقه اكمال ما بدأه أسلافه الجو الفكرى والأدبى ، وكان على رأس الشيوخ حتى ظهر فى الأفق الامام الشيخ محمد عبده فكان مسك الختام لهذه الحلقات المتتابعة فى ركب التقدم الفكرى والرقى الأدبى .

وقد حفلت حياة هذا العصر بنخبة من الرجال كانوا يتزينون بحلية الأدب ، ويتجملون بتعاطى الشعر أو تشجيعه وكان بينهم الشاعر الموهوب والأديب الساخر ، والزجال البارع ، والظريف الأريب ، والمتباهى بأن يكون من أهل الأدب حتى ولو باقتناء كتبه ، وان كان قليل البضاعة فيه ، وقد حفلت حياة هؤلاء بألوان من الطرائف الممتعة التى تعكس بعض السمات الاجتماعية للحياة المصرية فى ذلك العصر ، وبخاصة بين طبقات المتأدبين والمثقفين .

ومن الأسماء التى عرفتها الحياة الأدبية آنذاك محمد أكمل ، وكان رجلا — على حدبته — خفيف الروح ، مليح النادرة حسن المحاضرة ، سريع الجواب ، شديد السخرية حتى من نفسه وكان يتخذ من حدبته محورا لحديثه ، حتى بلغ به الأمر — كما يقول أحمد باشا تيمور — أن أخذ يجمع نوادر الحدبان فى كتاب وما قيل فيهم من أشعار ، ويترجم لمشاهيرهم(١)

وكان تفوقه فى الزجل لا يبارى ، وقد قال عن نفسه :

شاعر وناشر زجال عال
فن الأدب فيده(٢) لعبه
لطيف زكى وفهمه سيال
ورقته من الله وهبه
مخلص لاخوانه وميال
نادرة زمانه وله حدبه

---

(١) راجع أعلام الفكر الاسلامى فى العصر الحديث لأحمد باشا تيمور ص ١٨٣

(٢) يعنى فى يده .

مافيهش عيب ظـــاهر معروف
قصـــير ولـكن فيـه أقصـــر
واللى يعيش يامـــا بيشـــوف
واللى بيمشى يشـــوف أكثـر

وكان ابوه عبد الغنى بك فكرى من كباركتاب ديوان الخديوى اسماعيل وكان عاشقا للكتب، محبا لاقتنائها ، ينفق كل ما يمكن انفاقه فى سبيل الحصول عليها إما بالشراء واما بالاستنساخ وكان يقضى الليـالى الطـوال فى مراجعتهـا وتصحيحها وضبطها يساعده ابنه محمـد اكمل فهيأ له ذلك فرصة الاطلاع على كثير من دواوين الشعر وكتب الأدب والكتب العلمية وكان ذلك سبيلا اليه ليتصل بالأدب والشعر ويأخذ منهما بحظ وافر وكان حب ابيه للأدب ورجاله يسمح بانعقاد ندوات ادبية وشعرية فى بيتـه يرتادها الأدباء والشعراء والعلماء فى عصره فهيأ له ذلك الطريق للالتقاء بهم والأخذ عنهم والاسـتفادة منهم .

وبعـد أن تعلم اللغة التركية أثنـاء التحاقه بديوان الخديوى اسـماعيل راى ابوه أن قصر قامته وحديثه سيكونان عائقا يحول بينه وبين الالتحاق بمنصب لائق ، فألحقه بالأزهر يطلب العلم به ، وكان يؤمل أن يراه أحد كبار العلماء فيه وانضوى فى ركب طلاب الأزهر مدة ، وكان من شـيوخه بالأزهر الشيخ محمـد البيجرمى وكان أحدب مثله ، فكان يجلسـه بجواره فى حلقة الدرس الا انه لم يلبث أن انقطع عن تلقى العلم بالأزهر ، وقد هيأت له فترة الطلب بالأزهر أن يتعرف على الكثيرين من شعرائه وادبائه من أمثال الشيخ أحمد مفتاح ، وحفنى ناصـف ، والشيخ عبد الرحمن قراعة وسواهم ، ولم يكن يشعر بمسئوليات العيش فى حياة ابيه لأنه كان موظفا كبيرا وله ضيعة واسعة بالصعيد ، وورث محمد اكمل منها ستين فدانا بعد وفاة ابيه لم يلبث أن بددها باسرافه ، حتى اضطر للعمل بديوان الأوقاف نظير مرتب زهيد ، وعانى خلال تلك الفترة عناء شديدا من الفقر وضيق ذات اليد بعد الحياة الناعمة ، والسعة فى حياة أبيه ، الا ان ذلك لم يفقده روحه المرحة ، ولا سخريته اللاذعة ، ولم يقطعه عن حبه للادب وارتيـاد مجالسه والمشاركة فيها ، وكان قد اتصلت أسبابه بأسباب أحمد باشا تيمور ، وكان ذلك على اثر لقاء تم بينهما فى دار محمد توفيق بك ابن اخت أحمد باشا تيمور ، والذى يصف هذا اللقاء فيقول : (.. فلما رايته استغربت شكله واستملحت محاضرته ، ثم رأيته يناقش الأدباء ، ويطارحهم الشعر ، فدنوت منه ، وكنت صغيرا فى أول الطلب ، وقد تعذر على فهم باب أفعل التفضيل ، واجهدت نفسى فى درسين متواليين على تفهمه ، فلم يفتح على بشىء فيه ، فأوضحه لى بعبارة سهلت على فهمه ، فكان بعد ذلك كثيرا ما يقول لى ممازحا : « اذا ذكرت شيوخك فاذكرنى معهم ولا تنس »)(١) .

وتمت الصـلة بين الرجلين ، وقواها حب كل منهما للأدب وتعلقه بالشعر ، وكانا يلتقيان كل ليلة حتى أضـطر تيمور الى الاحتجـاب لمطالعة أمالى القالى مطالعة تدبر وامعان بناء على توجيه من العلامة محمد محمود الشنقيطى، وكان قد أخبر أكمل بعزمه على الاحتجاب حتى يفرغ من قراءة الأمالى ، فضـاق بذلك ، ولم يصـبر أكثر من ثلاثة أيام ، ثم ذهب الى منزل أحمد باشا تيمور يعلن ثورته على الشنقيطى والقالى لأنهما حجبا صاحبه عنه ، وقد سـجل هذه الثورة فى قطعة زجلية لطيفة معبرة حقا ، وهى طويلة ممتعة وسـنجتزىء منها بالمذهب والدورين الأولين يقول فى المذهب :

مشـتاق قـوى ليدى السـحنة
دى مودتـك حيـطى ميـطى
أبـو علـى كان لك محنـــة
الله يجـازى الشـنقيطى

دور

يا سـيد أحمـد يا تيمـور
يـا للى مانعنـا من انسـك
هـو ودادك من بنـور
حتـى كسـرته من نفسـك
أهديك سـلام يشحن وابور
يقطـع محطـات على حسـك
هـو الكتـاب ده م الجنـة
ولا كـلام المجـريطى
أبـو علـى كـان لـك محنـة
اللـه يجـازى الشـنقيطى

دور

بـكرة يجينـا الشيخ مفتاح
يحـلى السـهر فى القمـارى
نفضـل ندردش للاصـباح
والشـيخ بروحـه مش دارى

---

(١) اعلام الفكر الاسلامى فى العصر الحديث ص ١٨٥، ١٨٦

عبيط خفيف عالم فلاح
بجوز شوارب هوارى
أوقات كده يبقى زنة
وأوقات تشوفه رهريطى
أبو على كان لك محننة
الله يجازى الشنقيطى(٢)

وكان شغف عبد الغنى بك فكرى والد محمد أكمل بالكتب أمرا قد ملك عليه كل تفكيره ، واستحوذ على اهتمامه ، فكان لا يدخر مالا ولا جهدا ولا وقتا فى سبيل الحصول على ماتتوق اليه نفسه من نوادر الكتب ، ثم يعكف عليها مصححا ضابطا ناسخا ، وقد بلغ من هذا الاهتمام أن أنشأ مصنعا لتجليد الكتب فى داره ، وخصص عددا من النساخ جعل لهم مرتبات دائمة حتى لا يعملوا لأحد سواه ، وقد كانت له فى هذا الشغف نوادر مضحكة ، وقد كان يسابقه فى هواية جمع الكتب أحد أدباء القرن الثالث عشر الهجرى وهو عبد الحميد بك نافع ، وقد كان كلا الرجلين ينفق بسخاء على الوراقين وتجار الكتب لاستحضار الدواوين التى لم تطبع بعد ليكون له السبق فى اقتنائها ، وقد حدث انتمى الى علم والد محمد اكمل ان بعض الوراقين قد أحضر ديوان البحترى لعبد الحميد بك نافع ، وكان لم يطبع بعد ، فاتجه الى دار الوراق وبذل له من الأموال ما يزيد مرات على ثمن الديوان نظير أن يعيره له سواد الليل يطالع فيه ثم يرده له فى الصباح ، فوافق الرجل ، ولم يكد يصل الى داره حتى اعطاه لأحد المجلدين الذين يعملون فى مصنعه الخاص ففك تجليده ، ثم استحضر عددا من النساخ ، وفرق على كل منهم عددا من أوراق الديوان وعكفوا على استنساخه ولم يكد الصبح يسفر حتى كان الديوان قد استنسخ جميعه وأعيد تجليده كما كان من قبل ، ثم رد النسخة الأصلية الى صاحبها ، ولما التقى بزميله عبد الحميد بك نافع بعد ذلك واخذ يفاخره باقتنائه ديوان البحترى ، وحصوله عليه دون سواه ، رد عليه عبد الغنى فكرى قائلا هون عليك يااخى فهذا أمر قد حصلنا عليه من زمن بعيد ثم فاجأه بأن أخرج له نسخة الديوان من مكتبته ، وله من أمثال ذلك نوادر رواها عنه ابنه محمد اكمل ، وكان من اعتزازه بالكتب وحرصه عليها أن يقف موقف الخصومة ممن يستعير منه كتابا ولا يرده اليه ويدخل فى صراع سلاح الشعر ، ومما يذكر عنه فى ذلك أن الشيخ مصطفى قشيشة لم يرد اليه كتبا استعارها منه وكان للشيخ مصطفى مزرعة (زريبة) يربى فيها المواشى ويبيع البانها وكتب اليه عبد الغنى بك قصيدة يهجوه بها ويعرض به ، وكان شعره متواضعا لا يخلو من ضرورات تشير الى قلة بضاعة قائله فى صنعة الشعر ، وفى هذه القصيدة يقول :

شيخ سوء بفعله المنكور
أنس معنا بحلمه المشهور
عامل الناس بازدياد دهاء
زاد فى الوقع نغمة الطنبور
واستمال البسيط من لم يطالع
من خداع القصير فى المسطور
أشعل الذهن فى اللآمة حتى
أورث الصهر أسوأ المقدور
قل ما يلحظ الصحيح بعين
غير خلط المنظوم بالمنثور
صار دهرا بصحبتى مستفيدا
وفر مال من كنزى الموفور
واقتداء بحبك الشىء يعمى
كان ما صار من خطا المشعور
وتمادى الضلال بضع سنين
نال منها ما ليس بالمحصور
واحتدام الخصام نكران كتب
شذ فيها عن نهجها المبرور
وانثنى الآن منكرا مستغيثا
كافرا نعمتى لدى الجمهور
جعل الله عسره مستديما
وثواه الاله فى التنور

ثم قال فيه البيتين التاليين .

نشرب الخمر للقدادى احتيالا
لا شفى الله منك للجسم عله
دمت فى منقع الزريبة روثا
بل يشتم فى الخياشيم جله

ويعلق أحمد باشا تيمور على الأبيات السابقة فيقول : والجلة عند العامة هى روث البقر ، ولا يخفى ما فى القصيدة من الضرورات ، كقوله ((أمشى)) ولا يستقيم الوزن الا بحذف الياء ، وقوله ((تمادى الضلال)) فعداه وهو لازم ، وغير ذلك .

---

(٢) أعلام الفكر الاسلامى فى العصر الحديث ص ١٨٧

ولم يكن الشيخ مصطفى ممن يقول الشعر ، فعز عليه أن ينال منه بهذا الهجاء المقذع ، فلجا الى صديقه الشاعر الشيخ أحمد مفتاح ، وكان شاعرا مجيدا ، فكتب له على لسانه بيتين وقصيدة من نفس البحر والروى يهجو عبد الغنى بك فكرى ردا على هجائه وكان ذلك فى ٢٤ من ذى الحجة من عام ١٣٠٤ هـ قال :

تهوى النفس فى اقتحام الأمور
حكمة تستفز لب الخبير

كل داء يبرأ ولو بعد حين
غير داء الهوى وداء الغرور

قف قليلا وامعن الفكر فيما
أظهرته الغيوب كل الظهور

ظن بعض الرعاع والظن اثم
يورد النفس أسوأ المقدور

أن سيفى لدى الهجاء كهام(١)
وقناتى تلين فى كف زور

فتعامى ومجّ من فيه روثا
وقبيح بالمرء خبث الضمير

عشت معه على الضغائن سرا
لا ارى منه غير نذل فخور

فانتقى لى بعد انتقالى سطورا
هو أولى بلفظها المهجور

ظنها الشعر ضلة ليس يدرى
أن دون القريض خوض البحور

ان « عبد الغنى » عبد جهول
ليس يدرى قبيله من دبير

فيه ما شئت قله غير مبال
من ضلال وخدعة وفجور

عرفته الاخوان بالخفض حتى
ميزته بالخفض والتنكير

فاتقوه واخبث الناس طرا
رجل تتقيه خوف الشرور

ورمانى زورا بنكران كتب
وبكسبى من وفره الموفور

اى وفر أفاد ، ام أى كتب ؟
تبتغى من لدن لئيم حقير ؟

حمل الكتب لا لعلم ولكن
لترى الناس أنه كالحمير(٢)

وانتمى للثقات فى العلم حتى
اوهم الناس أنه ابن كثير

يا عديم الذمام فى كل أمر
وقليل الرجاء للمستجير

هاك منى عديمة المثل أنحت
بمساو على عديم النظير

وقال :

ان عبد الغنى عبد فقير
لم ير الناس فى السفاهة مثله

جمع الدهر فيه ضدين حتى
أبرزته لعيون للخلق مثله

هذه صورة من صور النشاط الأدبى فى مطلع القرن الماضى ، قيمتها الأدبية ليست فى رقى اسلوبها وقوة تصويرها ولكن فيما تهدى اليه من نشاط رجال الفكر والأدب فى مصر فى ذلك الزمن .

اما شاعرنا الساخر الزجال الأحدب محمد أكمل فلا شك أنه كان ذا ملكة فنية مبدعة رأينا جانبا من قوة تعبيرها ، بقدرة صاحبها على رسم اللوحات الفنية فى بعض ازجاله التى سقنا جانبا منها ، ولا شك أنه كان زجالا أقوى منه شاعرا الا أننا قد عثرنا له على بعض النفثات الشعرية الصادقة التعبير التى يمكن أن نسميها السهل الممتنع ، وذلك فى رثائه لعلى رفاعة (باشا) ابن رفاعة الطهطاوى وفيها يقول :

جزعت وللحر أن يجزعا
وودعت صبرى اذ ودعا

وجادت عيونى على بخلها
وحق لها اليوم أن تدمعا

---

(١) الكهام : السحاب لا ماء فيه .

(٢) يشير الى قوله تعالى : « مثلهم كمثل الحمار يحمل اسفارا » .

وروع قلبى النوى بعدما
أمنت ومثلى كم روعا

لى الله يوما أشاعوا به
وقالوا أمير العلا شيعا

فما كان أصعب تأبينه
وما كان أسوأه موقعا

وما كان حقى البكاء ولكن
فزعت ولابدع أن أفزعا

تجرعت من هوله كل صاب
وغيرى من الناس كم جرعا

وما دار فى خلدى أننى
أرى البدر يرضى الثرى مضجعا

ولكن شأن الزمان عجيب
فما كان أضيع عهداً رعى

يقول النعى : على قضى
ولم يدر أن العلا قد نعى

نعى سيدا صيته طائر
حوى الفضل فى شخصه أجمعا

فدكت رواسى الدنى بعده
وماد الزمان بما أودعا

وغابت شموس المعارف لما
ذوى غصنه بعدما أينعا

فقل للخطابة ذوبى أسى
ولا تطلبى بعده مصقعا

وقل للكتابة : لا تحفلى
بمن يتبجح فى المدعى

وقل للعلوم فقدت أميرا
مضى تاركا فضله مشرعا

وكان التاريخ الشعرى من الصور الغالبة على سمات الشعر فى ذلك العصر ، وكانت السيدة عائشة التيمورية قد مرضت وأحست بدنو أجلها فكتبت ابياتا ترثى نفسها وتركت الشطر الأخير ناقصا ليكمله أحد الشعراء بعد موتها مضمنا له تاريخ وفاتها ، ولم تعين شاعرا بذاته ليضع ذلك التاريخ فنظمه محمد أكمل وكانت وفاة السيدة عائشة سنة ١٣٢٠ هـ أما الأبيات التى نعت فيها الشاعرة نفسها فهى :

قد كنت عائشة فنوديت ارجعى
للقبر مأوى كل حى فان

فأتيت صفر الكف عن مرضاته
ومقره بالعجز والعصيان

جردت من ثوب الهدى لكن لى
تاجا من الاسلام والايمان

ونزلته مستشفعا بمحمد
وتوسلى عفواً من الرحمن

أصبحت ممن زار لحدى راجيا
خير الدعا وتلاوة القرآن

لكم البقا اخوان دينى أرخوا

(قبر لعائشة سما بجنان)

ثم تركت الشطر الأخير فنظمه الشاعر محمد اكمل ..

٣٠٢ ، ٨١١ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٣٢٠ هـ

وما أشبه قولها فى البيت الثالث بقول الخيام فى رباعياته التى ترجمها أحمد رامى وغنتها ام كلثوم :

ان لم أكن اخلصت فى طاعتك
فاننى أطمع فى رحمتك

وانما يشفع لى أننى
قد عشت لا أشرك فى وحدتك

هذه سياحة فى مغانى الشعراء فى القرن الماضى تعطى انطباعا عن الحركة النشطة التى كان ثمرتها نهضتنا المعاصرة التى حمل لواءها شوقى وحافظ ومحرم وسواهم ثم أسلموا الراية الى مدرسة الديوان وجماعة ابولو التى كان الشاعر محمود حسن اسماعيل آخر عمالقتها الخالدين

أقصى درجات التأهب في العسكرية الإسلامية

لواء أركان حرب محمد جمال الدين محفوظ

الاسوة الحسنة :

● عن انس بن مالك رضى الله عنه قال : « كان صلى الله عليه وسلم احسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس ، لقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت ، فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر ، على فرس لأبى طلحة عرى(١) والسيف فى عنقه وهو يقول : لن تراعوا .. » (رواه الشيخان).

● الى هذا الحد كانت درجة استعداد الرسول القائد صلى الله عليه وسلم للحركة السريعة لدفع الخطر عن أمته !.. انه مثل رائع يقدمه عليه الصلاة والسلام لدرجة التأهب لمواجهة الأخطار يتعين على الأمة الاسلامية أن تتدبر معناه ومغزاه ، اذ ليس هناك ما هو أخطر على أمن الأمة وسلامتها من الغفلة عن الخطر المحدق بها ، ومن أن تتعرض للمباغتة من عدوها ..

التأهب فى أقصى مداه :

● والرسول القائد صلى الله عليه وسلم يعلمنا أن يكون التأهب والاستعداد لمواجهة الخطر ورد العدوان فى أقصى مداه بحيث تتم النجدة فى الوقت المناسب تماما ولا تتأخر عنه .. **وفضلا عن المثل الذى ضربه بنفسه صلى الله عليه وسلم ، فقد صور لنا « درجة الاستعداد القصوى » التى ينبغى أن يحرص عليها المسلمون فقال : « خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه فى سبيل الله ، كلما سمع هيعة (أى صيحة خطر) طار اليها » وفى رواية أخرى :**

« من خير معايش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه فى سبيل الله ، يطير على متنه (أى ظهره) كلما سمع هيعة أو فزعة (أى الخوف) طار عليه يبتغى « القتل أو الموت » .

● والحديث الشريف ينطوى على عدة مبادىء لأقصى درجات التأهب كما يلى :

١ ـ الاستعداد المستمر للانطلاق الفورى :

فان كلمة « ممسك » فى عبارة (رجل ممسك بعنان فرسه) تعنى من الناحية اللغوية درجة من الاستعداد أكبر من مجرد « ركوب الفرس » ، فهى تفيد « استمرار » حالة الامساك بعنان الفرس .

---

(١) أى بدون سرج ـ يقال عرى الفرس : أى لم يكن عليه سرج .

فهى تدل بذلك على معنى الاستعداد الكامل والمستمر للانطلاق بمجرد الاشارة ، فالفارس والحالة هذه ، اذا جاءه الأمر بالانطلاق ، أو اذا رأى أى خطر ، لن يكون بحاجة الى الاتيان بأى تصرف ، ولا حتى مد يديه الى عنان فرسه ليمسك به لأنه ممسك به فعلا ، أى أن كل ما سوف يفعله هو الانطلاق فى الحال .

٢ ــ الانطلاق بأقصى سرعة :

وكلمة « طار » فى عبارة (كلما سمع هيعة طار اليها) ذات مدلول لسرعة الحركة يفوق كثيرا كلمة اندفع أو اسرع أو انطلق ، فهى كلمة تعبر عن أسرع أشكال الحركة على الاطلاق ، لأنها أكثر ألفاظ الحركة دلالة على السرعة ، ونحن عادة ما نقول لمن نريد منه أن يندفع بأقصى سرعة : « طر » .

وهكذا أراد رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم أن يكون انطلاق الرجل المتأهب أو (القوة المتأهبة) بأقصى سرعة ممكنة .

٣ ــ دوام حالة الاستعداد القصوى :

ويفهم أيضا من الحديث الشريف أن حالة الاستعداد القصوى يجب أن تكون « حالة دائمة » بحيث لا تتوقف عند زوال الخطر ، بل تتجدد ، وهذا هو ما يفهم من لفظ « كلما » فى عبارة (كلما سمع هيعة طار اليها) فالاستعداد هنا لا يكون للانطلاق نحو الخطر ثم نعود الى الحالة العادية بعد الفراغ من المهمة ، بل ان الاستعداد يجب أن يظل على درجته القصوى لمواجهة أى خطر جديد ، وبعبارة أدق لمواجهة (كل خطر جديد) .

٤ ــ ضرورة توفر خفة الحركة للقوة المتأهبة :

وذكر « الخيل » فى مجال الاستعداد القتالى كما ورد فى الآية الكريمة **« وأعدوا لهم ما استطعتم** من قوة ومن رباط الخيل » وكما ورد فى الحديث **الشريف .. « رجل ممسك بعنان فرسه » ، انما يرمز الى مبدأ هام هو ضرورة توفر خفة** الحركة للقوة المتأهبة على درجة الاستعداد القصوى ، اذ أن الذى يعطى القوة الفعالية الحقيقية فى مواجهة الخطر هو قدرتها على الحركة السريعة الى موقع التهديد فى الوقت المناسب واذا كانت الخيل هى وسيلة خفة الحركة فى صدر الاسلام ، فالسيارة والدبابة والعربة المدرعة والطائرة هى وسائل خفة الحركة فى العصر الذى نعيش فيه ..

٥ ــ تكريم القوة المتأهبة :

لقد وصف الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الرجل الممسك بعنان فرسه فى الحديث المتقدم بأنه « خير الناس » .. وهذا الوصف لا يفوت مغزاه على القادة العسكريين وخبراء العلم العسكرى ، فهو وصف ينطوى على تكريم للمجاهد الذى يقف فى أعلى درجات الاستعداد والتأهب ، وهو تكريم يستحقه لقاء العناء والجهد البدنى والعصبى الذى يبذله لكى يكون على تلك الحال من الاستعداد القتالى ، كما يستحقه أيضا لقاء تنبيهه لأمته الى الخطر الذى يهددها حتى لا تؤخذ على غرة .

ثم أن هذا الوصف ينطوى على تحريض للمجاهدين جميعا لأن يكونوا فى أعلى درجات **الاستعداد القتالى للدفاع عن أمتهم .. وقد كان أبو هريرة رضى الله عنه مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مرابطين ، ففزعوا الى الساحل ، ثم قيل : لا بأس ، فانصرف الناس (يعنى الى مواقعهم) ووقف أبو هريرة (أى قريبا من مصدر الخطر) فمر به انسان فقال : يا أبا هريرة ، ما يقفك ؟ فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : موقف ساعة فى سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الاسود » (رواه البيهقى وابن حبان عن مجاهد) ..**

● وعن أبى أمامة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان صلاة المرابط تعدل خمسمائة صلاة ، ونفقة الدينار والدرهم منه أفضل من سبعمائة ينفقه فى غيره » (رواه البيهقى) ..

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مات مرابطا فى سبيل الله ، أمن من الفزع الاكبر ، وغدى عليه برزقه وريح من الجنة ، ويجرى عليه أجر المرابط حتى يبعثه الله عز وجل » (رواه الطبرانى) ..

الصورة المعاصرة لدرجة التأهب القصوى

● ومن الأمور المدهشة أن أوضاع درجات التأهب القصوى التى تتخذها الجيوش الحديثة اليوم تشبه الى حد كبير الأوضاع التى قررها الاسلام منذ أربعة عشر قرنا ، وان دل هذا على شىء فانما يدل على أن الله جلت قدرته يريد لهذه الأمة أن تعيش فى كل عصر أمة قوية يقظة لا تؤخذ على غرة ..

طائرات القتال الاعتراضية

● فوضع الرجل الممسك بعنان فرسه فى الحديث الشريف الذى استخلصنا منه مبادىء

التأهب القصوى بكل جلاء ، هو بالضبط الوضع الذى يتخذه اليوم طياروا المقاتلات الاعتراضية الذين ينطلقون الى السماء لقتال طائرات العدو المغيرة . وهذا الأسلوب تتبعه كل جيوش العالم اليوم ، حيث تخصص جانبا من طائراتها المقاتلة لتكون فى أقصى درجات الاستعداد للانطلاق فور صدور الانذار وذلك فى اطار خطة الدفاع الجوى عن الدولة .. ومن أجل ذلك تكون هذه الطائرات محملة بالذخائر والصواريخ ، وخزاناتها ممتلئة بالوقود ، وتكون رابضة فوق مدرج (أو ممر) الطيران فى المطارات الحربية ، ويكون بداخل كل طائرة طيارها بكامل ملابسه ومعداته وأجهزته ، وليس ذلك فحسب ، بل ان يديه تكونان ممسكتين بعصا قيادة الطائرة ، وفوق أذنيه سماعات جهاز اللاسلكى المتصل بقيادته .. فاذا ما صدرت اليه الاشارة بالاقلاع ، لا يكون أمامه من عمل يقوم به سوى الاقلاع ..

● وبعض الجيوش تسمى هذه الحالة من الاستعداد القصوى « بالحالة الأولى » لأنه عادة ما تكون هناك طائرات أخرى فيما يسمى «بالحالة الثانية » التى لا تتطلب الاقلاع على الفور ، ولكنها تحتاج الى وقت قصير تحدده النظم المعمول بها فى كل جيش تقلع بعده ، وتكون هذه الطائرات التى فى الحالة الثانية قابعة فى ملاجئها الحصينة، وتكون مجهزة تماما للقتال ، أما الطيارون فلا يكونون بداخل طائراتهم ، بل يكونون فى مكان الراحة داخل القاعدة الجوية فاذا جاءهم الأمر انطلقوا الى طائراتهم ليقلعوا بها فى غضون الزمن المقرر .

قوات الابرار الجوى الخاصة

● وثمة صورة أخرى من صور درجات الاستعداد القتالى فى حالات الطوارىء ، حيث تكون هناك قوة من رجال المظلات أو القوات الخاصة (الصاعقة أو المغاوير) التى تنقل جوا، مجهزة بأسلحتها وذخائرها ومعداتها ورابضة بالقرب من الطائرات المخصصة لها وهى عادة ما تكون طائرات هلكوبتر أو طائرات نقل ، فاذا جاءها الأمر اتخذت أماكنها فى طائراتها التى تقلع بها فى حدود الزمن المقرر الى الجهة المطلوبة .

قوات الابرار البحرى

● ومثل هذا نجده فى القواعد البحرية ، وعلى ظهر الأساطيل البحرية التى تجوب المحيطات والبحار بالقرب من المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية بالنسبة لدولها . حيث نجد مثلا حاملات الطائرات تحمل فوق متنها قوات الابرار البحرى أو الجوى لتنطلق بهم الطائرات الى الموضع المطلوب .

أمثلة عملية من عهد النبوة

وبتحليل الغزوات التى قادها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه والتى بلغ عددها ثمان وعشرين غزوة ، نجد أن سبعاً منها تنطق بمدى استعداد جيش المسلمين للحركة السريعة لمواجهة التهديد والخطر .

ففى هذه الغزوات خرج الرسول عليه الصلاة والسلام بقوة محدودة من المسلمين لمهاجمة أعداء بلغه أنهم يدبرون للهجوم عليه ، ففاجأهم فى عقر دارهم وأجهض تدبيرهم ، ونلاحظ أن الأعداء فى كل تلك العمليات كانوا يفرون تاركين ديارهم وأموالهم وهى كما يلى :

(١) غزوة بنى سليم فى شوال من السنة الثانية للهجرة ضد بنى سليم وغطفان .

(٢) غزوة ذى أمر فى المحرم من السنة الثالثة للهجرة ضد بنى ثعلبة ومحارب .

(٣) غزوة نجران فى ربيع الأول من السنة الثالثة للهجرة ضد بنى سليم .

(٤) غزوة ذات الرقاع فى شعبان من السنة الرابعة للهجرة ضد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان .

(٥) غزوة دومة الجندل فى ربيع الأول من السنة الخامسة للهجرة ضد قبائل دومة الجندل .

(٦) غزوة بنى المصطلق فى شعبان من السنة الخامسة للهجرة ضد بنى المصطلق .

(٧) غزوة بنى لحيان فى جمادى الأولى من السنة السادسة للهجرة ضد بنى لحيان .

الدرس المستفاد

والدرس الذى يستفاد من هذه الأمثلة العملية هو ما يلى :

(أ) أن المعلومات عن نوايا الأعداء وتدبيراتهم للعدوان كانت تبلغ الرسول القائد صلى الله عليه وسلم مبكراً وفى الوقت المناسب ، وهذا دليل على يقظة العيون والأرصاد ودرجة استعدادهم .

(ب) أن درجة الاستعداد القتالى للمسلمين من القوة والكفاية بحيث مكنتهم من الحركة السريعة نحو مصدر الخطر ، ففاجأوا أعداءهم قبل أن يستعدوا للقائهم الأمر الذى اضطروا معه للفرار أمام المسلمين .

(ج) ثم ان حرص الرسول القائد صلى الله عليه وسلم على أن « يتولى بنفسه » قيادة هذا النوع من العمليات العسكرية ، انما هو تأكيد على أهمية التأهب والاستعداد القتالى وعلى أنه ضرورة حيوية لسلامة الأمة وأمنها .

مراجعات حول مادة "إسلام" فى دوائر المعارف الغربية

الأستاذ أنور الجندى

ما تزال دوائر المعارف الغربية الفرنسية والانجليزية والامريكية) تقدم مادة ((اسلام)) على نحو ماكانت تقدمه دوائر التبشير فى القرن الماضى ولم يتحول بعد بالرغم من التغيرات الكثيرة التى دخلت على الفكر الغربى باقترابه من مفاهيم الاسلام الحقيقية وبالرغم من كتابات أساطير كتابه أمثال برناردشو ودرابر وجوستاف لوبون هذه الكتابات التى صححت كثيرا مماوقع فيه المبشرون والمستشرقون فى فهم الاسلام وأمامنا اليوم نصوص ما أوردته دائرة المعارف البريطانية عن مادة (اسلام) وهى : نصوص أقل ما توصف به أنها محرفة ومتحيزة وبعيدة كل البعد عن منطلق الصيحة التى تعالت فى الغرب بالحوار مع الاسلام والاعتراف بأنه دين سماوى .

وأول ما يلفت نظر الباحث المسلم ازاء كتابات الغربيين عن الاسلام هو تقييم المصادر التى رجع اليها الكاتب فى المادة التى تولى الكتابة عنها ، هذه المصادر هى التى تكشف بوضوح عن مدى رغبة الباحث فى الوصول الى الحقيقة فاذا كانت المصادر قوية ومنصفة ومؤلفوها من المشهود لهم بالبراعة والسبق والانصاف وعدم التحيز كان معنى هذا أن الباحث ينهج نهجا علميا صحيحا وأنه جاد حقا فى الوصول الى فهم المادة موضوع البحث ، أما اذا كانت المصادر هشة ومتأخرة وبعضها مجهول ـ كما أوردته دائرة المعارف البريطانية فى خاتمة بحثها ـ فان ذلك يعطى أول علامة على ضعف منهجية البحث وعجز صاحبه ـ أو تعمده ـ عن الوصول الى بعض الحقائق حول موضوعه .

والاستشراق الغربى له موقف واضح بالنسبة للمواد الخاصة بالاسلام (عقيدة وحضارة) : هذا الموقف هو محاكمة الاسلام الى مفهوم الدين فى الفكر الغربى Relagion وكلمة الدين فى الفكر الغربى تعنى النواحى العبادية فحسب ، فالدين فى مفهوم الغرب علاقة بين الله والانسان وليس كذلك مفهوم الاسلام الجامع للعلاقتين بين الله والانسان وبين الانسان والانسان . وهذا مغمز آخر من مغامز هذا البحث يحول دون استيعاب جوانب الاسلام المختلفة . وكذلك فقد عرف أن كثيرا من المستشرقين وخاصة العاملين فى دوائر المعارف الغربية يتعصبون لوجهة نظر مزدوجة : وجهة نظرهم الى الدين المسيحى الذين يؤمنون به فهم لا يقرون بوجود دين غيره أو بعده، ومن ناحية المفهوم الاجتماعى والسياسى التى تحكم فلسفة الحضارة الغربية كلها ، والنفوذ الغربى فى بلاد الاسلام وكلها عوامل تمنع من الاعتراف بالاسلام أو تقديره تقديرا منصفا مبرءا من أهواء السياسة أو الدين ومن هنا جاءت كتابة ((مادة : اسلام)) فى دائرة المعارف البريطانية وعليها ظلال كثيرة من الشكوك والأخطاء وسوء الفهم .

ولو كان الباحث كاتب مادة (الاسلام) فى دائرة المعارف البريطانية يستهدف حقا الوصول الى

بعض الحقيقة لكان أولى له الرجوع الى عدد من المؤلفات الغربية التى تتسم ببعض الانصاف ولا نقول المؤلفات العربية وكثير منها مترجم الى لغات الغرب :

الدعوة الى الاسلام : توماس أرنولد .

محمد : تولستوى .

المنازعة بين العلم والدين : درابر .

الابطال وعبادة الابطال — توماس كارليل .

تاريخ العرب — جوستاف لوبون .

تاريخ العرب العام — سيديو .

مختصر التاريخ — أرنولد توينبى .

حياة محمد — أميل درمنجم .

محمد رسول الله — ايتان دينيه .

تاريخ العلم — سارطون .

حاضر العالم الاسلامى — لوثروب ستوارد .

الاسلام خواطر وسوانح — هنرى دى كاسدى

شمس الله تشرق على الغرب : سجريد هونكا .

روح الاسلام : سيد أمير على .

فهذه المؤلفات مترجمة الى اللغة الانجليزية وموجود أغلبها منذ وقت طويل بين أيدى الباحثين فى الغرب ، وكذلك ترجمة معانى القرآن التى قدمها المستشرق مونتيه والتى تتميز بأنها قريبة الى الصحة وبعيدة عن التحريف . فلو أن الباحث كاتب مادة الاسلام فى دائرة المعارف البريطانية كان يتوخى الحقيقة ليرجع الى هذه المصادر واتخذ منها مادة لبحثه لاستطاع أن يقدم الاسلام على نحو أكثر انصافا وفهما ، ولكن مراجعه التى وردت فى ختام البحث توحى بأنه اتخذ الطريق ، وهو طريق التعصب والتحامل الذى عرف عن هاملتون جى وغيره فضلا عن أنها أبحاث مستحدثة لا يتسم أصحابها بشهرة فائقة فى عالم الاستشراق ولا يقدر من الانصاف فى عالم البحث .

أما الأخطاء المتعددة فى فهم الاسلام وفهم سيرة النبى صلى الله عليه وسلم فهى نفس الأخطاء التى كان يرددها الاستشراق والتبشير فى القرن الماضى وأوائل القرن الحاضر منذ ثبتت صلته الواضحة بمصدريه الخطيرين : الكنيسة ووزارة المستعمرات فى الدول المستعمرة (بريطانيا وفرنسا وهولندا) وهذه الأخطاء رددها الاستشراق الغربى والصهيونى والماركسى على درجات مختلفة وتصدى لها الكتاب المسلمون منذ وقت بعيد ، منذ كتب جمال الدين الأفغانى كتابه فى الرد على الدهريين وكتب محمد عبده رده على الوزير الفرنسى هانوتو ، ومازال هذه الأخطاء تتكرر فى كتابات خصوم الاسلام منذ أوردها اللورد كرومر ، فى كتاباته عن الاسلام وهى أخطاء يراد بها انتقاص الحضارة الاسلامية والعقيدة الاسلامية حتى لا تكون قادرة على اثبات وجودها واستعادة مكانتها الحقة ، وقد تجاوز الفكر الاسلامى فى مطالع القرن الخامس عشر هذه الأخطاء والشبهات وأصبحت تعاليمه ومفاهيمه واضحة فى مجال الغربيين أنفسهم ، بعد أن ترجمت كتابات علماء المسلمين اليها ورددها بعض المنصفين من كتاب الغرب الذين شهدوا للرسول (كارليل) وللشريعة الاسلامية (لامبير) وللحضارة الاسلامية (لوبون) وللعلم الاسلامى (درابر وسارطون) كذلك فقد كشف فى الأخير الدكتور موريس بوكاى حقائق كثيرة عن القرآن الكريم أصبحت معروفة فى الفكر الغربى كله . أما دائرة المعارف البريطانية فمازالت خاضعة للكنيسة الانجيلية المرتبطة بالنفوذ الصهيونى والمحتواة من التفسيرات اليهودية التى خضعت لها البروتستانتية فى الغرب كله .

ومن أخطاء دائرة المعارف البريطانية والاستشراق الغربى عدم القدرة على التفرقة بين مفهوم التوحيد والنبوة بين الأديان والاسلام والفرق بين الالوهية والنبوة والفرق بين الرسل والصحابة وكذلك عجزهم عن فهم المعجزات وخطأهم فى فكرة وحدة الأديان وكذلك عجزهم عن فهم التكامل الجامع فى الاسلام ونظرية الانشطارية الغربية كذلك خطأهم فى اخضاع الاسلام الجامع بين المادة والروح لمنهج التفسير المادى للتاريخ القائم على المادية وحدها .

فالاسلام دين جامع بين المادة والروح والعقل والقلب والدنيا والآخرة وحيث يفرق الاسلام بين الألوهية والنبوة فى مفهوم التوحيد الخالص ، أما فكرة وحدة الأديان فمصدرها أنها جميعها من عند الله تبارك وتعالى ولكن الخلاف وقع فى التفسيرات التى قدمها رؤساء الأديان .

كذلك يفرق الاسلام بين النبى المؤيد بالوحى وبين الصحابة الذين يصيبون ويخطئون ، كذلك فان القرآن رسالة الله تبارك وتعالى الى العالمين جميعا موحى بها وليست من كتابات الصحابة أو الحواريين .

وأهم من ذلك كله ان كتاب الغرب حين يكتبون عن الاسلام انما يبدأون من فكرة مسبقة يحاولون اقتناص النصوص التى تؤيدهم وتجاوز النصوص التى تخالفهم .

بالجملة فاننا نتطلع الى ان يدخل الاستشراق عصرا جديدا فيه كثير من الانصاف والبعد عن الهوى والتحريف والتعصب وبالله التوفيق .

« أضواء على القضايا الإسلامية المعاصرة » بقية

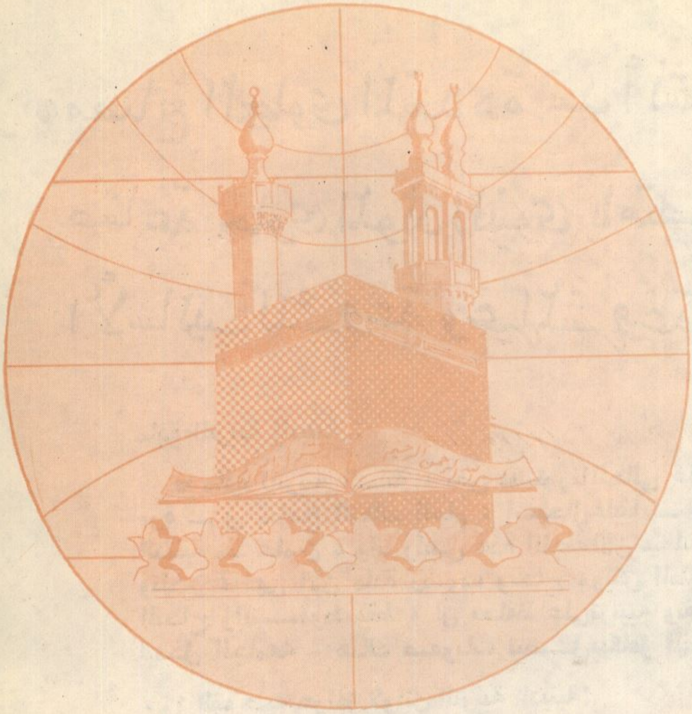

نموذج لشارة يحملها خريجو الأزهر، ويحميها القانون، وهى التى يدور حولها النقاش للتعديل والتطوير.

الرئيس السادات والأزهر :

● وأعلنت أن الأزهر لا يأخذ الا ما يتبقى من التعليم العام والفنى ، وتساءلت ، هل هؤلاء بهذه الصورة – اذا ما زادت النسبة – يؤمنون على أن يكونوا فقهاء ومفكرين اسلاميين ، وأئمة ودعاة اسلاميين، اذا ، القضية كبيرة وخطيرة ، والسيد الرئيس المؤمن – حفظه الله – حينما يتحدث فى الداخل والخارج عن الأزهر يريد الأزهر كما يجب أن يكون ..

مادة السماحة الاسلامية :

● ولكى يعرف المهرجون ما هو الاسلام، ستدرس مادة اسمها مادة السماحة الاسلامية ، حتى يعرفوا نظام الاسلام ،فى معاملة غير المسلمين ، سواء أكانت فى الداخل أو فى العلاقات الخارجية ، أفكار سريعة لكلية غير معهد الفسطاط ، هذه تعالج قضية ثانية . وقد اقترحتها منذ سنوات ، ونشر الاقتراح فى صحيفة الأخبار ، وأيده وباركه شيخ الأزهر فى ذلك الوقت .

الزى الأزهرى :

● فى هذا الشأن قلت : تكون لجنة من كبار الأزهريين ، وكبار المسنين بالقضايا الاسلامية ، هل هناك من وسيلة للعودة الى هذا الزى ، وهل لابد منه ؟ وان كان لابد منه فأهلا وسهلا ، ولابد أن توضع الأسباب التى توصلنا الى هذا الزى ، واذا لم يكن فلابد لنا من أن نستبدل بهذا الزى شارة ، هذه الشارة تبدو مثلا على صدر الأزهرى ، ويصدر قانون يحرمها على غيره ، ليس عندى الآن قانون يمنع فلانا أو علانا من غير المسلمين ومن غير الأزهريين أن يلبسوا الزى الأزهرى . هى شارة واحدة لكل الخريجين ، لكن لونها يختلف باختلاف الكلية ، والآية التى تكتب على الشارة تختلف باختلاف الكلية ، لكى يعرف الجالس معه أنه من كلية الشريعة ، أو من كلية أصول الدين ، أو .. أو .. ، والطابع العام المشترك لهذه الشارة ، والرمز المرسوم عليها ، هو الجامع الأزهر ، فوقه الكعبة الشريفة ، فوقهما القرآن الكريم ، وبرسم فنى معبر فى وسط دائرة ، وهى الكرة الأرضية ..

• مصانع الحلوى المتعددة تبدأ نشاطها المحموم من أجل صناعة حلوى المولد النبوى بامتصاص كميات السكر بجميع الأساليب المشروعة وغير المشروعة فضلاً عن أنابيب البوتاجاز!!

مادة التربية الدينية :

• مادة التربية الدينية ، نص دستورنا الحالى على انها مادة اساسية — لاول مرة — فى مناهج التعليم العام ، استحال علينا — وقد كنت عضوا فى لجنة التربية الدينية منذ عامين ، وانا رئيس هذه اللجنة الآن — استحال علينا أن نجعلها مادة تقديم وتاخير ، فهى الآن مادة رسوب ونجاح ،ولكن الطالب — أى طالب — يشغله قبل النجاح والسقوط فقط ، أن يحافظ على ترتيبه وتقدمه ، فى الثانوية يريد أن يتخرج ليدخل الجامعة ، هناك صعوبات تتصل بتكافؤ الفرص .

١٠٠ الف جنيه حوافز لأوائل التربية الدينية:

اقترحت وانا عضو فى لجنة التربية الدينية منذ عامين ، انه طالما الأمر بهذا الشكل ، ليس عندى من وسيلة الا ان نكتب ونحن فى اللجنة الى وزارة الأوقاف لكى تعطى لنا جوائز للتفوق فى هذه المادة ، نشد الطلاب جميعا الى هذه الدراسة بحوافز ، فكما يحرص الطالب على أن يكون من الأوائل ليدخل الجامعة ، يكون الحرص على أن يكرم كفائز ، وقد يكون الحرص على مقدار الجائزة المادى ، لذا فانه بمجرد أن جاءتنى أموال فى الأيام الأخيرة ، قررت أن أرسل الى وزارة التربية والتعليم مائة الف جنيه لكى أوزعها على أوائل مادة التربية الدينية الاسلامية .

تعقيب على كلمة الدكتور مهدى علام

القضية الثانية : ترشيد الاحتفالات الدينية :

أحب أن أوضح وجهة النظر فى المسالة التى لم يلتق معى فيها الأستاذ الدكتور مهدى علام ، فى صباح يوم الاحتفال بالمولد النبوى جاء لى قريب من بلدى ، وحدثنى كوزير عن بعض المشاكل الخاصة بالتموين فى القرية ، وكان مما قاله لى : انهم لا يجدون فى القرية سكرا وهو أساس عندهم من أجل الشاى ، السبب فى هذا أنه قبل المولد النبوى بنحو شهر مصانع متعددة وتجار متعددون يجمعون السكر بالطرق الرسمية ، وغير الرسمية ، المشروعة وغير المشروعة ، لصناعة حلوى معينة بمناسبة هذا المولد العظيم ، الأصل التاريخى لهذه المسالة وهذا التقليد لا يختلف فيه أحد عن أحد ، هو ما قرره الحاكم بغير أمر الله — فى ذلك الوقت من التظاهر بالولاء ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم ما زيفه من حقائق اسلامية ، اراد أن يغطى ذلك ببعض المظاهر ، هذا تاريخ نعرفه جميعا — استمرت هذه الاوضاع بهذه الصورة ، وانتقلت من المدينة الى القرية — ولقد كنا فى قريتى لا نعرف موضوع الحلوى انما كنا نعرف — كما قال أستاذنا الكبير — الدكتور مهدى ، نتوسع فى الطعام ولا بأس — ، وانتقل بعد ذلك من داخل مصر الى خارج مصر ، العالم كله أصبح قرية واحدة والطيران وتبادل الزيارات والوفود ، وصلة التجار بعضهم ببعض ، انتقل من مصر الى الخارج ، وأصبح الطابع المميز الأساسى للاحتفال بالمولد النبوى هو هذه الحلوى ، فى كل محل تجارى حلوى وسرادقات للحلوى — وكل انسان مطالب بأن يشترى هذه الحلوى — احتفالا بهذا المولد هذه الحلوى ، هذا الذى دعانى حينما ذهبت الى الاحتفال الذى تنظمه امانة الشئون الدينية فى الحزب والتى أتولى

• الحاكم بغير أمر الله أراد أن يغطى ما زيف من حقائق إسلامية .. فكان قرار بدعة الحلوى !!

• لو صدر قرار رسمى بإلغاء بدعة الحلوى ، لاتهمنا المفسدون الفاسدون الرافضون لكل إصلاح .. زورا وبهتانا !!

مسئوليتها ، والسيد نائب رئيس الجمهورية راس الاحتفال ، ومعه نواب رئيس الوزراء والوزراء ، فانا تكلمت على الوجه الآتى لكى أوضح فكرتى : قلت ماذا يقول الناس عن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية اذا ما اعلنت عليكم مقرراته وتوصياته بالنسبة للجان ألفتها فى المجلس لاحياء ذكرى الامام محمد عبده واحياء ذكرى الامام جمال الدين الافغانى ، واحياء ذكرى الامام الغزالى ، ما قولكم فى ، وفى المجلس اذا ما أذعت عليكم هذه المقررات ، وكانت على الوجه التالى :

أولا : لجنة الامام محمد عبده : اجتمعت مرات متعددة وتناقش رجالها ، وهم من كبار المفكرين الاسلاميين المعجبين بالامام محمد عبده ، وبعد حوار طويل انتهت توصياتهم الى ما ياتى ، أعلنها باعتبارى رئيسا للمجلس ، أن يحتفل الناس جميعا فى المدائن والقرى ، كبارا وصغارا ، رجالا ونساء بذكرى الامام محمد عبده ، وهو يوم كذا .. ، من شهر كذا ، على ان يكون الاحتفال بان ناكل جميعا حلوى معروفة هى « سد الحنك » .

ذلك هو قرار لجنة احياء ذكرى محمد عبده . أما لجنة الامام جمال الدين الأفغانى : فقد اجتمعت بدورها ودخلت فى حوار كما يدور بين المفكرين ، وانتهت مقرراتها بالاجماع الى أن نحتفل جميعا فى المدائن والقرى ، كبارا وصغارا ، رجالا ، ونساء ، نحتفل بذكراه فى يوم كذا .. وأن يكون احتفالنا أكل حلوى معينة معروفة تسمى « كشك الفقراء » .

أما لجنة الاحتفال بالامام الغزالى ، فقد قررت بعد حوار طويل ومناقشات حرة أن يحتفل المسلمون جميعا فى المدن والقرى كبارا ، وصغارا ، رجالا ، ونساء ، بيوم مولده وهو يوم كذا بأكل حلوى « البسبوسة » .

ماذا يقول الناس فى وفى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وفى هذه اللجان سيقولون قطعا : ان رئيس المجلس الأعلى أصيب بالجنون المفاجىء هو وأعضاء هذه اللجان ، لأن ربط الاحتفال بهذه الصورة غير منطقى ولا يفهم مطلقا وأنا أقول لكم انكم تتهمون المجلس الأعلى بالجنون المفاجىء هو ورئيسه فلماذا تنفذون أنتم « قرارا أصدره الحاكم بغير أمر الله وقد مضى على قراره قرون متعددة ، ومات وأصبح ترابا ، ويلقى حسابه عند الله ، وقد أثرت هذه القضية الليلة بسبب هذا الذى جاءنى من بلدى وحدثنى عما حدث فى القرية من انهم لا يجدون السكر مطلقا ، بهذه الصورة لا يقولون انه غال أو رخيص لا .. انه غير موجود اطلاقا ، من الذى يصلح هذا الشذوذ ؟ ! الحكومة ، لو استصدرت من الدولة قرارا بهذا المعنى سيقول المنافقون والمفسدون والرافضون لكل اصلاح ، ان هؤلاء كفرة فجرة ولا يريدون أن نحتفل بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم باكل الحلوى !! اذا ما العلاج ؟! العلاج هو الأجهزة الشعبية الواعية ، التى تقول أن الحلوى أمامنا فى كل يوم ، وهى

- الأجهزة الشعبية الواعية هى وحدها القادرة على ترشيد هذه البدعة أولا ..

- سنحاسب أمام الله عما نلقنه لأطفالنا من أن احتفالنا بالمولد النبوى الشريف مجرد تناول الحلوى !!

« زكريا البرى »

غذاء يؤخذ بحساب ، أما أن يتحول طعامنا فى يوم معين الى حلوى من الصباح الى المساء ، وبخاصة الأطفال، وأن يربط أبناؤنا وأطفالنا بين احتفالنا بمولد رسول الله وبين حلوى نأكلها !! فهذا لا يمكن أن يتفق مع دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كل شىء له حكمة فى الاسلام – القول بالتوسعة – كما قال أستاذنا الفاضل الدكتور مهدى علام أهلا وسهلا ، فشأن الاعياد ، كما قال ، أن نتوسع فى الطعام هذا شىء لا عيب فيه ، لكن أن تكون صيفة معينة وحلوى معينة (عروسة أو حصان و .. و .. الى آخر هذا الكلام، وأن يشد السكر بكل الوسائل لدرجة ألا يجد الناس سكرا ، فهذا لا يمكن أن يقره الاسلام فى نظرى !! هنيئا مريئا – فى كل يوم – لكل من يريد أن يأكل هذا الطعام ..

أما أن آكله حتما فى هذا اليوم ، فهذه هى القضية !! وأن يتخذ طعاما أساسيا فى هذا اليوم هذا هو القضية !! والغذاء له قواعد صحية واسلامية قلت اذا ، أن المسألة مشكلة وظاهرة لو أن الدولة تدخلت فيها لا تستطيع انما الذى يتدخل فيها الجمعيات والجماعات الراشدة .. والمرشدة : بالهناء والشفاء كلوا ، ولكن اعرفوا ان هذه الحلوى ليست لازمة واللازم هو السلوك المحمدى ، والذى يلزم أن نعمل مسابقات فى سيرة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نوزع جوائز فى هذا اليوم نربط الاحتفال بمعان تتصل بصاحب الاحتفال ، هل صاحب الاحتفال يقول : كل له حلوى فى هذا اليوم !! ان مسألة أكل الحلوى فى رأيى بعيدة عن أن تكون جوهر هذا الاحتفال .

بعد أن انتهيت من كلمتى قال لى السيد نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية: لم تقف المسألة عند السكر وانما أزمة البوتاجاز !! التى نشرت فى الصحف بعض أخبارها ، نشأت عن هذه الظاهرة أيضا !! فان جميع أنابيب البوتاجاز سحبت من الاسواق بكل الطرق ، الانبوبة التى تساوى كذا يشتريها بكذا !! لأنه سيكسب مائة فى المائة !! وهكذا نشأت أزمة البوتاجاز وليس الشتاء كما يقولون ، الذى عمل الازمة هو صناعة الحلوى بهذه الصورة !! أعتقد أنه بعد هذا البيان لا خلاف بينى وبين أستاذنا الكبير ، أقول للتوسعة : أهلا وسهلا ، فشأن الأعياد التوسعة فى الطعام ، أهلا وسهلا ، انما أن تتخذ هذا المظهر بهذه الصورة وهذه الحلوى المعينة !! هل هذا هو الاحتفال ؟! أم أن جوهر الاحتفال برسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يقول عنه غير المسلمين(ان العظماء مائة وأعظمهم محمد عليه الصلاة والسلام) فكيف أقول أنا لابنى ؟ ! أننا نحتفل بأكل هذه الحلوى من أجل الرسول – عليه الصلاة والسلام – هذه القضية كما دارت فى خاطرى فأيا ما كان ، أنا لست صاحب قرار ، فى هذا ، بل القرار للمجلس

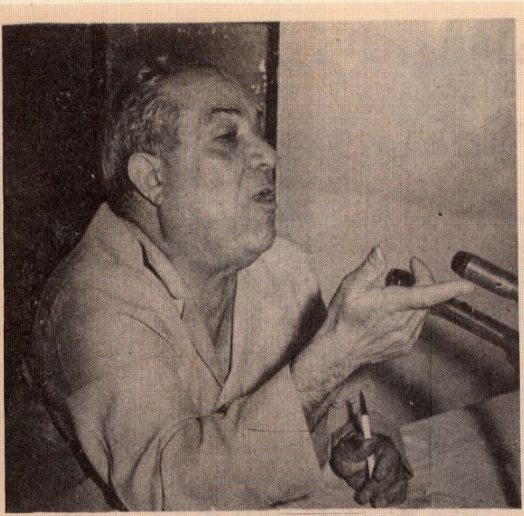

دور مصر الرائد بقيادة
الرئيس المؤمن
محمد أنور السادات
أشادت به ندوة العلماء برئاسة الشيخ
أبو الحسن الندوى

زكريا البري

الأعلى .. أنا صاحب فكرة أعرضها .. ولذلك فاننى كونت لجنة لتقول كيفية ترشيد الاحتفالات بالمناسبات الدينية ، ولم أضع قرارا وانما شكلت لجنة تفكر فى هذه المشاكل .. هذا بالنسبة لهذه القضية .

القضية الثالثة : اللغة العربية :

بالنسبة للغة العربية - أيضا - نحن نستأذن استاذنا الدكتور مهدى علام أن يعمل لنا توصية من التوصيات خاصة فعلا بالعناية بمدرس اللغة العربية ، على جميع المستويات وانشاء كادر خاص له ، ان كانت هذه هى الوسيلة للرد على أوضاع شاذة أساءت الى معلم اللغة العربية .. معلم اللغة العربية نظر له فى عهد الاستعمار على أنه مدرس درجة ثانية !! أما مدرس الانجليزى والفرنسى فهو خواجة قريب المستعمر ، ويتكلم لغته ، ولا تزال هذه العقدة موجودة لأن المسائل لا تنتهى فى يوم وليلة ولأن المدرسة الاستعمارية لاتزال لها بعض الآثار حتى الآن ، والاستعمار خلف مدرسة قائمة بتراثه ، والمعركة اللغوية لاتزال قائمة حتى الآن فى الجزائر بين التعريب والفرنسة ، بين أصحاب التراث العربى الذين يعتزون به وبين المدرسة الفرنسية ، فى المغرب معركة سواء أكانت معركة على مستوى اللغة أو على مستوى القانون ، بل عندنا فى مصر معركة كبرى للتقنين ، معركة كبرى أستطيع أن أقول : ان بعضها يظهر على السطح وبعضها أعلمه وأعرفه ، وبعضكم يعلمونه ويعرفونه فالمعارك قائمة !! اذا العناية باللغة العربية مطلوبة ، فلا بد لنا من أن نكون روادا .. وممكن لاستاذنا أن يكتب لنا توصية فى هذا المجال .

أنا جئت منذ أيام من الهند وعقدت هناك ندوة العلماء بقيادة رئيسها ابو الحسن الندوى ، رجل عظيم جدا ، ونوه بمصر ، وزعيم مصر ، والأزهر و .. و .. الى آخره . وقد اقترحت عليهم فى ندوة العلماء ضرورة العناية باللغة العربية .. أكثر وأكثر ، هم يتكلمون هناك اللغة العربية بأحسن من بعض البلاد العربية ، سواء فى النطق ، أو فى القواعد ، أو فى الأسلوب .. وبخاصة الأستاذ ابو الحسن ، والذى يريد أن يرى نوعا من أنواع أسلوبه فعليه بكتابه « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » حيث يرى الأسلوب الذى كتب به هذه القضية ، كيف فهم الاسلام والتاريخ ، وكيف عبر عنه تعبيرا سليما جدا ، فانا من بين ماقلته .. قلت لهم : حين يأتى الامام الشافعى ويشترط فى صحة خطبة الجمعة ان تكون باللغة العربية لكى تصح صلاة الجمعة ، فلا تصح صلاة الجمعة الا بخطبة الجمعة ولا تصح خطبة الجمعة الا باللغة العربية ، وليس معنى ذلك أن الاسلام يدعو الى تمثيلية هزلية !! أن يصعد خطيب الى المنبر فيتكلم بلسان لا يفهمه السامعون .. فهذا غير ممكن ، ولكن لماذا ؟ ليقول لهم هذه هى اللغة الالهية ، فادرسوها واعرفوها ،

• ستدرس مادة اسمها مادة السماحة الإسلامية، حتى يعرف المهرجون ماهو الإسلام ..

لكى تفهموا هذه الخطبة ، انما لكى تكون تمثيلية تهريجية ، فيقرأ ما لا يفهم ويخاطب الناس ما لا يفقهون ، ومقتضى الحكمة أن الله سبحانه وتعالى لم يرسل رسولا الا بلسان قومه ليبين لهم ، فليس ممكنا أن الامام الشافعى يريد أن يصعد الخطيب على المنبر لكى يخاطب الانجليز باللغة العربية ـ انما يقول أنا أخاطب المسلمين باللغة العربية وهى لغتهم .

• هل يعقل فى حكمة الاسلام انى فى هذا الموسم وأنا احج وأمامى حاج يضرب امرأة عجوزا بأقصى قوة فتحاول بنتها أن تحميها فتضع جسدها عليها فيضربهما معا، ولا أستطيع أن أتكلم معه ، والا كان مصيرى مصيرهما ، ولكى أكلمه فبأى لغة ؟ انه يتكلم لغة لا أعرف منها شيئا !!

هل الاسلام يرى أن المؤتمر الاسلامى وهو المؤتمر الالهى الخاص بالحج نذهب اليه ولا يستطيع أن يتكلم أحدنا مع الآخر ؟ !! هل يتكلم باللغة الانجليزية فى المؤتمر الاسلامى !! تساؤل !! .. الغفلة والغفوة التى أصابت العالم الاسلامى ، ضيعت كل حكم الاسلام ، واذا استبقى استبقى الناس بعض أحكامه ، فانما استبقوا أحكاما من غير حكم !!

عندما نأتى للغة العربية نجد أنه لابد من العناية ، وفعلا صدرت توصيات فى هذا المجال ، ومن الذى يستطيع أن يعلم اللغة العربية ؟ ! علماء مصر ، ويمكن للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالذات .. أن يقوم بدور فى هذا الأمر حسب نظام معين ، وخطة معينة ، أما التمويل فأمر ممكن ، والخير فى وفى أمتى الى يوم القيامة .

أنا عندى رسالتان : رسالة من قطرى ورسالة من سعودى .

• رسالة من قطرى تقول : اننى أريد أن أبنى مسجدا فى القاهرة فى مكان عام يمثل الاسلام فى صورته الحضارية ، اتصل بى من أجل هذا القائم بأعمال المصالح القطرية ، اذا يوجد ناس تريد أن تعمل من أجل الدعوة الاسلامية .

• آخر سعودى ، اتصل بوزير سابق للأوقاف ، وحمله رسالة لكى يبلغها الى ، وهو يريد أيضا أن يبنى مسجدا .. وهو يقول : انه يريد هذا المسجد نمطا فريدا ، ولا يحدد حدا أعلى فى تكاليفه مهما كانت ، اذا المهم عنده أن يكون المسجد فى صورة حضارية باهرة غير عادية .. والمطلوب من وزير الأوقاف أن ييسر له الامر فى المكان ..

اذا الناس عندها أموال وعلينا أن نرشدها ، فمثلا نتفق معهم على قيام بعض الناس بتعلم اللغة العربية . من الذى يعلم اللغة العربية ؟ نريد أى شخص فى مستوى ثقافى معتاد ، ولا نحتاج شهادات كبيرة ، نحتاج المحالين الى المعاش ولا يجدون عملا ولديهم الرغبة فى أى عمل ، وبالطبع سيأخذ بدل اغتراب مائة فى المائة ومكافأة مجزية وكل ما يتطلبه ليعلم اللغة العربية : بعض الكتب وسبورة وطباشير ، فالمسألة اذا ما رشدت ونظمت استطعنا أن نقوم بدورنا فى هذا المقام .

اردت فقط ان اعقب هذا التعقيب ، لكى أوضح فكرتى فى رسالة ترشيد الاحتفالات الدينية ـ ودورنا فى احياء اللغة العربية وعلومها وسبيلنا الى علاج هذه القضايا الحتمية والضرورية ، لما لها من آثار سيئة على مجتمعنا ثقافيا واقتصاديا وتاريخيا .. اذا ماتركت بغير حل أو علاج ، والعلاج ميسور ، ولكنه التنظيم والتخطيط والمتابعة ، والله ولى التوفيق .

● يجب أن ننظر الى الأزهر على أنه مؤسسة علمية استراتيجية ، تعمل للأهداف الثابتة البعيدة المدى ، وليست للمناورات .

الأستاذ فتحي رضوان

أو مفكر .. فمثلا نجد فى المسرح قاعدة ظل معمولا بها أمدا طويلا لأن أرسطو قال بها وهى : وحدة الزمان والمكان .. وعليه فيجب أن تتم المسرحية فى أربع وعشرين ساعة !! ورغم معارضة هذه القاعدة لطبيعة الحياة — أن يكون الميلاد والحياة والأحداث والمواقف كل هذا فى ٢٤ ساعة !! — رغم هذا فان المؤلف الذى لا يلتزم بهذه القاعدة يكون مؤلفا فاشلا !!

جاء الاسلام فهدم كل هذا من أصوله ، وأطلق حرية الانسان فى النظر والتدبر ، والاستنباط وضرورة أعمال الفكر ، والأخذ بالأسباب ، فى ضوء الحقائق التى قدمها الاسلام ونهج على نهجها علماؤنا الأوائل ..

فالاسلام يعلمنا أن المسألة مسألة مفردات ، فعلينا أن ننظر الى المفردات التى تكون الحقيقة الماثلة أمامنا ، ثم نضم بعضها الى البعض ، ثم نستخرج حقيقة أخرى جديدة ، ثم نبنى عليها بعد ذلك ، ثم نعرض ما بنيناه على التجربة ، ولا مانع من اجراء تجربة أخرى ..

وهكذا يتحقق بالتجربة وجمع الحقائق من المفردات ، الوصول الى الكليات ، على ألا نقدس هذه الكليات ، بل نكون على استعداد تام لاجراء التغيير والتعديل من أجل ما هو أفضل ، وما هو أعظم فى مجال الابتكار والتجديد .. فهذا هو صرح الحضارة الاسلامية ..

وهكذا يعلمنا الاسلام نهج التجديد من أجل ارتقاء مدارج الكمال والجمال ، وتحقيق ما يجب أن يكون .. ولكننا عن كل هذا غافلون !!

● التطور دعوة اسلامية :

وبعد أن أوضح الأستاذ الكبير فتحى رضوان منهج الاسلام الأصيل ، ومدى غفلتنا عما تضمنه من حقائق وأسس للتطبيق فى الوقت الذى سارع فيه علماء الغرب ، الى دراسته على أسس علمية حديثة ، يوجه سيادته حديثه الى الذين يرفضون التطور قائلا :

لذلك فانا أعجب من هؤلاء الذين ذهبوا الى القول بأن الاسلام يرفض التطور .. حقا .. لقد قالوا بذلك ، وهم بصدد رفض ودحض نظرية داروين فى التطور .. ولكن علينا أن نعلم ان التطور دعوة اسلامية ، وعلينا أن نوجه الاتهام الى داروين ذاته ، الذى اشتط شططا عظيما عندما أراد أن يقول بالتطور ، أما التطور فى ذاته فهو دعوة قرآنية ، وهذه سنة الله فى خلقه ولن نجد لسنة الله تبديلا ..

فالقرآن يدعونا الى تدبر هذا التغيير المستمر ، آمرا ايانا بضرورة ملاحقة الأحداث والتطور .. اجمعوا واطرحوا .. واخرجوا الى الحياة كما أرادها الله مسخرة لكم ..

● هذا هو الاسلام :

.. ومن هنا ، فلابد لنا ، اذا ما أردنا ، أن ننهج المنهج القرآنى ، من أمرين :

أولا : أن نتعلم العلم الحديث ولا نرفضه ..

ثانيا : بهذا العلم الحديثنقرأ تراثنا ونفهمه ..

● الأرقام اللاتينية أرقام عربية !!

وبعد أن نحقق الجمع بين هذا وذاك ، جمعا صحيحا يتناسب ومكانة تراثنا نضع القاعدة لعلم نقوم نحن بصنعه ، ونخلقه ، كما صنع آباؤنا .. اذ خلقوا علوما كاملة مثل الجبر .. والصفر .. فأرقامنا معروفة فى أوروبا حتى الآن .. وتسمى « الشفر آراب » وهى الأرقام المعروفة لدينا باللاتينية ، ويستعملها اخواننا فى الغرب حتى الآن ، لأنها هى الأرقام العربية الحقيقية ..

كل هذا نمر عليه دون أن نعرف .. ولن تتحقق المعرفة الصادقة ، الا اذا بدأنا بهذه العقول المنتقاة المختارة التى ننفق عليها « دم قلبنا » كما يقول آباؤنا وأجدادنا .. لكى نصنع منهم علماء .. على أن يكون ذلك طبقا لخطة منهجية ومرحلية مدروسة ومحسوبة بدقة وعلى مهل ، ودون قصر أو تكلف ..

نعلمهم فى « الكتاب » ونختارهم من حيث الاستعداد العلمى والخلقى . ونشرف عليهم ونرعاهم — بالاغداق عليهم ، وأجزال العطاء لهم ، حتى يتحقق العطاء منهم ..

● يشترط فى الطالب الأزهرى أن يكون مختاراً وأهلاً لرعاية الدولة الشاملة، شأنه شأن الطالب بالقوات الجوية ..

● دور الأزهر ودور الجيش فى قيام الأمة وحمايتها :

وقد يقول قائل ، ان الغالبية العظمى من الطلبة الأزهريين سيتجهون الى التعليم العلمى الأزهرى ، أو التعليم الأدبى الأزهرى دون التعليم الأزهرى الخالص والى هؤلاء أقول :

أن الطبيب الذى سيتخرج وفقا لهذا المنهج، سيكون طبيبا مسلما ، لأنه نشأ مسلما ، وتربى فى ظل الاسلام وتعاليمه .

فالضمان الأول : أنه نشأ فى الأزهر نشأة صحيحة ، وأحس أنه مختار ، وتجرى عليه الرواتب ، وتجهز له المساكن ، وتعد الرحلات، وتنظم البعثات ، شأنه شأن رجل الجيش تماما بتمام ..

نعم يجب أن يكون الاهتمام بطلبة الأزهر على هذا النمط ، من التخطيط والرعاية والعناية ، فكما أننى أكون الجيش ليحمى الحدود ، ويزود عن البلاد غارات الأعداء ، فاننى داخل الأزهر أربى جيلا ، وأرعى علماء ، فى جميع المجالات، ليحموا الأمة الاسلامية ، من غارات التيارات الوافدة ، والآراء الفاتكة، كما يقدموا لأمتهم الزاد النقى الطاهر عقائديا وفكريا وصحيا، واجتماعيا.. وحضاريا على أسس اسلامية صحيحة ...

بالعلم والمال يبنى الناس ملكهمو
لم يبن ملك على جهل واقلال

● والى المختار لهذه الدراسة الأزهرية أقول :

ـ عليك أن تعلم علم اليقين ، أن حضارة أجدادك ستنتهى وتزول ما لم تكن انت واخوانك حماة لهذه الحضارة ، بالاخلاص لها ، والسهر عليها ، والانقطاع لها ..

بل يجب أن يكون هذا بمثابة « قسم » يؤديه كل مختار للدراسات الجامعية الأزهرية .

وفى المرحلة الجامعية الأزهرية سيكون هناك من يدخلون كلية أصول الدين واللغة العربية ، والشريعة .. لدراسة العلوم الأزهرية البحتة ، بل قد يرفض بعضهم الذهاب الى الكليات العلمية مثل الطب وغيرها ، قائلين : لقد استهدفنا العمل فى حقل الدعوة الاسلامية والدعوة اليها .. كما أن الذين سيدخلون كليات الطب سيعلنون : أنهم انما اختاروا مثل هذا النوع من التخصص ليكونوا رسلا للدعوة الاسلامية أيضا من خلال تخصصاتهم المختلفة ..

● حوافز خاصة لطلبة الكليات الأزهرية البحتة:

ومع هذا فيجب أن تقدم الحوافز لتشجيع الاقبال على الكليات الأزهرية البحتة ، اعمالا لمطالب الحياة ، وأرضاء للنفس البشرية التى حدثنا عنها القرآن الكريم بقوله « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب » .

ومعلوم لنا ، أن القرآن الكريم ، عندما يعرض علينا عيوب النفس البشرية ونقائصها لم يقصد الى التنديد بها فحسب ، وانما استهدف بالدرجة الأولى ضرورة العمل على علاجها حتى تبرأ من هذا الداء .. تماما كما يرسل الطبيب المريض الى العمل لاجراء الفحوص الطبية وتشخيص نوعية الفيروس أو المرض ، فليس هذا اعلان عن يأس من الطبيب فى علاج المريض ، وانما هو منتهى الحرص على علاجه .. فالقرآن الكريم عندما يحدثنا قائلا : « ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا » (الاسراء) انما يعنى من هذا الخطاب ـ مخاطبة الرسل والدعاة وكل من يعمل فى حقل الدعوة الاسلامية ـ أعلموا سلفا ، وجود هذه النقائص وهذه السلبيات فى النفس البشرية ، حتى لا تشددوا عليه ، أو تقسوا فى معاملته فيتحطم الهدف والمستهدف .. أما الهدف فهو تبليغ الرسالة ، أما المستهدف فهو الانسان ذاته ..

فالخطاب القرآنى توضيح وايضاح لطبيعة النفس البشرية .. فاذا ما وعى القائم على شأن الدعوة والاصلاح هذا الخطاب القرآنى استطاع أن يحقق ما يهدف اليه ، والا فمصيره الفشل الذريع فى دعوته ، والضياع للمجتمع الذى

يستهدف اصلاحه .. « لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » .

وهكذا اذا ما رأينا عدم الاقبال على دراسة الشريعة والفقه واللغة فبدلا من أن نقول أن هذه أمور قد انتهى زمانها ، تبادر الى الاعلان عن حوافز مادية كما يقول الأخ الدكتور زكريا البرى فى ندوة الشهر .. وأعلن أن كل من يقدم على هذه الدراسات الأزهرية البحتة سأجرى عليه راتبا شهريا أثناء الدراسة ، بل سأعطيه راتب الطبيب أو ضعفه بعد التخرج .. حسب قدرتى وطاقتى ..

لأننى محتاج اليه احتياجى الى الطبيب بل أكثر ، فصلاح العقيدة سبيل اصلاح البدن والروح ، وليس العكس صحيحا ..

● الأزهريون أثرياء وباشوات !!

وهو ما ذهب اليه محمد على وهو تركى ، فكيف لا أذهب اليه أنا المصرى !!

فهذه بلادنا ، وصلاحها صلاح للأمة العربية والاسلامية ، وأنا أعلم أن هذا الطالب الذى أخترته ، نابه ، متفوق ، ممتاز منذ طفولته ، وأنا أعده ، وأرعاه ، احياء لشخصيات مصرية افتقدناها وفقدناها ، على طريق الاصلاح .

فهو بالنسبة لى ، على مبارك ، ورفاعة الطهطاوى ، لأنه سيسير على نهجه ، ويعطى على منواله ..

لقد كان محمد على يجرى عليهم الرواتب الشهرية ، الى جانب التزويج عنهم ، وابتعاثهم الى الخارج - الى باريس ، فما أن عادوا الى وطنهم حتى أصبحوا « باشوات » يمتلكون « الأبعديات » .

فقد ترك كل منهم ثروة ، لكنهم تركوا الى جانب هذه الثروة ، ثروة أخرى ، أعز وأخلد على الأيام ، انها الثروة الحقيقية الباقية ، التى لا ينضب عطاؤها ، بل يظل فياضا على الانسان فيستضىء به فى مثل هذا الزمان !!

فهذا هو السبيل الى جعل الأزهر أزهرا بالمعنى الذى أراده صاحب الرسالة المحمدية ، وارتضاه السلف الصالح ، فقدموا لنا العلماء ، والمصلحين ، الذين سادوا بعلمهم وفضلهم ..

تنقية التفسير أمر ضرورى :

وهناك تفاصيل وتفريعات لا داعى لها الآن فالكتب جميعها يجب أن يعاد النظر فيها ، وبخاصة التفاسير ، وما تحويه من أمور رهيبة تسىء الى الاسلام والمسلمين ، فأنا قرأت معظم هذه التفاسير فوجدت أشياء يندى لها الجبين فى مثل تفسير السيوطى لمعنى كلمة « فاكهون » فى قوله تعالى « أن أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون » ياسين - ٥٥ » .

وفى ختام الحديث الذى آمل أن يتبعه حديث آخر مع سيادته ، قال الأستاذ فتحى رضوان فى كلمة طلبت من سيادته أن يوجهها الى القائمين على شئون التعليم بالأزهر الشريف ، حيث قال :

● لى رجاء واحد فقط وهو أن يتجردوا من الحرص على الدنيا ، تجردهم من الخوف .. لأن هذا هو الاسلام .. لا يريد أبدا المسلم الذى يخشى فى الله لومة لائم « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا .. » « ورزقكم فى السماء وما توعدون .. » ولا أقل من أن نعلم علم اليقين أن الله يتولى المسلم من الألف الى الياء . « ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين » ..

فما أصاب الاسلام ، وأصاب الأزهر ، وسيصيب المسلمين فى كل زمان ومكان ، مرده - للأسف الشديد - : أننا نخشى قولة الحق !! والله يحدد للانسان طريقه العام فما بال العالم !!

- « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم .. » آل عمران - وأنا أذكر فى هذا الصدد ، موقفا نقله الى من لا أشك فى صدقه : أنه حينما كان قانون تطوير الأزهر يعمل به ، كان علماؤنا الأزهريون فى مكاتبهم يبكون ولا ينطقون !! دون ذكر أسماء لأننا لا نقصد التجريح ..

وأنا عندما ثارت ثائرتى فى البرلمان ، ووقعت « هذه الملحمة » - على حد تعبير الأسلوب العصرى الحديث - كان جميع الأزهريين مع القانون ، خوفا من أن يبطش بهم !!

ومما لاشك فيه ، أننا لو آمنا بحقيقة دورنا ، وأبعاد واجبنا ، ايمان سلفنا الصالح ، لما كان هذا الذى يعانى المسلمون ويلاته الآن !!

لذلك أقولها صريحة :

اننا لا نريده أزهرى الاسم ، وانما نريده مسلما حقا ، وما لم يحدث هذا الاختيار ، فلا نجاح ولا فلاح ، وقل على الأزهر السلام !!

● مشكلة الأزهر مشكلة حياة أو موت ؛ لأن الذين يلجأون إليه ، إنما يلجأون كارهين له أو مكرهين عليه !!

الدكتور السعيد مصطفى السعيد

وقد ارتأت مجلة « منبر الاسلام » وهى بصدد استطلاع الرأى حول « قضية الأزهر » أن تتوجه الى العالم الجليل الدكتور السعيد مصطفى السعيد ، الذى أوجز ، وأنجز الرأى السديد فى هذه القضية قائلا :

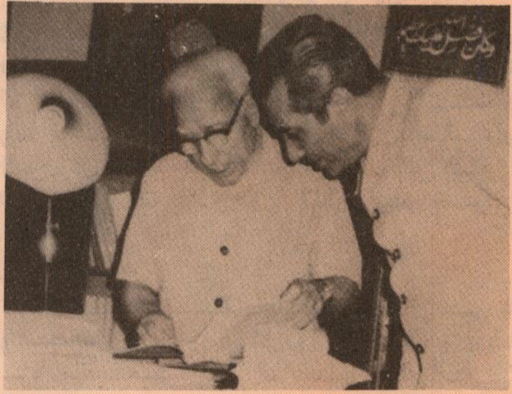

اصلاح الأزهر يجب أن يكون فى حدود رسالته التى قام عليها منذ انشائه أى علوم الشريعة والدين .

طلبة الأزهر الجدد (فى الوقت الحاضر) هم حصيلة الطلاب ضعاف المستوى فى الدراسة الثانوية مع طلبة الثانوية الأزهرية .

هذا منشأنه ضعف مستوى الخريجين وبالتالى عدم الافادة منهم فيما أريد تخصصهم فيه .

خصوصا فى الكليات العملية ككليات الطب والزراعة والهندسة .

ليس من المصلحة تخريج طلبة ضعاف المستوى خصوصا فى الكليات العملية .

يمكن تفادى هذه الأخطاء بتخصيص دراسات اضافية لخريجى الكليات العملية فى الأزهر يكون النجاح فيها شرطا لمنحهم الشهادة فتكون هذه الدراسة فى موضوعات يمكن الافادة من الخريجين فى الدعوة فى الخارج .

ويمكن فى سبيل توسيع مجال الدراسات الاسلامية المتخصصة انشاء دراسة على مستوى الدبلوم العالى أى فوق البكالوريوس ودون الدكتوراه يكون الالتحاق بها من خريجى جامعة الأزهر وغيرهم من خريجى كليات الحقوق والآداب والاقتصاد بين كليات الجامعات الأخرى ، ومن خريجىهذه الدراسات يكون تعيين المبعوثين للبلاد الأجنبية والاسلامية و ..

ومن هؤلاء الطلبة الملتحقين بالدراسات الاسلامية المتخصصة من يتابعوا دراستهم العليا للحصول على الدكتوراه فى العلوم الشرعية واللغوية ، ومنهم من يعهد اليه بالاشراف على دراسات الدعوة فى البلاد الاسلامية .

ولا ينبغى اهمال موضوع دراسات اللغات الأجنبية بصورة جدية ، سواء منها اللغة الانجليزية أو الفرنسية أو غيرهما من اللغاتالحية التى ستجرى فيها الدعوة الاسلامية .

هذا والذى يبدو مندراسة نظم الأزهروتطبيقها أن الأزهر يعانى مشكلة حياة أو موت .فان الذين يلجأون اليه هم من سدت فى وجوههم سبل الدراسات الأخرى فيلجأون الى الأزهر كارهين ، وهذا من شأنه قلة الاقبال عليه بما يؤدى الى غلق أبوابه بعد عدد من السنين تطول أو تقصر ولكنها نتيجة حتمية الوقوع .

هل دبت إليه الشيخوخة ؟ فأصبح لا يستطيع أن يكون له الأثر الملحوظ . !!

إن الإجابة يعرفها الأزهريون أنفسهم !! ولكنهم يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم !!

● ويأتى رأى فضيلة الدكتور ابراهيم على ابو الخشب ، موضحا الأزهر فى أصالته ، وملقيا بتبعة ما آل اليه على شيوخ الأزهر حيث قال :

منذ أكثر من ألف سنة بنى جوهر الصقلى مسجده المعروف باسم الأزهر ليكون مركزا من مراكز الدعاية لجماعة الشيعة المعروفة بولائها البالغ للامام على رضى الله عنه ، وما زالت الدراسة قائمة فيه — زمنا ليس بالقصير — على علومها وعقيدتها المعروفة الى أن جاء صلاح الدين الأيوبى . ولم يكن على مذهبهم ، ولا يرى رأيهم الذى كانوا يرونه فى الامام على رضى الله عنه ، فأغلقه ومنع الدراسة فيه ، وهيأ للدراسة أمكنة أخرى يتلقى الناس فيها علوم أهل السنة، ولما طال الأمد على هذه الدراسة ، ولم يعد فى مصر كلها من كان يجرى على لسانه كلمة شيعة ولا تشيع عادت اليه الدراسة . وحفلت حلقات العلم فيه بكبار الأساتذة الذين كانوا يقومون بدراسة علوم اللغة العربية . والفقه الاسلامى، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتفسير القرآن الكريم ، وغير ذلك وذلك من العلوم التى يتلقاها الطلاب عن شيوخهم فى مختلف الوان المعرفة ليكونوا من فحول الجهابذة فى كل ميادين العلم والأدب ، ولم تمض مدة يسيرة على الأزهر حتى صار همزة الوصل بين المسلمين — فى كل أنحاء العالم — يلم شتاتهم ، ويضم شملهم ، ويربط قلوبهم ، ويقرب ما كان بينهم من المسافات والأبعاد ، اذ كانوا يبعثون بابنائهم لينهلوا منه ، ويدرسوا فيه . ولم يلبثوا حتى يعودوا الى أوطانهم مصابيح هداية وارشاد ، ينذرون قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ، وكانت الأوقاف والحبوس من أهالى تلك البلاد ترصد للأزهر لينفق منها على هؤلاء الوافدين اليه من هنا وهنالك ، ولم يكن المسلمون حينئذ يشكون فى أن الأزهر عنوان مجدهم ، وتاج فخارهم . وقبلة أنظارهم ، ورأس مالهم ، يعيش فى ضمائرهم ، ويسكن فى ألبابهم وقلوبهم .. ومن هنا كان الارتباط بمصر التى هى كنانة الله فى ارضه ، ولا تجد مسلما فى بلد من تلك البلاد الا وقلبه يمتلىء بالولاء والحب لهذا الوادى المبارك ، يحدب عليه ، ويهفو اليه ، وتشتغل هواجسه به ، وقد حقق هذا البلد حسن ظن تلك البلاد به ، فكان لها كلها الأم الرءوم ، والأب الحانى ، حين صان لغة الضاد ، وحفظ التراث الاسلامى، فى الوقت الذى تعرضت فيه الأماكن الاسلامية للغزو البربرى ، والعدوان الغاشم ، وما من محنة من المحن استهدفت لها بلد الأزهر الا وظهرت بجوارها الأخوة الصادقة من هذه البلاد الاسلامية على اختلاف أماكنها ، وبعد المسافة بيننا وبينها ، لا لشىء الا لأنهم يشعرون أن لهم بنا نسبا وصهرا وراء الدين والعقيدة ، وذلك هو تلك القبلة الثانية التى تتطلع اليها الأنظار ، وتهفو اليها الأفئدة والقلوب .. وعلى الرغم من أن الأزهر سبقه فى الوجود مسجدان كبيران كلاهما كان مدرسة للعلوم ، أو مباءة للأدب والمعرفة ، وهما مسجد عمرو بن العاص ومسجد احمد بن طولون ، الا أن دويه فى الآذان. وحديثه فى كل مكان ، جعل التاريخ لم يحفل بواحد منهما كما حفل به ، اذ استمرت الدراسة فيه دونهما ، وهكذا كان على مدى العصور مجدا باقيا ، لا يخبو له مصباح ، ولا ينضب له زيت ، وكان المصريون وهم يرسلون بابنائهم اليه لينهلوا منه ، يشعرون بالاعتزاز والفخر ، وأنهم يطرقون للهداية أحسن أبوابها ، وخير رحابها ، وعنوان كتابها ، فاذا رجعوا منه بزاد كان هذا هو الشرف الذى يطاولون به ، أو الحسب الذى يتنافسون عليه ، وزاد من هذه المعانى تمكنا فى النفوس ، أن الذين تخرجوا فيه ، ووصلتهم الأسباب به ، كانوا بمثابة جيوش الانقاذ ، أو جيوش الخلاص ، يفزع اليهم المظلوم . ويستغيث بهم الملهوف ، ويقوى بهم الضعيف ، وكانت لهم مواقف مشهودة مع الحكام الذين يتجاوزون الحدود ويتغافلون الحق، ومن أجل ذلك ظلت لهم مكانتهم عند الناس ، يأخذون عنهم القول الفصل فى الحلال والحرام ، والواجب وغير الواجب ، فلا يثقون الا فيهم ، ولا يطمئنون الا اليهم ، ومرت بالأزهر فترات عصيبة من التاريخ اجتازها بسلام ، وتخطاها

بنجاح . وكان له الفضل كل الفضل فى ايقاظ العقول ، وتحريك القلوب ، وثورة النفوس ، وطرد الغاصب ، ولم يكن سعد زغلول زعيم الوطنية ، وخطيب الجماهير ، الا واحدا منهم فعل بلسانه ، وعمل ببيانه ، ما لا تستطيعه الجيوش ولا الأساطيل ..

والدراسة فى هذا المعهد الخالد كانت ذات طابع خاص انفردت به دون معاهد العلم ، ومدارس الثقافة ، ذلك أن الطالب يختار لنفسه الفن الذى يريد أن يقف على معالمه ، والأستاذ الذى يظن انه يستفيد منه ، وربما حاول محاولة شاقة أن يفهم الموضوع أو المسألة قبل أن يلتقى بشيخه فى ساحة الدرس ، واذا ما التقى به بعد ذلك كانت مهمته تنحصر فى مناقشته له ، وخلق الاعتراضات التى يظن أنها تتحدى الأستاذ ليظفر منه بالاجابة عليها ، وبهذا الأسلوب كان الطالب لا ينتهى من دراسته هذه الا وقد حصل الى جانب ملكة العلم والتحصيل على ملكة فى الجدل والمناظرة أقوى ما تكون الملكات والقوى العقلية ، والذين ينتهون من الدراسة على هذا الوجه لم يكونوا أنصاف متعلمين وانما كانوا أساتذة بمعنى الكلمة . **أمثال الجبالى والدينارى وأبى دقيقة وحمروش وعبد المجيد سليم والعنانى والمراغى والخضر حسين وهكذا** ... والى نحو ثمانين عاما أو تزيد لم تكن الشهادة التى تمنح للطلاب بأنهم علماء من جهة رسمية — أو حكومية — وانما كان الطالب يعطى من أستاذه اجازة بأهليته لتدريس الكتاب الفلانى ، وبهذا يكون من حقه أن يسند ظهره الى أحد الأعمدة فى المسجد ليقوم بتدريس الكتاب ، وهنالك يلتف حوله الطلاب ليسألوه ، فان صمد فى الميدان ، وأجاب الاجابة التى تشفى الغليل ، كان من حقه ان يملأ فراغ الأستاذ ، وأن يأخذ الناس عنه ، ويستفيدوا منه .. **وكانت هنالك فترة تاريخية لاحقة لهذه الفترة ، وهى فترة الامتحان بمعنى الكلمة ، تلك التى كانت لجان الامتحان فيها — شفويا فقط — الى مدى طويل ، يجلس الطالب فيها بين يدى اللجنة للمناقشة ، تسأله على طريقة تداعى المعانى فى كل ما حصل عليه مدى دراسته كلها من علوم العربية والشريعة ، فاذا نجح أعطى شهادة من شيخ الأزهر تثبت أنه من العلماء الذين لهم حق الفتيا** والقضاء وامامة الصلاة وتلقين العلم للناس ولم تكن الدراسة الى هذا الوقت محددة بزمن تنتهى به ، وانما كان من حق الطالب أن يظل منتسبا الى رواقه ليحصل منه على الأرزاق التى تجرى عليه منه على مدى الحياة .. ولما تكاثر عدد الطلاب ، وكثرت الرغبة فى طلب العلم ، وكان أولياء الأمور قد رأوا أن نظام التعليم يجب أن يكون على مراحل — كالتعليم المدنى سواء بسواء — وبخاصة بعد أن دخلت فيه العلوم الحديثة كالجبر والهندسة والكيمياء وتقويم البلدان ، كان لابد من تحديد سن الطالب ، ومدة الدراسة ، وفى نهاية التعليم الابتدائى يحصل الطالب على الشهادة الابتدائية ، وفى نهاية التعليم الثانوى يحصل على الشهادة الثانوية ، ومانح هاتين الشهادتين هو شيخ الأزهر ، وكان التعليم العالى غير منوع ، وعند انتهاء الطالب منه يحصل على شهادة العالمية بتوقيع ملك البلاد ، وقد رئى أخيرا تقسيم هذا التعليم الى كليات اللغة العربية والشريعة وأصول الدين ، وجاءت بعد ذلك ثورة يوليو فوسعت نطاق التعليم فيه بما جعله جامعة بمعنى الكلمة تضم كليات للطب والهندسة والزراعة والعلوم والصيدلة والتجارة وهكذا الى جانب تلك الكليات الثلاث ... **والى هذه اللحظة من تطوير التعليم فى هذه النظم كان الجامع خاليا من الدراسة على مدى سنوات طويلة كاد الناس ينسون فيها أمجاده وتاريخه الحافل ، وينسون كذلك ارتباط مصر بتلك الأمجاد ، وذلك التاريخ** ، وهنالك ألهم الله المسئولين ان يعيدوا اليه حلقات العلم والدراسة فجعلوه مقرا لكلية الدراسات الاسلامية والعربية ، الا أن الناس فى مصر وغيرها من البلاد العربية والاسلامية ، لا يزال يدوى فى رءوسهم ونفوسهم تلك **الأسئلة** ، وهى أين همزة الوصل التى كانت تربطنا بالبلاد الاسلامية والعربية من قبل ، وأين التجاوب الروحى الذى كان هنا وهنالك ، وأين لغة الضاد التى كانت الحبل الذى يضم هذا الشتات ، ويجمع ذلك المتفرق ، **ويجعل مصر أم تلك البلاد التى تشهد ألا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، وأين الأزهر الذى كان ، هل صارت هذه البلاد الى شىء آخر لا تبادلنا الأخوة ، ولا تمنحنا المودة ، ولا تحس بأننا أمة واحدة ، أم ان الأزهر دبت اليه الشيخوخة ، فأصبح لا يستطيع أن يكون له الأثر الملحوظ ، ان الاجابة على هذه الأسئلة يعرفها الأزهريون أنفسهم ولكنهم يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم .**

هل الأزهر الآن الصورة الواضحة لتخريج النماذج السائدة !!

• ويحدثنا فضيلة الدكتور محمد نايل ، فى هذه القضيه من خلال تجربة مريرة وعنيفة خاضها من أجل اصلاح الأزهر ، ومؤكدا بالدليل تلو الدليل على أن الأزهر أصبح غير موجود قائلا :

الدكتور الوزير ، تحدث عن الأزهر ، وكنت فى شوق أن أسمع متحدثا عن الأزهر ولست ادرى اذا كان حديثه عن الأزهر قد اعجله فلم يمر بخاطره سوى الحديث عن الزى الأزهرى ، وبعد قليل عن مبنى الأزهر ، وأعتقد أن ما فى صدرى فى صدره ولكن ربما له اعتبارات تمنعه أن يتكلم — لا عصبية للأزهر ولا عصبية لمصر ، الأزهر رأس مال لهذه الامة ولهذا الشعب لا يقدر بثمن ، والسيد الوزير كان فى الاسبوع الماضى فى الهند وسمع حديثا عن الأزهر من السيد أبو الحسن الندوى ، الرئيس كان من حوالى شهر فى المؤتمر الأوروبى وكان حديثه عن الأزهر ، لم يتحدث عن الهرم ولا عن .. تحدث أمام المؤتمر ، مؤتمر البرلمان الأوروبى ، وأوروبا عن الأزهر ، الأزهر له رسالتان :

« حفظ تراث — ونشر دعوة » .

واذا استقام فقد أصبحت هذه الامة فى مصر وفى سائر الشعوب العربية والاسلامية على خير حال ، واذا تأخر الأزهر ، وعجز فقد أصبحت مهما تكن أوضاعها وجامعاتها فى أسوأ حال ، أعذرونا اذا تحدثنا عن الأزهر ، فقد أصبح جزءا من كياننا ، جزءا من كياننا ونحن طلاب قبل أن نتخرج ، من حوالى شهر أو شهر ونصف كنا هنا فى لجنة الاستعداد للاحتفال باستقبال القرن الخامس عشر الهجرى ، وكنا مجموعة حوالى العشرين هنا فى هذه القاعة ، وترك لبعضنا أن يتكلم عن أمنياته فى القرن الهجرى الخامس عشر الجديد ، فعجبت أن السيد الدكتور بدران وزير الصحة السابق ورئيس أكاديمية البحث العلمى ينطق بكلمة أذهلتنى ، يقول أنا أمنيتى أن يعود الأزهر فى هذا القرن الجديد الى أصالته ، عجيب !! وزير الصحة ، رئيس البحث العلمى الذى هو فى شغل شاغل يعرف ما هو الأزهر ؟ والاصالة التى كان عليها الأزهر ؟ والوضع الذى كان عليه الأزهر بعد التطوير .. و .. ومن عام نشر فى الصحف مقال : أرجو أن تراجعوه اذا كان فى الامكان ، مقال الأستاذ السيد على السيد وقد كان وكيلا لمجلس الشعب ، وآخر للأستاذ أبو سحلى وهو وزير العدل ، انظروا : ماذا يقولان ؟ نفس النغمة ، أن يعود الأزهر الى أصالته .. ما هى أصالته ؟ الدراسة الأصيلة التى تخرج الشيخ محمد عبده ، ، والشيخ شلتوت ، والشيخ عبد المجيد سليم ، والشيخ محمد متولى الشعراوى ، هل الأزهر الآن الصورة الواضحة لتخريج هذه النماذج ؟

رأيت عنوانا فى الاهرام أن الدكتور وزير الأوقاف سينشىء كلية للفقه الاسلامى .. قطعت الورقة لاجل أن اضعها فى حساباتى العامة ، عندما نحاول الكلام فى الأزهر . أن كان هذا الكلام صحيحا من السيد الوزير ، فاشعوره بأن كليات الشريعة مع الاعتذار لاخوانى ، وأنا منهم .. أن كليات الشريعة فى حاجة الى !!!!! انا الآن عندى خمسة معاهد حرة فى القاهرة فقط لتخريج دعاة — أى تخريج وعاظ ، ومعنى هذا شعور من الشعب الحر بان كليات أصول الدين فى الأزهر غير قادرة على تخريج الداعية المطلوب، فتطوع كل جماعة من المسلمين المتحمسين للاسلام كى ينشئوا معهدا للدعوة ، وأحد هنا فى شارع بور سعيد ، وواحد عندنا فى كوبرى القبة ، واحد فى مصر الجديدة ، وواحد فى شبرا ، هذا اعتراف من الشعب الواعى بأن الأزهر أصبح غير موجود، انشاء كليات للفقه وأصول الدين ، والدعاة وكذا وكذا ... تقرير صامت بان الازهر غير موجود نحن فى حرج نتكلم فى الصحافة ربما أخذ اخواننا علينا هذا الكلام وربما أولوه تأويلا سيئا ، لو سكتنا : النار تاكل فى أحشائنا ، أنا رجل عشت فى الأزهر الآن ستين عاما ، ودخلت السجن من أجل اصلاح

الأزهر ، والدكتور الوزير يعرف ذلك كم مرة سجون ومعتقلات ؟! ليس معقولا أن أترك الأزهر ليخرب ، وأنا أعيش ؟! لكن ما هـو الطريق ؟ اجمع أوراقى واجمع مستنداتى ، وأجمع رأى الشعب وقيادات الشعب من كل المستويات ، من أجل ألا يأتى أحد من اخواننا ــ عندما تقول الأزهر تعبان ــ لا أحد يقول لماذا هو تعبان ؟ لان هذه هى الوثائق من جهات رسمية ومن رجال رسميين هل (أسأل الاخ الكريم سيادة الوزير) هل هذا المجلس له من السلطات أو الامكانيات ما يسمح له أن يتدخل ليحاول بهذه الصفوة الموجوده ــ ليحاول مجرد محاولة أن يعود الأزهر الى أصالته ؟ ؟ الكتب الاصلية الأزهرية التى بها التراث كله بعد عشر سنين لن نجد واحدا يقرأها أو يفهمها ، الخريجون جميعا يقرءون مذكرات ، كتب الحواشى : !! (أعرض وأجيب ، وقلنا وقالوا) ، التى أثمرت العقليات الجبارة ، طه حسين، وسعد زغلول ، ومحمد عبده ، و٠٠ و٠٠ الخ ، الكتب هـذه ــ ذهبت وانتهى الأمر !! أصبحت مذكرات تحفظ وتعمل « برشام » أيضا٠٠ للتلاميذ فى الامتحانات ، وينجحـون ، وينتهى الأمر !! اذن الأزهر الأصلى ــ ذهب ــ ليس موجودا !! كتبه الثقافية تراثه ، ليست موجودة ! دعاته !! الطلاب يهربون من التوظيف كدعاة وأئمة !! الكل يقول ــ أنا لست مؤهلا والصحف تكتب : طلبة أصول الدين يرفضون التعيين فى وظائف الوعاظ والأئمة !! هل هذا الحال يصح السكوت عليه ؟ اعتقد أنه ٠٠ لا أدرى !! لا أدرى والله !! جريمة ! فهل لنا أن نرفع الحساسية وكلنا أزهريون ، ومن ابنائنا الأزهريين يوجد معنا هنا الكثير ، واسمحوا لى أن أقول أبنـائى لأن الدكتور وكيل الأزهر هذا ابنى ، يمكن الدكتور / شيخ الأزهر هذا زميلى ولكن كثيرا منهم أولادنا الآن ، أعملوا معروفا ــ نريد ألا يموت الأزهر ، ونحن موجـودون ، والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية يحق له فى كل مكان وزمان وعنوانه فى هـذا العصر ــ الأزهر هـذا شىء ، وسيادة الدكتور الوزير عليه أن يعلق كيفما يشاء بعد ذلك.

الشىء الثانى : هناك شىء يقلقنى كثيرا جدا ، يا ترى المجلس عنده امكانيات ؟ أولادنا الذين يهاجرون ــ مهندسون وأطباء ــ الى كندا وأمريكا وفرنسـا باسرهم ، أولادهم الآن بعد قليل سيصبحون خواجات ، لا يعرفون اللغة العربية ولا يعرفون الاسلام وتنقطع الصلة بينهم وبين أوطانهم ، وأباؤهم معذورون ، هل المجلس يمكنه أن يفعل أو أن يوجه الدولة ، أو يوجه السعودية وقطر وأصحاب المـال لينشئوا مدارس لأولادنا الذين يولـدون فى كنـدا وأمريكا وفرنسـا ؟ والا سيضيعون منا !!

الصدر ملىء ، والى هذا القدر كفى ٠٠
وشكرا »

انقضى عهد القاضى المجتهد ، وعلينا أن نقدم إلى القاضى الحالى النصوص القانونية على نمط القوانين الحديثة ...

ماأداه المستشرق سانتيلانا للشريعة الإسلامية يرتفع إلى مستوى العالمين محمد قدرى والسنهورى..

الدكتور محمد عبد الجواد

وجاء حديث الدكتور محمد عبد الجواد الأستاذ بكلية الحقوق جامعة القـاهرة سابقا والأستاذ بجامعة أم درمان الاسلامية شارحا لمـا قد خفى أمره ــ موضحا لمـا قد غمض شـأنه ، ونـاسبا الحق لأهله قائلا :

« ان القانون الاسلامى فى كتب الفقه الاسلامى وكتب الفقه هذه كتب عربية ، وجملها عربية ، وخطها عربى ٠٠ » وانا على يقين أن أسـاتذة الفقه الاسلامى هم أعلم الناس بصعوبة البحث على المتخصصين ، فى هذه الكتب ، واستحالته على غير المتخصصين •

فواقع الأمر أنه لا يمكن بحال من الأحوال ، أن يطلب الى القاضى ، ولو كان أزهريا ، أن يحكم بما فى هذه الكتب • فقد انقضى ، من عصور طويلة ، عهد القاضى المجتهد • والقاضى الآن فى حاجة دائمة الى نصوص قانونية واضحة بالصورة التى تصدر بهـا القوانين الحديثة •

وقد سبق تقنين فقه المذهب الحنفى فى « مجلة الأحكام العدلية » و « مرشد الحيران » ، وفقه المذهب المالكى ، جزئيا ، فى « مجلة الالتزامات والعقود التونسـية » التى وضـع مشروعها المستشرق سانتيلانا ، وأدى عملا رائعا للشريعة الاسلامية ، يجب أن يوضع بجوار عمل المرحومين محمد قـدى والسنهورى •

وقـد أصبحت الدراسات الحديثة فى الفقه الاسلامى من الكثرة بحيث يمكن القول بأنهـا

قد أصبحت كافية فى ميدان القانون المدنى ، والقانون الجنائى ، والقانون الدستورى ، والقانون الدولى .

ونقرر هنا أن بقية فروع القانون يسهل العثور على مبادئها العامة فى كتب الفقه الاسلامى كالقانون الادارى ، والقانون المالى .

ويرى البعض ان المرحوم السنهورى قد الغى الحكم بالشريعة الاسلامية حين وضع قانونا وضعيا فى الكويت .

والحقيقة أن المرحوم السنهورى لم يلغ الحكم بالشريعة الاسلامية فى الكويت ، ولكنه اضاف الى ((مجلة الأحكام العدلية)) فى القانون التجارى الكويتى بابا فى الالتزامات ، نقله من القانون المدنى المصرى ، الذى وضع مشروعه .

ولست من القائلين بانه لو كان الأزهر والمعاهد الاسلامية المشابهة فى العالمين العربى والاسلامى قد قامت بواجبها خير قيام ، لما وصل بنا الحال الى ما وصلنا اليه من استبدال القوانين الأوروبية بالقوانين الاسلامية ، طوعا واختيارا ، فى أواخر عهد الخلافة العثمانية ، وفى مصر ، فالظروف السياسية والاجتماعية ، وضعف الدويلات الاسلامية ، وتدهور الحضارة الاسلامية ، عوامل مترابطة يمكن فصل بعضها عن بعض .

وقد كان السنهورى علما من أعلام القانون ، وعلما من أعلام الفقه الاسلامى ، دراسة وتدريسا وتقنينا ، وستظل الشعلة التى أضاءها هاديا ومرشدا ، حتى يتم قريبا ، ان شاء الله ، تقنين الفقه الاسلامى ، فى جميع فروع القانون .

كليات الحقوق :

ولقد هاجم بعض كبار رجال الأزهر كليات الحقوق بالجامعات العربية فى مصر وفى اخرجها ، وقال انها كليات أستعمارية لأنها تدرس القانون الغربى على أن الأزهر نفسه أنشأ كليات للحقوق فى القاهرة ، وعواصم المحافظات لم يتغير منها الا الاسم فقط ، فسميت كلية الشريعة والقانون .

هذه القاعة تحولت الآن إلى مكاتب إدارية .. أما الكتب فقد وضعت فى "البدرومات" !!

الدرملى

● أما فضيلة الأستاذ عبد الرازق الدرملى ، فيتحدث الى ((المجلة)) ونوجز رأيه فيما يلى :

ويستهل فضيلة الأستاذ عبد الرازق الدرملى حديثه :

بتوجيه هذا النداء الى الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للاوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية قائلا :

● ارجو من السيد الدكتور الوزير الا يتخلى عن الجامع الأزهر أبدا ..

● ثم يدور حديث فضيلته حول ما اصاب قاعة محمد عبده من اهمال أضاع وأفسد الرسالة السامية التى من اجلها قامت !!
قائلا :

● قاعة الامام محمد عبده التى اقيمت فى الماضى قبل ثورة ٢٣ يوليو كما جاء فى كتاب ((الأزهر تاريخه وتطويره ص ٥٨٣)) لم تنشأ لهذا الغرض القائم الآن بل انشئت لما هو اسمى وأجدى ..

ويستطرد فضيلته فى رواية تاريخ هذه القاعة قائلا :

● لما ولى المغفور له الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق مشيخة الأزهر عام ١٩٤٦ ، راى أن يكون للأزهر قاعة للمحاضرات ، تنبعث منها اضواء المعرفة العميقة والطليقة من قيود

المناهج الدراسية والنظم المدرسية ، وتكمل رسالة الأزهر والمعاهد الدينية فى خدمة العلم والاسلام ، ويستكمل بها الأزهر كجامعة ، مظاهر الجامعات الأخرى ، فأشار الى انشاء هذه القاعة لتؤدى هذه الأغراض ، وتقوم بمثل ما يقوم به زميلاتها فى الجامعات من خدمات علمية واجتماعية ، وأجيب الى رغبته وبدىء فى انشائها ..

الدكتور محمد البهى مجدد رسالة القاعة :

● وقد نحص الدكتور محمد البهى وزير الأوقاف وشئون الأزهر رسالة القاعة الثقافية بكلمة له عند افتتاحها ، عندما كان مديرا لادارة الثقافة بالأزهر فقال :

● ان رسالة قاعة المحاضرات الأزهرية تكمل رسالة المعاهد الدينية وكليات الأزهر الثلاث ، وكذلك رسالة المكتبة الأزهرية والحاجة اليها ماسة لا يغنى عنها نوع من هذه المؤسسات الثقافية : المعاهد الأزهرية ، الكليات ، المكتبة ، لأن رسائلها مختلفة تماما عن رسالة أى نوع منها فهى تواجه الرأى العام بالتنوير الذى تحدده القيم فى مجتمعنا الذى نعيش فيه ، ونقدم له الحلول للمشاكل التى تظهر فى محيطه من وقت لآخر ، من خلال برنامج المواسم الثقافية .

● هذه القاعة الآن كما تعلمون ، مقر دراسة!

بعد ان كانت زاخرة بالمكاتب التى تزدان بها اجنحتها ، وبالعاملين الذين يقومون على تنظيم القاعة واعدادها .

● أما الكتب فقد وضعت فى « البدرومات » بجامعة الأزهر وعفى عليها الدهر ، رغم ما لها من قيمة علمية !!

وتحولت القاعة وأجنحتها الى مكاتب للأعمال الادارية !!

فى الوقت الذى نبحث عن مكان للتنوير ..

● نادى هيئة التدريس والشيخ الباقورى .

انشىء نادى هيئة التدريس فى جامعة الأزهر فى عهد الشيخ أحمد حسن الباقورى ، وكان الدكتور محمد نايل أول رئيس لهذا النادى .. وهو العالم صاحب النهضة العلمية ، والثورة الاصلاحية ، ذو المآثر الحميدة فى كليات المدينة المنورة ، اشعاع فى الخارج ، أما هنا ، فلا يشعر احد بوجوده .. واصبح النادى هيئة هامدة !! لا قيمة لها !!

● فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى بين الظاهرة والحقيقة :

وهذا هو فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ، الذى يقولون عنه الآن أنه ظاهرة . .والحقيقة أن الشيخ الشعراوى هو احد علماء الأزهر الأفذاذ ، وليس بظاهرة .. ولكنها الحرية التى نعيشها اليوم ، هى التى اظهرت الشيخ الشعراوى ..

نعم .. انها نافذة الحرية التى فتحت هى التى أعطت لنا حرية الكلمة .. واظهرت الضمائر الأصيلة الموجودة ..

وفى ختام هذه الجولة تأمل « منبر الاسلام » أن تكون قد أسهمت فى بسط القضية الأزهرية ، بما يبرىء ذمتها من دين ظل يلاحقها ويطالبها بضرورة الأداء والوفاء ، تجاه أزهرنا ، منبع حضارتنا ، ومصدر وحدتنا ، ومبعث قيادتنا وسر ريادتنا .. وان كانت القضية جد كبيرة وخطيرة ، فان دائرة مسئوليتنا تجاهها تكون بالضرورة أعظم وارحب .. كمجلة اسلامية لها رسالتها وقراؤها، ودورها البارز ، وحظها الواضح فى الترشيد والتوجيه ووضع الأمور فى نصابها.

وبنفس القوة فى الأداء ، تتوجه منبر الاسلام ، بالشكر الوافر ، الى السادة الفضلاء ، الذين أسهموا بفكرهم ، ورأيهم ، واقلامهم ، فى تبيان ابعاد القضية ، واقتراح سبل الاصلاح ، وهى سبل فى جملتها سهلة ميسورة ، اذا ما صدقت العزيمة ، وخلصت النوايا ، وواجه كل مسئول مسئوليته فى صدق وأصالة ، تساندها همة على الاصلاح دائمة ، وتؤازرها ثورة على الفساد عارمة .. ابتغاء مرضاة الله ، وصلاح الأمة ، وكشف الغمة ..

اللهم هل بلغت ، اللهم فاشهد ..

فؤاد هيبه

بالاعراب او عدم وجود الشكل او فساد الموجود منه ، واصطلاح الكتاب فى كتب ما لا يقرأ ، وقراءة ما لا يكتب ، ونمو التعليم ونمط الكلام فى مواضع المقاطع وخلط المبادىء فى التعليم ، وذكر الفاظ مصطلح عليها فى الصناعة والفاظ يونانية لم يترجمها الناقل .

وهذه كلها معوقة عن العلم وقد استراح المتعلم عن تكلفها عند قراءته على المعلم ، واذا كان الأمر على هذا فالقراءة على العلماء افضل واجدى من قراءة الانسان لنفسه من الكتاب ، وهذا ما اردنا بيانه » .

ثم تتوالى المجادلات مما لا سبيل الى تعاقبها تباعا ، فلنمض مسرعين حتى الفصل السابع :

فى تتبع مقالته فى النقطة الطبيعية ، وكشف ما دخل عليه فيها من الشبهة فيقول :

« ويدعى أشياء هى أشنع من النقطة الطبيعية ويرى أن فى الوجود أيضا خطوطا طبيعية ظاهرة للعيان ، من شبهات ادعاها على ارشميدس واقليدس ، أوجب بحسبها خروج خطوط طبيعية من البصر تقع على المبصر بلا نهاية ، وخطوط(٩) تخرج من حجر المغناطيس الى الحديد ..

وقد خطر ببالى سؤال يحسب به على من جملة الألف مسألة ، وهو هل الحديد يطلب الحجر تشوقا اليه ، أو الحجر يجذبه اليه قسرا منه .

وقبيح بنا أن لا نعلم ذلك ضرورة ونحن نشاهده حسا ، وهذا سؤال ان لم نرجع فيه الى ما قاله ذلك المدهش حنين(١٠) صاحب الاغلوطات بقينا حيارى نعوذ بالله من الميل مع الهوى ، والانخراط فى سلك الشيطان المغوى وعصيان القوة الناطقة .

وقال لو قرأ لعلم أن ابن بكس وهو من مشايخ الاطباء يقول فى كتابه أن فى القلب نقطة منها تنبعث الحياة الى البدن ، تلك حجة ابن رضوان ينقضها ابن بطلان بجهل ابن بكس بأنه ذكر فى الكناش عند الكلام على العظام أن الرجل ينقص ضلعا من اضلاع المرأة ، ولم يعلم أن هذا اذا صحت فيه الرواية كان فى آدم دون سائر البشر فليس اذن ابن بكس حجة للشيخ فى وجود نقطة طبيعية :

« مذاهب الابصار »(١١) :

تؤدى بنا قضية النقطة الطبيعية وخروج خطوط طبيعية منها على غرار ما يخرج من اشعاعات من البصر شاردة فى جميع الاتجاهات حتى تقع على سطح المبصر فتحدث الاحساس بالرؤية ، نقول تؤدى بنا هذه القضية الى مذاهب الابصار التى كانت سائدة حتى عصر ابن رضوان والحسن بن الهيثم وهذه المذاهب ثلاثة :

١ ـ مذهب الرياضيين : وهو ان الابصار بخروج شعاع من العينين على هيئة مخروط راسه عند مركز البصر ، وقاعدته عند سطح المبصر ، وهذا الافتراض أقرب ما يكون الى وظيفة قرون الاستشعار عند الحشرات فهى تحركها حتى تلمس الشىء لمعرفة كيانه .

هذا المذهب هو المنوه عنه فى الفصل السابع المشار اليه آنفا .

٢ ـ مذهب الطبيعيين : وهو ان الابصار بالانطباع وهو المختار عند أرسطو واتباعه من المشائين مثل الشيخ الرئيس ابن سينا : قالوا ان مقابلة المبصر الباصرة توجب استعدادا تفيض به صورته على الجليدية .

٣ ـ مذهب طائفة الحكماء : وهو أن الابصار ليس بالانطباع ولا بخروج الشعاع الذى فى البصر بل ان الهواء المشف الذى بين الرائى والمرئى يتكيف بكيفية الشعاع الذى فى البصر ، ويصير بذلك آلة للابصار .

تلك المذاهب درسها ابن الهيثم العالم الفيزيقى المعاصر لهما وخرج بالنتيجة التالية :

« الشعاع هو الضوء الممتد من الجسم المضىء فى الجسم المشف على سموت خطوط مستقيمة ، والخطوط المستقيمة التى يمتد عليها الضوء هى خطوط متوهمة لا محسوسة ، والخطوط المتوهمة مع الضوء الممتد عليها لمجموعها هو الذى يسمى الشعاع .

فالشعاع هو صورة جوهرية ممتدة على خطوط مستقيمة ، وانما يسمى أصحاب التعاليم شعاع البصر شعاعا لشبهها بشعاع الشمس وشعاع النهار » .

نظرية ابن الهيثم هذه فى الابصار لم يكتب لها الذيوع والانتشار الا فى العهود التالية وخصوصا فى أوروبا فى عصر التنوير واخرجها اسحاق نيوتن فى القرن السابع عشر أى بعد ابن الهيثم باكثر من ستة قرون بمفهوم جديد هو « نظرية الجسيمات » ولا داعى للاسترسال اكثر من ذلك ..

(٩) فى علم الفيزيقا الحديث ان خطوط القوى تخرج من حجر المغناطيس فتجذب الحديد اليه (قسرا لا تشوقا) .

(١٠) يقصد حنين بن اسحاق المترجم المشهور .

(١١) الحسن بن الهيثم سلسلة اعلام العرب رقم ٨٥ للمؤلف .

الإسراء والمعراج
فى ضوء الوحى والعلم

الدكتور زكى مشعل

اللهم انا نستفتح باسمك العلى الأعلى لا اله الا انت سبحانك . ربنا هب لنا من لدنك رحمة وتوفيقا ورشداً ، لقد تعاليت ربنا جلت قدرتك وعز سلطانك فانك ذو الجلال والاكرام .

وانى اغتنم هذه المناسبة السعيدة المجيدة التى نستضىء بأنوارها ونفحاتها مناسبة أعظم حادث واجل عمل تجلى وقوعه فى شهر رجب فى مساء السادس والعشرين منه حيث كان وحى الاسراء والمعراج الذى شاءه أحكم الحاكمين فى تلك الليلة المباركة المعظمة وانا لنرفع أجل الحمد واخلص الشكر اذ جعلنا الحق سبحانه من أمة الاسراء والمعراج خير امة اخرجت للناس نحب رسولنا المصطفى عليه افضل الصلاة وأتم تسليم فكان لنا سمو العزة وشرف الأسوة بالانتساب والمتابعة لدعوة الحق والجهاد فى سبيل اعدادها وحمايتها مبتغين الفوز بشفاعة نبينا عليه أفضل الصلاة وأتم السلام .

ومهما يكن من شيء فانى اريد ان ابعث هذه التهنئة بهذه المناسبة الكريمة مناسبة الاسراء والمعراج للذين هما أجل قدرا وأعظم خطرا فقد كانا ولا يزال لهما فى التاريخ الاسلامى مكانةعزيزة كريمة شدت اليه الأسماع والأبصار فأضحى حديث الناس وتسبيح العقل وغذاء الروح والفكر ومددا صافيا لأنوار القلوب كما صار هذا الحديث الالهى أنشودة الزمن تروى أروع آيات المجد الخالدة والعظمة المتألقة السرمدية التى قد شهد المصطفى من آياتها ما لم يتيسر لأحد من الخلق جميعا ، وانى أود من كل مسلم ومسلمة ان يقرأ فى تعقل وايمان هذا القول معى **قال العلامة القسطلانى صاحب المواهب الدينية « ان قصة الاسراء والمعراج من أشهر المعجزات والبراهين البينات وأقوى الحجج المحكمات وأصدق الأنباء وأعظم الآيات وأتم الدلالات الدالة على تخصيصه صلى الله عليه وسلم بعموم الكرامات لما اشتملت عليه من الأمور الخارقة للعادة التى تقصر العقول عن ادراك مثلها »** .

وان لكل حادث مادى حسى او معنوى — وحى حقيقة واصطلاحا يستند اليه ، وان حدث الاسراء والمعراج وما وقع فيهما وحولهما قد استند أصله وحقيقته الى الحق الواحد القهار ، ومن ثم فهو الصدق كل الصدق فيما أخبر به وعنه وحوله

نعم ، فلنقرأ بتدبر هذا القول المحكم « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » انى أهيب بك أيها القارىء أن تفتح قلبك الاسلامى وعقلك معى لنتدبر آخر الآية اذ ختمت بالسميع البصير فان ما أحتوى واشتمل عليه حدث الاسراء يدل على أن السميع البصير سبحانه قد وضع فى هذه الرحلة القدسية ما يفوق ادراك المدركين ويعجز عنه كل القادرين وعلى أى حال فان هذه الرحلة القدسية بالنسبة للاسراء كانت بدايتها من المسجد الحرام بمكة ونهايتها المسجد الأقصى بالقدس فى مسافة تبلغ ٢٥٠٠ ك .م تقريبا ، كانت على شىء عرف باسم البراق كما ثبت فى صدق الخبر أنه كان يضع حافره عند منتهى بصره ويمكننا أن نقول أنه طائرة الحق لحبيبه المصطفى اختصه به دون أن يحدث للجسد البشرى ما يعوق طبيعته وفى هذا المقام الجليل نحب أن نروى ونرتوى من كلمات حبيبنا رسول الاسلام **صلوات** الحق عليه روى مسلم فى صحيحه عن أنس بن **مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « أتيت بالبراق ، وهو دابة أبيض ، فوق الحمار ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته .. فسار بى حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التى تربط فيها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن ، قال جبريل : أصبت الفطرة » .**

ثم قال جبريل : يا محمد أتدرى من صلى خلفك؟ قال : (لا) ، قال : كل نبى بعثه الله ، فشرع يقول الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيرا ونذيرا ، وأنزل على القرآن فيه تبيان لكل شىء ، وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس ، وجعل أمتى وسطا ، وجعل أمتى هم الأولين والآخرين ، وشرح لى صدرى ، ووضع عنى وذرى ، ودفع لى ذكرى ، وجعلنى فاتحا خاتما » .

وفى هذا المقام تبين للقارىء أن الصلاة التى أداها امام المرسلين ركعتين اماما لمن سبقه من الرسل كانت من النفل المطلق الذى كان المصطفى صلوات ربنا عليه يتعبد به قبل أن تفرض الصلاة أو لعلها كانت صلاة مفروضة عليه خاصة قبل الصلوات الخمس التى ستفرض عليه عند الملأ الأعلى أى فى نهاية المعراج الذى أكمله الله بعد الاسراء ولكن من ذا الذى يقود أن يكشف لنا الصورة أو الحالة التى وقعت اثر مدخل نبينا المسجد الأقصى ؟ **انه الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود يقول فى رواية له عن الحسن بن عرفة وابى نعيم عن النبى صلى الله عليه وسلم : قال : « ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وراكع وساجد ثم أذن مؤذن فأقيمت الصلاة فأخذ جبريل بيدى فقدمنى فصليت بهم » .**

والحق أن الحق سبحانه جعل هذه الصورة الرائعة التى أحكمها بنهاية الاسراء فى المسجد الأقصى حيث جعل خاتم النبيين يؤم السابقين المرسلين لنتبين من خلال هذه الصورة الرائعة العالية قدرا ومنزلة ومكانا وزمانا وروحا ، الصافية قلبا ووجدانا بهذه المعانى أحكمت أواصر القربى كما تتجلى العلاقات الحانية التى ربطت برباط المحبة والدعوة والوحدة والتوحيد بين أنبياء الله ورسله .

الا أن الاسلام شريعة الحق والمحبة والهدى. يعتز بهذه الصلة عاملا على تقويتها وتنميتها وصيانتها من عوامل الوهن والشك والحقد والغل والبغضاء ، وها هنا نرى اسلامنا يفرض على أتباعه أن يؤمنوا بكل كتاب نزل وأن يصدقوا بالرسل كلهم يقول الله تعالى : **« آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله . لا نفرق بين أحد من رسله » .**

وان المتأمل بفكر ثاقب ويقين راجح يعلم ان التقاء المرسلين بامامهم فى المسجد الأقصى لهو برهان مبين ومؤشر صادق على أن وحدة الأديان المنزلة من الحق سبحانه على رسله تلتقى فى أصولها ومنابع العقيدة فيها بوحدانية الواحد المعبود وبالايمان باليوم الآخر يوم الحساب الذى فيه تجزى كل نفس بما كسبت ، كما أن هذه الوحدة بين الأنبياء تدل على انهم أخوات علات أبوهم واحد وأمهم شتى فكانوا جميعا فى بناء واحد يأتى لاحقهم ليكمل ما بناه سابقهم فى صرح الدعوى **وفى هذا يقول المعصوم صلوات الله عليه: « أن مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وجمله الا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » .**

واننا مهما أفضنا من أوصاف وتكريم فيما حدث حول الاسراء ونفحاته فاننا غير قادرين على **توفيته هذا المقام الجليل ولذا فاننا نؤثر ان نرتوى**

ونروى أفئدتنا ونزكى أرواحنا بنفحات من فيض الوحى فى المعراج لتعمنا البركة والأنوار والتوفيق وان الاسراء كان رحلة أرضية قدسية كذلك كان المعراج رحلة مباركة قدسية علوية بدايتها المسجد الأقصى الى السموات السبع العلا الى سدرة المنتهى الى الملا الأعلى حيث سمع المصطفى أمام المرسلين صريف الأقلام **وحيث أنس بمناجاة الملك العلام تلك المناجاة التى لم توصف بحد أو ادراك فهى فوق المسموعة المنظورة فى نفسه صلى الله عليه وسلم وفى داخله كله يسمع مايقال له وحيا نورانيا الهيا ، وفى هذه الساحة القدسية العظمى تجلى الحق على حبيبه فأفاض عليه من اقدس أنواره ونفحاته مالم يفض على أحد من خلق الحق كلهم ثم فرض سبحانه على نبينا الصلوات الخمس .**

وان أحسن وأصدق برهان على صدق هذا القول فى هذا المقام ما روى فى صحيح البخارى من حديث أبى ذر رضى الله عنه اذ قال : فى آخر حديث المعراج أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الأقلام)) .

والكلام النبوى فى هذا المقام مؤيد بالكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فحينما تحدثت الآيات عن المعراج من سورة والنجم جاء فيها ((فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى . اذ يغشى السدرة ما يغشى . ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى)) .

وان كل قارىء وقارئة يدرك أن الآيات القرآنية حين اذ تحدثت عن الاسراء قالت (لنريه من آياتنا) . كما قالت حين تحدثت عن المعراج « لقد رأى من آيات ربه الكبرى » .

فالآيات التى رآها سيدنا محمد صاحب الاسراء والمعراج فى اسرائه كان من بينها طى المسافات فى لمح البصر بين المسجدين واجتماع أخوته من الأنبياء وامامته بهم فى المسجد الأقصى لتستقيم الوحدة والوحدانية ، وكان من آيات ربه الكبرى فى معراجه طى المسافات والأبعاد وآماد العليا كلها فى لحظات تعلو فوق الزمان والمكان ، وكان اعلى الآيات حظوته بنيل القرب فى أسمى آيات المحبة والعزة والشهود لدى الحضرة القدسية اذ نهل من أنوارها ومددها مالم ينهل مثله أحد قبله و لابعده ، وكان من الآيات العظمى عليه وعلى أمته فرضية الصلاة الخمس التى يذكر فيها أسمه صلى الله عليه وسلم عند اقامتها وأذانها وعند نهايتها قبل ختام الصلاة مقترن اسمه باسم رب العزة الذى لا اله الا الله محمد رسول الله . هذا ما ثبت فى حادثة الاسراء والمعراج فى ضوء الوحى الدينى ، وأما ما ثبت فى ضوء العلم بايجاز خاصة فى ضوء العلم الحديث فان هذه الرحلة بحثت بحثا دقيقا لدى أولى العلم . وفى ضوئه ، فتبين أنه ليس محالا على العقل البشرى بما أوتى من سعة فى ابتكار المخترعات أن يستحدث من المبتكرات والمخترعات ما يمكن بها اختراق الفضاء على سعته ، وفعلا فى واقع الأمر خضع الفضاء العلوى للعقل البشرى فلاح فيه معلومات لدى الكواكب أرسلت الى أهل الكوكب الأرضى الذى نعيش عليه ، ولاتزال هذه المعلومات تتقدم حتى يومنا هذا ، فاذا كان العلم الكسبى لدى المخلوقات ثبت وجوده فى عبور الفضاء فان علم الخالق جلت قدرته بكل شىء جعل المسافات العلوية والبعيدة تطوى وتيسر بلا مبتكرات ومخترعات ولا آلات لذلك الرسول النبى العربى الذى أراد الخالق أن يعلى قدره فوق العلم البشرى القائم على الظاهر فى معلوماته التى تخضع لنظريات تخطىء وتصيب ، وعلى أى حال فقد ثبت أن حقيقة الاسراء والمعراج فى ضوء العلم يسيرة ممكنة فان الوسائل العلمية التى انشأت الوسائل الكهربائية الضوئية التى قربت البعيد وأبعدت القريب مرئية ومسموعة من صور وأشكال وألوان كلها تؤكد يقينا أن الكون على سعته فى آفاقه العريضة ممكن الانتفاع بما فيه ، وان أجل وأعظم خيرا وانتفاعا علميا ما أفاد منه الاسلام من حادثة الاسراء والمعراج اللذين يتخلد أثرهما ونفعهما وخيرهما لأهل الأرض جميعا مادام وحى الحق يتلى فى كتابه الحكيم ، ولا ريب أن أعظم معجزة روحية وحسية تتجلى فى معراج نبينا واسرائه فانها فوق طاقة البشر وهى خارقة للأسباب والمسببات التى يخترعها ويبتكرها قادة العلم فى عصرنا الحديث : فاستكشافاتهم بعض أماكن الفضاء بأسباب ومسببات بعقولهم ومبتكراتهم جعلهم بلا ريب لا يجحدون صعود نبى الاسلام الى الملأ الأعلى ورجوعه الى حيث مكانه بمكة وللعلماء المحدثين فى هذا المقام عبارات مؤيدة لما ذكرنا لا يتسع المقام لذكرها ، وحسبنا أن نسأل العزيز الوهاب سبحانه أن يمنحنا من فضله التأييد والتوفيق والفقه والرشاد انه سميع قريب مجيب ، واننا نصلى أكرم صلاة ونسلم أذكى سلام على من شرح الله صدره ، ووضع عنه وزره ، ورفع له ذكره) .

الشباب والإيمان

الدكتور محمد كمال جعفر

دخل الى مكتبى ثلاثة من الشبان يلهثون نتيجة لمشادة وقعت بينهم وبين من وقف بالباب يمنعهم من الدخول لانشغالى ببعض الأعمال ، ودنوا منى فى استعطاف قائلين: عفوا !! لقد كنا نتناقش حول مجتمع الايمان فدب الخلاف بيننا واصر كل منا على رايه ، فقررنا المجىء اليك لعلك تزيل ما فى نفوسنا من حيرة ، وما فى عقولنا من اضطراب .

تركت ما بيدى واشرت اليهم بالجلوس واتبعت ذلك بما تيسر من مداعبات بغية ايناسهم حتى يكونوا على سجيتهم ، فيبوحوا بما فى ذات أنفسهم فى صراحة واستقامة لكى يكون حوارنا مثمرا ، فما لبث أحدهم أن انتهى من شرب ما قدم له حتى انبرى كالسهم المطلق قائلا : انتم تكثرون من الحديث عن الشباب وعن دوره فى المجتمع ، وعن ضرورة العناية به ، وانعقاد الآمال عليه الى آخر ما يذكر فى المحاضرات والندوات والصحف والمجلات وسائر المطبوعات ، اليس فى المجتمع غير الشباب ؟ لم تخصونه بهذا العبء الضخم ؟ ولم تضعونه هذا الموضع الصعب ؟ ولم تحملونه مالا طاقة له به ؟ ولم تجعلونه دائما هدفا للوم أو التجريح أو حتى التعظيم الى درجة غير مقبولة؟ السنا ثمرة تربيتكم ؟ ألسنا صبغة المجتمع الذى نشأنا فيه ؟ ألسنا نتيجة للظروف المحيطة بنا ، والأحداث المؤثرة فينا ؟

قلت فى هدوء : نعم أنتم الحصاد لكل ما ذكرت. فقال : اذن : لا تثريب علينا ولا لوم ، فان يكن فينا ما تنقمون فانه ليس منا ، وان ظهر علينا مالا تحبون فلسنا نحن المسئولين عنه .

وهنا انضم الثانى اليه قائلا : صحيح ما تقول يا أخى ولكن دع استاذنا يتكلم ، لأنه فيما يبدو يريد أن يقول شيئا : وانتهزت الفرصة فقلت للشبان : الديكم من الصبر والأناة ما تمكنون به غيركم من ابداء رأيه دون مقاطعة ؟ فأجابوا جميعا « بنعم » . لأننا نريد أن نحسم القضية ويتضح الأمر .

قلت : أما سر عنايتنا بكم « كشباب » فلأنكم بحق أفضل نوعية فى مجال التربية والتعليم ، اذ

قد وصفكم الأسلاف القدماء بأنكم **اهل الجودة فى التصور والقبول ، حتى ان بعضهم يؤكد أنه ما بعث الله نبيا الا وكان أسبق الناس الى التصديق به وقبول دعوته من الشباب ..** ويمكن أن يكون لهذا القول شواهد تاريخية مؤيدة ، كما يمكن أن يكون له تعليل وجيه وهو ان فترة الشباب هى فترة الخلق والابداع والخسارة ، والايجابية حتى يكون الانسان فى مرتبة الصنع والتكوين والتفتح حتى يصل الى الكمال فى جانبيه الحسى والمعنوى ، بينما نجد الكهول والشيوخ وقد ترسخت عقائدهم وتكونت آراؤهم وتجمدت قوالب تصوراتهم ولزمتهم العادات والتقاليد حتى أصبحت جزءا لا ينفصل عنهم ولذا يعسر تغييرهم، ويرى كثير من المصلحين الا أمل فى اصلاح كبار السن اذا كانوا قد شبوا على الانحراف والالتواء.

لكن ايها الشباب دعونى افصل لكم القول فى حقيقة المجتمع الذى يجب أن تشرفوا بالانتماء اليه ، **أنه مجتمع الايمان أتدرون مامجتمع الايمان؟ ربما خاطبكم ماركسى قائلا : أن المجتمع الماركسى مجتمع ايمان** لأنه يؤمن بالانسان ، وربما زخرف العبارة أكثر فقال والايمان بالانسان رفع واكبار له بحيث لا يعلوه شىء ولا يحكمه شىء . وهنا يجب أن تسألوا : أى انسان هذا الذى نؤمن به ؟ انه للأسف الانسان الجماعى الذى يحرم الفرد حرية العقل والضمير ، هذا الانسان الجماعى الذى ينقلب بقدرة غير قادر الى اله مزيف ، **اله وليد المادة وتناقضات التاريخ** . ومعنى ذلك ببساطة أن الماركسية تضحى بالانسان الحقيقى ، الانسان الفرد بماله من نفس وضمير ووجدان وعقل ورغبات وآمال ، تضحى بكل ذلك فى سبيل عبادة وثنية مدمرة لكرامة الانسان ذاته . ان مثل هذا الايمان يا شباب ليس الايمان الذى نعيش له ، ولكنه ايمان يعيش به هؤلاء فى متاهة مابعدها متاهة .

ان هناك فرقا هائلا وخطيرا بين **الايمان الذى نعيش فيه ، والايمان الذى نعيش له** . فالأول **موقوف بوسائل وأيام العيش ، مرتبط بالأرض وما فيها ، لا يتجاوزها الى غيرها ، ولا يستحق** التضحية فى سبيله . **أما الآخر فهو الذى نحيا له ونموت فى سبيله لأنه الايمان الذى يشكل اصل الأشياء التى نصنع منها آمالنا** ، انه الايمان الذى يتجاوز حدودنا الأرضية ليربطنا ، **بالأقوى والأمتن والأصدق والأبقى انه ايمان يربط بين انماط عباداتنا وبين جهودنا الدنيوية . ففى ضوئه يبدو كل مجهود متميزا فى نهاية المطاف حتى اننا لنشير بالفخر والاعتزاز الى اولئك الذين يهبون انفسهم لرفع مستوى حياة اخوانهم وتنويرهم من علماء** وشعراء ورواد للعدالة الاجتماعية ، **كما نشير الى الجهد اليومى** الذى يبذله أولئك الذين لا يعرفون الراحة ما دام اخوانهم فى عبودية وبؤس . ان هذه النخوة والشهامة والمروءة والايثار لا تنبع الا من قلب مفعم بالايمان بالله الذى وسع برحمته كل شىء .

ولعلكم ايها الشباب فى شوق لأن تقراوا معى صفحة وضاءة من تراثنا تضم فيما تضم انبل الخواطر وأحكم النصائح للشباب فى ميدان هو أهم الميادين فى هذا العصر وهو ميدان العلم .

فى هذه الصفحة المنتزعة من تراث القرن الرابع الهجرى نجد هذه النصيحة المأثورة عن لقمان الحكيم لابنه اذ يوصيه قائلا :

« يا بنى : جالس العلماء وزاحمهم بركبتك ، فان الله يحيى القلوب الميتة بنور العلم ، كما تحيا الأرض الميتة بوابل المطر ، واياك ومنازعة العلماء ، فان الحكمة نزلت من السماء صافية فلما تعلمها الرجال صرفوها الى أهواء نفوسهم » .

وفى هذه الوصية تحذير من المنازعة **المعبرة عن هوى النفس والعناد ، وهذا ما يفسر الحياة العلمية برمتها** ، لأن من الواضح ان تدخل الأهواء والنزعات فى البحوث أو المناقشات العلمية يفسدها بلا شك .

ولكن دعنا نستكمل الصورة التى رسمها تراثنا العظيم للحياة العلمية الكادحة التى تعكس علاقة المعلم بالمتعلم ، وعلاقة العالم بالمجتمع ، تلك العلاقة التى ليست شيئا **سوى الشكر العملى لله جل جلاله على نعمة العلم** وذلك **بالتحديث به** كما قال سبحانه **« وأما بنعمة ربك فحدث »** .

فالعلاقة بين المعلم والمتعلم ليست علاقة **معلم لحرفة أو مهارة** كما كان الحال فى المجتمع السوفسطائى أو الشيوعى ، ولكن العلاقة المثلى التى يرسمها الايمان الكامل هى **علاقة الأبوة الروحية** التى تفضل فى التأثير والمكانة الأبوة الجسدية ..

اذ يشترط فى المعلم — كما يقول اسلافنا — التقوى والصلاح (وهذه صفات دينية) والذكاء

والصفاء ، وكرم الخلق والمهارة وسعة العلم وجودة الطبع وعدم التعصب لرأى او لمذهب .. وهذه صفات خلقية وعقلية ، واذا تأملت هذه الصفات ادركت علي الفور يا ولدي ان الماركسية تعجز تمام العجز عن الوفاء بمثل هذه الشروط ، ويكفى أن تعلم **عجزها حتى عن مناقشة الرأى الآخر** . اعرفت لماذا تعجز الماركسية او اى مذهب وضعى عن الوفاء بهذه الكمالات ؟ ان لم تكن قد ادركت ذلك فاعلم ان **المذاهب الوضعية بأسرها عاجزة لارتباطها بنظريات ، أما ديننا فهو مرتبط بالقيم ، وشتان بين النظريات التى يعروها التغيير والبطلان ، وبين القيم التى تستمد ثباتها من ثبات مبديها وخالقها عزت أسماؤه .**

بالقيم أيها الشباب خلقت الحضارة والثقافة فى نجاح وازدهار ، ولم تفلح قط حضارة أو ثقافة قامت على مجرد نظرية وضعية .

ان القيم والآداب التى أعلنها صلوات الله عليه وسلامه كفيلة بأن تنحنى لها هامات القرون اذ يقول : « **من ازداد علما ولم يزدد لله تواضعا ، وللجهال رحمة ، وللعلماء مودة ، لم يزدد من الله الا بعدا** » .

وتأمل دقته صلى الله عليه وسلم وحكمته فى اشارته الى ضرورة مقابلة الجاهل بالرحمة لا بالسخرية ، ومقابلة العالم بالمحبة مما يقوى آصرة العلماء ويعين على تقدم العلم وانتشاره .

لقد عد من واجبات المعلم المؤمن **الرفق بمن يعلمه ، وقلة الضجر من ابطاء فهمه وحفظه** ، كما عد من عيوب **المعلم كثرة الخلاف وطلب الرياسة والتعصب والعداوة .**

ارأيت يا بنى كيف يوجه نبينا البشرية الى مافيه خيرها وصلاحها دون تعصب او استعلاء ؟ ارأيت انك يمكن ان تتدرج فى مراتب التعلم وترقى الى المعلمين حتى تجد أن الفضل فى النهاية يرجع الى المعلم الأول عز وجل الذى « **علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم** » ، وانى لك بفخار واعتزاز يضارع هذا الفخار والاعتزاز ؟

ان سعة الايمان يا بنى هى الوسيلة الاكيدة لايقاظ الحرية وقواها الخلاقة، **ولن تلد لك الحرية الا بالحب الذى هو ثمرة الايمان ، لا بالقوة ولا بأى** لون صناعى .

يا بنى : لقد قيل فى الماضى : ان الطفل يعيش لحظته ، والصبى يومه ، والرجل الغريزى عامه، والرجل التاريخى حقبته والرجل المؤمن ابده .. **ومرادهم أن الايمان بالله يضمن الخلود ويفسح فى الأمل ، ويعين على نوائب الحياة . ولقد رأيت** هذه الوصايا فأحببت أن اعرضها عليك وعلى **أخوتك عل فيها ما يروقك وهاهى ذى :**

أيها الشباب :

١ ــ تأمل فى الحياة لا فى الموت .

٢ ــ حرر نفسك تماما من الهموم بضربك فى دروب الحياة وحب واهبها .

٣ ــ الانسانية التى تبحث عنها هى الانسانية التى مدارها الدين فتمسك بدينك .

٤ ــ اعلم بأننا نريد أن نرسخ فى مجتمع الايمان .

هذه الحقائق حتى تكون سعيا .

- **البراءة هى الأساس حتى تثبت الادانة .**
- **الضمائر حمى لا ينتهكه كائن من كان .**
- **فردية الانسان عزيزة ومرادة .**
- **المحبة والشجاعة والحرية ركائز لصنع الكثير .**

وما وصلت الى هذه الكلمات التى استغرقت فى عرضها منصرفا عما كان يدور حولى واذا بالشبان الثلاثة يمسكون باقلامهم ليدونوا ما سمعوه ، وتمنوا لو زدت ولكنى توقفت معتذرا فحيوا مودعين تغمرهم سعادة لم ارها على وجوههم من قبل .

من شغله القرآن عن مسألتى أعطيته
أفضل ما أعطى السائلين ..

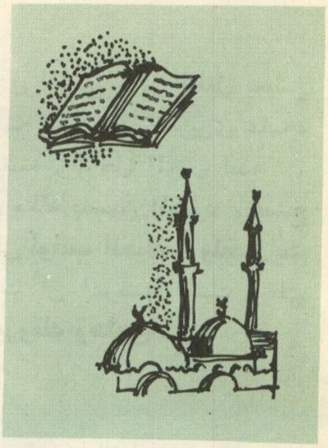

القرآن صوت الله فى الأرض وبركته على عباده

فضيلة الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى

الحديث عن القرآن الكريم وأهله ، وعن فضائله وثمراته ، ولكن الأجمل من هذا أن يكون المتحدث عن كل ذلك : هو من أجرى الله على لسانه القرآن الكريم .. صوت الله فى الأرض ونفحته وبركته على عباده . من كان القرآن الكريم أعظم معجزاته الباقية الخالدة ، وأوضح الدلالات والبراهين على صدقه وحقية ما جاء به مبلغا عن ربه ، ومبينا مراده من خلقه .

يقول ابن مسعود فيما أخرجه الحاكم من روايته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ان هذا القرآن مأدبة الله(١) فاقبلوا مأدبته ما استطعتم ، ان هذا القرآن حبل الله(٢) والنور المبين ، والشفاء النافع عصمة(٣) لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، لا يزيغ(٤) فيستعتب(٥) ولا يعوج فيقوم ، ولا تنقضى عجائبه ، ولا يخلق(٦) من كثرة الرد ، اتلوه فان الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات ، أما انى لا أقول : ألم حرف ، ولكن ألف حرف ولام حرف ، وميم حرف(٧) » .

فالأجمل

واذا كانت الدنيا هى شغل الناس الشاغل ، لأنها أهم من أن تنسى بعد اذ قال الله تعالى فى محكم كتابه : « ولا تنس نصيبك من الدنيا »(٨) فقد عقل الحكماء أنها أتفه من أن تكون غاية لأحد .. لأن هناك ما هو أولى بأن يكون شغل المؤمن الشاغل ، وأن يوجه اليه همته وعزيمته وهو القرآن الكريم : مأدبة الله وحبله المتين ونوره المبين والشفاء لمن أعياه الداء والعصمة والنجاة لمن اتبعه : **فعن أبى سعيد فيما أخرجه الترمذى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب تبارك وتعالى : « من شغله القرآن عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين : وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه »(٩)** واذا كنت ترى فى الدنيا من يعطى أذنه بالساعات لأصوات

---

(١) المراد هنا : أن القرآن غذاء للروح كما أن الطعام غذاء للجسد .
(٢) أى : السبب الموصل الى رضا الله تعالى .
(٣) العصمة : المنع من الوقوع فيما يغضب الله .
(٤) لا يزيغ : لا يتناقض ولا يتضارب .
(٥) يستعتب : يستصلح لأنه معجز .
(٦) لا يخلق : أى لا يبلى .
(٧) الترغيب والترهيب : للحافظ المنذرى ص ٢٤٨ ج ٢
(٨) سورة القصص : من الآية ٧٧

---

(٩) الترغيب والترهيب : ج ٢ ص ٢٤٣ ط. الاوقاف .

المعازف والقيان ، دون أن يجنى من ذلك الا المآثم التى قد يكون اهونها واقلها الانشغال باللهو عن ذكر الله واداء فرائضه وما أوجبه فان الاستماع الى آية من كتاب الله أو تلاوتها امر كشف النبى صلى الله عليه وسلم عن خطره فقال : « من استمع الى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ، **ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة » رواه الامام أحمد فيما أخرجه عن أبى هريرة . واذا كانت موازين الناس مضطربة بل اذا كنت ترى فى دنياك من قد يصاب بالحيرة هو أو من يلى أمره فيما يتعلق بما ينبغى عليه اختياره أو أن يتعلمه أو يعلمه ، فقد حسم النبى صلى الله عليه وسلم القضية ، وكشف عن الميزان الصائب فقال : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن عثمان بن عفان رضى الله عنه .**

بل ان سكينة الله ورحمته وبركته وملائكته لتحف كل مكان اجتمع فيه قوم من عباد الله يتلون كتاب ربهم ويتدارسون ما فيه ، وذلك ما كشف عنه الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه مسلم وأبو داود وغيرهما من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم الا نزلت عليهم السكينة(١) وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » .

انه ليس هناك من طريق لأجل كسب قضية الدنيا والآخرة الا ما أوصى به النبى صلى الله عليه وسلم أبا ذر رضى الله عنه ، عندما قال « يا رسول الله : أوصنى قال : عليك بتقوى الله فانه رأس الأمر كله قلت : يا رسول الله زدنى : قال : عليك بتلاوة القرآن : فانه نور لك فى الأرض ، وذخر لك فى السماء » أخرجه ابن حبان فى صحيحه من حديث طويل عن أبى ذر .

ان فضل قارىء القرآن لا يرقى اليه أحد سواء كان ذلك فى الدنيا أو فى الآخرة ، يقول صلى الله عليه وسلم : فيما أخرجه الحاكم فى صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما « من قرأ القرآن فقد أستدرج »(٢) النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى اليه » .

وأخرج الامام مسلم فى صحيحه عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين » ويقول صلى الله عليه وسلم « من أوتى القرآن وظن أن غيره قد أوتى خيرا منه فى الدنيا فقد حقر عظيما ، وعظم حقيرا » .

ويكفى فضل صاحب القرآن ما أشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما فيما رواه الترمذى وحسنه وصححه « ان الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن كالبيت الخرب » وقوله « الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه له أجران » ويكفى المحرومون من القرآن ومن بركته ما حذرهم به النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله « لا تجعلوا بيوتكم مقابر ان الشيطان ينفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة » أخرجه مسلم عن أبى هريرة. ان حب القرآن الكريم أو حب سورة منه لكفيل بأن يسوق صاحبها ويقوده الى الجنة **فعن أنس رضى الله عنه فيما أخرجه الترمذى « أن رجلا قال : يا رسول الله انى أحب هذه السورة (قل هو الله أحد) قال : ان حبها أدخلك الجنة » .**

ولقد رسم الرسول صلى الله عليه وسلم لمن قرأ القرآن طريقا أخلاقيا يجب أن لا يحيد عنه ، وخط له خطا سلوكيا عليه أن يلتزمه وأن يسير على دربه ، وذلك فى قوله : « لا ينبغى لصاحب القرآن أن يجد(٣) مع من وجد ، ولا يجهل(٤) مع من جهل وفى جوفه كلام الله »

---

(١) السكينة : الوفاء وراحة النفس كأثر للايمان .

(٢) استدرج النبوة : أى حاز بالقرآن الدرجة العالية .
(٣) أن يجد : أى يغضب ويخرج عن حد الوقار .
(٤) يجهل : أى يأتى بالأفعال القبيحة او ينطق بالقبيح.

أخرجه الحاكم عن عبد الله بن عمرو باسناد صحيح . ذلك أن أصحاب القرآن الكريم وأهله هم أهل الله وخاصته وصفوته من خلقه .. فقد أخرج النسائى وابن ماجه والحاكم عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان لله أهلين من الناس . قالوا من هم يا رسول الله : قال : أهل القرآن .. هم أهل الله وخاصته » .

وتعلم آية من كتاب الله افضل من صلاة مائة ركعة وذلك ما يشير اليه النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله « يا أبا ذر لأن تغدو فتتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلى مائة ركعة » (رواه ابن ماجه باسناد حسن عن أبى ذر) .

واذا كان الناس يتحاسدون فى الدنيا من أجل متاعها القليل ، وزهرتها الفانية فأولى بهم أن يتحاسدوا ، وأن يغبط بعضهم بعضا فى ميدان يجب أن يتنافس فيه المتنافسون لأنه خليق بذلك وأولى بأن يتطلع الناس اليه ، وأن يتمنوا لأنفسهم مثل الذى أصاب أصحابه من خير الدنيا والآخرة ، ومن الكرامة التى فازوا بها لأنفسهم ولغيرهم .

يقول صلى الله عليه وسلم « لا حسد الا فى اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فسمعه جار له فقال : ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل ، ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه فى الحق ، فقال رجل : ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل » أخرجه البخارى عن أبى هريرة .

ذلك أن كرامة أهل القرآن الكريم عند ربهم هى كرامة تسمو على كل كرامة ، ومراتب فضلهم عنده هى اعلى قدرا من كل مرتبة عند الله ، انها فضل كتاب ربهم ، وثمرة قرآنهم ، وبركته عليهم انه يجىء على ربه يوم يجىء الناس من غير ان يهوله الفزع الأكبر ، ومن غير أن ينال منه الحساب بل وتتجلى كرامته كأعظم وأبهى وأروع ما تكون حين يؤذن له بالجلوس على كثيب من مسك حتى يفرغ من حساب الخلائق يقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه ابن عمر رضى الله عنهما ورواه الطبرانى فى الأوسط الصغير والكبير « ثلاثة لا يهو لهم الفزع الأكبر ، ولا ينالهم الحساب ، هم على كثيب(١) من مسك حتى يفرغ من حساب الخلائق : رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله ، وأم به قوما وهم له راضون ، وداع يدعو الى الصلوات ابتغاء وجه الله ، وعبد أحسن فيما بينه وبين ربه ، وفيما بينه وبين مواليه » .

واذا كانت قضية القضايا التى تشغل العبد يوم القيامة ، يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم هى البحث عن شفيع يشفع يوم لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له فليس هناك ما هو أقوى وأبعد أثرا وأرجى لذلك من القرآن الكريم خير شافع وخير مشفع ، ذلك هو ما أكده الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عنه أبو أمامة الباهلى .. قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اقرءوا القرآن، فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه » رواه مسلم فى صحيحه .

وفيما يرويه جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : القرآن شافع مشفع ، وما حل(٢) مصدق ، من جعله أمامه قاده الى الجنة » رواه ابن حبان فى صحيحه .

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما فيما رواه أحمد وابن أبى الدنيا والطبرانى فى الكبير والحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصيام والقرآن يشفعان للعبد . يقول الصيام : رب انى منعته الطعام والشراب بالنهار فشفعنى فيه ، ويقول القرآن : رب منعته النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان » .

ومن كراماته وفضل ربه عليه ما أشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يجىء صاحب

---

(١) الكثيب : ما تجمع وتراكم .
(٢) ما حل : بكسر الحاء المهملة : اى ساع ، وقيل : خصم مجادل .

القرآن يوم القيامة فيقول القرآن : يارب حله(١) فيلبس تاج الكرامة ثم يقول : يارب زده فيلبس حلة الكرامة ، ثم يقول : يارب ارض عنه فيقال له اقرأ وارق(٢) ويزداد بكل آية حسنة » رواه الترمذى وابن خزيمة والحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه .

ولعل أسمى ما يصيب صاحب القرآن الكريم من خير وفضل وكرامة هو ما أشار اليه صلى الله عليه وسلم فى قوله « يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا ، فان منزلك عند آخر آية تقرأها » رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه وابن حبان عن عبد الله ابن عمرو بن العاص وقد علق الخطابى على هذا الحديث(٣) فقال :

« جاء فى الأثر أن عدد آى القرآن على قدر درج الجنة ، فيقال للقارىء : ارق فى الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آى القرآن . فمن استوفى قراءة جميع القرآن استولى على أقصى درج الجنة فى الآخرة ، ومن قرأ جزءا منه كان رقيه فى الدرج على قدر ذلك ، فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة .

أما فضل القرآن على غير صاحبه : فقد روى ابن ماجه والترمذى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه « من قرأ القرآن فاستظهره(٤) فاحل حلاله ، وحرم حرامه ادخله الله به الجنة وشفعه فى عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار » .

ويأبى فضل الله وكرمه على صاحب القرآن أن ينال شيئا من الفضل والكرامة من كانوا سببا فى تيسير الأمر على صاحب القرآن واعانته على اتقانه وتجويده فيقول صلى الله عليه وسلم « من قرأ القرآن وعمل به ، ألبس والداه تاجا يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا فما ظنكم بالذى عمل بهذا ؟ » رواه أبو داود والحاكم عن سهل بن معاذ .

وبعد : فالأحاديث فى هذا الباب كثيرة لا تكاد أن تحصى أو يحصرها العد .. ونحن لو مضينا فى ذلك لاحتجنا الى صحائف وصحائف ولكن لعل خير ما نختم به هذا المقال تتميما للفائدة المرجوة ، وبلوغا بالقارىء الى بعض غاياتها هى هذه الدعوات : اللهم بحق جلالك ونور وجهك أسألك أن تلزم قلبى حفظ كتابك كما علمتنى ، وأن ترزقنى تلاوته على النحو الذى يرضيك عنى، وأن تنور به بصرى ، وأن تطلق به لسانى ، وأن تفرج به عن قلبى ، وأن تشرح به صدرى ، وأن تستعمل به بدنى ، فانه لا يعيننى على الخير غيرك ، ولا يؤتينيه الا أنت .

---

(١) يارب حله : يارب زينه ، وكرمه .
(٢) اقرأ : وارق : اقرأ ، واصعد فى درجات الجنات .
(٣) الجزء الثانى من الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى ص ٢٤٥ ط. وزارة الأوقاف ١٩٧٦ .

(٤) رواه ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما اخرجه الترمذى .

اللغة العربية
لغة الحضارة الحية

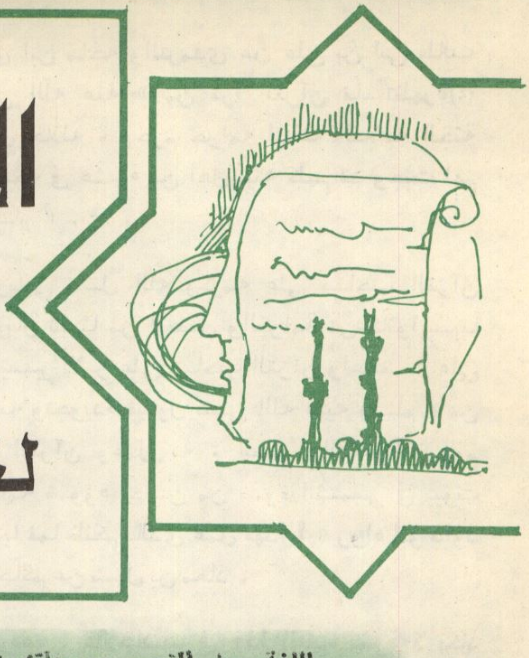

الدكتور عبد الغفار حامد هلال

اللغة رمز التعبير ووسيلته ، وهى الأداة التى تنقل الأفكار وتترجم عنها ، ولا ريب أن تلك الأفكار تنتقل الى طائبها فى قوالب خاصة هى الألفاظ ، وهذه الألفاظ يختارها كل مجتمع حسب ظروفه وأحواله الاجتماعية ، فأرباب الصحراء يميلون الى وعورة اللفظ وخشونته ، وأرباب المدينة تحمل ألفاظهم سمات مدنيتهم وحضارتهم من رقة وعذوبة ، ولا ريب أن المعانى التى تحملها هذه الألفاظ مر عليها — منذ نشأتها — مراحل تاريخية كما هو الحال الآن ، فاللغات البشرية قد قطعت مراحل طويلة الأمد ، وتقلبت عليها أجيال متعاقبة منذ أقدم العصور .

وكل جيل له سمات ورث بعضها عن أجداده أو أخذه ممن يخالطهم وابتكر بعضها الآخر تبعا لمقتضيات حياته ، وبيئته وظروفه التى مر بها اجتماعية ، ونفسية .

ولا ريب — كذلك — ان الألفاظ تمر فى تلك المراحل وتتلقفها الأجيال بما تحمل من معان قد تبقى وقد تتغير وقد تنحرف حسب عادات واسباب لا يمكن التنبؤ بها جميعها ، ولكن يمكن من دراسة الألفاظ نفسها الوقوف على بعضها كما أن المعنى نفسه قد يتغير مفهومه لدى الأجيال من الشرف الى الضعة وبالعكس .

كذلك أصوات الألفاظ عرضة لهذا التغير ، ولكل لغة قواعدها المنتظمة التى تتبعها فى سيرها عبر التاريخ ، غير أن الأيام تؤثر فيها وتدخل بعض التغييرات عليها .

والمعروف من دراسة اللغات أنها بدات مع وجود الانسان للتعبير عن حوائجه ، والانسان البدائى كان محدود الأفكار لا يذهب عقله الى اكثر مما يقع تحت حواسه فكان يستعمل — مثلا — (قطع) فى معناها الحسى المعروف ثم بعد أن ارتقى واتسعت مداركه ولد معانى أخرى لهذا اللفظ لها صلة بمعناه الأول مثل (قطع فى الأمر) جزم و (قطع الحوض) : ملأه الى نصفه ثم (قطع الماء) فحمل عليها مجازا(١) .

وهذا التطور الذى تلمسه فى ألفاظ اللغات يدل دلالة اكيدة على تطور الجماعات البشرية ، وهما مقترنان فى السير فى طريق واحدة ، فاذا تخلف مجتمع عن ركب الحضارة تخلفت لغته معه ، ونالها البلى والكساد أما اذا تقدم المجتمع فان ذلك يدعو الى حيوية لغته وانطلاقاتها الى آفاق بعيدة ولذلك فان اللغة تنقل من جيل الى

---

(١) جرجى زيدان : الفلسفة اللغوية ص ١٠٩ .

جيل آثار المتكلمين وعاداتهم وتقاليدهم وشخصيتهم المتميزة ، وكل ما يحيط بهم ، فهم يتركون على لغاتهم — بألفاظها ومعانيها واستعمالاتها — بصمات من أيديهم وشفاههم وما يدور حولهم .

واللغة العربية فى مقدمة اللغات جميعا تعبيرا ودلالة ، وتصويرا للمجتمع الذى لهج — ويلهج — بها ففى ألفاظها التى قطعت الازمان التاريخية المتطاولة مايدل على أصلهم وتاريخهم وعقليتهم، فالكتابة والشكل والرسم والبلاغة والفصاحة والدلالة نفسها كلمات مستعارة من حياة أقوام رعاة وقبائل مترحلة فالكتابة والشكل : بمعنى القيد ، والرسم ، أثر خطو الابل على الرمل فى رسيمها أو سيرها على العموم ، والبلاغة : من الوصول الى غاية المسير ، والفصاحة : من اللبن الفصيح الذى زال رغوه ، والدلالة للقافلة كالدلالة فى الكلام(٢) .

ولفظ « الصديق » فى العربية من الصدق و « العدو » من العدوان فى حين أن كلمة ami = صديق فى الفرنسية مشتقة من لفظ يعيد معنى المحبة و ennemi = عدو لفظ مركب يفيد نفى المحبة أى بمعنى البغض ، فالمفهوم العربى للصداقة مبنى على الصدق وللعداوة على العدوان على حين أنه عند الفرنسيين مبنى على أساس الحب والبغض .

ولفظ « عقل » — فى العربية — مأخوذ من العقل بمعنى الربط والتقييد ، ويدل ذلك على أن فى معنى العقل عند العرب مفهوما خلقيا بالاضافة الى العنصر الفكرى فهو يعقل عن المنكر والشر ولا يدل لفظ **raison** الفرنسى على مثل ذلك فان أصل معناه العد والاحصاء(٣) .

وهى تضم مجموعة هائلة من الالفاظ التى تحمل معانى متعددة تبعا لتعدد درجات الحدث ، فالظمأ والصدى والأوام والهيام كلمات تدل على العطش الا أن كلا منها يصور درجة من درجاته فأنت تعطش اذا احسست بحاجة الى الماء ثم يشتد بك العطش فتظمأ ويشتد بك الظمأ فتصدى ويشتد بك الصدى فتئوم ويشتد بك الأوام فتهيم واذا قلت : أن فلانا عطشان فقد اردت أنه بحاجة الى جرعات من الماء لا يضيره أن تبطىء عليه أما اذا قلت : انه هائم فقد علم السامع أن الظمأ برح به حتى كاد يقتله ، وهذا على حين ان الفرنسى لا يستطيع أن يؤدى هذا المعنى الا فى ثلاث كلمات .

اذ يقول « مائت من الظمأ Mourant de soif أو فى سبع كلمات ليكون المعنى أوضح فيقول : « على وشك أن يموت من الظمأ » .

sur le point de mourir de soif

ففى كلمات العربية ايجاز يجعل من الكلمة الواحدة جملة كاملة(٤) .

ولغة العرب بها أصول وفروع تولد أكثرها من طريق الاشتقاق وتبعا للحاجات الاجتماعية النامية ، وبفضل الاشتقاق غزرت المادة اللغوية باعتبارها من أكثر اللغات احتفاظا بالاشتقاق واهتماما به حتى ليقول الأستاذ عبد القادر المغربى فى مقدمة كتابه « الاشتقاق والتعريب » « الاشتقاق فى أصول كلمات اللغة العربية بمثابة النتاج والتوليد فى الأفراد المتكلمين بها . والتعريب فى الكلمات الدخيلة الطارئة على تلك اللغة كالتعريب بالنسبة للدخلاء فى الأمة العربية والملتحمين بها » .

ولقد بلغ عدد كلمات العربية بالاشتقاق والتوالد قدرا كبيرا جدا حتى قالوا : انها قد احتوت على مشتقات قدرها سبعون الف كلمة ،

وهذا على طبيعة العرب فى السخاء اللغوى كما هى عادتهم فى سخائهم الطبيعى والمادى ولذلك ترى ما تعجب له فقد وضعوا لبعض المعانى اسماء تفوق التصور فللسيف ألف اسم وللاسد خمسمائة وللداهية اربعمائة حتى قال الثعالبى : تكاثر اسماء الدواهى من الدواهى ، ولعل فى نص الثعالبى السابق ما يوحى بقدرة

---

(٢) عباس العقاد : اللغة الشاعرة ص ٤٢ .
(٣) د. محمد المبارك : فقه اللغة ص ١٣٨ .
(٤) د. عثمان أمين : فلسفة اللغة العربية ص ٥٨، ٥٩ .

العرب الخارقة وطواعية لغتهم لهم .

وكلمات اللغة العربية تتلاقى فى اطار واحد وتتجانس وتتشاكل الى حد يمكن منه معرفة الشقيق والغريب والدخيل ، ويمكن منه معرفة نشوء اللغة وكيف تطورت معالم الفاظها ومعانيها وارتباطها ببعض فكل مادة فيها تدور حول معنى واحد مهما تصرفت والاشتقاق يكشف هذه الحقيقة فلو تتبعنا مادة معجمة ودرسناها وامعنا النظر فى المعانى التى تدل عليها الفاظها لوجدناها ترتبط بمعنى عام يشمل هذه المعانى ويعد مركزا لهـا تتفرع عنه وتدور حوله فمادة « س. ل. م » تدور حول معنى السلامة ومنها : سلم — يسلم — سالم — مسلم .. الخ . ولو قلبت المـادة لبقى المعنى كذلك .

ومـادة (ح د ق) تدور حـول الاحـاطة والاستدارة ومنها : حدقة العين — الحديقة — أحدق بهم الخطر — ونحو ذلك ، وهذا الدوران حول معنى واحد توصل اليه علماء الاشتقاق وعلى رأسهم ابن جنى فى تقسيمهم للاشتقاق الى صغير وكبير ، ويعد من ميزات لغـة العرب التى لا تتمتع بها اللغات الأخرى ، ففى الفرنسية كلمات canine و chien لا يوجد ما يدل على أنهما من أصل واحد وكذلك capitaine و chef لهما أصل معنوى واحـد ولا يشتركان فى مادة واحدة مع أنهما يرجعـان الى كلمة caput اللاتينية ومعناها « الرأس » ومثل هذه الأمثلة كثير .

كذلك فان بعض ألفاظ العربية تتضح فيهـا المناسبة بين الصوت والمعنى مثل : خضم وقضم فالخضـم — بالخـاء — لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء والقضم — بالقاف — للصلب اليابس نحو : قضمت الدابة شعيرها ، ومنه : النضح والنضخ فالحاء لرقتها للماء الضعيف والخـاء لغلظها لما هو أقوى منه ، وعليها جاء قول الله تعـالى عن الجنتين للانس والجن : **« فيهما عينان نضاختان »** بمعنى أنهما فوارتان بالمـاء لا تنقطعان ، وقد كشف ابن جنى عن مشاكلة ألفاظ العربية للطبيعة بما يدل على براعة هذه اللغة وان كان قد بالغ فى هذا الشأن(٥) .

والصيغ فى هذه اللغة تلعب دورا مهمـا فى المعانى فأنت تقول : قطع وكسر — بفتح الطاء والسين — فيكون لهما معنى ثم تضعف العين — الطاء والسين — للدلالة على قوة الفعـل فتقول : قطّع وكسّر ، وفرق بين قدر واقتـدر وكسب واكتسب .

ومما ذكـره المستشرق الفرنسى كارادوفوا تفـرقة العربيـة بين الكبر الداخـلى والكبر الخارجى . فالداخلى هو استـعداد فى النفس والخارجى ناتج عن أفعال الجـوارح ، واللفظ الفرنسى الذى يـدل على معنـى الكـبر هو orgueil أما التكبر فأولى أن يكون مرادفه الفرنسى superbe ولاحظ كارادوفوا أن هذه الفروق المعنوية الدقيقة التى تحملهـا ألفاظ اللغة العربية ليس من الميسـور نقلها فى لفظ واحد الى اللغات الأخرى وخلص من هذه الملاحظة الى التنويه بما تنطوى عليه العربيـة من قدرة ذاتية على التحليل الفلسـفى العميق ما دام أن احـداث تغيير طفيف فى بنيـة اللفظ العربى يسمح لتلك اللغة بأن تميز بين الحالة النفسية وبين العادة البدنية التى تطابقها(٦) .

والحركة فى اللغة العربية تدل على معـان مختلفة كعلامات الاعراب وكذلك الأوزان والصيغ تدل على معان وصفات وأحوال مثل (فعلان) كعطشان و (فعلان) كهيمان و (فعال) كصراخ و (فعيـل وفعللة) مثـل صـهيل وقعقعة وصلصلة .. الخ(٧) .

وقـد حاولت طـائفة من العلماء العـرب والغربيين الكشف عن دلالة الألفـاظ والقوانين التى تحكمها ونشأ عن ذلك علم الدلالة الذى ظهر اسمه semantique فى مقال نشره ميشـيل بريال سـنة ١٨٨٣ م وعنى بالبحث فيه من

(٥) انظر فى ذلك الخصائص لابن جنى ١٢٧/٢ — ١٥٢ .
(٦) د. أمين : فلسفة اللغة العربية ص ٤٦ ، ٤٧ .
(٧) المصدر السابق ص ٤٤ ، ٤٨ .

الغرب كثيرون منهم الأساتذة بريال الفرنسى ووثنى الانجليزى وكروس الايطالى وفونت الألمانى .

وقد بذل هؤلاء وغيرهم من علماء الغرب جهودا كبيرا وصلوا بعده الى دراسات مجدية فى هذا العلم على أساس من دراسة الأصوات واللهجات الشعبية وعلم النفس اللغوى .

بيد ان علماءنا العرب قد ادركوا — قبل الغربيين — مفهوم هذا العلم لما تمتعت به لغتهم من ثراء واسع وتصرف معنوى لم تحظ به اية لغة فى العالم فهى تقف على راس اللغات التى تمتاز بالدلالة وأثرها فيها لهذا لم يكن الأستاذ العقاد مبالغا حين قال : « ان هذا البحث يجمع بين اغراض التاريخ واغراض البيان واغراض الدراسة النفسية والاجتماعية »(٨). والدلالة هى قوام اللغة ، ووظيفتها ، ومقياس كفايتها وارتقائها عند المقارنة بين اللغات »(٩) .

وتاريخ الدراسة اللغوية يثبت أن علماء العرب تناولوا موضوع الدلالة التى « بلغوا من بحث مشكلاتها وقضاياها ما لم يبلغه علماء اللغات الأخرى فى العصور الحديثة »(١٠) ومن القضايا التى تناولوها فى هذا الفن الاشتقاق والحقيقة والمجاز والتضمين ودلالة اللفظ على عدة معان ودلالة عدة ألفاظ على معنى واحد والتى يدخل تحتها المشترك والمتضاد والمترادف وغير ذلك من بحوث علم الدلالة .

(٨) العقاد : اللغة الشاعرة ص ٧٢ .
(٩) من مقال للاستاذ العقاد بمجلة الأزهر عدد شعبان ١٣٨١ هـ ص ٩٢٢ .
(١٠) د. المبارك : فقه اللغة ص ١٣١ .

وعقد أحمد بن فارس فى كتابه (الصاحبى) فصلا بعنوان (باب القول فى حاجة اهل العلم الى معرفة اللغة العربية) أوجب فيه العلم بالعربية على كل متعلق من العلم بالقرآن والسنة والفتيا حتى لا يخطىء فى الأحكام »(١١) .

وعقد ابن جنى فى كتابه (الخصائص) فصلا بعنوان (باب فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية) طلب فيه من علماء الشريعة أن يتفهموا الألفاظ العربية واستعمالاتها وان يعرفوا مجازاتها لأن الجهل بها يؤدى الى ضلال بعيد وضرب أمثلة للجهل باللغة الذى أوقع بعض المفسرين فى الخطأ فى تأويل بعض الآيات والأحاديث الشريفة » .

وللحاجة الى مباحث علم الدلالة لتعلقها بالشريعة والقوانين الدينية عنى علماء أصول الفقه بكثير من مسائل الألفاظ ودلالتها(١٢) .

وان روعة اللغة العربية وروعة الدراسة التى حظيت بها من علمائنا كانت الأسس التى اعتمد عليها دارسو اللغات الانسانية قديما وحديثا بما يؤكد أن ما يحاوله المستشرقون وغيرهم — الآن — من نسبة النظريات اللغوية اليهم يحتاج الى مراجعة وتريث فان معظم هذه النظريات مستمد من أصول عربية سبقت ما قالوه بقرون عديدة .

وهذا — وغيره كثير — يدل على فلسفة اللغة العربية وصلاحيتها للتعبير عن المعانى الجديدة ، ويكشف اسرار نموها وسعتها .

(١١) ص ٦٣ — ٦٥ .
(١٢) انظر د. نجا : قصة اللغة العربية ٤/٥ ، ٦ ودكتور المبارك فقه اللغة ١٣٤ .

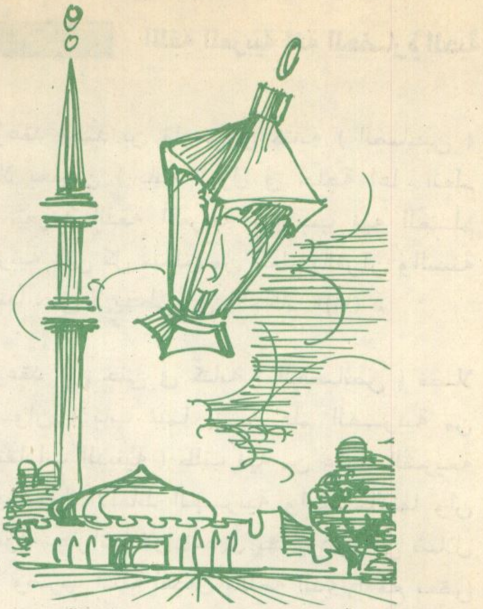

الصيام فى رحاب الرسالة المحمدية

الأستاذ محمد التهامى

الصوم للانسان طوق نجاة   وطريقه الهادى الى الجنات
وعليه معراج السماء الى الهدى   يمتد فوق مهالك الشهوات
ويطهر الانسان حتى انه   روح يكاد يضىء فى الظلمات
ويرى على نور الحقيقة عالما   متألق الأعماق والجنبات
فيه النبى على المحجة نوره   قبس من المصباح والمشكاة
يا سيدى يا نعمة الرحمن حـ   ـين يطوق الانسان بالرحمات

* * *

تتعاقب الأيام فى دوراتها   وترد كل جديدة لموات
وضياك ينمو كل يوم نوره   ويزيد فى الاشراق والنفحات
فالحق أنت وأنت نبراس الهدى   ولك الكتاب الخالد الصفحات
ان شرق العلماء عنك وغربوا   فاليك حتما منتهى الخطوات
ضلت علومهم برغم نبوغهم   وتعرضوا لمهالك خطرات
وتنكبوا سبل الهداة واقبلوا   يتشدقون بأجوف الكلمات
لو احسنوا فهم الحياة لأسلموا   ما غير دينك سلم لنجاة
علمتنا سر الحياة وقدرتنا   للخير والتوفيق والبركات
جنبتنا الزلل الكبير وصنتنا   من شهوة تطغى ومن نزوات
من يقصد الدنيا بدونك يجتنى   تيها من الأهوال والظلمات
لما أراد الله جل جلاله   أن ينقذ الدنيا من العثرات
أهداك ربك للورى يا سيدى   فيض من الأنوار والرحمات
يا صاحب الحق الكبير حملته   وبسطته فى حكمة وأناة
ودعوت للخيرات قوما ضللوا   ما كان أبعدهم عن الخيرات
فدعوت حتى كنت أصبر من دعا   واقمت بين أساءة واذاة
وصبرت ثم هجرت ثم ضربت   فى طغيانهم فى عزة وثبات
فحظيت بالنصر الكبير مؤزر   واقمت حقك خافق الرايات
وضربته مثلا لكل مجاهد   لا يستوى حق بغير حماة

* * *

يا سيدى لما ذكرتك أشرقت   نفسى وهامت بالحقيقة ذاتى
القاك فى الليل البهيم وفى الضحى   القاك فى صحوى وفى غفواتى
القاك من حولى وبين جوانحى   فى زحمة الدنيا وفى خلواتى
القاك فى الحق المجلجل فى دمى   فى بسمتى تأتى وفى عبراتى
فلأنت فى حق تزيد دعائه   ولأنت فى شعر تذود دعاتى
ولأنت فى قلبى وملء نواظرى   وخواطرى ومشاعرى وحياتى

ضيف السماء

الأستاذ رشاد يوسف

تطوف فى خاطر الأيام ذكراه ... نورا تفيض على الدنيا عطاياه
الأرض فى غمرة الأضواء سابحة ... والنجم ترفل بالبشرى ثرياه
وفى السموات أملاك مطهرة ... تزف للملأ العلوى مسراه
ضيف على عتبات النور منتظر ... أسرى به لرحاب القدس مولاه
جبريل يحدو ركاب الضيف مزدهيا ... فالضيف أفضل من قد كرم الله
أهل السماء وأهل الأرض فى فرح ... وآدم فى رحاب الخلد تياه
والركب فى رحلة المعراج تصحبه ... ملائك تتلقاه وترعاه
ابواب كل سماء فتحت وغدت ... سرادقات من الترحاب تلقاه
من قاب قوسين أو أدنى تحيط به ... مواكب النور تسرى فى حناياه
وسدرة المنتهى يغشى جوانبها ... فيض من الملا الأعلى عطاياه
محمد وشفاء القلب دعوته ... وبلسم الروح والترياق رياه
محمد رحمة الرحمن اكرمه ... رب الوجود وبالاسراء زكاه
أهلا به فى فجاج النور قد نهلت ... من منبع النور والآيات عيناه

***

يا سيد الخلق بالاسراء جئت لنا ... من غامر الفضل ما نهفو لسقياه
جبت السموات ترقى فى مدارجها ... وتستشف لما تلقاه معناه
رأيت ما تنصب الألباب قسوته ... وما يقطع بالاكباد مرآه

دعـــوت ربك فى ســــــــاح مطهـرة | خفف عـلـى أمتى مـا شـئت ربـاه
ويستجيب كريم الفضـــــــل من وسـعت | كل الخــــــلائق والدنيـــا عطـاياه
خمسون فى الأجـر لا خمســا تعود بهـا | للمــــؤمنين هـــــدايا من هـــدأياه

***

نفسى فداؤك والأيــــام قـــد عبسـت | فـلا معين ولا الف ولا جـــاه
راحت خديجـــة راح العـم قد طفحت | عداوة القـوم كـم ضلوا وكـم تاهوا
اسرى بــك الله تكريمــا وتسرية | حتى يؤمن مـن الخيـر مسـعاه
واذهل القــوم مــا ترويه من خبـر | لا يدركـون مع الاصنـام فحـواه
اقبـل ابا بكـر واسـمع قول صاحبكم | ما مثـله مـرة قـولا ســــمعناه
يقـول أسرى بى للقــدس فى مـلأ | وعـاد والفجـر لـم يظهـر محياه
وكـم قطعنــا طـريق الشـام من زمن | وكـــل درب الى الأقصى ســـــلكناه
تمضى قوافلنـــا شــهرا مثقـلة | فى رحلة الصـيف كم جهـد بلوناه
وينطق الصـدق والصـديق فى ثقـة | ان كان قـال فصـدق كل دعــواه

***

ويعقـــدون التحـدى خـاب ظنهمو | صـف مـا رأيت فانا قـد رأينـاه
وتوشـــك العين ان تنسـى فيحمله | لك الملائك قيـــد الخطـو مـرآه
وتقبل العيـر والحـادى يقـول لهـم | هــذا نــداء حقيقى ســـمعناه
حقـــا وجـدنا وعـــاء المـاء فارغـة | ما ســـال منهـــا وما كنـــا شربنـاه
من يصـدق الله فى قـول وفى عمل | يبـارك الله بالايمــان تقـــواه

***

يا ســيدى يا رســول الله معــذرة | فالقـــدس أثمن كنز قـــد أضعنـاه
مــاذا نقـول وفى الاسـراء ذكـراه | مــاذا نقـول وقـد طــالت قضـاياه ؟
أدعـــو لنــا الله تأييــدا لوثبتنـــا | حتى نحقـق للاسـلام مرقـــاه
يا رب جمـع على الايمـان وحـدتنا | وانصـر بحق رسـول الله دعـواه

***

مصر الإسلام والعروبة

الأستاذ محمد حليم حامد غالى

ماذا فعلتم بدين الله يا عرب ؟ ... هل السلام الذى نسعى له كذب ؟
دعا الرسول الى الاسلام دعوته ... الى السلام .. فهل فى أمره عجب ؟
« والله يدعو الى دار السلام » فهل ... يعارض التوم — طغياننا لما يجب ؟
دعا الى وحدة الصف الكبير .. فما ... هذا التفرق يعلونا فنضطرب ؟

* * *

دعا الى الرحمة العصماء .. تجمعنا ... هلا سموتم بأمر الدين يا عرب ؟
دعا الى الرفق يحمينا .. ويعصمنا ... ملا نضل .. ولا ينأى بنا الصخب
دعا الى اللين فى قول وفى عمل ... ففى الاخوة لا حقد .. ولا غضب
دعا الى جدل واع .. ينورنا ... وليس بالعنف .. يحثو راينا اللعب
تذكروا ان عين الله ترقبكم ... وأن عودكمو للحق مرتقب

* * *

ان الغريب يباهى فى ضراوته ... ويستحل .. وللأعراض يستلب
ان الغريب على زهو .. وموجدة ... ولا يبالى بمن عن غصبه رغبوا
أمضى الثلاثين فى نار العداوة لا ... يستريح .. ولا تهدأ له عصب
ولن يجىء .. فيعطيكم اراضيكم ... ولن يخف عن الأحرار بل يثب

* * *

فى كل يوم شقاء مسرف نزف ... وفى السجون لنا شعب ومستلب
فهل رضيتم بهذا الذل منتجعا ... وأن تظل عيون الأهل تنتحب؟
غاضت مدامعهن اليوم .. ما وجدت ... من يستغاث به .. والهم منسكب
غاب الشباب بسجن « اللد » فانتجعوا ... شوك الغياهب لا تدرى متى ذهبوا ؟
هل يرجعون الى ام يعالقها ... جيش الظلام .. وليل عاصف لجب ؟

* * *

فهل مددتم لهم كفا تخلصهم ... وبيننا (البطل) المرموق و (الذهب) ؟
لنا الرجال .. ومال عج عارمه ... لنا الجيوش وأبطال .. ومنتخب
ما بال أمركمو فى سعينا عجب ! ... وأن دعونا الى سلم فالعجب

* * *

مصر العروبة والاسلام ما هدأت ... عن الجهاد ولم يقعد بها التعب
أعطت رجالا .. وأموالا وما بخلت ... عن المدافع .. والصاروخ يلتهب
كم حررت اخوة منكم فما وهنت ... وكم ترامت على آفاقها النوب

كم قاتلت فى سبيل النصر شامخة ... سلوا « هولاكو » سلوجالوت ، وارتقبوا
هى الشقيقة كبراكم .. تجمعكم ... هى الكريمة .. أم للعلا وأب

* * *

باسم الحضارة سارت للسلام فما ... أسمى المسار لو أن العرب قد ذهبوا
هل ترجع الكلمات الأرض يا عرب ؟ ... وهل تعيد لنا آمالنا الخطب ؟
وكم خطبتم وأسمعتم فرائدكم ... للعالمين .. بماذا عاد من خطبوا
لولا المعارك فى (رمضان) ما رجعت ... عن العداء وما لانت لها عصب
هى المعارك هزتها .. فأنقذها ... من بالسلاح حموها وهى تنتحب
كانت هزيمتها جلى .. وساحقة ... لولا الرعاة .. فهل تدرون يا عرب ؟

* * *

يا قائد النصر يا سادات عش بطلا ... واكتب لمصر .. ستبقى مصر والكتب
خذ العريش وخذ (سيناء) خذ أملا ... دفعت فيه دما .. يزهى به الذهب
أعد لنا « القدس » تزهى فى غلائلها ... أعد لنا الأهل نلقاهم فنقترب
أعد لها زمن الخطاب مبتسما ... فيه الأمان وفيه الحب مرتقب
أعد لنا الضفة الخضراء يانعة ... مع القطاع .. فيهدا الخافق التعب
لا كان مال .. ولا دنيا يعاقرها ... ذل الحياة فما الدنيا لنا أرب

* * *

خلدت للمجد فى صنع الحياة فسر ... طريقك المجد .. لا تركن لمن لعبوا
وابن الكرامة فى الانسان ان له ... كل الحضارة .. فهو الكنز والطلب
وارغب عن الزيف مصر الأم شامخة ... لو قاطعوها فان الله مقترب
أعدت حريتى .. والله واهبها ... خلصتها ممن امتاروا .. من ارتكبوا
هدمت سجانها والسجن .. فانطلقت ... تبنى الحياة .. فلا خوف .. ولا رهب

* * *

تجول فى مصر والدنيا تراقبنا ... فى مهرجان وفاء حين تقترب
يسعى البنون .. وتسعى الأم هاتفة ... يسعى الرجال ويسعى الشعب يرتقب
يلقون وجهك بساما ومنبسطا ... جبينك الحر للرحمن محتسب

* * *

بين الشعوب أعدت المجد فادكروا ... مصر الحضارة .. اسلاما كما رغبوا
قبابها فى جناح الليل شاخصة ... مآذن النور تجلوها وتنتصب
والراكعون بها قوم سلالتهم ... من آل يعرب يذكيها بهم نسب
فكيف تنكرهم فى « فاس » كرمتهم ... ويل لمن طففوا كيلا ومن كذبوا

* * *

يا شعب مصر .. وللأمجاد بهجتها ... لن تستجيب العلا .. الا لمن تعبوا
جاد الزمان بأحقاب لكم شمخت ... بمن أقام .. ومن فى الكون مغترب
لا تعجبوا ان رأيتم قومكم رغبوا ... عن الوفاء وقالوا : لفكم شعب
وعيروكم .. فأنتم نخبة عظمت ... على الزمان وكم هانوا وكم تربوا
وكم وفيتم لهم .. فى كل مسبغة ... لما افاقوا تناسوا أنكم عرب

* * *

يا رافضون طريق السلم اين لكم ... غير الطريق الذى سرناه فاقتربوا
لا تصغ للرفض يا سادات ان لنا ... شعبا يناديك لولا انت ما طلبوا
فارفع معاناتهم ولتبن دولتهم ... حرب الشعارات آذتهم وما كسبوا

* * *

تصوير

المناظر الطبيعية في الفن الإسلامي

الدكتورة سعاد أحمد جمعة

عرف العرب فن التصوير وانتشرت ممارسته فى البلاد العربية منذ القرن الأول الهجرى ، ولم يخل عصر من العصور الاسلامية من المصورين العرب ، الذين مارسوا التصوير بمختلف الخامات وعلى العديد من الأسطح .

ومر فن التصوير الاسلامى فى أطوار مختلفة مواكبا سير الحضارة فى جميع أقطار الامبراطورية الاسلامية ، ويمكن تقسيم مراحل تطوره على النحو التالى :

— طور الاقتباس والتقليد .

— طور الممارسة والابتكار .

— طور الرقى والابداع .

لقد كان فن التصوير الاسلامى فى اول الأمر لا يتجاوز حد الاقتباس والتقليد ، حيث كان العرب يحاكون ما كان بين أيديهم من أعمال اليونان والرومان ، يقتبسون منها دروسا ساعدتهم على ممارسة فنهم والتوصل الى أساليب جديدة ، عرفت بالأساليب العربية والاسلامية . وكان ذلك فى فترة انشغالهم بالحروب والفتوحات الاسلامية .

ولما رسخت دعائم الدين الاسلامى ، وتقدمت المدنية العربية بعد ذلك تقدم معها فن التصوير ، وبدىء فى وضعه موضع الاعتبار من جانب الولاة وتقلب فى طور الممارسة والابتكار وتهيأت الأمم لاحتضانه ورعايته وبذلت الجهود فى رقيه والنهوض به ، الا أنه لم يستخدم لخدمة الدين فلم يدخل المساجد لتوضيح تعاليم الدين وانما دخل ليضفى عليها قيما جمالية تزيينية ولم يشارك كذلك فى تفسير آيات المصحف الشريف أو كتب الفقه والحديث وسائر المؤلفات الدينية كما أنه لم يستغل كوسيلة للارشاد والتهذيب وتعاليم الدين .

وكان لذلك أثر كبير فى تطور فن التصوير ونموه حيث كان مدنيا فى طابعه فاتخذ من الحياة وما فيها من عناصر طبيعية واحداث ميدانا لابداعاته.

وتميز فن التصوير منذ البداية بالاقبال على رسوم الطبيعة البحته التى لا تتمثل فيها رسوم الأشخاص أو الحيوان .

وفن التصوير فى هذا يسير وفق مبادىء الدين الاسلامى الذى دعا الى تامل الطبيعة والى تدبر قدرة الله عز وجل الذى خلقها فسواها . ((أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ، والى الارض كيف سطحت .)) . صدق الله العظيم

هذا بالاضافه الى تاثر الفن الاسلامى فى بعض عصوره بالاتجاهات الطبيعية فى الفنون الأخرى ولا سيما فى الفن الصينى الذى ظهر تاثيره بشكل واضح حينما دخل التتار فى ايران .

ويلاحظ أن بعض الصور قد خلت من رسوم الانسان بحكم طابعها العام ، حيث صورت لتوضح نصوصا لا تتصل بحياة الانسان مباشرة مثال ذلك صور مخطوط « كليلة ودمنة » التى تروى قصصا على لسان الحيوان .

صور المسلمون المناظر الطبيعية فى مجالات عدة مثال ذلك فى المساجد والقصور والحمامات والمخطوطات . ولم تقتصر هذه الصور على الجانب الوصفى فقط لعناصر الطبيعة ، وانما عبرت ايضا عن مشاعر وأحاسيس الفنان ازاء المناظر الطبيعية المختلفة .

وتميزت صور المناظر الطبيعية الاسلامية من حيث الأسلوب بخصائص عامة من أهمها البعد عن تصوير الواقع وعن تقليده تقليدا حرفيا حقيقيا وربما يرجع ذلك الى التعاليم الدينية التى تنفر من مضاهاة خلق الله لذلك لم يحاول الفنان تصوير الطبيعة كما يراها ولا وضع عناصرها فى أوضاع واقعية بالنسبة لغيرها من العناصر . وبذلك اتسمت الصورة بالتسطيح وخلت من التجسيم والعمق والمنطقية مما ترتب عليه ظهور الصورة بطابع زخرفى من حيث الوحدات والتكوين ورسم العناصر الطبيعية من انسان وحيوان ونبات وطيور رسما محورا قائما على الخيال بحيث تبدو بشكل لا يتفق مع العقل او المنطق أو الحقيقة .

ومن أهم المجالات التى تحتل فيها صور المناظر الطبيعية جانبا كبيرا فى الفن الاسلامى هى ، التصوير الجدارى وصور المخطوطات .

اولا : التصوير الجدارى :

اعتاد المسلمون تزيين مساجدهم وقصورهم بما فيها من حمامات وقاعات وغرف بالصور والرسوم الطبيعية واستخدموا فى ذلك طريقتين هما طريقة الفسيفساء والألوان المائية الجصية .

صور الفسيفساء :

يقصد بالفسيفساء تكوين الصور عن طريق لصق عدد من قطع الحجارة أو الرخام أو الزجاج أو الصدف الصغيرة الحجم ذات الألوان المختلفة بعضها بجوار بعض على طبقة من الجص أو الملاط بحيث تؤلف صورا ورسوما لاشكال هندسية أو طبيعية .

واشهر صور الفسيفساء الصور التى تزين قبة الصخرة والتى يرجع تاريخها الى سنة ٧٢ هـ

صورة من مخطوط بستان سعدى من أعمال الفنان بهزار

٦٩١ م . وهى تتكون من فصوص صغيرة ومكعبات رقيقة من الزجاج والحجر وصفائح من الصدف ، ألصقت بنظام على طبقة من الجص ، وروعى عند لصقها أن تكون مسطحة وفى وضع أفقى ، أما الفصوص المذهبة فقد ألصقت بطريقة غير منتظمة مع مراعاة ترك مسافات واسعة بينها مع جعلها مائلة حتى تعكس الضوء ويزداد بريقها . وتمثل هذه الصور نخيلا وأشجارا ذات جذوع وسيقان تتفرع منها أغصان وسعف ، بعضه ذات أوراق كثيفة أثقله حملها ، والآخر عليه أوراق قليلة فصلب عوده فانطلق فى الفضاء، والبعض الآخر التوى على نفسه كأنما هبت عليه ريح عاصفة ، بينما تدلت الفاكهة على هيئة سباط البلح وعناقيد العنب من بين السعف والأغصان .

وتشترك صور فسيفساء الجامع الأموى مع فسيفساء قبة الصخرة فى قيمتها الفنية وقد استمدت عناصرها من البيئة السورية بما فيها من طرز معمارية ومناظر طبيعية وخالية من الانسان والحيوان والطير .

وهذه الصور جميعها تشهد للفنان الاسلامى بالقدرة على الابتكار وبالمهارة فى التصميم وبقوة التعبير ودقة الوصف وخصوبة الخيال والقدرة على التنويع .

الرسوم المائية على الجص :

استخدم المسلمون الألوان المائية على الجص فى رسم المناظر الطبيعية على جدران القصور والمنازل والحمامات .

وتتلخص هذه الطريقة فى تكسية الجدار بطبقة من الجص ثم تطلى بالألوان المذابة فى الماء

صورة من مخطوط المنظومات الخمس

المدرسة التيمورية

مع مراعاة وضع الطلاء قبل أن يتم جفاف الجص حتى يتشرب الجص الملون أثناء جفافه وذلك تفاديا لتساقط الطلاء .

وأقدم الصور المائية الجصية ، هى الصور التى اكتشفت فى قصر ينسب الى الوليد بن عبد الملك (٨٦ هـ ٧٠٥ م) ويقع على بعد خمسين ميلا من عمان .

وكانت هذه الصور تزين جدران القصر وقبواته من الداخل ويغلب عليها اللون الأزرق والبنى الداكن والفاتح والأصفر الداكن الى جانب الأخضر المشرب بالزرقة ، وتمثل هذه الصور موضوعات مختلفة ، والصور التى تمثل المناظر الطبيعية تزين جدران احدى غرف حمام القصر وهى غرفة ذات قبوة متقاطعة . وتمثل الصور التى تقع على الجدار الغربى والشرقى والجنوبى رسوما آدمية عارية ، وفى أعلى الجدار الشمالى توجد صورة تمثل فروع الكروم المتماوجة على شكل أقواس تحت عناقيد العنب اما القبة المتقاطعة والتى تغطى الغرفة فتزينها رسوم نبات واوراق .

ثانيا : صور المخطوطات :

احتلت صور المناظر الطبيعية جانبا كبيرا فى المخطوطات الاسلامية سواء منها ما خص المجالات العلمية حيث كانت الصورة جزءا لا يتجزأ من نصوص المخطوط ، حيث تقوم بتوضيح نصوص المخطوط وتفسيرها وشرحها ولذلك كانت معظم صور المخطوطات تفتقر الى القيمة الفنية المطلوب توافرها فى الأعمال التصويرية .

اما المخطوطات الأدبية والتاريخية كالقصص والملاحم ودواوين الشعر فقد تميزت صورها بقيم ابداعية عالية حيث كان الفنان يحاول أن يظهر فيها مهارته وقدرته على التخيل والتصور، ومن هنا تنوعت صور المخطوط الواحد من حيث الأسلوب وبناء الصورة وذلك بناء على اختلاف الفنان أو القطر أو العصر أو المدرسه الفنية التى يتبعها الفنان .

ويرجع الفضل الى تلك الصور فى تصنيف التصوير الاسلامى الى أساليب ومدارس فنية وفق الأزمنة التاريخية ، وقد أمكن تقسيم الأساليب الفنية الى عدد من المدارس الفنية عرفت بالأسماء الآتية :

ــ المدرسة العربية وهى أقدم مدارس التصوير الاسلامى وانتشرت فى معظم أنحاء العالم الاسلامى فى القرن الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر .

ــ المدرسة المغولية وازدهرت فى ايران فى القرن الرابع عشر .

ــ المدرسة التيمورية فى ايران فى القرن الخامس عشر .

ــ المدرسة الصفوية الأولى وازدهرت فى ايران فى القرن السادس عشر .

ــ المدرسة الصفوية الثانية وقامت فى ايران فى القرن السابع عشر .

ــ المدرسة الهندية وقامت فى الهند .

ــ المدرسة التركية وانتشرت فى أقاليم الخلافة العثمانية .

ويقصد بالمدرسة الاتفاق من حيث الأسلوب والمميزات وبذلك لا تنتهى المدرسة بانتهاء الخلافة التى وجدت فى عهدها ، كما أنه من الجائز أن

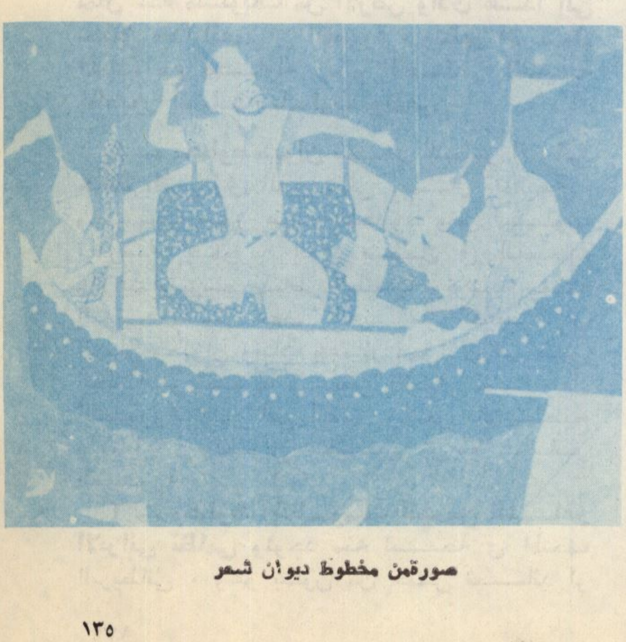

صورةمن مخطوط ديوان شعر

مبدأ مدرسة اطلق عليها اسم عصر تاريخى معين قبل بداية هذا العصر مثال ذلك المدرسة التيموريه التى ظهرت فى شيراز قبل استيلاء تيمورلنك عليها ، كما أنه ليس بالضرورة قيام مدرسه معينه بعد انقضاء مدرسة أخرى ، فمن المحتمل أن تعيش مدرستان مختلفتان فى وقت واحد وذلك بحكم اختلاف أسلوبهما ، مثال ذلك معاصرة المدرسة السلجوقية والمغولية فى القرن الرابع عشر فى ايران ، والمملوكية فى مصر وسورية .

ومن أشهر المخطوطات التى تتضمن صورا للمناظر الطبيعية وتمتاز بقيم فنية عالية ويمكن نسبتها الى احدى المدارس الفنية الاسلامية ما يأتى :

١ ــ مخطوط كليلة ودمنة ويحمل صورة خصائص أسلوب المدرسة العربية الذى يتمثل فى بساطة الرسم والتكوين الايقاعى القائم على الحساسية فى توزيع العناصر وما تشتمل عليه من خطوط وكتل وملابس وسطوح وألوان ، والبعد عن التمثيل الواقعى وعدم التعبير عن العمق والتحوير فى رسم النبات ويغلب على صورها الألوان البراقة الزاهية ، وتلوين الخلفية بلون ذهبى وتغطية العمائر برسوم نباتية وهندسية ورسم المياه وسيقان النبات بطريقة زخرفية .

٢ ــ مخطوط جامع التواريخ وتتميز صوره بأسلوب المدرسة المغولية الذى يتمثل فى التعبير عن العمق والميل الى التجسيم واشتمال الصورة على مقدمة ومؤخرة تمثلان الأرض والسماء على التعاقب ، والأرضية عبارة عن عدد من الخطوط تمثل عدة مستويات من الأرض وأدى هذا الى تحقيق مبدأ العمق فى الصورة ، وتظهر السماء الممتدة مع محاولة رسم العناصر الطبيعية كالطيور السابحة بأسلوب واقعى .

٣ ــ مخطوط ديوان شعر للشاعر الايرانى حافظ الشيرازى الذى تغنى بجمال الطبيعة ، وصممت صور هذا المخطوط وفق أسلوب المدرسة التيمورية الذى يتمثل فى العناية والاهتمام برسم المناظر الطبيعية وتوسيع مقدمة الصورة لتشمل بعض العناصر الطبيعية من انسان وحيوان ونبات وعمائر مما أدى الى ضيق الخلفية أو اختفائها فى بعض الأحيان مما جعل الصورة تفتقر الى العمق وتتميز بالتسطيح والاتزان فى التكوين وحسن توزيع عناصر الصورة .

٤ ــ مخطوط المنظومات الخمس للشاعر الايرانى نظامى وتوجد منه نسخة فى المتحف البريطانى ، وهو يتكون من خمس قصائد أو

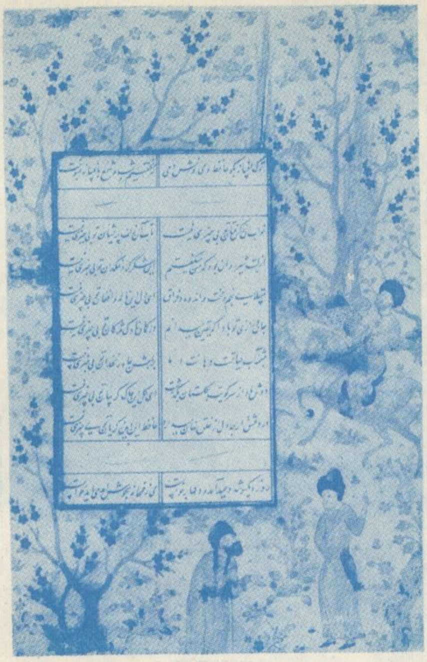

صورة من مخطوط بستان سعدى وفق أسلوب المدرسة الصفوية

منظومات صورت بأسلوب المدرسة التيمورية المتطور الذى يتمثل فى الاهتمام برسم العناصر الطبيعية بأشكال مبتكرة والعناية برسم العمائر وتحليتها بالزخارف النباتية والهندسية واتقان رسوم الأشخاص والتنويع فى حركاتهم وملامحهم وتمتاز الصور بالحيوية والحركة واستغلال الألوان الحمراء والزرقاء والخضراء والبنية .

٥ ــ مخطوط البستان للشاعر الايرانى سعدى ويرجع تاريخه الى سنة ٨٩٣ هـ وهو حاليا موجود بدار الكتب المصرية بالقاهرة . وقد قام بعمل صوره فنان ايران الشهير بهزاد الذى يمتاز أسلوبه بتحقيق الاتزان فى تكوين الصورة عن طريق حسن توزيع مجموعات الأفراد والتحرر من قيود المنظور . والافادة من زخارف الجدران فى التوصل الى قيم ملمسية متنوعة . وصور بهزاد تمتاز بالثراء فى حركة الأشخاص وتغليب اللون الأحمر والأزرق والأخضر والبنى عليها واستخدام اللون الذهبى فى السماء ، وصور المخطوط تعبر عن حساسية فائقة ودقة انجاز وتفوق فى توزيع درجات الاضاءة .

ان صور المناظر الطبيعية تبعث على الفكر والتدبر فى قدرة الخالق عز وجل فى خلق هذه العناصر الهائلة المتنوعة وتآلفها مع بعضها البعض وتعايشها جميعا فى نظام رائع بديع ، وفى الوقت نفسه تثير فى النفس الراحة والرضا والتفاؤل .

أبو يزيد البسطامي

فضيلة الشيخ محمد علي الطعمي

استطاع هذا الرجل العظيم ان يحكم نفسه بنفسه ويسيطر على هواه ، فصفى حساباته مع الناس فى كل شىء ، وصمم ان لا يعود الى الوراء، ولو أعطته الدنيا ما تعطى الملوك من بذخ ونعيم .

وسار الشيخ فى طريق التصوف ، غير عابىء بما يدور حوله من شهوات ، يرتع فيها الساقطون الذين انحرفوا عن الجادة ، فقد كان اخذ على نفسه موثقا ان لا يعبد الا الله ، ولا يطمع الا فى الله ، ولا يستعين الا بالله ، فاطمأن قلبه واستنار ضميره .. وشيئا فشيئا سبحت روح هذا الصوفى فى عالم الشوق والسكر والصفاء ، وهتفت باسم الحق القائم على الملكوت ، وراحت تنشد ملاحم من الحب الخالص وتتغنى ببديع السموات والأرض، الذى أشرقت بوجهه الظلمات .

وليس بعد الحق الا الباطل ، وليس بعد الهدى الا الضلال ، ومن عرف الحق سلك طريقه ، ومن اتبع الهدى وصل ، ومن ذاق عرف ، والجاهل بالسلوك الصوفى معذور ، ولكن لا يقبل عذره .

والدنيا مزرعة يبذر فيها الانسان عمله ، وفى الآخرة يكون الحصاد ، ان خيرا فخير ، وان شرا فشر ، ومن يوم أن خلق الله الدنيا والدنيا فيها « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله ، والله يرزق من يشاء بغير حساب » .

ومن هؤلاء الأماجد الواصلين الى الله ، أبو يزيد البسطامى ، وأبو يزيد أستاذ له قدره ووزنه ، وعابد تعمق فى العبادة ، وزاهد استغنى عن المطامع .. ثم انه أحب الله ، وقد شغفه هذا الحب ، فسيطر على تفكيره وعقله ووجدانه ، فأصبح غريقا فى بحر لجى من الأنوار .

ولقد كانت نشوة الحب تأخذ أبا يزيد ، فيغيب عن ذاته ، ثم يصحو بعدها على الحب أيضا ، فاذا هو غائب فى صورة حاضر ، وحاضر فى صورة غائب ، ولله فى خلقه شئون .

ولد أبو يزيد فى مدينة « بسطام » من أعمال نيسابور ، وأبوه وأمه كانا معروفين بالورع والصلاح ، فنشأ بينهما نشأة كريمة ، علمته التقوى والزهادة ، وكيف يكون الاخلاص لله ؟

ويقولون عن أمه ، انها كانت تدقق فيما يقدم لها من طعام ، فاذا كان حلالا امتدت يدها اليه وأكلت منه ، وان كان حراما اضطربت يدها وامتنعت عنه ، ولا شك أن هذه ظاهرة طيبة ، تعطى الدليل على ان أبا يزيد ولد وشب فى أسرة متدينة ، تعرف حق الله فلا تتعداه ، وتلتزم بالحدود التى رسمتها الشريعة الغراء ، وتطبقها بدقة وصدق ، وهذا أمر ان دل على شىء ، فانما يدل على التربية الحسنة التى كان عليها أبو يزيد البسطامى فى صباه .

وعلى هذا النحو البناء تكونت شخصية ابى يزيد ، معاش طوال حياته ، سخى الطبع كريم الخلق عف اليد ، نظيف السريرة خاشع اعصب ، فيلسوفا حين يتحدث وحكيما حين يصمت ، واحيانا كان يلقى بكلمات تشبه الاشارات ، لكنها تحتاج الى نية حسنة فى التأويل ، وتؤدة فى التحليل .

وكتب التصوف رغم افاضتها فى الحديث عن أبى يزيد ، لم تذكر لنا أنه تلقى عن شيخ ، ولا تربى على يد أستاذ ، وان كانت ذكرت أن له صحبة طفيفة ولقاءات بسيطة ، مع بعض معاصريه من رجال الصوفية ، مثل أحمد بن خضرويه ، ويوسف الرازى ، وأحمد بن حرب ، وذى النون المصرى ، كما أن كتب التصوف لم تذكر لنا أنه كان له تلاميذ ، أخذوا عنه ، أو تلقوا منه ، أو استمعوا اليه ، والظاهر من هذه الأخبار ، أن البسطامى عاش طيلة حياته مستقلا فى آرائه وأفكاره ونزعته الصوفية ، وكان لا يعنيه ما يعنى غيره من مفاهيم ، جعلها العارفون منهجا ضروريا ، والتزاما ينبغى أن يكون شعارا للسالكين فى الطريق الى الله .

ويبدو ان ابا يزيد كان لا يحب المناهج ولا القيود ، وكان يريد أن ينطلق فى رحاب الكون الأسمى من غير حد ، ومن غير شيخ أو تلميذ ، لذلك قضى أيام شبابه وكهولته ، وفى قلبه صبابات من الشوق الطاغى ، الذى كأنه نار من يحموم .

ولقد كان البسطامى يتكلم أحيانا بكلام تدق معانيه ويصعب فهمه ، وهذا شىء أثار عليه أرباب الأفكار المعتدلة من العلماء البارزين ، وجعلهم ينقمون عليه ويتهمونه بالزندقة والالحاد، وقد ترتب على هذا أنه نفى من بلده سبع مرات ، لقى فى خلالها ألوانا من التعذيب والاضطهاد ، وقد استطاع بعد مشقات أن يعود الى بلدته بسطام ويستقر فيها ، لكنه تمادى فى كلماته وشطحاته وتأوهاته ، فهوى اليه الناس وزاد اعتقادهم فيه ، ولقبوه بسلطان العاشقين .

اذن أبو يزيد كان شجاعا فى آرائه واهدافه ، حتى انه لم يرهبه النفى ، ولم تقمعه الشدة ، بل زادته ثقة فى خالقه ، وزادته حبا على حبه لمولاه ، ثم انه كان لا يبالى بمحمدة البشر أو مذمتهم ، لأنه أصبح مشغولا عنهم بذكر سيده ، الذى يطمع أن يكون له خادما أمينا ليحظى بمرضاته ، وما بعد رضا الله تعالى من رضوان .

وقد أمتثل ابو يزيد فى مسيرته الى الله بالعلم ، فلم يخرج عن اطاره ، ولم يزغ فى شبهات تؤخذ عليه ، وكثيرا ما كان يتنى عى العلماء ويمجد العلم ، ويرى طلبه فرضا على كل مسلم ومسلمة وكان يرى فى اتباع الشرع والاقتداء بالرسول « أسوة حسنة ، لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، وذكر الله كثيرا » ولذلك كان ينعى على الدخلاء الطامعين فى رحمة الله من غير عمل ، وكان يذم الذين يزعمون انهم بلغوا حدا من الصفاء الروحى يجعلهم لا يتقيدون بالشريعة الغراء ، ولطالما قال « لو نظرتم الى رجل اعطى من الكرامات ، حتى يطير فى الهواء فلا تغتروا به ، حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهى ، وحفظ الحدود واداء الشريعة .. » .

ومما يدل على أن أبا يزيد كان يأخذ بالكتاب والسنة ويتقيد بهما ولا يفتر عنهما ، أنه قال لصديق له : هيا بنا نزور هذا الرجل الذى شهر نفسه بالولاية ، وكان الرجل مشهورا بالصلاح والتقوى ، فلما ذهبا اليه خرج لهما من بيته ، ودخل بهما فى المسجد .. فرمى ببصاقة تجاه القبلة ، فلم يسلم عليه ابو يزيد وانصرف عنه راجعا ، وقال هذا رجل غير مأمون على أدب من آداب رسول الله عليه السلام ، فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه من ولاية ؟

والبصاق تجاه القبلة عمل كريه وغير لائق فى الاسلام ، لذلك نفر ابو يزيد من ذلك الرجل ، الذى اقترف هذا المكروه ، وذلك يبين لنا بما لا يتطرق اليه الشك ، بأن أبا يزيد كان يحافظ على اتباع السنة ، ويرى التفريط فيها من عظائم الأمور .

ومع هذا وذاك كان ابو يزيد يغلب عليه الشطح فينطق بكلام يلفت النظر ويحد العقل ويشغل البال ، ومن ذلك قوله : «أوقفنى الحق بين يديه مواقف ، فى كلها يعرض على المملكة فيقول : اتريد التحف ؟ قلت : لا ، قال : ما تريد ؟ قلت : أريد الا أريد ، فانك المراد وانا المريد ، قال لى : انت عبدى حقا » وهذه عبارات ليس فى معناها تجاوز فى الألفاظ ، لكنها تحتاج فى الشرح الى عقل نورانى يفهم فى الاشارات ، وتحتاج الى لسان ورع عف ، وقلب خاشع يفيض بالالهامات .

وهذا سكر عارم يأخذ البسطامى ، وغيبوبة قاهرة تتحكم فيه ، تجعله يغيب عن الوجود فى لذة روحية ، ويفقد نفسه وكينونته ، فلا يدرى ماذا يقول ؟ وماذا يفعل ؟ وهذا كله من شدة الشوق الى الله ، قال يوسف بن الحسين : كنت عند ذى النون المصرى ، فجاء اليه رجل وقال: هل

رأيت أبا يزيد ؟ قال : انت ابو يزيد ، قال : ومن أبو يزيد ؟ يا ليتنى رأيت أبا يزيد ، فبكى ذوالنون المصرى وقال: ان اخى أبا يزيد فقد نفسه فى حب الله ، فصار يطلبها مع الطالبين .

ولقد نسبوا الى أبى يزيد كلاما لم يقله ، وأضافوا اليه عبارات هو بمنأى عنها ، وكان القصد من ذلك تشويه حب الرجل وطمس معالم سكره وشوقه واخلاصه لله ، ومما نسبوه الى أبى يزيد قولهم بأنه قال « عرجت الى السماء وضربت قبتى بازاء العرش » ومعنى ذلك بأن أبا يزيد ادعى بأن له معراجا ، وهذا زعم افتراه عليه قوم آخرون ، ولقد دافع شيخ الاسلام الامام عبد الله الأنصارى الهروى ، عن أبى يزيد، وقال « ان كثيرا من الأكاذيب انتحل باسم أبى يزيد البسطامى » والامام الذهبى الناقد البصير ، والعالم الفذ ، يقول « نقلوا عن أبى يزيد أشياء كبيرة الشأن فيها عدم الصحة » وابن حجر على فضله وعلمه يقول « أبو يزيد يسلم له حاله ، والله متولى السرائر » ..

ومهما يكن من شىء فأبو يزيد ، كان صادقا فى عقيدته ، وكان صادقا فى تصوفه ، وكان بحق عنوانا للمحب المخلص لله ، وكان لا يبغى من وراء ذلك مالا يستعين به فى حياته ، أو شهرة ترفع من شخصه ، لأنه كان أزهد ما يكون فى دنياه ..

والزهد شعار المحبين ودثار المخلصين ، ولقد كان أبو يزيد زاهدا من الطراز الأول ، وكانت لا تعنيه الطيبات من الطعام والشراب ، ولا يعنيه اللباس الجميل ولا السكن الفاخر ، ولا الحياة الصاخبة .. أعرض عن هذا كله وأسلم وجهه لله ، وانخرط فى التأمل والعبادة والمواجيد ، لتصفو نفسه فيرجع بها الى الله وهى أحسن ما تكون فى الصفاء ، ويشهد على ذلك قوله « الدنيا للعامة والآخرة للخاصة ، فمن اراد أن يكون من الخاصة فلا يشارك العامة فى دنياهم » وشيئا فشيئا تدرج أبو يزيد من الزهد الى التوكل ، فقد تبين له عند الاختبار ، أن الزهد ليس من مراتب المقربين فتنحى عنه وأخذ بالتوكل ، قال أبو يزيد «أوقفنى الله بين يديه وقال : يا أبا يزيد : بأى شىء جئتنى» ؟ قلت بالزهد فى الدنيا ، قال انما مقدار الدنيا عندى لا يساوى جناح بعوضة ،ففيم زهدت؟ قلت : الهى أستغفرك من ذلك .. جئتك بالتوكل اليك ، فقال : عند ذلك قبلناك .

ولقد كان أبو يزيد صادقا فى هذا كله مع الله ، وكان لا يبغى من وراء ذلك الا الحب لخالقه ، بغض النظر عن الثواب والعقاب والجنة والنار ، فهذه جزاءات لا تساوى عنده شيئا بجانب الرضا الاسمى الذى يطمع فيه ، ولذلك يقول أبو يزيد « ان لله خواصا من عباده ، لو حجبهم فى الجنة عن رؤيته ، لاستغاثوا بالخروج من الجنة ، كما يستغيث أهل النار بالخروج من النار » .

وبهذا الشعار الكريم سار ابو يزيد فى الطريق قدما ، يعبد خالقه ، ويطلب منه « زيادة » الأنس به والتوكل عليه والقرب منه ، فوصل الى مقام العارفين بالله .

وحياة الصوفية كلها جد وصدق ومناجاة ، ولو لم تكن كذلك لما شاهدوا النفحات الربانية التى كشفت لهم الغطاء عن حقائق الكون السابح فى الملكوت الأعلى ، فلما رأوه بهرهم الجمال الفضفاض ، الذى أودعه الله فى جنباته ، فازدادوا شوقا اليه وطلبا له ، نلمح ذلك فى قول أبى يزيد « اللهم طلبوا منك فأعطيتهم طى الأرض والمشى على الماء ، وركوب الهواء وانقلاب الأعيان ، وانى أعوذ بك منها .. » .

وأبو يزيد كان واحدا من اكابر الصوفية ، الذين دوت حناجرهم باسم الله ، وكانت قلوبهم حاضرة لم تتنبها غيبة عن الذكر ، وكانت واعية للترتيل والنشيد ، فسكرت منهم الارواح والاشباح، ثم سألوا ربهم العفو وطلبوا منه العطاء ، ودعوه ان يمدهم بالعون والتوفيق فيما يطلبون ، يقول أبو يزيد « اللهم انك خلقت هذا الخلق بغير علمهم ، وقلدتهم أمانة من غير ارادتهم ، فان لم تعنهم فمن يعينهم » ؟

وفى ثناء جميل على الله ، واعتراف بأن الفضل منه ، يقول أبو يزيد « ليس العجب من حبى لك وأنا عبد فقير ، انما العجب من حبك لى ، وأنت ملك قدير » وهذا الثناء بليغ جدا وفيه معنى عميق ويحتاج الى دقة فى الفهم ، ويجدر بنا أن نتذوق ما يرمى اليه من مدلول ، لأنه يكفى شرفا للعبد الفقير ، أن يحبه خالقه ، المالك لكل شىء ، والغنى عن أى شىء ، وهذا تكريم من الله لعباده وشرف عظيم لهم ، يستطيعون به أن يستغنوا عما سوى الله .

والانسان الذى خلقه الله من طين ، وعلمه البيان ، ووهبه الحواس ، وأبان له النجدين ، واظهر فيه مكنون قدرته ، وبين له ميراث الحياة وأمره بفعل الخيرات ، سيتجاوز عنه مولاه ، لو أخطأ فى الاتجاه وأساء العمل وضل الطريق .. وابن آدم بطبعه خطاء لتبقى العصمة للأنبياء فقط .. ولقد سأل سائل أبا يزيد فقال : أيعطى الولى ربه ؟ قال : **وكان أمر الله قدرا مقدورا :**

ولكن ابا يزيد يطمع فى رحمة الله ،ودائما يقرع بابه ، ويتوسل اليه ، ويناشده القبول المطلق ، وها هو ابو يزيد يجأر فى جوف الليل ويقول : « غلقت الملوك ابوابها وبابك مفتوح .. يا الله »

وهذه أنات عبد معترف لربه بالتقصير على طول الخط ، وواقف له على الباب ، يدعوه رغبا ورهبا لكى يقبل عذره ، ويصفح عنه ، ويكتبه عنده من الاوابين ، يقول أبو يزيد « توبة المعصية واحدة ، وتوبة الطاعة الف توبة » ودليله فى ذلك قول الله تعالى « ان الله يحب التوابين » وجاءت كلمة « التوابين » فى الآية بصيغة المبالغة ، وكان الرسول يتوب فى اليوم أكثر من سبعين مرة ، وهو المعصوم عليه الصلاة والسلام .

ولأبى يزيد زواجر كان يأخذ بها العلماء اذا بدا منهم أى تقصير ، ولو كان واهيا ، وكان أحيانا يسألهم أسئلة تذيب الوجدان ، صلى مرة خلف امام فى الجامع ، فلما سلم الامام قال : من أين تأكل يا أبا يزيد ؟ قال : اصبر حتى أعيد صلاتى ، فانك شككت فى رزق المخلوق ، ولا تجوز الصلاة خلف من لا يعرف الرازق .

وذهب أبو يزيد الى الجامع ، فوجد فقيها يعظ الناس ، ويحدثهم ، فسأل الفقيه سائل فى مسألة ميراث ، فأخذ يقسمها على الورثة واحدا واحدا . وهنا صاح أبو يزيد وقال : يافقيه ما تقول فى رجل مات ولم يترك الا الله ؟ فبكى السامعون جميعا وتأثروا من هذه الموعظة البليغة ..

وكانت لأبى يزيد وصايا لها وقع جميل يستفيد منها القلب المخلص ، وتثير فى النفس اليقظة والانتباه ، ومن هذه الوصايا :

● الناس يفرون من الحساب ، وأنا أتمناه لعله يقول لى : يا عبدى : فاقول : لبيك ، ثم يفعل بى بعد ذلك ما يشاء .

● من ترك قراءة القرآن والتشبث بالجماعات وحضور الجنائز وعيادة المرضى ، وأدعى هذا الشأن ــ التصوف ــ فهو مدع .

● وقال له رجل : علمنى الاسم الأعظم !! قال ليس له حد محدود ، وانما هو فراغ قلبك لوحدانيته ، فاذا كنت كذلك ، فارجع الى أى اسم من أسماء الله ، تسير به من المشرق الى المغرب

● لو أذن لى فى الشفاعة . . لشفعت أولا فيمن آذانى وجفانى ، ثم فيمن برنى وأكرمنى .

● كانت لأبى يزيد مرقعة ، وكان الناس يتبركون بها عندما يرونه ، فلاموه فى ذلك ،فقال: هم يتبركون بى ، انما يتبركون بخلعة خلعها على ربى .

● ضحكت زمانا وبكيت زمانا ، وأنا الآن ، لا أضحك ولا أبكى .

● طرق بابه طارق ، وقال : ها هنا أبو يزيد، فصاح قائلا : ان أبا يزيد فى طلب أبى يزيد منذ أعوام فما رآه

● دعوت نفسى الى الله،فأبت على واستصعبت فتركتها ومضيت الى ربى .

وقد ظهرت على يد أبى يزيد البسطامى كرامات باهرة ، منها أنه كان يصلى فى الليل ، فاضاء البيت كأنه فى نصف النهار ، ومن كراماته أيضا ، أنه أذن مرة للصلاة وأراد أن يقيم ، فتقدم رجل عليه أثر السفر للصلاة فى الصف ، فمشى اليه أبو يزيد وكلمه سرا ، فخرج الرجل من المسجد ورجع ، فسألوه عن سبب ذلك ، فقال الرجل : كنت على سفر ولم أجد ماء فتيممت فلما جئت الى هنا نسيت ودخلت المسجد ، فقال لى أبو يزيد : لا يجوز التيمم فى الحضر ، فتذكرت ذلك وخرجت وتوضأت ثم عدت الى المسجد ..

رحم الله أبا يزيد الذى كان عالما فاضلا ومحدثا بارعا وصوفيا مخلصا ، والذى قال عنه الهجويرى : له روايات عالية فى الحديث وأسماه «فلك المعرفة» ووصفه بأنه « كان متمسكا بالشريعة السمحاء وبعيدا عن مظان الشبه التى نسبها اليه أهل الباطل ، ومع ذلك لم يسلم أبو يزيد الصوفى العارف من ألسنة الناس ، الذين اتهموه بما ليس فيه ، وظنوا به الظنون ، وقالوا فيه وعادوا ، فتركهم وشأنهم ، وتصدق بعرضه عليهم ، وأخذ يعبد الله بفهم وعن علم ، غير عابىء بما يقولون عليه حتى لقى الله .

مات سنة ٢٦١ هـ عن ثلاث وسبعين سنة ، ولم يعلم بموته الا تلميذ له كان فى زيارته فى الليلة التى مات فيها ، وأراد أن ينصرف ، فقال له أبو يزيد ، لا تنصرف حتى تصلى على الجنازة ، وكان ذهن التلميذ خاليا من أى جنازة ، فلما أصبح وجد شيخه أبا يزيد فارق الحياة ، فعلم أن الجنازة التى حدثه عنها كانت جنازته . .

رضى الله عن أبى يزيد البسطامى وأرضاه ، وجعله فى جنة عالية لا تسمع فيها لاغية .

نحو أدب إسلامى هادف

الأميرى ... الشاعر المسلم الملتزم

الأستاذ عبدالجواد الخضرى

زعموا أن الشعر بابه الشر فان دخل محيط الخير ضعف ولان ، وكذبوا ! هلا ابصروا روائع الشعراء المسلمين فى كل العصور ؟ ابتداء بحسان وأصحابه الى الجواهرى والزهاوى والماحى وصاحبنا «عمر بهاء الدين الأميرى» ؟ وليت الطاعنين يضعون ما أنتجه الأخير أمام آثار «فلان» و «علان» من بغاث البشر المستنسرين فى أرضنا ، الى متى هذه الانتكاسات الثقافية ، والارتكاسات الأدبية ؟ ، كان مؤامرة مدبرة للقضاء على أعلام الاسلام وشعرائه ، ولكن الشمس الوهاجة أكبر من أن يحجبها انسان ناهيك أن الحقائق خالدة ،ان تنكر لها جيل ، تذكرتها أجيال .. لقد ابتغى المحدثون « الانحطاط » بكل معانيه ،وقلبوا الموازين ارضاء لشهواتهم ، ولأنى أعلم علم اليقين أن الله غالب على أمره ،لا أخشى على الأصلاء الأطهار تقلبات الدهر ، ومع واحد من الذين جعلوا الاسلام فى قلبهم وقالبهم نلتقى .. لعل الله يفتح به أغلاق القلوب ، ويهدى به .. انه الرجل الانسان « عمر بهاء الدين » وهو المسلم العربى الذى اكتوى بنار الحادثات فأصبح أكثر ثباتا ، وأوفر ايمانا ، وأقوى عزيمة وما اخال أحداً يكتم كلمة الحق حين أشهدانه « شاعر الاسلام المعاصر بلا منازع » وحسبك أن الدكتور (أربرى) فى «مختارات من الأدب العربى » اختار قصائده ، ودرست فى جامعة « كمبردج » ولا تجد انسانا سجل شعوره الايمانى ، وانطباعاته الشخصية بصدق وروية مثله ، لم يك ماديا تافها بل كان مثاليا أخلاقيا انظر فى دواوينه (مع الله — أنين وحنين — ألوان طيف — أشواق واشراق — من وحى فلسطين) ماذا تجد ؟

سترى صورة شعرية تتفاعل مع صاحبها وتؤلف كيانه الحى فيها نزعات الجسد ، واضطرام العواطف ، وانطلاق الخيال ، وقوة التفكير ، وصلابة الارادة ، تتعهدها شاعريته الصادقة فتوفق بينها وتعرضها فى صورة شيقة وترتفع الى التألق .. اسمعه يشدو :

فكرت فى آلامى الناميه
وفى أمانى وأحلاميه
وفى طريق الغيب أشتفه
وفى مجاهل الغد الغافيه
وثم فى الحيرة ساحت بيه
عوالم الأكوان أفكاريه
فصحت مأخوذا بابداعها وسيرها هادية واعية

انه ينفلت من قيود الزمان والمكان ، ليصل

الى ما تحت الغيب ، بفراسته ولكن دينه يجبره أن لا يفصح عن الأسرار .. يكتفى هنا بالتأمل ومعالجة الفكر ثم ارتأى الكون بما فيه يجذبه للتذكرة ، فيناغى الكائنات بوجدانه ربما يحرك القلوب الى بارئها .. فتفيق من سباتها وفى قصيدته « مدى » يقول :

بصر فـوق مدار القمـر
اذا سـما لله فى نظـرته
حائمـا حول شعاب القدر
يتصدى لسـنى بسـمته
بؤر النـور ونور البـؤر
منجم الاشـراق فى نبعتـه
نظـر ينفـذ عبر السـتر
ويرى الحق على فطـرته
من مرائيهالتماع الظفر   وائتلاقالنور من وهجته

—

ان خياله مطلق ، لا يعرف حدا ، ولكنه يشعرك هنا بالأدب مع الله فليس من المعقول أن تنظر لله نظرتك لمثلك ولعله أخذ المعنى من مفهوم قول الله « **قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم** » انه يطمع فى نور من الأشعة الوضاءة ، حتى يكشف الحقائق فيرى ما يريد ، والنور فى كل شىء من كائنات الله (**الله نور السماوات والأرض**).

ولغة الأميرى وبلاغته لا تحتاج الى تعليق يقول الأستاذ « محمد المبارك » : « وجدت فيه مزيجا منسجما من صور الفن ، ووهج العاطفة، ولباب الفكر وسبائك اللغة » والصورة البيانية فى قوله (بؤر النور ، ونور البؤر) تنبىء عن معدنه الأصيل فى البلاغة العربية .

عالمية شعر الأميرى

شاعر عالمى ينطق بلغة القرآن .. اذا أردت أن تجد له موضعا بين شعراء الغرب المجيدين فلن تتردد فى مساواته بلامرتين وجوته واليوت وشللى ، ولا غرو فأشعاره تتحدى يقول :

أيهـا الروح كيـف أطفى غليلك ؟
حرت والله ما الذى أصطفى لك ؟
يا جمـوحا تنكب الأرض ليسـعى
فى السماوات ، لا ضـللت سبيلك !
وطموحا مناههدتكيانى   أتراني‌محاولا تذليلك؟!

—

ايجد الانسان بعد هذه المناجاة أى أثر للريبة فى الصدق ؟ كلا ! بيد أن شاعرنا يجد المخرج لأزمته الداخلية التى هى من علائم رقته ، وروحه لا تجيب فيغدو آيسا حتى يهرب من الأنا الداخلى الى اللاشعور فيشدو :

قـد تعجلت من دنـاه رحيلك
غـير أنى مسـائل حين تمضى !
من لأهـل الآلام يبقى بديلك ؟
لسـت أخشى عليـك تخفيف كون

—

ولا يغيب عن بالنـا أن « الألم » هو الركن الركين ، الذى تأوى اليه القرائح فى أناتهـا وهمساتها وفى شعرنا العربى آلاف الأبيـات التى اثرت هذا المضمار ، واذا وجد الايمـان بالله تحـولت نتـائج الآلام الى منتهى الابداع والتوافق بين النفس والروح ، والشـعور واللاشعور !

وشاعرنا يؤمن بالمبادىء والمثل ، ويصرف كل غال ورخيص فى سبيل تحقيق ذلك وما أبلغـه حين يقول :

الهـول فى دربى وفى هـدفى
وأظـل أمضى غير مضـطرب
ما كنت من نفسى على خـور
أو كنت من ربى عـلى ريب
ما فى المنايا ما أحاذره   الله ملء القصد والارب

انه لا يخشى قارعات القدر ، ولا يهتز لمآسى الأيام ما دام لا يرتاب فى نصر الله ، وان الله لناصره لأنه معه « ولينصرن الله من ينصره » ومن ذا الذى يكون الله ملء نفسه ثم يخشى قدره ؟ ان هذه الأبيات تعطى دلائل قاطعة على مذهبه الأخلاقى ، ومن حسن الطالع أن شعره عن العروبة والاسلام ، كفيل بخلوده ما دام الاسلام خالدا ، **وكأنه كان يعاصر الأحداث العربية اليوم، فينادى أمة العرب بالتحلى بالفضائل ، والتخلى عن الرذائل ، حتى يصلحوا لأداء رسالة الهداية للبشرية جمعاء ..**

قادة العرب هذه فرصة العمر
وهذا نداء مجد الجدود
وحدوا العرب بالذى وحد العرب
قديما من شرعة التوحيد
أنقذوا الكون من تحكم هذا البغى
فيه وفتكه المنكود
أنقذوه من التنافس بين الشرق
والغرب فى صراع مبيد
قد ضوى جسمه فكونوا دواء
وشفاء لجسمه المكدود
كنتم خير أمة أخرجت للناس
هديا ورفعة فى الوجود

انه يتحدث بمنطق الاسلام ، وماذا يريد الناس من الاسلام ؟ وفاقد الشىء لا يعطيه لقد تغرب العرب عن دينهم اليوم ، ومحال على الدواء المسموم أن يعالج الداء العضال فهل آن للمسلمين أن يتناسوا خلافاتهم ويعودوا الى اسلامهم ؟

خاتمة واشراقة

لا ريب أن الشعر يسمو فوق النزوات والشهوات ، ويرتفع على الأخلاق الفاضلة خفاقا واذا كانت اغراض الشعر فى عالمنا المعاصر تفوح منها نتانة الجنس ، وقذارة الالحاد. فان هؤلاء حادوا عن مهمة الشعر التى رسم منهجها الدين الاسلامى ولله در القائل :

اذا الشعر لم ينشر مكارم قومه
فلا حمدت منه المكارم مشهدا

و « عمر الأميرى » بنى بنات فكره على البنات الايمان فصدق مع نفسه وقومه ومجتمعه ، ومما يوحى بالاعجاب قصيدته التى هجم فيها على الاشتراكية ، وقد وضع عنوانها « الاسلام وكفى ! » ومنها قوله :

الاشتراكيون لست امامهم
علم تفرد فى العوالم شرعه
بهوادة أو بالتطرف جاءوا
فذو كل الفلسفات مراء

حقا : ليس الرسول صلى الله عليه وسلم ـ اماما لثلة أباحت حمى الانسانية ، فهتكت الحرمات والأعراف ، فى « أفغانستان » واستباحوا الحقوق الانسانية ، ولا أجد فى شعرائنا مثيلا لصاحب « ملحمة الجهاد ـ ملحمة النصر ـ ملحمة ابن زيدون » الذى قاوم الغزو بأفكاره العليا ومن حين لآخر يروض عن نفسه ، فى بحبوحة أنيقة لا تغضب ربا ، ولا تعطل فرضا ، يقول « لو أرهف بصير بصيرته ، وتأمل حال هذا الانسان ، لرأى فى غضون ملاحه ومرحه شجونا .. وأى شجون ؟ ولقدر كيف تنقلب بشاشته فى جلوته أسى فى خلوته وكيف تنقض عليه ؟ » ومن تمام الانسانية المزاح الذى يخفى الحقيقة ويرهف الهموم :

تعال نضحك يا أخى
ونسرد النوادرا
وانس معى هنيهة
شكواك دهرا غادرا

وبعد :

فهذا هو شعر « الأميرى » وماذا يبقى فى الشعر بعد هذه اللوحات التى هى بيد الله يصورها كيفما يشاء ؟ .. وألم يأن للشعراء أن يراجعوا ضمائرهم واضعين هذه الموازين تحت أبصارهم ؟

وما من كاتب الا ستبقى
كتابته وان فنيت يداه
فلا تكتب بكفك غير شىء
يسرك فى القيامة أن تراه

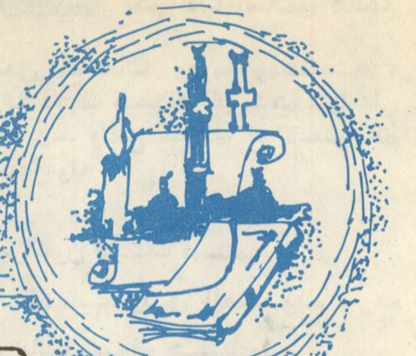

البخارى

أصح كتاب بعد القرآن العظيم

فضيلة الشيخ مصطفى الحديدى الطير

يسأل بعض الناس : لماذا كان صحيح البخارى أصح كتاب بعد القرآن العظيم ؟ ، وقبل الاجابة على هذا السؤال لابد لنا من المقدمة التالية ، لارتباطها بالاجابة عليه .

لاشك أن القرآن العظيم ، هو أصح كتاب سماوى ، فقد تكفل الله بحفظه بقوله فى سورة الحجر ((انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)) وانما تولى الله حفظه لأنه دستور رسالة عامة للبشرية جميعا منذ بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ، الى أن تقوم الساعة ، ولأنه آية هذه الرسالة الواسعة المدى ومعجزتها ، فكان لابد من بقاء القرآن كما أنزله الرحمن ، وأن يبقى بنصه الالهى ما بقى الزمان ، ولايستطيع البشر أن يقوموا وحدهم بتلك المهمة الخطيرة ، فلهذا تولى الله حفظه بنفسه، وألهم نبيه وخلفاءه كيف يحفظونه ويغارون على نصوصه ، وكان ذلك من منهاج حفظه لكتابه ومن أسبابه ، وكل ذلك تحت رقابة العليم الحكيم .

ولقد اهتم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بتدوين القرآن الكريم أولا بأول ، فاتخذ كتابا للوحى الالهى يكتبونه حين أنزله الله عليه ، وأمر أصحابه أن يكتبوا ما يصل منه الى علمهم ، وأن لايدونوا حديثه النبوى حتى لا يختلط بالقرآن ، ويشتبه الأمر على الناس ، فلما مضى وقت كاف لتمييز الصحابة بين الأسلوب القرآنى والأسلوب النبوى ، سمح النبى صلى الله عيه وسلم أن يكتبوا أحاديثه بمعزل عن القرآن الكريم ، وكانوا مع تدوينهم لها يحفظونها عن ظهر قلب ، ويشترك معهم الأميون فى حفظها بوعى وفهم ، فهم عرب خلص ، ولهم ذكاء فطرى وحفظ قوى ، وفصاحة وبلاغة لا تضعف منهما أميتهم .

وفى عهد خلافة أبى بكر ، حدثت معركة اليمامة ضد المرتدين ، وقتل من حفاظ القرآن فيها عدد كبير ، فأشار عمر على أبى بكر رضى الله عنهما بجمع القرآن كله فى مصحف واحد ، فشرح الله صدره لذلك ، وعهد الى زيد بن ثابت أحد كتاب الوحى بجمعه ، فاعتمد فى ذلك على مصحف رسول الله الذى كان من قبل مفرقا فى الرقاع ثم جمعه ، ويقارن ذلك بما كان عند الصحابة ، أخرج الحاكم بسند على شرط الشيخين عن زيد ابن ثابت قال (كنا عند رسول الله نجمع القرآن من الرقاع ..) الحديث ، وحينما كلفه أبو بكر بكتابته قال له (انك شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه

وسلم ، فتتبع القرآن فاجمعه) قال زيد (فوالله لو كلفونى نقل الجبال ماكان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن ، ثم قال : فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح اللهله صدر أبى بكر وعمر) ولما أتم زيد مهمته سلم المصحف لأبى بكر فبقى لديه حتى توفاه اللهتعالى، ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنته..انتهى من حديث أخرجه البخارى فى صحيحه عن زيد بن ثابت .

وفى عهد عثمان بن عفان ، رأى أن يكتب عدة نسخ من المصحف الكريم،ويبعث بها الى الأمصار والعواصم الاسلامية لتكون مرجعا للمسلمين فى الأقطار الاسلامية ، حتى يحفظ من اى تحريف فيه بزيادة او نقص ، عمداً كان من اهل الضلال ام سهوا من سواهم ، فعهد عثمان بهذه المهمة الى زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام ، وبعث الى حفصة أن أرسلى الينا المصحف الذى لديك لننسخه فى المصاحف ثم نرده اليك ، ففعلت، فشرع هؤلاء الأعلام الثقات يكتبون المصاحف حتى أتموها ، فأرسل عثمان الى كل اقليم مصحفا منها ، ورد المصحف الأساسى الى حفصة ، وامر باحراق كل مايخالف هذا المصحفالنبوى ، وبذلك تم حفظ الوحى القرآنى من أى دخيل ، وقد ابتدأ تدوينه كما عرفت فى عهد النبوة ، ثم فى عهد أبى بكر ثم فى عهد عثمان ، وقد أجمع المسلمون عليه، فلا ترى مصحفا يخالف آخر ، ولا مطبوعا يخالف مخطوطا فى أى عصر من العصور ، وفاء من الله بوعده « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » ومن عجيب حفظه من الله انه لو اخطأ قارىء سارع من يسمعه الى رده عن خطئه فيتقبل القارىء ما يسمعه من التصحيح مرتاح الضمير ، ولو كان الذى رده الى الصواب أصغر منه سنا أو أدنى منه شهرة ، أو كان لا يزال تلميذا .

ابتداء عصر تدوين الحديث :

فى أواخر عصر التابعين خاف العلماء من ضياع الحديث النبوى بوفاة من بقى من حفاظالصحابة والتابعين ، وضياع ما كتبه الكاتبون منهم ، كما خافوا من أصحاب البدع من الخوارج والروافض وأهل الأهواء والميول الدينية المنحرفة أن ينسبوا الى النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث لا أصل لها ، ترويجا لبدعهم ، وتقوية لمذاهبهم وميولهم المنحرفة ، فابتدأوا فى جمع الأحاديث وتدوينها، مسندة بأسانيدها الى رواتها من الصحابة ، مع الدقة التامة فيمن يروون عنه .

واول من جمع الحديث(١) ـ كما قال الامام احمد بن حجر العسقلانى فى مقدمته ـ هو الربيع ابن صبيح وسعيد بن أبى عروبة وغيرهما ، وكانوا يضعون كل باب على حدة ، الى ان قام كبار أهل الطبقة الثالثة ، فدونوا أحاديثالأحكام، فالامام مالك فى كتابه (الموطا) جمع الأحاديث القوية من رواتها أهل الحجاز ، وكذا أقوال الصحابة وفتاوى التابعين ومن بعدهم ، وكذلك فعل عبد الملك بن جريج بمكة ، وعبد الرحمن الأوزاعى بالشام ، وسفيان الثورى بالكوفة ، وحماد بن دينار بالبصرة ، ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم فى النسج على منوالهم ، الى ان راى بعض الأئمة افراد حديث النبى صلى الله عليه وسلم عن غيره من أقوال الصحابة وفتاوى التابعين ، وكان ذلك على رأس المائتين ، فجمع عبد الله بن موسى العبسى بالكوفه مسندا ، ونعيم بن حماد وأسد بن موسى كذلك ، واقتفى أثرهم من بعدهم فى جمع الأحاديث على طريقة المسانيد ، بحيث يجمعون لكل صحابى ما روى عنه ، بصرف النظر عن ترتيب المرويات على الأحكام ومن هؤلاء الأئمة أحمد بن حنبل واسحق ابن راهويه ، ومنهم من صنف على الأبواب الفقهية والمسانيد معا كأبى بكر بن أبى شيبة .

تدوين صحيح البخارى :

لما وصلت هذه المدونات الى الامام محمد بن اسماعيل البخارى ، ورآها جامعة بين الصحيح والحسن والضعيف عزم على تصنيف كتاب لا يشتمل الا على الحديث الصحيح ، وقوى عزمه على هذا ما سمعه من أستاذه امير المحدثين والفقهاء ـ اسحق بن راهويه ـ وهو جالس عنده مع زملائه من رجال الحديث تلاميذ ابن راهوية،اذ قال : لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال البخارى واصفا تاثره بمقالة أستاذه : (فوقع ذلك فى قلبى ، فاخذت فى جمع الجامع الصحيح).

---

(١) أى بعد ما جمع كتاب الصحابة ما سمعه كل منهم من الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومما قوى عزمه على هذا رؤيا رآها فى نومه، فبالسند الثابت الى محمد بن سليمان بن فارس قال : سمعت البخارى يقول : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم — وكأنى واقف بين يديه — وبيدى مروحة أذب بها عنه (أى أدفع بها الذباب عنه)، قال البخارى : فسألت بعض المعبرين للرؤيا فقال لى : أنت تذب — أى تدفع — عنه الكذب ، فهو الذى حملنى على اخراج الجامع الصحيح .

لماذا كان صحيح البخارى اصح كتاب ؟

كان الامام البخارى حريصا على اختيار الأحاديث التى تبلغ أعلى درجات الصحة ، ولم يستوعب كل الأحاديث الصحيحة ، روى الاسماعيلى عنه أنه قال : لم أخرج فى هذا الكتاب الا صحيحا ، وما تركته من الصحيح أكثر مما أثبته .

ويستفاد من ذلك أنه كان يختار أحاديثه بطريقة تجعل كتابه أصح الصحيح ، ولهذا ترك من الصحيح أكثر مما كتبه فى كتابه ، ليكون كتابه مختصرا للسنة ، مع وفائه بمقاصدها فى العقيدة والأحكام والأخلاق ، ومن عنايته الفائقة أنه كان يشترط فى الراوى تمام العدالة وتمام الضبط والاشتهار بالصدق ، وثبوت لقائه من روى عنه، ولا يكتفى بمجرد المعاصرة وامكان اللقاء ، كما أنه كان لا يكتب الحديث الذى بذل أقصى الجهد فى التحرى عنه وعن رواته ، الا بعد ان يغتسل ويصلى ركعتين لله تعالى ، كما نقله عنه الامام الفربرى ، وروى ابراهيم بن معقل النسفى عن البخارى أنه قال : ما أدخلت حديثا الا بعد ما استخرت الله تعالى ، وصليت ركعتين وتيقنت صحته — وقد جمع البخارى صحيحه فى ست عشرة سنة :

وذكر الامام العينى أن صحيح البخارى اشتمل على ٧٢٧٥ سبعة آلاف ومائتين وخمسة وسبعين حديثا بالأحاديث المكررة ، وبحذف المكرر يكون مجمل أحاديثه أربعة آلاف تقريبا .

وسبب تكراره الأحاديث اما تعدد رواتها أو رواياتها ، واما الاستشهاد بنصوصها كاملة أو مجزاة فى مواضع مختلفة من ابوابه الفقهية التى ترجم لها .

البخارى ومسلم :

يقول الامام العينى : اتفق علماء الشرق والغرب على أنه ليس بعد كتاب الله أصح من صحيح البخارى ومسلم ، ثم قال : وشروطهما أن لا يذكر الا ما رواه صحابى مشهور عن النبى صلى الله عليه وسلم، له راويان ثقتان فأكثر،ثم يرويه عنه تابعى مشهور بالرواية عن الصحابة ، له راويان ثقتان فأكثر أيضا ، ثم يرويه عنه من أتباع التابعين الحافظ المتيقن المشهور — على ذلك الشرط — وهكذا ..

ايهما ارجح ؟

هناك بعض المحدثين رجحوا مسلما على البخارى ، ولكن جمهور المحدثين رجحوا البخارى على مسلم ، قال الاسماعيلى : ومما يرجح البخارى أنه يشترط ثبوت لقاء الراوى لمن يروى عنه ، أما مسلم فيكتفى بالمعاصرة وامكان اللقاء بينهما .

ونقل الامام ابن حجر عن الحاكم النيسابورى ما ملخصه : رحم الله محمد بن اسماعيل — يعنى البخارى — فانه جمع الأصول — يعنى أصول الأحكام — من الأحاديث ، وبين المنهاج للناس ، وكل من عمل بعده فانما أخذ من كتابه ، كمسلم بن الحجاج .

وقال الامام الدارقطنى : لولا البخارى لما راح مسلم ولا جاء .

وقال ابن حجر : والكلام فى نقل تفضيل الأئمة للبخارى على مسلم كثير، ويكفى منه اتفاقهم على أنه أعلم بهذا الفن من مسلم ، وأن مسلما كان يشهد له بالتقدم فى ذلك والامامة فيه والتفرد بمعرفته فى عصره ، حتى هجر من اجل البخارى شيخه محمد بن يحيى الذهلى — ثم قال — وعند التأمل يظهر أن كتاب البخارى أتقن رجالا وأشد اتصالا ، ثم شرح ذلك فى مقدمته ونقل ابن حجر

عن الأعمش انه قال سمعت مسلم بن الحجاج وقد جاء الى محمد بن اسماعيل فقبل بين عينيه، ووصفه بانه أستاذ الأستاذين ، وسيد المحدثين، وطبيب الحديث فى علله — اى انه يعرف علل الحديث كالطبيب الذى يعرف علة المريض ، واذا عرف علة الحديث لم يقبل اثباته فى كتابه .

تفوق البخارى فى حفظ السنة :

مقام البخارى فى العلم بالسنة ورجالهاوحفظها وحفظ أسانيدها يفوق الخيال ، يحكى الامام ان حجر بسنده الى أحمد بن عدى فيقول ما خلاصته: أن محمد بن اسماعيل البخارى قدم بغداد ، فسمع به أهل الحديث فأرادوا امتحان حفظه ، فعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها، فجعلوا سند كل حديث لغيره ، ودفعوها الى عشرة من الرجال ، لكل منهم عشرة أحاديث ، وطلبوا منهم أن يلقوا عليه تلك الأحاديث المبدلة الأسانيد أثناء مجلس دعوه اليه ، فلما اطمأن المجلس بأهله من البغداديين والخراسانيين وغيرهم ، شرع هؤلاء العشرة يلقون عليه الأحاديث واحدا بعد الآخر حتى فرغوا ، وكان البخارى يقول عقب كل حديث منها : لا أعرفه، فأدرك علماء بغداد أن البخارى أدرك مايراد به، أما من لم يعرف قصة الامتحان ، فقد اتهموه فى أنفسهم بقلة الحفظ ، وحينئذ انبرى البخارى فقرأ عليهم كل حديث كما نطقوا به مقلوب السند ، ورده الى سنده الحقيقى عن ظهر الغيب دون أن يدون أخطاءهم ، ودون أن يرجع الى كتاب ، فأقروا له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل ، وفى ذلك يقول ابن حجر : وليس العجب فىحفظه مائة حديث بأسانيدها ، فانه كان أحفظ أهل زمانه للسنة ، بل العجب فى أن يحفظ الخطأ كما ألقوه من مرة واحدة : ا هـ ملخصا .

وقال ابو الأزهر : كان بسمرقند اربعمائة محدث ، فاجتمعوا واحبوا ان يغالطوا محمد بن اسماعيل — البخارى — فادخلوا اسناد الشام فىاسناد العراق ، واسناد العراق فى اسناد الشام ، واسناد الحرم فى اسناد اليمن ، فلم يستطيعوا مع ذلك أن يجدوا له غلطة واحدة، حيث رد كل حديث الى سنده الحقيقى : ا هـ ملخصا .

ونقل ابن حجر فى مقدمته عن حاشد بن اسماعيل انه قال : كان البخارى يختلف معنا الى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب ، حتى اتى على ذلك أيام ، فلمناه بعد ستة عشر يوما ، فقال : قد أكثرتم على ، فاعرضوا على ماكتبتم، فأخرجناه فزاد على خمسة عشر الف حديث ، فقرأها كلها عن ظهر قلب ، حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه : ا هـ وبعد هذه الحقائق العجيبة نقول ، ان الله تعالى قد خلق فيه وفيمن على شاكلته هذا الاستعداد الخارق ليجعل منهم حفظة السنة الشريفة التى جعلها بيانا لكتابه الأقدس، وفاء بقوله تعالى « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » وبقوله سبحانه « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم »

تخريجه من ستمائة الف حديث :

روىابن حجر فىمقدمته عن ابى على الغسانى عن البخارى أنه قال : خرجت الصحيح منستمائة ألف حديث ، وروى الاسماعيلى عنه أنه قال : لم أخرج فى هذا الكتاب الا صحيحا ، وما تركت من الصحيح أكثر — قال الاسماعيلى : لأنه لو أخرج فيه كل صحيح عنده ، لجمع فى الباب الواحد حديث جماعة من الصحابة ، ولذكر طريق كل منهم ان صحت ، فيصير كتابا كبيرا جدا ، وقال ابراهيم بن معقل النسفى سمعتالبخارى يقول : ما أدخلت فى كتابى — الجامع الصحيح — الا ما صح ، وتركت من الصحيح حتى لا يطول.

ومن هذا البحث نعلمان صحيح الأحاديثليس قاصرا على البخارى ومسلم بل يوجد فى غيرهما ، وان البخارى أصح كتاب بعد القرآن العظيم ، يليه صحيح مسلم ، ثم باقى الكتب الستة ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

أخبار العالم الإسلامى

إعداد :
حامد المرسى تقى الدين
أبو سليمان محمد صالح

ضيف إسلامى من بورما

المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، هو منارة العالم الاسلامى ، وهو أمله فى نشر الوعى الاسلامى ، وبث الدعوة الاسلامية الصحيحة فى أرجاء العالم الاسلامى .

وقد أصبح المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ملء الأسماع وخصوصا فى تشغيله الجديد برئاسة الدكتور زكريا البرى وقد نهض به بعد توقف ، وأخذ بيده بعد كبوة ، كادت تقضى عليه .

بدأ المجلس الأعلى يعمل بخطى واسعة من أجل أعلاء كلمة الاسلام ، وليس ذلك فى الداخل فقط ، وانما فى كل انحاء العالم الاسلامى .

من أجل هذا حضر الى القاهرة السيد/ أمين عبد الستار موتن رئيس وقف ابراهيم ولى الدين ، ومعه الأستاذ عبد الرحمن امام هيئة الوقف ، التقى خلالها بالأستاذ الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف، ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، والمستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

وقد تحدث السيد / أمين عبد الستار موتن ، عن المؤسسة التى يرأسها وعن مسلمى « بورما » فقال : ان هذا الوقف يعمل من أجل ترقية الدراسات الاسلامية ، ويشرف على النشاطات الدينية ، ويعمل على رفاهية المسلمين ، كما يقوم الوقف برعاية المساجد والمدارس الاسلامية ، ويوجد فى بورما ثلاثة آلاف مسجد ومكتب لتحفيظ القرآن الكريم. وعن الحرية الدينية :

ان التعليم الدينى والحرية الدينية فى بورما متاحة للمسلمين وغيرهم .

وفى هذا العام سمحت الحكومة لـ ٢٠٠ من المسلمين للحج الى بيت الله الحرام .

وقد دخل الاسلام بورما عن طريق الهند والسعودية منذ أكثر من مائتى عام . وكلنا نستطيع أن نقرأ القرآن الكريم مجودا باللغة العربية .

والمسلمون فى بورما يمثلون ١٥٪ . ستة ملايين مسلم ببورما

والجدير بالذكر أن بورما تقع فى شرق آسيا وسكانها ٣٣ مليون ، منها ٦ ملايين مسلم.

ومن المراكز الاسلامية الكبيرة ببورما : مركز يقع فى العاصمة « رانجون » .

الدكتور زكريا البرى وحديث مع رئيس الوفد الاسلامى القادم من بورما ضيفا على القاهرة ..

العلاقة بين مسلمى بورما والأزهر

والعلاقة بين المسلمين فى بورما والأزهر معدومة فليس هناك علاقة ، واننا نرغب فى وجود علاقات ثقافية اسلامية بيننا ومصر عموما وبالأخص العلاقة بالأزهر ، والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

مصر زعيمة العالم الاسلامى

وقد بدأت رحلتى بجمهورية مصر العربية لما لها من مكانة اسلامية فهى زعيمة العالم الاسلامى ، وفى خطتى ان شاء الله ان أزور معظم البلاد الاسلامية وحضور المؤتمرات الاسلامية .

واننا فى حاجة الى تفسير القرآن الكريم ، والاحاديث النبوية الشريفة ، والكتب الدينية ، وفى حاجة الى كتب عن الصلاة والعبادات كلها ، باللغتين العربية والانجليزية .

وقد تم الاتفاق مع الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، والدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية — على اعانتنا وامدادنا بكل ما نحتاج اليه ، لتعريف المسلم فى بورما بحقيقة الاسلام الصحيح والحقيقى ، وانا واثق من ذلك ، لأن مصر بلد اسلامى يرعى المسلمين فى كل انحاء العالم .

وعن أثر زيارته لمصر قال سيادته :

اننى سعيد جدا بزيارة مصر البلد الاسلامى الكبير وقد وجدت من حسن الضيافة والحضارة ، ما يدل على الأصالة التى يتميز بها الشعب المصرى .

وأضاف سيادته :

انها لحظة من أسعد لحظات حياتى أن اتحدث الى اخوانى المسلمين فى مصر باسمى وباسم مسلمى بورما التى تبعد حوالى ٨٠٠٠ ثمانية آلاف كيلو متر عن مصر المسلمة .

وأن مسلمى مصر أقرب الينا من نفوسنا وأجسادنا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثل المسلمين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » .

وبكل الحب والاحترام للرئيس محمد أنور السادات ، وللشعب المصرى نشاركهم جهودهم لرفع كلمة الله ، كما أقدم لفخامة الرئيس السادات كل الشكر والامتنان لحسن الاستقبال الذى حظيت به أثناء اقامتى بمصر .

كما أقدم الشكر والحب للمصريين جميعا وبخاصة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية كما نتطلع الى مزيد من التعاون الدينى بين شعبين مسلمين هما شعب مصر وشعب بورما .

وانى أسجد لله خاشعا ومصليا ان يحفظ أرض الكنانة ويحقق الرفاهية لمصر وللمصريين .

تنظيم أسابيع فكرية ومسابقات أسبوعية
فى مطلع شهر رمضان المعظم
فى تراث الصحابة والتابعين والأعلام

● سيقيم المجلس الاعلى للشئون الاسلامية، بحسب ما أعلنه الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف، ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، فى المؤتمر العام الثانى للمجلس، أسابيع فكرية لكبار الصحابة والتابعين، والأئمة، والفقهاء، والمجددين والمفكرين الاسلاميين.

● وستشكل لجنة تجمع بين المجلس والازهر والجامعات ووزارة التعليم، والثقافة والاعلام، والشئون الاجتماعية، والمجلس الاعلى للشباب، وجميع النقابات والهيئات، بحيث يخصص أسبوع لكل مفكر، حتى تتعرف الأجيال المعاصرة على التراث الاسلامى، الفكرى المشرق، الباهر، لهؤلاء الأعلام.

● وتقام الندوات فى الأندية والجمعيات والهيئات، ويشترك فيها كبار المفكرين، ثم تجرى بعدها المسابقات.

● وسيكون الأسبوع الأول للصديق أبى بكر، ثم الاسبوع الثانى للفاروق عمر، ثم الاسبوع الثالث للراشد عثمان، ثم الاسبوع الرابع للامام على، إلى أن نصل إلى المفكرين المعاصرين أمثال المشايخ: المراغى، وعبد المجيد سليم، وابراهيم حمروش، ومحمود شلتوت، ومحمد عبد الله دراز، وعبد الوهاب خلاف ثم احمد أمين، والعقاد، ومحمد أبو زهرة...

● وستبدأ هذه الاسابيع فى مطلع رمضان القادم إن شاء الله، بعد أن يكون قد أعد لها الاعداد السليم..

ماذا دار في (ندوة العلماء) بالهند

- الدكتور زكريا البرى .. يعرض توصيات مصر :
- اللغة العربية انتشرت وازدهرت بقيادة «القرآن الكريم»
- نشر اللغة العربية وحمايتها خاصة فى البلاد غير العربية .
- وضع أول قاموس لتعليم العربية من الألفاظ القرآنية .
- رئيس الندوة يقول : الأزهر - مفخرة كل مسلم .

دور مصر فى نشر اللغة العربية فاق كل الاعتبارات .

إعداد : محمود بيومى

البداية .. كانت من هنا .. من القاهرة .. حيث أصدر الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف .. قرارا بانشاء لجنة لحماية اللغة العربية ونشرها فى البلاد الاسلامية ..

وكان للقرار .. رد فعل ايجابى .. ففى باكستان .. قرر الرئيس الباكستانى ضياء الحق .. أن تكون اللغة العربية لغة أساسية تدرس فى المدارس الابتدائية الباكستانية وذلك حتى يتمكن الطلبة من قراءة القرآن الكريم .

وفى استراليا .. طلب أمين عام مجلس التعليم الاسلامى هناك من الدكتور زكريا البرى دعم مجلس التعليم الاسلامى والمدرسة الاسلامية التى أنشئت مؤخرا لتعليم اللغة العربية وأصول الدين الاسلامى هناك ..

وفى جزر القمر .. طلب وفدها الذى زار مصر مؤخرا ايفاد من يقوم بتدريس اللغة العربية والدين الاسلامى للمسلمين هناك ..

ثم كانت الهند .. حيث قامت جامعة « دار العلوم » (لكهنو) بتوجيه دعوة رسمية الى السيد الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف لحضور « ندوة العلماء » العالمية .. التى تنظمها الجامعة عن « اللغة العربية وآدابها .. ووسائل نشرها » ..

وقد أصدر الدكتور فؤاد محيى الدين نائب رئيس الوزراء قرارا .. يتضمن الموافقة على سفر الدكتور زكريا البرى الى الهند لحضور « ندوة العلماء » .

وفى منتصف ابريل الماضى .. غادر القاهرة .. متوجها الى الهند .. وفد مصر .. برئاسة الدكتور زكريا البرى وعضوية الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة الاسلامية والسيد / شمس الدين محمد ابراهيم مدير العلاقات العامة بوزارة الأوقاف .. وكان السيد الوزير حريصا على أن ينضم الى الوفد قارىء من قراء القرآن الكريم .. فانضم الى الوفد القارىء الشيخ محمد محمود الطبلاوى عضو المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والمجلس الأعلى للمقارىء المصرية .

الدكتور زكريا البرى يلقى كلمة مصر فى الجلسة الافتتاحية لندوة العلماء التى تنظمها جامعة دار العلوم بالهند ويرى الشيخ العلامة ابو الحسن الندوى الذى دعا الى هذه الندوة ، وعن يمين الدكتور زكريا البرى يرى الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة .

وبدأت « ندوة العلماء » ..

حيث القى السيد الدكتور زكريا البرى كلمة مصر .. وتوصياتها .. وجاء فى هذه الكلمة :

« بسم الله الرحمن الرحيم .. المحمود هو الله جل جلاله ، والمصلى عليه هو النبى الكريم وآله .. والمدعو له بالسداد والرشاد هو الوطن الاسلامى ورجاله .

اما بعد ..

فانى اشكر للسيد العلامة شيخنا ابو الحسن الندوى ، كريم فضله حين دعانا الى هذه الندوة العالمية المباركة .. وندعو الله أن يبارك جهاده وجهوده فى خدمة الاسلام والمسلمين .. ثم انتقل بعد ذلك .. الى ما أريد الحديث عنه فى ايجاز .. قائلا .. أن اللغة العربية هى لغة القرآن الكريم ، هى لغة السنة النبوية الشريفة ، هى لغة التراث الاسلامى الذى نقل الينا أعز هداية وأعلاها وأغلاها ، وهى فى الوقت نفسه .. مادة الأدب الاسلامى ووعاؤه وبناؤه ..

وذلك كله يقتضينا من منطق الاسلام أن نعنى بنشرها وحمايتها بين المسلمين وبخاصة فى البلاد غير العربية ..

وقد ذهب بعض فقهاء المسلمين .. الى وجوب تعلم هذه اللغة على المسلم حتى يستطيع أن يقرأ وأن يحفظ ما يصح به صلاته ، واذا كان بعض فقهائنا الكبار قد اشترط فى صحة خطبة الجمعة التى تشترط فى صحة صلاتها ، أن تكون باللغة

الشيخ الجليل أبو الحسن الندوى والدكتور زكريا البرى لدى مغادرتهما احدى جلسات ندوة العلماء بالهند .

العربية .. فان هذا يستلزم خطيبا قويا قادرا على مراجعة النصوص الدينية والمراجع الاسلامية حتى يستخلص منها الأحكام والآداب والمواعظ الاسلامية التى يعدها للمصلين حسب اختلاف المكان والزمان والمناسبة .

كما تستلزم أيضا مصلين قادرين على الاستماع والانصات — لعلهم يرحمون — حين يفهمون ما يقال ، ويترجمونه الى سلوك عملى فى حياتهم الخاصة والعامة .

ولكل حكم فى شريعة الاسلام حكمة .. وهذه الحكمة فى اشتراط اداء الخطبة باللغة العربية تنادى بدلالة الاشارة واللزوم التى يعرفها الأسلوب العربى بتعليم اللغة العربيه بالنسبة لجميع المسلمين .

ولقد بلغ من عناية فقهائنا بهذه اللغة الالهية أن اشترطوا ايضا فى عقد الزواج أن يتم ايجابه وقبوله باللغة العربية لمن يعرفها ، وبلفظ الزواج وما فى معناه من الفاظها . وقد قرر الفقهاء ومنهم الفقيه الاسلامى الكبير « ابن تيمية » كراهة التخاطب بين المسلمين بغير اللغة العربية .

ولقد بلغ اعتزاز الأمم بلغاتها أن رجالها يمتنعون امتناعا كاملا عن التحدث بغير لغتهم ولو كانوا على علم بها .

واذا كانت بعض اللغات كاللغة الانجليزية قد انتشرت وسادت بقيادة الأساطيل وقوتها وجبروتها كما قال تشرشل حتى فرضت نفسها على غير أبنائها واضحت لغة عالمية ولغة المؤتمرات .. فان لغة القرآن المجيد ينبغى ان تنتشر وان تزدهر بقيادة القرآن الكريم وحكمته وهدايته لأبناء المسلمين فى جميع انحاء الدنيا ..

ومما يحزن أن المسلمين يتجمعون فى موسم الحج ، ولا يستطيعون التفاهم بلغة واحدة ، ولن تكون الا لغة الاسلام ، لغة القرآن الكريم ، ولغة الأدعية المأثورة فى شعيرة الحج ، وقد يريد أحدهم أن يتفاهم مع من يزاحمه فى الطواف أو السعى أو فى الطريق، ليأمره بمعروف أو ينهاه عن منكر، أو يوجه اليه نصيحة ، أو يشكوه الى نفسه ، أو يحول بينه وبين آخر يعتدى عليه ، فلا يجد الى ذلك سبيلا .

الدكتور زكريا البرى والسادة أعضاء الوفد المرافق .. فى زيارة أحد المساجد بنيودلهى .

توصيات الندوة

وانني اتقدم الى حضراتكم بمشروع توصيات موجزة فى هذا المقام لعلها تلقى قبولا من حضراتكم .

● اول هذه التوصيات : ينبغى على كل مسلم أن يعرف اللغة العربية ، بمقدار طاقته ووسعه .. حتى يتمكن من الرجوع الى القرآن الكريم والى السنة النبوية والى التراث الاسلامى . وحتى تصبح اللغة العربية لغة جميع المسلمين فى مخاطباتهم وكتاباتهم ومؤتمراتهم وبخاصة مؤتمر الحج .

● ثانيا : اجراء احصاء دقيق بالنسبة للمسلمين الذين لا يعرفون اللغة العربية فى البلاد الاسلامية وغيرها وانشاء جهاز يشرف على تحقيق هذا الهدف .. ويتولى التنسيق بين كل من يشاركون فيه ووضع المنح والجوائز والحوافز المادية والأدبية التى تشجع على تعلم اللغة العربية فى أقرب وقت ممكن والاعتماد على الوسائل العلمية الحديثة فى تعليمها وفى نشرها .

● وآخر هذه التوصيات ــ فيما أقترح ــ تشكيل لجنة متابعة فى الندوة العالمية تتابع هذه الحركة وتقدم عنها تقريرا سنويا لجميع الهيئات والجمعيات والجامعات الاسلامية .

وشكرا لحضراتكم .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم تحدث الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة ، فاستعرض موقف الأقليات الاسلامية فى أوروبا وأمريكا .. وقدم المقترحات التالية :

● العناية بوضع كتب لتعليم اللغة العربية لغير العرب .. واصول تدريسها للشباب ، ويستعان بالمختصين فى هذا المجال .

● دراسة أمكانيات اختيار كلمات القرآن الكريم ليستعان بها فى وضع قاموس لتعليم اللغة العربية من خلال الفاظ وكلمات قرآنية .. فتحقق هدفين فى وقت واحد .. قراءة القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية .

● وضع خطة .. ينظم بها اخراج ثلاث كتب سنوية على ان تضم تلك الكتب اساسيات الاسلام عقيدة وشريعة وتاريخا .. لتكون مرجعا للدارسين فى أمور اللغة العربية والدين الاسلامى من غير العرب .

● انشاء مدرسة وسط كل تجمع اسلامى فى المهاجر تساهم فى انشائها الدول العربية .

● تشجيع زيارة الجاليات والأقليات الاسلامية للوطن الاسلامى عن طريق الجمعيات والندوات والمؤتمرات ليكون ذلك وسيلة من وسائل الربط والتعاون .

كلمة رئيس الندوة

ثم تحدث الشيخ ابو الحسن الندوى رئيس « ندوة العلماء » فقال :
« انه يسعدنى أن ارحب بزميلنا الكبير الأستاذ الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف فى جمهورية مصر العربية ، ارحب به كزميل وارحب به كاخ مسلم » .

ثم قال : « ان دور مصر فى نشر اللغة العربية والعناية بها فاق كل الاعتبارات ، ولها دور رائع ، ولا احد ما ينكر دور مصر فى نشر الثقافة الاسلامية ، أو ينكر دور الأزهر الشريف ـ قلعة الاسلام ـ فدوره مشهود به فى الزود عن الاسلام .. وان الأزهر ليس مفخرة مصر فحسب بل مفخرة الاسلام والمسلمين .. ان الأزهر ظل غيورا ايضا على اللغة العربية .

واننى وانا ارحب بهذا الضيف الكبير .. ادعو الله ان تعود البلاد العربية والاسلامية الى مكانتها من القيادة الاسلامية والانسانية .

رئيس جمعية نوار الدين بنيجيريا يلقى كلمة فى افتتاح المسجد المركزى بلاجوس

الحاج سليمان اوبيوى رئيس جمعية نوار الدين قد القى هذه الكلمة قبل رفع الستار عن المسجد المركزى بلاجوس:

بسم الله الرحمن الرحيم

وبحمده سبحانه وتعالى الذى من علينا بان يكون الاسلام الحنيف ديننا ودين البشرية كلها الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وبالتقوى التى اسست عليها جمعية نوار الدين المسجد المركزى المبارك بلاجوس .

وبالعروة الوثقى التى الفت بين المسلمين من جميع ديارهم ، ووحدت قلوبهم وعقولهم ، وفرض الله ان توحد ارادتهم وباسم جامعة الشعوب الاسلامية والعربية التى تعتز بأن يكون الشعب النيجيرى المسلم من مؤسسيها ، وأن تكون جمعية نوار الدين وسائر الجمعيات الاسلامية فى نيجيريا من أعضائها ..

وبالايمان والعلم ، ارفع الستار عن هذه اللوحة التذكارية لتنشر فى العالم بهاء الاسلام وسناه ..

ونتوجه باصدق الشكر والدعاء الى الرئيس المؤمن محمد انور السادات .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

لجنة لانشاء جامعة الفسطاط الحرة

اصدر الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف قرارا بتشكيل لجنة لبحث التكاليف المالية لمشروع انشاء جامعة الفسطاط الحرة بمسجد عمرو بن العاص لتتبع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، وتتكون من ثلاثة معاهد ، تجرى فيها الدراسة بطريقة الحوار الحر بين كبار العلماء والمفكرين .

شركة استثماريه للأوقاف للوجبات الغذائية لمحدودى الدخل

اصدر الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للاوقاف قرارا بتشكيل لجنة من الدكتور فؤاد الصواف محافظ بنك فيصل الاسلامى والسيد احمد زكى ابو النصر رئيس هيئة الأوقاف المصرية لانشاء شركة استثمارية تقوم باعداد وجبات غذائية متكاملة لأصحاب الدخل المحدود .. وتجرى حاليا دراسة الجدوى الاقتصادية للمشروع .

انضمام مسلمى أندونيسيا لجامعة الشعوب الاسلامية

استقبل الدكتور سيد نوفل الأمين العام لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية ، الحاج بحروم جميل المحامى الرئيس العام للجمعيات الاسلامية فى أندونيسيا ومؤسس الجمعية الاسلامية بسومطرة الشمالية .

وقد شرح الدكتور نوفل مبادىء وأهداف الجامعة وقدم له الوثائق الأساسية للجامعة . وقد أبدى الحاج بحروم الرغبة فى الانضمام للجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب . ورحب الأمين العام بذلك .

معاهد اسلامية متخصصة بالصين

تلقت جامعة الأزهر طلبا من الصين الشعبية بشأن السماح لعدد من الطلاب المسلمين فى بعض المقاطعات للدراسة بجامعة الأزهر ليكونوا نواة لاعداد العلماء المسلمين المتخصصين فى تدريس اللغة العربية والدين الاسلامى بالمعاهد الاسلامية التى ستنشأ فى الصين .

كما طلب الجانب الصينى السماح باستمرار هذه المنح سنويا من أجل هذا الغرض .

صرح بذلك الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الازهر .

الشيخ الطبلاوى شيخا للمقارىء المصرية

اصدر الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الاعلى للشئون الاسلامية قرارا بندب الشيخ محمد محمود الطبلاوى شيخا للمقارىء المصرية مع ضمه الى المجلس الأعلى للمقارىء .

كما اصدر قرارا بتعيين الشيخ الطبلاوى عضوا بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية والشيخ الطبلاوى من مشايخ القراء الدارسين الذين اشتهروا بخدمة القرآن الكريم .

افتتاح المسابقة العالمية للقرآن الكريم بمكة المكرمة

● يحتفل فى السعودية بافتتاح المسابقة العالمية الثالثة لتلاوة وتفسير وتجويد القرآن الكريم التى تشترك فيها ٣٧ دولة و ٦٧ جمعية ومنظمة اسلامية من كافة انحاء العالم .

وقد خصصت وزارة الحج والأوقاف السعودية مبلغ مليون ريال سعودى جوائز نقدية للمتسابقين .

« العروة الوثقى » صدرت فى جنيف

أصدر عدد من المسلمين فى سويسرا ، العدد الأول من مجلة (العروة الوثقى) فى جنيف ، فى الاسبوع الماضى ، استمرارا للمجلة التى كان قد أصدرها جمال الدين الافغانى ومحمد عبده فى باريس فى نهاية القرن الماضى .

ومما يذكر أن جامعة الشعوب الاسلامية والعربية بالقاهرة ، كانت قد أعلنت أنها تنوى أن تقوم بنفس المهمة خلال الشهر المقبل .

مناظرات بين علماء العرب

الدكتور أحمد سعيد الدمرداش

توطئـة :

منذ القرنين الثامن والتاسع الميلاديين كانت كل من سوريا والعراق المركزين العظميين للنقل من اليونانية أو السريانية الى العربية ، بعد أن أمر الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز بنقل تراث جامعة الاسكندرية القديمة الى انطاكية عام ٧١٨ م ، ثم فقدت سوريا أهميتها بسرعة بعد قيام الخلافة العباسية فى بغداد .

واحتل المترجمون الذين كانوا من المسيحيين المنشقين المرتبة الأولى من النشاط العلمى ، أمثال توما الرهاوى ،وهو مسيحى مارونى ، وكان فلكى الخليفة المهدى ثالث الخلفاء العباسيين ، وجرجس بن بختيشوع وهو نسطورى من مدرسة جنديسابور ، والتحق بعض الوقت بسدة المنصور ، وكان أقدم ممثل لطبقة من الأطباء الذائعى الشهرة من أسرته نفسها .

وهناك علماء آخرون من الايرانيين أمثال محمد بن ابراهيم الفزارى المتوفى عام ٨٠٠ م وكان أبوه فلكيا . وكان يعرف السنسكريتيه وقد صدر اليه أمر من الخليفة لترجمة « السند هند » فى الفلكيات الهندية .

ونستطيع ان نعد أيضا من بين المترجمين الفضل بن نوبخت رئيس مكتبة هارون الرشيد ، ويوحنا بن ماسويه وكان نسطوريا من مدرسة جند يسابور ، وآخر كان أعلى منه مكانة هو على الطبرى الذى لمع نجمه عام ٨٥٠ م ، وكان هذا الطبيب ابن فلكى فارسى مسيحى هو الربان سهل الطبرى الذى يقال انه اول من ترجم الى العربية كتاب « المجسطى » لبطليموس القلوذى عالم الاسكندرية الكبير فى الفلكيات .

ونما التأثير اليونانى ، وكان له فضل ادخال التصورات الهندسية للحركات الفلكية فى علم الفلك العربى ، بحيث نشأ عن ذلك عمل الارصاد الفلكية لتحقيق ازياج بطليموس هذا ، كانت هذه هى الموجة الأولى التى وجهت الفكر العلمى العربى نحو مجالات جديدة ، لم يكن له عهد بها ، ودان على السطح غشاء رقيق من اليونانيات كادت أن تصيب روح الحضارة الاسلامية بغلالات أقرب ما تكون الى طفح جلدى ، ظهرت بادراته فى رسائل اخوان الصفا .

ولكن سرعان ما استرد العلميون اصالتهم فى التفكير والابداع بعد بزوغ الموجة الثانية من النشاط الذهنى المبتكر فى القرن العاشر الميلادى وتولى الريادة فيه علماء عرب أمثال الكندى

والفارابى والرازى والبيرونى وابن سينا وابن الهيثم ، ويشهد المستشرق الكبير « جورج سارتون » بأن القرن الحادى عشر يصح ان يطلق عليه بحق « عصر البيرونى » .

واتبع كل من ابن سينا وابن الهيثم نهج ارسطو المعلم الأول والمدرسة المشائية فى الفكر العلمى ، والتصق العلم بالفلسفة ولم ينأ عنها بجانبه ، ذلك لأن الفلسفة لم تسلب من العلم طعمه الميتافيزيقى ، أما البيرونى فكان علمانيا مستقلا ، يظهر منهجه فى مجموعة الأسئلة التى وجهها الى الشاب النابه الفيلسوف ابن سينا ، كما يذكره فى مخطوطه « الآثار الباقية من القرون الخالية » وكان يصغره فى السن بسنوات سبع ، وترك لنا مفكرو الاسلام مجموعة من المناظرات والمجادلات الموضوعية ، قلما نجد مثيلا لها فى حضارات أخرى ، سابقة أو لاحقة ، ذلك لأن نسيجها حرية فى الفكر ، وجرأة فى التعبير ، وان كان يشوبها فى بعض الحالات قليل من الألفاظ الجارحة ، فمثلا نجد ابن سينا ينتقد العالم الطبيب[1] محمد بن زكريا الرازى فيسمه « بالمتكلف الفضول فى شروعه فى الالهيات ، وتجاوز قدره فى بط الجراح والنظر فى الأبوال والبرازات — لا جرم فضح نفسه ، وأبدى جهله فيما حاوله ورامه » .

ومثال آخر ما كان يطلقه الطبيب المصرى ابن رضوان[2] على زميله الطبيب العراقى الوافد الى مصر مع من وفدوا من العلماء فى عصر الحاكم بأمر الله الفاطمى ، كان يطلق عليه عطلان بدلا من بطلان لأنه جاهل عاطل عن العلم والفهم .

امثلة من المناظرات والمجادلات :

١ — هجوم المفكر[3] الاسماعيلى ابو حاتم الرازى على الفيلسوف الطبيب ابن زكريا الرازى .

٢ — الرسائل التى تبودلت بين المفكر الأشعرى فخر الدين الرازى والصوفى ابن عربى .

٣ — المجادلات التى جرت بين نصير الدين الطوسى وصدر الدين القنياوى .

٤ — مجموعة[4] الأسئلة والأجوبة التى تبودلت بين البيرونى وابن سينا ثم تعليق تلميذ ابن سينا على أسئلة البيرونى وهو الفقيه أبو سعيد أحمد بن على المعصومى التى انهت الاعتراضات .

وتشمل الأسئلة الابانة[5] عن مسائل لارسطو طاليس انتقدها البيرونى فى كتاب ارسطو الموسوم بالسماء والعالم وعددها عشرة ، وثمانية أسئلة أخرى للبيرونى فى الطبيعيات ، منها المسألة السادسة ويجرى سؤال البيرونى كالآتى :

اذا تقرر عندنا أن لا خلاء لا داخل العالم ولا خارجه ، فلم صارت الزجاجة اذا مصت وقلبت على الماء دخلها الماء متصاعدا الى آخر الفصل ؟ .

جواب ابن سينا :

ليس ذلك لأجل الخلاء ، لكن العلة فى ذلك أن القارورة اذا مصصتها وامتنع خروج الهواء عنها لامتناع الخلاء حرك المص الهواء الذى فيها على تتابع حركات قسرية ، والحركات المتتابعة القسرية تحدث حرارة وسخونة ، والسخونة تحدث فى الهواء انفشاشا ، واذا انفش هواء القارورة طلب مكانا أوسع ، فمن الضرورة أن بعضه يخرج ، وما يتسع له الزجاجة يبقى .

فاذا اصابته برودة الماء تكاثف وانقبض وأخذ موضعا أقل ، وكان وقوع الخلاء ممتنعا دخل الماء القارورة على نسبة الانقباض الذى حدث فى الهواء المنفش عند مماسة الجسم البارد .

الا ترى انك لو لم تمص بل أتيت بالفعل المضاد للمص وهو النفخ ، ونفخت فى القارورة نفخا متصلا متتابعا حتى اسخن حركات النفخ هواء القارورة ، ثم اكببتها على الماء عملت هذا العمل بعينه وذلك مجرب ، وكذلك لو اسخنت القارورة عملت هذا العمل ، وهذا كفاية فى الجواب » .

لم يقتنع البيرونى بهذا التعليل وارسل اعتراضه لابن سينا قائلا :

ما احتججت الا لاصحاب الخلاء ، لأن الهواء اذا حدث فيه انفشاش بالمص كما ذكرت وخرج من القارورة ، ما لم يسعه فالى اين تصير أن كان لاخلاء فى العالم ؟

---

(١) الاسئلة والاجوبة بين أبى ريحان بيرونى وابن سينا (سيد حسين نصر ومهدى محقق) .

(٢) خمس رسائل لابن بطلان البغدادى ولابن رضوان المصرى (د. يوسف شخت والدكتور مايرهوف ١٩٣٧) .

(٣) بول كراوس ١٩٤٦ .

(٤) جانجانة مؤسسة انتشارات — تهران ١٣٥٢ .

(٥) التتمة لأبى سليمان السجستانى (صيوان الحكمة) .

الا أنه يدعى أنه يرد فى العالم مقدار من الهواء مثله دفعة ، فينقبض ويتكافأ الانقباض والانفشاش .

واما قولك ذلك مجرب فانى جربته ففعل ضد الفعل أيضا وهو أن الهواء خرج من القارورة بتقبقبة ولم يدخله شىء من الماء البته .

وانكسرت منى قوارير تسع فى ماء جيحون ! .

وتساءل البيرونى فى المسألة السابعة هكذا :

اذا كانت الاجسام تنبسط بالحرارة وتنقبض بالبرودة ، وكان انصداع القماقم الصياحة وغيرها لأجل ذلك ، فلم صارت الآنية تنصدع وتنكسر اذا جمد ما فيها من الماء الى آخر الفصل ؟

ويجيب ابن سينا قائلا :

« ان من نفس المسألة يمكن أن يخرج لها جواب ، فانه كما ان الجسم لما انبسط عند التسخين طلب مكانا أوسع ، فشق القمقمة ، كذلك الجسم اذا انقبض عند التبرد واخذ مكانا صغيرا ، كاد أن يقع الخلاء فى الاناء ، فشق وانصدع لاستحالة ذلك ، ولهذا من الطبيعة وجوه غير هذا ، وهى العلة لأكثر ما يقع من هذا ، ولكن فيما ذكرنا كفاية فى الجواب » .

فلم يقتنع البيرونى واعترض قائلا :

لو كان الانصداع فى القماقم الى داخلها ، ولا شك أن يكون ماذكرت ،ولكن الأمر على خلافه، فانها تنصدع الى خارجها كالذى يكلف حمل ما لا يطيق ولا يسع !

وتدخل ابو سعيد المعصومى فانهى الجدال بين استاذه ابن سينا وبين العالم الفيزيقى أبى الريحان البيرونى قائلا :

اما اعتراضك على انصداع القمقمة انه يجب ان ينصدع الى داخل ان كان لأجل الخلاء فخطأ ، وذلك ان علة الانصداع حاصلة من داخل ، لأن الماء اذا تماسك وجمد فى القمقمة ، وكاد يبقى بينه وبين القمقمة مكان خال ، تشوق ذلك المكان الى متمكن لاستحالة كونه خاليا ، فاوجب ذلك التشوق الطبيعى صدع القمقمة على انه لا فرق فى الحس بين الصدع الحادث من داخل ومن خارج .

وفى كلا الحالين يكون من خارج أكبر وافتق ، لكون السطح الخارج أعظم من الداخل ، وعلى أن البرودة المفرطة فى الاجرام اذا سرت يبستها وقبضتها ، واحدثت فيها شقا كما يظهر فى شدة البرد من الانشقاق فى الأرض فى الجمد .

بقيت هذه التفسيرات كما هى دون تقدم يذكر حتى نشأت الجمعيات العلمية فى اوروبا ، واهمها جمعية « دى لنسى » بايطاليا تحت اشراف جاليليو الذى نشر عام ١٦٣٨ م كتابه الجديد(٦) « محادثات تتعلق بعلمين جديدين » ولم يكن لأحد أن يعترض على شروح ابن سينا الذى « طبع كتابه « القانون » فى ميلانو(٧) ١٤٧٣ وتكررت طبعات الترجمة اللاتينية لهذا الكتاب منذ عام ١٤٨٢ م ، وكان قد سبق للعالم المستشرق « اندريا الباجو » نشر ترجمات لبعض مصنفات ابن سينا (١٥٤٦ — ١٥٤٧ م) .

قال « جاليليو » معتمدا على تجاربه ان المضخة الماصة لا تستطيع أن ترفع الماء الى أكثر من ٣٤ قدما وقد سبق لعالم التعدين « أجريكولا » أن لاحظ هذه الظاهرة ، وعزا ذلك القصور فى مضخات الماء الى صمامات مكابس هذه المضخات .

وتناول المشكلة « تورشيللى » تلميذ جاليليو عام ١٦٤٤م وجرت بينه وبين الكاردينال « رينشى » مكاتبات فقال :

اذا كانت الأرض يلفها بحر من الهواء ، واذا كان الهواء مما يوزن ، فله اذا ثقل ، تحتم بذلك أن يضغط هذا الثقل على الأشياء التى على الأرض جميعا ، كما يضغط الماء فى بطن البحر ، ثم هو يلجأ الى التجربة ليحقق هذا الافتراض ، فعنده أن الضغط الجوى ، اذا صح انه يحمل عمودا من الماء طوله ٣٤ قدما ، فهو لابد حامل عمودا من الزئبق طوله ٣٤ ÷ ١٤ اى ٢ ٣/٧ قدما اى ٧٦ سم مادام ان الزئبق اثقل من الماء ١٤ مرة تقريبا .

استنتاج لا شك قابل للتحقيق بالتجربة ، وجرب وحقق ، حدث هذا على الظن حول عام ١٦٤٠م .

---

(٦) سبق لى نشر هذا الكتاب مشروحا فى مجلة تراث الانسانية .

(٧) المطابع الشرقية فى كتاب « المستشرقون » لنجيب العقيقى .

واسدل الستار على افتراض ارسطو بأن الطبيعة تمقت الفراغ ، كما اسدل الستار على تخريجات ابن سينا وتلميذه المعصومي « انفشاش وقبقبة » والفضل فى ذلك انما يرجع الى التجريب الذى اختطه أعضاء الجمعيات العلمية الناشئة فى أوروبا تحت حماية بعض الكرادلة .

لقد أخذت هذه التجربة أكثر من ستمائة عام حتى تخرج من القوة الى الفعل استغرقها العقل البشرى فى تفسيرات ميتافيزيقية ، ولا يتوانى هذا العقل بين الحين والآخر فى تخريج تفسيرات أخرى جديدة ، بينما الكون الأزلى ثابت ينظر الى هذه العقول نظرة اشفاق ، فهى لن تصل الى الحقيقة التى أودعها الحق سبحانه وتعالى هذا الكون العظيم .

كل ما يستطيع ان يدركه العقل البشرى انما هى محاولات تتلوها محاولات أخرى ، ولا يضير تفسير قديم أن يمحوه تفسير جديد !

« خمس رسائل لابن بطلان البغدادى ولابن رضوان المصرى »(٨) :

يذكر ابن القفطى فى كتابه « تاريخ الحكماء » أن الطبيب البغدادى المعروف بابن بطلان نصرانى من أهل بغداد ، قرأ على علماء زمانه من نصارى الكرخ ، وكان مشوه الخلقة .

واجتمع بابن رضوان الطبيب المصرى الفيلسوف وجرت بينهما منافرة أحدثتها المثالية فى المناظرة ، وخرج ابن بطلان من مصر غاضباً ، كان ذلك فى عصر الدولة الفاطمية .

ويقول ابن رضوان عن ابن بطلان وهو يطعن فيه :

« ولذلك سماه أهل العلم بالعراق عطلان ، ليدلوا بفعلان على انه فى غاية العدامة ، ليبالغوا فى وصفه بقلة الفهم والمعرفة » .

لقد صنف المختار بن الحسن بن سعدون ابن عبدون بن بطلان مقالته الثانية فى مناقضات على بن رضوان وسماها المقالة المصرية ، لأنه صنفها بالفسطاط سنة احدى وأربعين وأربعمائة أودع فيها مناظرات ومحاورات هى أجوبة عما فعله ابن رضوان فى رسالته ، وهى فى سبعة فصول :

الفصل الأول : فى فضل من لقى الرجال على من درس فى الكتب .

الفصل الثانى : فى أن الذى علم من الكتب علما رديئا شكوكه بحسب علمه يعسر حلها .

الفصل الثالث : فى أن اثبات الحق فى عقل من لم يثبت فيه المحال ، أسهل من اثباته عند من ثبت فى عقله المحال .

الفصل الرابع : فى أن من عادة الفضلاء عند قراءتهم كتب القدماء أن لا يقطعوا بظن اذا رأوا فى المطلب تباينا وتناقضا ، لكن يخلدوا الى البحث والتطلب .

الفصل الخامس : فى مسائل مختلفة مبينة ببراهين صحيحة من مقدمات صادقة يلتمس اجوبتها بالطريقة البرهانية .

الفصل السادس : فى تصفح مقالته فى المباهلة التى ضمن فيها « اننى أسأله ألف مسئلة ويسألنى مسئلة واحدة » .

الفصل السابع : فى تتبع مقالته فى النقطة الطبيعية والتعيين على توضيح الشبهة فى هذه التسمية .

سوف نقبض قبضة مما تيسر توضيحه فى كتابه هذا ومما يناسب المقام ، وهو يجيب : « الفهم من المعلم باللفظ أسهل من الفهم من الكتاب بالخط ، وقراءة المتعلم الكتاب على المعلم يوصل اليه العلم من حاسة السمع بلفظ المعلم ، ومن حاسة البصر من خط الكتاب .

ووصوله من الكتاب يوصل اليه العلم من جهة حاسة واحدة غريبة من اللفظ وهى البصر ، وما يصل من حاستين احداهما نسيبة وهى اللفظ ، اتقن مما يصل من حاسة واحدة غريبة وهى الخط .

فالفهم من المعلم أسهل واتقن من الفهم من الكتاب بالخط ، ولهذا صار السامع للقراءة يفهم اكثر من القارىء ويرد عليه اذا غلط ، وان لم يكن افضل فيما يقرأه » .

ثم يستطرد ابن بطلان فى شروحه ، وفى تصورى أن ابن رضوان غير محق فى تجنيه ، ويقول :

« يوجد فى الكتاب أشياء تصد عن العلم ، قد عدمت فى تعليم المعلم ، وهى اشتراك الأسماء والتصحيف العارض من اشتباه الحروف بعدم النقط والغلط وزوغان البصر ، وقلة الخبرة

للمقال بقية ص ١١٣

---

(٨) صححها كل من الدكتور يوسف شخت والدكتور ماكس مايرهوف (كلية الآداب ــ الجامعة المصرية عام ١٩٣٧) .

المنهج الإسلامي

فى كفاح جمال الدين الأفغانى

الدكتور جمال الدين محمد محمود
أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

يعتز المسلمون بتاريخ عظمائهم أشد الاعتزاز ويخصون من هؤلاء العظماء من نالوا شرف صحبة الرسول أو تابعوا أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم باحسان ، وصحابة الرسول أو التابعين لهم عند الناس من العامة والخاصة مكانة لا تدانيها منزلة العظماء عند الأمم التى ينتمون اليها ، والواقع أن مكانة الصحابة والتابعين فى الاسلام انما تنبع من صحبتهم للرسول وتأسيهم واقتدائهم بالنبى صلى الله عليه وسلم حتى كان لفعلهم وقولهم فى فقد الأحكام مكان فهم الأمناء على تطبيق الشرع وهم القدوة أمام المسلمين فى الاتباع وهم مع ذلك المصلحون لأمتهم الاسلامية فى الصدر الأول من الاسلام .

واذا اردنا ان نعدل فى القول لقلنا ان الصحابة والتابعين وكل مسلم عظيم يأتى من بعدهم انما يدين بعظمته فى الاسلام وحده وما نزل به من مبادىء ومثل وقيم فرضها شرعا وجعلها خلقا وأقامها منهجا وسلوكا بين البشر ونستطيع أن ندرك ذلك ونعلم صحته اذا عرفنا أن كل زعيم للمسلمين وكل مصلح ظهر فى الأمة الاسلامية انما يكتسب مكانته ومنزلته بمقدار اتباعه للاسلام فى منهجه فى الاصلاح فهذا المنهج وحده هو الكفيل بأن يجمع قلوب المسلمين على كل رجل عظيم وفى كل عصر من عصور المسلمين وكلما وجد فى الأمة الاسلامية مثل من أمثال هؤلاء الزعماء كلما تذكر المسلمون عهد صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم وعصر التابعين وما فيه من شخصيات ضربت أروع الأمثلة وبذلت أقصى الطاقات من فكرها وعملها فى خدمة أمة الاسلام .

اقول ذلك وبين يدى أمثلة من حياة الحكيم المسلم والمجاهد المسلم جمال الدين الأفغانى وهى أمثلة باهرة فى قيادة الأمم والتأثير فى حياتها وفى الأخذ بمنهج الاسلام الصحيح فى الاصلاح وفى الايمان القوى بالله وشريعته حين يواجه المصلح جهل العامة وفساد الخاصة واستبداد الحاكم وقبل ذلك كله أو بعده يواجه قوى الشر فى سطوتها وجبروتها وسوف ترى ان المصلح المجاهد جمال الدين الأفغانى لم يخرج فى دعوته عن منهج الاسلام ولم يلتفت الى غيره سبيلا الى وصول الغاية فى الاصلاح والرشاد .

انشا جمال الدين الأفغاني جمعية العروة الوثقى وحمل عبء رياستها وكان مقرها مدينة باريس ـ وكان هناك قسم يؤديه من يدخل منتسبا الى الجمعية فهل تعرف ما كان فى هذا القسم وما يدل عليه ؟ كان من ينتسب الى الجمعية يقسم « بالله العالم بالجزئى والكلى والجلى والخفى القائم على كل نفس بما كسبت لأحكمن كتاب الله تعالى فى أعمالى وأخلاقى بلا تأويل ولا تضليل ـ والا اقدم الا من قدمه الدين ولا أوقر الا ما أقره الدين ولا أسعى قدما واحدة أتوهم فيها ضرراً يعود على الدين جزئيا كان أو كليا » .

هذه العبارات تدلنا على مقدار ما كان الأفغانى يحس به فى كيانه من ارتباط بمنهج الاسلام فهو يحكم كتاب الله تعالى فى غير تأويل ولا تضليل ولا يحكم على الأشخاص أو الأمور بالتقديم والتأخير الا ناظرا الى حكم الدين .

ولم يكن ذلك فى حياة البطل الحكيم والمصلح العظيم شعارا ولكنه منهج حياة وسلوك التزمه الامام فبلغ القمة فى الاصلاح وذكر المسلمين بعد قرون طويلة بأولئك الأمجاد من عظماء المسلمين ومنحهم الأمل فى أن يعود الاسلام الى سابق مجده لو اتبع المصلحون منهجه وحكموا فى كل ما يقدمون عليه كتاب الله وقدموا ما يقدمه الله وأخروا ما يؤخروه .

كان الامام العظيم ينظر الى الممالك الاسلامية نظرة الى وطن واحد وأمة واحدة وكانت نظرته هذه من التمكن فى نفسه بحيث جعلته يرفض الملك حين يعرض عليه فقد عرضت عليه انجلترا عن طريق اللورد سالسبورى أن يتولى عرش السودان ليخمد فتنة المهدى فاذا بالرجل المسلم العظيم يرفض هذا العرض ساخرا من مقدمه « أسمح لى يا حضرة اللورد أن أسألك هل تملكون السودان حتى تريدون أن تبعثوا اليه بسلطان ؟ مصر للمصريين والسودان جزء متمم لها ـ أرايت كيف كانت اجابة رجل يعرض عليه الملك ولكن ذلك ليس غريبا على منهج الاسلام وحكمه على الأمور .

وقد نزل الحكيم المسلم المجاهد فى ايران فعظمه الناس وأكرمه الشاه وجعله وزيرا للحربية ومستشارا له ولكنه لم يخفض جناحيه لخفض العيش ولا رضى الاقامة فى كل استبداد يعصف بشعب مسلم وان كان هو بمنأى عنه وفى سعة من العيش ـ فلما تغير رأى الشاه فيه وخشى من نور أفكاره أن تزيح الظلمات عن شعب ايران غادرها الى بروسيا وهناترى له موقفا أشد نبلا فقد سأله قيصر روسيا عن سبب خلافه مع الشاه فذكر له المصلح الحكيم استبداد الشاه بشعبه ولكن قيصر روسيا ـ وهو المستبد ـ نصر الاستبداد فعارضه جمال الدين الأفغانى فى جراة وقوة مما دفع القيصر الى مغاضبته والعمل على اخراجه من بلاده .

واذا أردنا أن نتعلم من سيرة جمال الدين الأفغانى فعلينا أن نعرف السبب فى نبوغه واستقامة منهجه فى الاصلاح واتساق قوله مع فعله واحتماله الأذى فى سبيل دعوته بصبر وجلد ومواجهته للحكام المستبدين بكلمة الحق وقدرته على العطاء لجميع الممالك الاسلاميه .

والسبب هنا لن يكون بعيدا عن ادراكنا ولو لم يكن جمال الدين الأفغانى مسلما لما استقام له هذا المنهج الاسلامى المتكامل فى الاصلاح والسلوك ولما بلغ هذا القدر من العظمة فى الدفاع عن حقوق الشعوب ولذلك فقد أدرك هذه الحقيقة الفيلسوف الفرنسى رينان حين شبهه « فى حرية فكره ونبالة قيمه بابن سينا وابن رشد وغيرهما من حكماء الشرق الذين ظلوا خمسة قرون يعملون على تحرير الانسانية

ندوة الشهر

تطوير نظام التعليم ٢

الأزهرى والدينى بصفة عامة

الإشراف العلمى : الشيخ عطية صقر
المستشار العلمى لوزارة الأوقاف

المنعقدة يوم الأحد ٢١ من جمادى الآخرة ١٤٠١هـ الموافق ٢٦ من ابريل ١٩٨١م

هذه عزيزى القارىء الندوة الثانية حول تطوير نظام التعليم الأزهرى كما وعدتك المجلة فى العدد السابق ، استكمالا لجميع الآراء حتى تكون الحقائق واضحة جلية .

وقد رأس الندوة الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية كما حضرها فضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الجامع الأزهر ، واشترك فى مناقشات هذه الندوة :

- فضيلة الشيخ عطية صقر
- الدكتور عبد المنعم خزبك
- الدكتور سيد رزق الطويل
- الأستاذ أبو الفتوح عزتلو
- الدكتور أبو الوفا التفتازانى
- الدكتور مصطفى الشكعة
- الأستاذة فاطمة عنان
- فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان
- الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى
- فضيلة الشيخ تاج الدين الدلاتونى
- الأستاذ عبد اللطيف فايد
- الدكتور جمال الدين محمد محمود

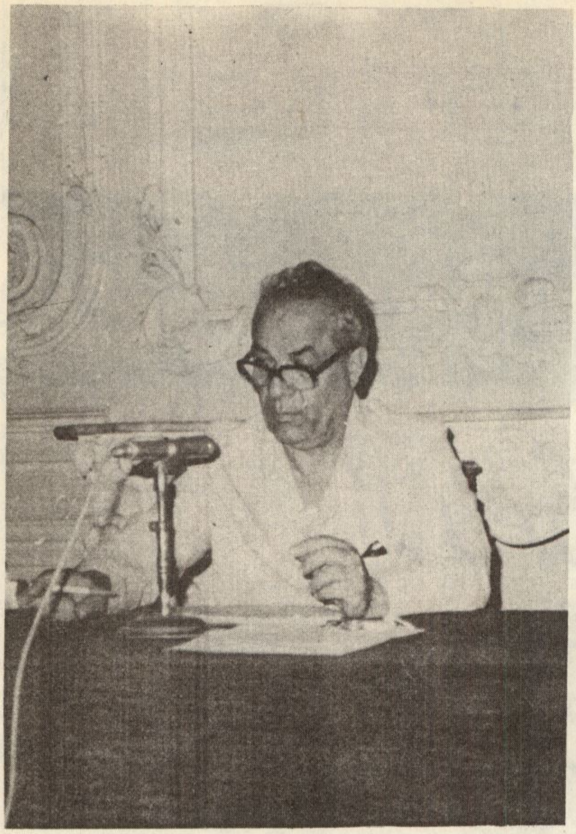

كلمة فضيلة الدكتور زكريا البرى

وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

المحمود الله جل جلاله ، والمصلى عليه هو النبى محمد وآله ، والمدعو له بالسداد والرشاد هو الجامع الأزهر ورجاله ، أما بعد فقد اجتمعنا فى الندوة السابقة للبحث فى واجبنا نحو الأزهر جامع الاسلام وجامعته ، بعد أن تناوله تطوير قديم له ماله وعليه ماعليه ،وبعد أن تقدم الأستاذ الدكتور وزير التعليم فى مصر بخطة جديدة لتطوير التعليم العام وتحديثه ،أقرها مجلس الوزراء ،ثم بعد ذلك تكلم وزير الأوقاف كوزير للأوقاف، ومشارك فى أعمال المجلس،بأن هذه الخطة هل سيتأثر بها الجامع الأزهر ؟ أم أنه سيكون بمنأى عنها ، وقيل فى هذا المجلس الذى يحرص على الأزهر حرصا كبيرا ، ان من واجبنا أن نبحث ما يمكن أن نعمله على ضوء هذه الخطة التى عرضها وزير التعليم ، والتى أقرها مجلس الوزراء ، لهذا ولأسباب أخرى ، تعرضنا لها فى ندوات متعددة ، وكان ممن تعرضوا لهذه القضية الأستاذ الدكتور صوفى أبو طالب ، رئيس مجلس الشعب، وغيره ، وقالوا : اننا فى حاجة كبرى الى أن يأخذ الأزهر وضعه بالنسبة للحياة المعاصرة الحاضرة ،ولقد تكلمنا فى الندوة السابقة كلاما نشر بايجاز أرجو الا يكون

هل نريد للأزهر كمّا على حساب الكيف ؟!

هل هذا هو الذى يراد لعلماء المسلمين فى المستقبل !!

الدكتور زكريا البرى

مخلا فى عدد مجلة منبر الاسلام ، وأرجو أن تكونوا قد اطلعتم عليها ، ثم بعد ذلك كنا قد قررنا أن يوضع أمام حضراتكم كل ما هناك مما يمكن أن يرشد كلامنا وخطتنا فى هذا المجال ، سواء اكانت بحوثا فى المجلس القومى للتعليم وبخاصة الشعبة الأزهرية أو غيرها ، وأرجو أن تكونوا قد اطلعتم عليها حتى نبدأ من بحوث لها وزنها باعتبار أن القائمين بها من رجال الأزهر الكبار، ومن المهتمين به ، وبالقضايا الاجتماعية العامة والخاصة ٠

والآن نبدأ على بركة الله ، ونعطى الكلمة لمن يريد أن يتكلم ، ونرحب بالسادة الحاضرين الذين شرفونا فى هذه الندوة لأول مرة ، وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل الدكتور الشيخ محمد السعدى فرهود ، وكيل الجامع الأزهر، وبخاصة أنه يقوم الآن بمنصب شيخ الجامع الأزهر بالنيابة ، نظرا لأن الامام الاكبر فى رحلة دينية كبرى للتعرف على أحوال المسلمين فى بلاد اسلامية ، يريد أن يتعرف على ظروفهم وحاجاتهم ، وأن يمدهم بكل ما عنده ، وما عند الأزهر ورجاله من طاقة روحية ، وأن يتعرف على مشاكلهم تمهيدا لأن يأخذ الأزهر طريقه الى تأييدهم ، وترشيدهم ، ورعايتهم ٠

ندعو الله سبحانه أن يعيد الامام الأكبر ومن معه بالسلامة والتوفيق ٠

ومرحبا بمن يريد أن يطلب الكلمة ٠٠

والسيد المستشار عبدالحليم الجندى، وقد كان يشرفنا فى الندوةالسابقة أرسل ورقة مكتوبة ، يعتذر بلطف ، وكان بوده أن يشاركنا ، ولكن ظروفا خاصة لسفرهغدا منعته منأن يشاركنا فى هذهالندوة وندعو له بالتوفيقوالسلامة٠ وحتى تأتينى بعض الأوراق أقول :

أن المشكلة تتصل بالعناصر الآتية : المشكلة الأولى : هل نريد للازهر كما على حساب الكيف ؟ وأن يتحول طلاب الأزهر الى ملايين ، ولو لم يكونوا حافظين ، ولو لم يكونوا قادرين على دراسة مناهج مزدوجة ؟ هل المناهج غير المزدوجة فى التعليم العام تأخذ العباقرة والنوابغ والأذكياء والأوائل ، ويتحول

الأمر فى الأزهر الى أن يأخذ الضعفاء ومن فاتهم القطار ؟ كما عبرت فى مقال قديم نشر فى صحيفة الأخبار ٠

هل هذا هو الذى يراد لعلماء المسلمين فى المستقبل ؟ وهل هؤلاء هم الذين سيؤمنون على الفكر الاسلامى عقيدة وشريعة وفقها وتاريخا ودعوة وافتاء وتأليفا وريادة دينية ؟ نريد أن نتعرف وقد نسأل فى هذا بعض الجهات المختصة ، وممن عندهم مثل هذه البيانات : ما نسبة الأذكياء ممن دخلوا الأزهر بحسب المجاميع فى مراحله المتعددة ، وما نسبة الأذكياء الذين اتجهوا الى الكليات الأزهرية الدينية القديمة ، التى تمثل الأزهر الدينى بالمفهوم القديم ، والمعنى الخاص ، أم أنهم يتجهون الى الكليات المعملية طبا وهندسة وزراعة ونحوها ، ولا يبقى للدين وللشريعة وللغة القرآن الا غيرهم ٠

يعنى اذا اعتبرنا مثلا أننا كجمهور مصرى عددنا كذا ، هل يأخذ التعليم الابتدائى ــ بالأزهر حصة من النوابغ؟ ــ وما مقدارها ؟ أم لا يأخذ الا المتأخرين فقط الذى لم يجدوا لهم مكانا فى أى تعليم ، سواء أكان تعليما عاما أو فنيا أو ٠٠ أو ٠٠ ثم ما هى النسبة ؟ ثم فيما ذلك فى المراحل الثانية الى أن نصل الى جامعة الأزهر ؟

وبعد ذلك عندما نذهب أيضا للكليات ؟ الأزهر الآن له معنيان ، الأزهر فى مفهوم العالم الاسلامى اى الأزهر الدينى ، أى كلية الشريعة ، كلية اللغة العربية ، كلية أصول الدين ، فهل هذه الكليات الأزهرية ، بالمعنى الخاص الذى يفهمه الناس ، تأخذ حظها من الأوائل فى الثانوية ؟ أم أن أوائل الثانوية والقادرين ، هم الذين سيتوجهون الى الكليات المعملية طبا وهندسة وزراعة ؟ وما أثر هذا على مستقبل التعليم الدينى فيما بعد ؟ وعلى علماء المسلمين فيما بعد، حين لا يجدون أمامهم قادرا على أن يعرف كتب التراث ، أو ٠٠ أو ٠٠ الخ ٠ هذه قضية من القضايا العامة ، وتحتها طبعا عناصر متعددة ٠

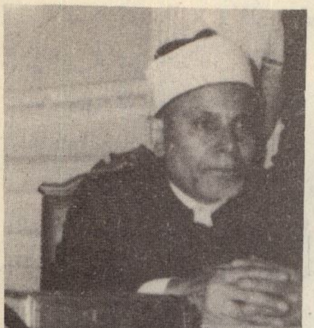

• من حقنا أن نبحث عن الخطة التى نعيد بها للأزهر مجده القديم.

الشيخ عطيه صقر

كلمة فضيلة الشيخ عطية صقر

بسم الله الرحمن الرحيم ، احمد الله تعالى ، وأصلى واسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد ، فان كلامنا عن النهوض بالتعليم الدينى بالذات يجب أن يسبق بكلمة عن نتيجة التطوير الأخير الذى حدث للأزهر ، وقد مرت على الأزهر عدة تطويرات ، وكانت نابعة أصلا من حاجة الأزهر نفسه ، وشعوره بضرورة تطوير مناهج وخط السير فيه بوجه عام ، والملاحظ أن هذا التطوير الأخير — الذى مر عليه عشرون عاما — لم ينبع أصلا من الأزهر ، ولا من رغبة رجاله ، وانما كان التطوير امرا مفروضا عليه ، وقد خدم هذا التطوير الثورة أكثر مما خدم الأزهر ، وذلك كما قيل فى حينه ، ان هذا التطوير يراد به القضاء على مركز من مراكز القوى فى عهد ماقبل الثورة . كذلك ربما كان الاتجاه الى تطوير الأزهر رغبة وافدة ممن كنا نسير فى فلكهم فى ذلك الوقت فى أن يقضى على الدين ، أو يبعد الدين عن الحياة الاجتماعية ، كذلك كانت هناك رغبة فى التطوير وسمعتها بأذنى هاتين من أمين كبير لرجل عظيم فى قيادة الثورة ، حيث قال :

ان الأزهر قوى معطلة ، نريد أن نوجهها للزراعة والصناعة وغيرها ، ويكفينا من الدين عدد قليل جدا ، وكان هذا تعليقا على قانون تطوير الأزهر الذى مر فى مجلس الشعب ، أو مجلس الأمة معقل الحرية والديموقراطية ، بسرعة لم يعرف فيها معنى الحرية ، ولا معنى المناقشة ، وان كان هناك عدد أقل من أصابع اليد الواحدة قد شهد هذه التمثيلية ، التى انتهى عرضها فى دقائق أو فى ساعات على التفاؤل ، هؤلاء وافقوا على التطوير اما اقتناعا واما اصطناعا ، وفوجىء الأزهريون بهذا التطوير ، وكما قيل :

ويقضى الأمر حين تغيب عبس
ولا يستأذنون وهم شهود

فووجهوا بهذا التطوير ، وفى اليوم التالى أو فى الأسبوع الثانى مباشرة قامت معارضة ضخمة من الغيورين على الأزهر الذين لم يؤخذ رأيهم مطلقا ، ولم يجلسوا فى أى لجنة من لجان التطوير ، وانما كانت لجنة التطوير يتولى كبرها رجل لا أتهمه بانه كان لا يحب الأزهر ، والمهم أنه رجل غريب عنه ، وكان الأربعة أو الثلاثة الذين معه كان على أعينهم عصابة أو أمامهم مايسيل عليه اللعاب أوغير ذلك — أنا لا أتهمهم — ولكن الأمر قد تم ، وبورك بشكل ظاهرى ، ولم يحس الأزهريون بخطورة هذا التطوير الا بعد سنوات حين جنوا ثماره المرة ، ولا يزالون يجنون هذه الثمار المرة ، وقد أحس من كانوا قد أشاروا بتطوير الأزهر ، قد أحسوا بهذه الخطورة ، وأقول الآن نحن كأفراد من الشعب لنا الحق كل الحق فى أن نناقش هذه القضية ، وأن نهتم بأزهرنا العتيد العظيم الذى كان مظهر عزنا وفخرنا طيلة ألف عام ، نحن من حقنا أن نتساءل ، وأن نبحث عن الخطة أو عن الطريقة التى نعيد بها للأزهر مجده القديم ، نحن هنا كأفراد من الشعب : فأين الذين يحسون بأن الأزهر بحاجة الى التطوير ؟ يجب أن يحضروا هنا — يجب أن يكون القائمون فى الأزهر صغيرا وكبيرا ، محسين بحاجة الأزهر الى التطوير وينادون بذلك ، لأنهم هم الذين قد لمسوا العيوب بأنفسهم ، فياترى هل هم لم يلمسوا هذه العيوب؟ أو لمسوها ولكنهم لا يريدون أن يتحدثوا فى هذا الموضوع ؟

هذه ناحية ، والذين فرضوا التطوير على الأزهر ، أين هم من النداء بتطوير الأزهر ؟ أو بتعديل التطوير ؟ لو كان هؤلاء قد أحسوا لصرخوا ونادوا وقالوا : اننا قد أخطأنا ويجب أن نعيد النظر مرة ثانية فى أمر هذا التطوير ، كلنا يشكو صغيرا وكبيرا ، من كان فى الأزهر وفى غير الأزهر وكلهم يشكو من ضآلة الحصيلة العلمية ، أو ضآلة الفقه الدينى فى الأزهر ، وان كانت هناك أسباب عدة أدت الى هذا التدهور أو هذا التأخر ، كما أدت الى تدهور وتأخر كثير من المستويات العلمية فى أمكنة أخرى ، لكننى أعتقد تماما ان التجربة التى مر عليها عشرون سنة قد أعلنت ، وقد أكدت أن السبب الأول فى هذا التدهور فى التعليم الدينى ، كان هذا القانون الذى لم توضع له لائحة داخلية كان مقررا لها مدة بسيطة ، لم توضع له لائحة الا بعد سنوات طويلة ، وكأن هناك أمرا مدبرا بليل أن يبقى الأزهر على ما هو عليه من معاناة ، لقد لمسنا أن الأزهر قد انصرف عن كثير من الناس ، ثم حشر اليه الطلاب حشرا ليملئوا أماكنه ، وليبقى حيا لبضع سنوات أو لما قدر له أن يعيش ويحيا ، لكن الأزهر بالذات قد فقد صبغته التخصصية ، لأنه ظل ألف عام فى صبغته التخصصية الدينية اللغوية ، وكانت كل دول العالم اذا أرادت عالما دينيا أو عالما لغويا عربيا ، قصدت الأزهر ، فوجدت فيه كل ما تريد ، لكن الأزهر الآن قد انماعت شخصيته التخصصية

ونحن فى هذه الأيام نتجه الى التخصص ، فى التجارة ، فى الزراعة فى كذا فى كذا . فأين تخصص الدين ؟ لقد ضاع تخصص الدين أو كاد .

لو قيل ان الأزهريين يراد لهم أن يزودوا بالعلوم الثقافية والمدنية الى جانب العلوم الأصلية ، لقلنا ان ذلك حسن ، ولكن ليس على حساب العلوم التخصصية الأولى ولماذا لم تكن هناك خطوة من جانب آخر ؟ اذا أريد للدين أن تتشربه كل نفوس المسلمين ، لماذا لم تكن هناك خطة ايجابية بتدريس الدين بعمق وبتوسع ؟ حتى يتخرج الطبيب والمهندس وكذا وكذا ، ومعه حصيلة دينية فقهية فى دينه . لماذا يراد من عالم الأزهر المهندس والطبيب وكذا وكذا أن تكون عنده الحصيلة الدينية ؟ ولا يراد من المسلم الآخر فى أى مدرسة أخرى أن تكون عنده حصيلة دينية حتى يتساوى الجميع ، ويبقى للأزهر تخصصه وصبغته الأصلية ؟

الذى أريد أن أقوله : يجب أن ينبع الشعور بالحاجة الى تطوير الأزهر من رجال الأزهر أنفسهم الذين يباشرون التعليم ، ويحسون بهذا الخطر ان كانوا يحسون خطرا ، أو أن تكون هناك رغبة ملحة رسمية من المسئولين عن فرض التطوير على الأزهر أن ينادوا ويقولوا : نريد أن نعيد النظر مرة ثانية فى الأزهر ليعود له مجده الأول .

هذا ما أردت أن أقوله وشكرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

كلمة فضيلة الدكتور عبد المنعم خزبك

السيد الأستاذ رئيس المجلس ، الاخوة الزملاء :

فى الواقع بعد الكلمة الممتازة التى قالها زميلى الشيخ عطية ، أود أن أقول : أولا انه قد لمس بقوة ما أدى اليه تطوير الأزهر المزعوم من أضرار شديدة ، تبينت آثارها أمامنا الآن بشكل واضح ، اذ اننا عند صدور القانون ، أو عند وضع القانون لم تكن واضحة ، ولم تكن الأحداث جلية ، الا بعد أن مارسنا التجربة ، وبعد ان رأينا آثارها فيما قيل انه تطوير للأزهر .

تطوير أدخل الأزهر فى العلوم المدنية مما أضعف ولا شك رسالة الأزهر الأصلية فى الدين وما يتفرع عنه من معاملات ، انا مع زميلى عندما انتقد أهداف ومبررات صدور ذلك القانون وقال : ان ما كان يراد بالأزهر هو حقيقة اضعاف الرسالة الدينية فى الأزهر ، لا أقول ذلك تجنيا على أحد ، فهذا ما ظهر الآن ظهورا واضحا وجليا عندما نقيم التجربة بعد سنين كافية للتحقيق ، الواقع أيها الاخوة أنه الى جانب ضعف التعليم الدينى لشبابنا وأبنائنا فى التعليم العام ، أضعفنا أيضا الجهاز المتخصص للتعليم الدينى والتخصص فيه ، كاننا ضعفنا من الناحية العامة وضعفنا من الناحية التخصصية ، ولم نحظ مقابل ذلك باى جديد ، أو باى مغنم ، أو باى فائدة ، مما قيل انه تطوير

فلنكن شجعان ، ولنكن صرحاء ، ونعلن فشل تجربة التطوير .

الدكتور عبدالمنعم غزبك

الأزهر ، أولا أنا تخصصى طبيب ، وأعلم مستوى كليه الطب فى الجامعة الازهريه ومع تقديرى لجهد الأساتذة الأجلاء الموجودين وحميتهم الدينية ورغبتهم فى تحسين التعليم الطبى العام الا ان امكانيتهم لا ترقى الى مستوى طيب ، يرضون هم عنه ، فضلا عن رضاء المتخصصين الاخرين فى التعليم الطبى .

وقس على ذلك باقى العلوم الأدبية ، لذلك أرى أننا بالاضافة الى وجوب أن يحظى التعليم العام بالدراسات الدينية والمنهج الدينى الذى يجب أن يكون موجودا بقوة وبطريقة سلسة محببة الى النفس ، يضاف اليها القدرة ، وأن نقوم بجميع ما يطلبه منا الدين من صلوات وغيرها فى أثناء اليوم الدراسى ، هذا بالنسبة للتعليم العام ، ولا ننسى أن تطوير التعليم العام بحيث يكون التعليم الدينى ركنا أساسيا فيه ، أمر مهم لنا ولشبابنا وللمستقبل .

بالنسبة للتعليم الأزهرى أنا مع زميلى الذى سبقنى فى أن نعود الى الأزهر ، وأن تضم الكليات المدنية الى الجامعة أو الجامعات الأخرى مثل جامعة عين شمس أو ما شابه ذلك ، وأن يعود الأزهر سواء فى التعليم الابتدائى أو الثانوى أو العالى مناهجه الأصلية التخصصية قوية متطورة بحيث تتطور وتتخصص أكثر ، وبشكل منظم فى التعليم الدينى الصرف ، التعليم الدينى الذى هو الرسالة الأصلية للأزهر .

عندما جاء التطوير ، وكنت أيضا عضوا فى مجلس الأمة فى ذلك الوقت قيل لنا فى تبرير صدور القانون أن الطبيب الذى سيكون متعلما تعليما دينيا سيستطيع أن يعمل فى البلاد الاسلامية بشكل يستطيع أن يخدم به المهنة ، وفى نفس الوقت يستطيع أن يخدم دينه عن نفس هذا الطريق .

بالطبع هذا الكلام الذى استهوانا فى ذلك الوقت تبين فعلا عند التطبيق ، أنه غير مطبق وغير عملى ، وأنه كان شعارا لقتال تلك الأهداف التى لم تكن واضحة فى ذلك الوقت ، ووضحت الآن . اذ أنه لم يعلم الطبيب لا تعليما طبيا ، ولا تعليما دينيا ، فاصبح قاصرا فى الجهتين ، وقس على ذلك باقى المهن .

اذن فالهدف الأصلى من التعليم — أو من التطوير للتعليم الأزهرى — الذى قيل فى ذلك الوقت لم يتحقق منه شىء بالنسبة للمبعوثين لا فى قليل ، ولا فى كثير ، كذلك ما دام أن التجربة قد فشلت ، فلنكن شجعان ، ولنكن صرحاء ، ونعود الى عصرنا ، والأمر يسير ، فالكليات المدنية أو المهنية تصلح فيها أن تنضم الى الكليات المناظرة الأخرى ، وشكرا والسلام عليكم ..

كلمة فضيلة الدكتور سيد رزق الطويل

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله

الواقع ان هذه الندوة تعد ندوة مقدسة نظرا لجلال الموضوع الذى نتعرض له ، وهو الأزهر الشريف الذى هو عطاء مصرى للعالم الاسلامى ، والذى كان ولا يزال وسيظل باذن الله تبارك وتعالى المنارة التى ينبثق منها أشعة العلم الصحيح والمعرفة الصحيحة بالاسلام ، ويعز علينا جميعا فى مصر ، كما يعز على المسلمين فى خارج مصر أن يروا الأزهر عاجزا عن تحقيق الأمل الكبير الذى يعلقونه عليه ، ومن هنا أيها الاخوة ، فالحديث والتشاور وتبادل الرأى فى شأن اعادة الروح ، واعادة الحياة الى الأزهر ، أمر عظيم وجليل ، الواقع أن تطوير الأزهر الأخير لم يكن هو التطوير الأخير ، أو لم يكن هو التطوير الأول ، أزهر طيلة ألف عام كان يطور نفسه بنفسه غير أن التطوير كان ينبع من قلب الأزهر ، ومن صحن الأزهر ، ومن قلوب شيوخ الأزهر أنفسهم ، ومن هنا كان تطويرا بناء ومفيدا ، اذا تساءلنا عن المهمة الأساسية للأزهر ، المهمة الأساسية له كبيرة وعظيمة ، لأن مهمته أن يخرج العالم العارف بالاسلام وبلغته والذى يستطيع أن يسد حاجات المجتمع المسلم فى شرق العالم وغربه من مطالب اسلامية ، ومن مطالب لغوية أيضا ، ومن هنا لابد لنا أن نذكر هذه الحقيقة ، الواقع أن تطوير الأزهر له سلبيات كثيرة ، ولكن سلبيات التطوير الأخير لا يصح أن تنسينا أخطاء المنهج القديم للأزهر ، المنهج القديم للازهر فعلا خرج رجالا أكفاء ذوى خبرة ودراية ، ومعرفة لكن هذا المنهج كان ينقصه أشياء حتى يتكون الأزهرى المتكامل الذى يستطيع أن يؤدى رسالته على الوجه الأكمل .

خطة الدراسة الأزهرية فى المرحلتين الاعدادية

حفظ القرآن الكريم، الشرط الأساسى لدخول الأزهر

الدكتور رزق الطويل

والثانوية من العلوم الطبيعية والرياضية كان قليلا ،ولا يصح لنا ان نفصل هذه العلوم عن علوم الاسلام ، لأن العلوم الرياضية والعلوم الطبيعية، والعلوم الكيميائية ، علوم الانسان والحيوان والنبات كل هذه العلوم تعتبر أساسا فى تطوير الأزهرى المطلوب منه ان يقنع الناس بالله ، وان يعرفهم بآيات الله وبسننه فى الكون والحياة ، كان حظ التعليم الأزهرى قديما من هذه العلوم قليلا ، كان فقط ينبغى أن يزاد بعض الشىء ، ثانيا فى الازهر لم تكن تدرس أى لغه غير اللغة العربية ، وكان معنى هذا أن الأزهرى لا ينظر للعالم الا من زاوية لغة قومه ، محجوب تماما عن الثقافة العالمية لا يدرى ما يدور من حوله ، وهذا عيب كبير كان ينبغى أن يعالج ، هذه كانت أخطاء موجودة فى المنهج السابق للازهر ، لو كان التطوير تطويرا صحيحا ، وهادما وبناء كان ينبغى أن يزاد قدر من العلوم الرياضية والطبيعية للطالب الأزهرى ، تعينه على المعرفة الصحيحة بما حوله من الحياة ، وأن يدرس الطالب الأزهرى أيضا لغة من اللغات الحية التى يتحدث بها العالم فى هذا العصر ولو كنا وصلنا الى هذا النحو لكان كافيا لأن يتخرج الأزهرى السليم ، ولا زلت أردد هذا التصور الذى ينبغى أن يكون للمناهج الأزهرية ، لا زلت أقول : ان المفروض فى التعليم الاعدادى والثانوى فى الأزهر ، أن يكون فترة يحصل فيها الطالب بسلاسة وبساطة ووضوح قدرا مفيدا من علوم اللغة العربية ومن العلوم الاسلامية ، ولا زلت مصرا على هذا الرأى ، أن نبعد الطالب فى المرحلتين الاعدادية والثانوية عن كتب التراث القديمة لأننا نريد فى هذه الفترة أن يحصل القدر الممكن والمناسب من العلوم اللغوية والعلوم الدينية ، وفى المرحلة التالية يكون قد نضج عقله ، ونما فكره فنكله او نكل اليه كتب التراث ، وعندما أتحدث عن كتب التراث لا ينبغى أن نظن أن كتب التراث هى أى مؤلف قديم ، أو أى كتاب طبع على أوراق صفراء أو أى انتاج من القرون الخالية ، لأن هناك من الكتب مالاينبغى أن نسميه من كتب التراث ، الكتب التى ألفت فى ظلال العصور المتأخرة عندما اضمحل الفكر الاسلامى ، واضمحلت اللغة أيضا ، الكتب المؤلفة فى العصر العثمانى ، العصر المملوكى — عندما أقدمها للطالب الأزهرى ، وخصوصا فى الاعدادية أو فى المرحلة الثانوية ونطلب منه أن يفهمها ، عند ذلك لا يفهم منها الا القليل ويفوته الكثير ، انما أعنى كتب التراث الناضج فى عصور ازدهار الفكر الاسلامى وعصور ازدهار اللغة العربية .

كلمة أخيرة أقولها أيها الاخوة هى أن القرآن الكريم ينبغى أن يكون الشرط الأساسى لدخول الطالب الأزهر ، لأن أى طالب يتخرج فى الأزهر، أو يدرس فى الازهر ، ولا يحفظ القرآن الكريم ، لا يمكن أبدا أن يكون هو العالم المسلم المطلوب ، أو العالم الأزهرى المطلوب ، وأقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

كلمة الأستاذ محمد أبو الفتوح عز تلو
مستشار التربية الدينية بوزارة التربية والتعليم

باعتبارى أزهريا قديما عاصر عن قرب تطوير الأزهر ، بل وكنت قريبا ، أو وثيق الصلة بلجان التطوير الدينى فاننى أقول ان التطوير كان يقال تبريرا له : ان الهدف منه أن يكون هناك أطباء مسلمون ، ومهندسون مسلمون ، وزراعيون مسلمون فى مصر ، بعد أن أصبحت هذه الوظائف فى يد غير المسلمين .

قانون التطوير ، تطوير الأزهر فى نظرى ، كان يمكن أن يؤدى الى نتائج أفضل لو أن رجال الأزهر الذين كانوا يتولون أمره حين ذاك صمموا على ان تبقى الأزهر صبغته القديمة ولكن رجال الأزهر الذين كانوا يتولون أمره حين ذاك انقادوا انقيادا كبيرا الى الصبغة غير المقصودة للتطوير، وانساقوا اليها ، ولم يعملوا لابقاء الصبغة القديمة للأزهر ، كان من الممكن جدا أن يطور الأزهر ، وأن تكون هناك كليات للطب ، والهندسة والزراعة فى الأزهر ، وأن تكون هذه الكليات أرضا خصبة لتخريج الأطباء ، والمهندسين ، والزراعيين المثقفين ثقافة دينية واعية كافية لنشر الدعوة الاسلامية ، وأن تبقى الكليات الأزهرية الأخرى تؤدى رسالتها التى قامت من أجلها ، كان من الممكن جدا أن يموت التطوير وأن يؤدى التطوير نتائجه حسب ما يرتضى المؤمنون المخلصون لدينهم ولاسلامهم ، ولكن الأزهريين وأنا أزهرى قديم لم يقوموا بواجبهم نحو هذا الأمر ، ولم يؤدوا

• مناهج مراحل التعليم الأزهرى عاجزة عن تقديم الرجل العالم كما ينبغى !!

أبو الفتوح عزتلو

فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وعن يساره الشيخ تاج الدين الدلاتونى والأستاذ أبو الفتوح عزتلو والأستاذ فؤاد شاكر

واجبهم نحو معهدهم القديم ، ولم يحتفظوا له بصيفته ، وأنا لى أبناء فى كليات الأزهر الحديثة ، ويؤسفنى الأسف كله أن المواد الدينية تدرس لهم على نحو صورى لا غناء فيه أبدا ، لم ؟

هل يعاب قانون التطوير لأن من يقوم بهذا الأمر لا يؤديه على النحو المرجو ، ولا على النحو المطلوب ، كان من الممكن جدا أن تكون كليات الشريعة ، وأصول الدين ، واللغة العربية قائمة تؤدى رسالتها ، وأن يرسم رجال الأزهر الطريقة المثلى لاقبال الطلاب عليها ، وأن تبقى الكليات المدنية منسوبة الى الأزهر ، وتدرس فيها المواد الدينية ، ويكون تطوير الأزهر ، قد أدى رسالته على النحو المرجو منه ، ولكن ماذا حدث ؟ الذى حدث أن رجال الأزهر والمشرفين على الأزهر تركوا الحبل على الغارب ، ولم ينظموا القبول فى هذه الكليات تنظيما يضمن للكليات الأزهرية القديمة الاقبال عليها ، فانصرف الطلاب الى الكليات العملية ، وتركوا الكليات الأزهرية اذن قبل أن نعيب قانون التطوير ، لابد أن نذكر هل كان يمكن أن يؤدى هذا التطوير الى نتائج أفضل ؟ فى رأيى أن هذا القانون ، حتى لو كانت النية سيئة فى اصداره كان من الممكن أن يقوم رجال الأزهر بتوجيه هذا القانون توجيها سليما يحقق الأثر المرجو منه ، ثم بعد ذلك ماذا حدث ؟ كان بودى لو أن السكرتارية الفنية تفضلت وأحضرت لنا مناهج المعاهد الأزهرية ، مناهج المعاهد الأزهرية الآن يؤسفنى أن أقول ان الطلاب عندنا فى مدارس التربية والتعليم ، وهى مدارس ليست متخصصة فى الناحية الدينية قد تكون دراستها للتربية الدينية وللدين ، أعمق ، وأكثر فائدة مما يدرس لطلاب المعاهد الأزهرية فى المرحلتين الاعدادية والثانوية — لم ؟ لماذا لا يكون طلاب المعاهد الأزهرية لهم جرعة كبيرة من الثقافة الدينية ، ولكن المعاهد الأزهرية ، الطالب فيها مسكين ، مطلوب منه أن يدرس العلوم الدينية ، ومطلوب منه أن يدرس العلوم المدنية ، والطالب لا يستطيع أن يدرس النوعين من العلوم دراسة واعية مستفيضة ، ولذلك أنا أحمل أيضا المسئولين فى الأزهر هذه المسئولية الكبيرة ، لو أن الطالب فى المعاهد الاعدادية والثانوية ، أسس تأسيسا دينيا قويما قويا لوجدنا آثار هذا التأثير فى مراحل الكليات المختلفة سواء كانت هذه الكليات مدنية أو دينية ، ثم بعد ذلك ، نعود الى الكليات الأزهرية المتخصصة هل مناهج هذه الكليات المتخصصة بين أيدينا الآن حتى نستطيع أن نحكم بأن هذه الكليات المتخصصة سيتخرج منها رجال قادرون على أداء رسالتهم ، أنا بحكم اتصالى بجامعة الأزهر ، وأننى أقوم بالقاء بعض المحاضرات فيها ، يؤسفنى أن أقرر أن مستوى الطلاب الدينى ، فى هذه الكليات لا يرضى أبدا غيورا على دينه ، أو لا يرضى أبدا حريصا على مستقبل الأزهر ، أنا أرجو يا فضيلة الدكتور أن تأمر بأن يكون أمامنا مناهج التعليم الاعدادى والثانوى الأزهرى ثم مناهج الكليات المتخصصة فى الناحية الدينية ، حتى نستطيع أن نحكم على هذه المناهج هل هى

قادرة على ان تخرج الرجل المطلوب ؟ ام هى عاجزة عن تخريج هذا الرجل المطلوب ؟

اما سيدى الدكتور الأستاذ الدكتور عبد المنعم خزبك ، فانى أطمئنه بأن مدارسنا فيها الريادة الدينية ، وأن مدارسنا تؤدى فيها الصلاة فى أوقاتها ، وأننا نقوم بغرس وتنمية الروح الدينية ، على قدر نرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا فيه وقد سرنا اليوم أن أعلن السيد الدكتور وزير الدولة للأوقاف أنه خصص مبلغ مائة الف جنيه للفائزين فى مسابقة القرآن الكريم، وقد كنت أطلب منه ان تجود وزارة الأوقاف بألفين فقط من الجنيهات ، ولكن أبى كرمه وفضله وحرصه على القرآن الكريم الا أن يخصص هذا المبلغ الضخم الكبير للقرآن الكريم وللفائزين فى مسابقات القرآن الكريم ، فجزاه الله خيرا، وحقق على يده وعلى يدى اللجنة الخير للدين ، وللقرآن وشكرا ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ››

كلة الدكتور أبو الوفا التفتازانى

هذا الموضوع الذى نعالجه الآن على جانب كبير من الأهمية وسأحدد بعض نقاط بايجاز ، بالنسبة لقانون التطوير ، أذكر أننى فى ذلك الوقت كنت من المعارضين له ، لأننى أدركت أن هذا التطوير سينعكس على وضع الكليات الأصلية فى الأزهر ، وأنه لم يكن مدروسا دراسة كافية لقد قيل ان الهدف من هذا التطوير كما قال زميلى الآن تخريج الطبيب المسلم ، والمهندس المسلم والزراعى المسلم ، فقلت لأحد المسئولين فى ذلك الوقت :

ولماذا لا يدخل خريج الثانوية الأزهرية الى كلية الطب ، أو الى الكليه الحربية ، أو الى كلية الشرطة ، أو الى أى كلية أخرى ؟؟ فلم يستطع الاجابة على هذا ، اجابة مقنعة لى . فقلت له : وكان تربطنى به صلة أن الأزهر الذى يعد أقدم جامعة فى العالم الاسلامى ، هذا الأزهر كان له دور فى تطوير الجامعات الحديثة أو التى يسمونها الحديثة ، وأذكر فى هذا أن الرعيل الأول من أساتذة الجامعة المصرية كانوا من أبناء الأزهر ، بل ان البعثات التى أوفدها محمد على الى أوروبا كان من بينها أبناء من الأزهر تفوقوا ونبغوا ، ويكفى أن أذكر على باشا مبارك ورفاعة الطهطاوى وأن أشيد بدور الأزهر فى تطوير التعليم بصفة عامة ، وأذكر ايضا أساتذة أجلاء للشريعة الاسلامية شاركوا فى التدريس بالجامعات وأدوا دورهم فى تطوير الجامعات الأخرى، فالأزهر يثبت كفاءته فى كل ميدان — هذه حقيقة لا ينبغى أن تغيب عنا —

لى ذكرى أخرى لقد ندبت بالتدريس للسادة أئمة المساجد فى برنامج التدريب منذ عام ١٩٦٥ م الى يومنا هذا ، فماذا لاحظت ؟ لاحظت أن المتخرجين من الأزهر من كبار السن من السادة الأئمة كانوا علماء ، ومستواهم العلمى رفيع ، أما الذين كنا ندربهم من الجدد ، فكان مستواهم فى العلوم الشرعية أدنى وأقل ، لفتت نظرى هذه الظاهرة ، كما لفتت نظر كثير من الأساتذة الذين كانوا يدرسون ، وهذا يعنى أن المستوى أو قضية المستوى هى القضية التى يجب أن نوليها عناية فائقة ، ان مستوى الخريج الآن يهبط ، وذلك لعدة أسباب : منها أن هذا الخريج يثقل عليه فى الكليات بمواد كثيرة ، هو مطالب بعلوم شرعية أو لغوية الى جانب العلوم الحديثة ، هذا أحد الأسباب ، من الأسباب أيضا أنه ليست هناك حوافز للكليات الأصلية فى الأزهر ، الطالب حين يدرس الشريعة ، أو يدرس العقيدة ، أو يدرس اللغة ، لا يجد الحافز ، أو التقدير الأدبى المناسب وكما تفضل السيد الوزير : هل يدخل هذه الكليات أقل الخريجين مجموعا ؟ بالعكس أنا أرى أنه يجب أن يدخل هذه الكليات أعلى الطلاب مجموعا ، لنأخذ كلية الشريعة على سبيل المثال ، دراسة الشريعة تقتضى زمنا وتخصصا دقيقا ، فان علم أصول الفقه من العلوم العقلية التى تقتضى استعدادا وفهما ، اننى لكى أخرج الفقيه الذى يستطيع أن يجتهد أو يستطيع أن يستنبط الحكم عن دليله ، فهذا لابد أن يكون متخصصا فى علوم الشريعة ، لا بأس من أن يلم بالقانون الماما ، لكن لا تكون دراسات القانون الوضعى على حساب العلوم أو علوم الشريعة كالحديث والتفسير والأصول وما الى ذلك .

هذا رأى ، نقطة أخرى أثارها الأستاذ الدكتور الطويل ، وأنا لا أوافقه الرأى فيها ، انه يريد ابعاد الطلاب فى المرحلتين الأوليين عن الكتب كتب التراث ، وأنا أقول هذا سيجعل الطالب حين يدخل الكلية غير متعود على قراءة الكتب التقليدية ، أنا لا أسميها تقليدية — هى كتب ألفت اذا أحسنا اختيار الكتب ، وهناك كتب كثيرة ألفت ألفها أساتذة أفاضل فى الأزهر وكتب قديمة أيضا غير الكتب التى انتقدها سيادته ، كتب كثيرة يجب أن نختار ، فاذا أحسنا عملية الاختيار ، استطعنا أن ننهض بهذا الطالب لأنى اذا كنت قد اشترطت

كليات الدعوة يجب أن تخرج دعاة يستطيعون مخاطبة كافة الشعوب !!

الدكتور أبو الوفا التفتازانى

أن يحفظ القرآن فلن يصبح صعبا عليه أو عسيرا أن يقرأ فى الكتب التقليديه ، لأننا جميعا تكونا من هذه الكتب ، ولا نستطيع أبدا أن نزعم أن هذه الكتب لم تصبح ذات مائدة للطالب فى المرحلة الابتدائية ، أو ما بعدها ، ثم فى المرحلة الجامعية ، فى الكليات يدرس ما يعرف بالمطولات ، لماذا مثلا لا يدرس كتاب كالاحكام فى أصول الأحكام للآمدى ؟ سألت بعض المشتغلين فى أصول الفقه فقالوا : هذا الكتاب صعب ومطول ، قد يدرس فى مرحلة دراسات عليا ، لا .. أنا أريد للطالب أن يتعلم فى هذه الكتب ، فى كلية الشريعة مثلا ، لابد أن يعلم كيف يتعامل مع هذه الكتب ، والا لن يأتى منه فقيه أبدا ، لأن الواقع أن الكتب الموجودة فى التراث الاسلامى ، أنا فى رأيى أنها احدى المكونات الرئيسية لثقافة الطالب .

المنهج التقليدى قد تعيبه بعض الأشياء كما تفضل الدكتور الطويل ، وليس من العسير أن نعدل فى المنهج ، مثلا تحفيظ المتون ، لم يعد الآن طريقة من الطرق التربوية السليمة ، لأن الطفل قد يحفظ المتن ولا يستطيع أن يفهم ، لكن هناك كتب أخرى ليست مطولة وهذه الكتب يمكن أن تقرر فى المرحلة اذا أحسنا الاختيار ، طبعا هذا مع ايماننا الكامل بأن الدراسات الحديثة لا ينبغى أن تطغى بحال ما على الدراسات الأصلية سواء فى كلية الشريعة ، أو فى أصول الدين ، أو فى اللغة لأنه فى كلية أصول الدين ، كيف يمكن للطالب أن يدرس العقيدة دراسة معمقة دون أن يتمكن من العقليات ، يعرف المنطق ، والفلسفة ، ودراسات عميقة عقلية حتى يستطيع أن يفهم ، فانا أرى أنه كلما تعمقنا فى الكليات فى كتب التراث المطولة يخرج لى الانسان الذى يوثق بعلمه ويوثق بفضله .

كلمة أخيرة أحب أن أطرحها أمام حضراتكم ، وكنت قد أخذ رأيى منذ سنوات فى مسألة كليات الدعوة ، وأنا لم أر فى الندوة الماضية من تعرض لها ، أنشىء فى الأزهر كليات للدعوة ، وكليات الدعوة فى رأيى يجب أن تختلف بعض الشىء عن الكليات الأخرى ، كليات الدعوة حسب تصورى انشئت لتخريج دعاة قادرين على مواجهة التيارات الالحادية الفكرية من خصوم الاسلام واعداء الاسلام ، على رد شبهات أثارها المستشرقون حول القرآن أو سيرة الرسول أو حول الفقه الاسلامى ، أو حول أى ناحية من نواحى الاسلام ، يجب أن تعلم فى هذه الكليات اللغات وأن تخرج دعاة يستطيعون السفر الى الخارج ، ومخاطبة الشعوب فى أوروبا وفى غير أوربا بلغاتهم ، وأذكر تجربة مشرفة ، كنا فى مؤتمر للدين والسلام ووجدت هناك شابا أزهريا ، تعلم الفرنسية بطريقة ذاتية حين كان وكتب بهذه اللغة وهو من خريجى الأزهر اسمه صادق صادق شرف ، ولا أدرى اذا كان موجودا الى الآن أو عاد ، هذا الشاب استطاع بجهوده الذاتية ولعلمه باللغة أن يدخل فى الاسلام من ابناء بلجيكا عشرات ومئات ، بجهد ذاتى ، وكتبت للسيد وزير الأوقاف فى ذلك الوقت تقريرا أقول : لو أن لدينا من هذه النوعية عددا من الشباب فى أوروبا لكان الاسلام قد انتشر ، نحن لا ننتظر ، وأنا أقول الكلمة للزميل الصديق الأستاذ الوزير، لا ننتظر أن نقول : نبنى مبنى ، ويرصد له فى الميزانية انما أوجد الداعية ، وأرسله الى البلد ، نفس المسلمين فى البلد سيأخذون له شقة ، يؤجرون له شقة ، ويعملون مركزا ، ويبدا صغيرا وهم أنفسهم سيتولون فيما بعد بناء المركز ، فى المانيا ، فى النمسا ، فى بلجيكا ، فى هولندا ، كل هذه البلاد ، لابد أن تخرج كليات الدعوة عندنا نوعيات قادرة لنشر الدعوة فى هذه البلاد وفى غيرها من البلاد الاسلامية الأخرى ، لكن لابد أن تأتى برامج كليات الدعوة مختلفة بعض الشىء عن كليات أصول الدين مثلا ، وهذا أمر كنت كتبت فيه مذكرة من سنوات ، فى وقت أن كان أستاذنا الدكتور عبدالحليم محمود موجودا ، وأرجو أن يعاد النظر فى هذا لأننا اليوم فى حاجة الى دعاة لأجل الاسلام ، لا تخرج فقط علماء متخصصين فى اللغة العربية ، ولا فى الشريعة ولا فى العقيدة ، وانما مفروض أن نخرج دعاة قادرين فى عصر الصراع الفكرى الذى نراه ، والهجوم الموجود بين المذاهب والتيارات الالحادية المختلفة .

فارجو أن تكون هذه الملاحظات ، خصوصا ملحوظاتى على كليات الدعوة موضع دراسة أيضا فى هذه الندوة التى تتناول التعليم فى الأزهر ، بصفة عامة .

وشكرا ..

ندوة الشهر

• عظم الله أجركم فى الأزهر !!

قالها صريحة العالم الراحل الدكتور محمود حسب الله بعد عودته من جلسات تطوير الأزهر ..

الدكتور مصطفى الشكعة

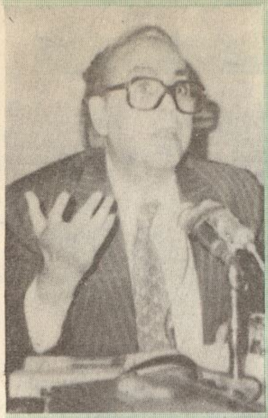

كلمة الأستاذ الدكتور مصطفى الشكعة

اود أن اكرر ما قد جرى على لسان بعض الأخوة الأفاضل ، من أن هـذه الندوة ندوة متميزة ، وعلى جانب كبير من الخطورة ، لأنها تتعلق بالأزهر وبالمحن التى تعرض لها ، وبمحاولات راب الصدع الذى أصابنا جميعا لأننا جميعا مرتبطون بالأزهر ، من دخل منا الأزهر ، ومن لم يدخله ، من لم يدخله فأبوه أزهرى أو عمه أو خاله ، هـذه مؤسستنا العلمية العتيدة الشامخة ، التى نعز بعزها ، ونذل بذلها ، حفظنا الله من هـذا الذل .

انها أفكار مباركة تتصافح ، وتتلاقى ، ولو حدث بعض الاختلاف بين هـذا الأخ وذاك لكن الهدف الذى نذهب اليه جميعا هو الصالح العام ، ولا بأس من أن نكرر شيئا من التاريخ فالتاريخ يكمل بعضه بعضا ، ونحن بمعارفنا المختلفة يكمل بعضنا بعضا فى بناء التاريخ وبخاصة الموضوع الذى نتناوله الليلة . فى سنة ١٩٦١م ، او ١٩٦٢ م — لست أذكر — كنت فى أمريكا آنذاك أؤدى عملا هناك ، فترة طويلة واستدعى العالم الجليل المرحوم الدكتور محمود حسب الله، طيب الله ثراه ، استدعى الى القاهرة لكى يسهم فيما أسمى بتطوير الأزهر ، ولم يبق طويلا فى القاهرة وعاد ، فلما سألناه عن التطوير ، قال لى بالنص :

((لا تظلموا الموتى ، وان طال المدى : انى اخاف عليكم أن تلتقوا)) .

قال : عظم الله أجركم فى الأزهر ، نحن فى أمريكا بعيدون ، ونحن نحب الوطن ونشتاق اليه ، وحساسيتنا أكثر ، فكانت شيئا مفزعا أن الدكتور حسب الله يقول لنا : عظم الله أجركم فى الأزهـر ، اذن لنكن صريحين ، الطبيب لا يستطيع أن يشفى المريض الا اذا عرف موطن الداء ، ونحن نحاول أن نجلو الداء صريحا بغير ما استعمال التبريرات وأوصاف تجعلنا نهرب ، أنا لا أوافق على كلمة سلبيات أبدا ، أنا عنـدى صواب وخطأ ، هذه مسائل جديدة علينا حكاية سلبيات وغـيره .

حينما قيـل لى من الدكتور حسب الله عظم الله أجركم فى الأزهر أنا عرفت أن الأزهر أريد به ما أريد بغيره ، ما أريد بمجتمعنا ، ما اريد بنا ، لأن هذا كان تابعا لعصر المصادرات ، نحن نكتب التـاريخ الآن ، لنكن صرحاء ، كانت هى ماركسية ، لمـاذا يبقى الأزهر ؟ طالما الأملاك والأموال والحريات كل شىء يصادر فليصادر الدين أيضا لأن هـذا يفسد المخطط ، فلا نريد أن نلتمس الأعذار ونقول : ان المسـألة تخريج طبيب عالم بالدين ، أو مهندس عالم بالدين ، لأن المسألة كانت سهلة جـدا ، وكان يدخل كليـة الزراعة وكلية الطب خـريج الثانوية العـامة الأزهرية ، لفة تتعلم سنة لغـة ، الم يبتدعوا حـكاية تعلم سـنة دين — يأتى من المدارس الثانوية ، ويتعلم سنة دين ويصبح طالبا ازهريا، هل هـذا صحيح ؟ هل الدين يعلم فى سـنة ؟ لا . لا . كل هـذه تبريرات ينبغى أن نـكون صريحين كل الصراحة فى رفضها ، ونعود لموطن الداء . نحن نقول الآن أن النتائج ظهرت الآن لهذا التطوير ، بل النتائج ظهرت من وقتها ، لأنه عندما يأتى عالم جليل ويقول تلك الصـيغة التى قالها ، لا .. لا .. هو يعلم ما أريد بالأزهر ، ورحم الله الأستاذ سعيد العريان لأنه جاء بعد ذلك بسنة الى امريكا زائرا ، وهو كان ضـالعا فى العملية — يعنى كان فيها — فسـألته ماذا فعلتم فى الأزهر ، فأجيب بالكلام الذى قلنـاه الآن أن نخرج عالما مسلما . هذا مرفوض بطبيعة الحـال .

المبعوث يذهب الى امريكا ومعه الليسـانس بدرجة ممتاز ، ومع هـذا يجلس سـتة أشهر ليدرس اللغة ، ما أيسر أن نأخذ العالم الأزهرى ونرسله الى بيئة اللغة — ويتكلم اللغة ، يتعلم الفرنسية نرسله غرب أفريقيا ، يتعلم الانجليزية نرسله انجلترا وجنوب افريقيا وافريقيا الوسطى يعنى كل هـذه كانت ذرائع رخيصة تدخل على البسطاء لكنها لا تدخل على العلمـاء بدليل ان القانون مر فى خمس دقائق ، مر فى ليلة واحدة ، قيل لرئيس المجلس ، قانون تطوير الأزهر أعظم

جامعة فى الدنيا علم الاسلام يمر فى خمس دقائق قال : هذه هى التعليمات ، فانسحب العلماء والنواب وأصحاب الجمعية الدينية من الأزهر انسحبوا ، والذين صوتوا كانوا عددا يعمل النصاب بواحد أو باثنين ، هذا التاريخ ينبغى أن نذكره ، وأن نسجله ونحن نكتب التاريخ ، وبعد ذلك ننظر فى المسألة التالية وهى مسألة الخلاص من هذه المصيبة ، نتيجة لهذا أن الأزهر ذلك الصرح الفريد علينا جميعا بدأ يتدهور ولابد أن نقر بهذه الحقيقة ، وأنا أذكر ، وأنا طول عمرى على صلة بالأزهر انى كنت انتدب فى أواخر العام لكى أكون ممتحنا من الخارج لطلاب الشهادة العالية ، أو طلاب التعيين — مادة التعيين — ونحن نعرف حكاية التعيين هذه — وأغلبنا من الأزهريين يعرف حكاية التعيين هذه ، كانت كارثة ، يجلس عشرين يوما ليلا ونهارا مع شيخ ليدرس له التعيين ، وأقسم غير حانث ، ان الطالب ما كان يستطيع أن يقرأ جملة من التعيين قراءة صحيحة ، وكنت أعود الى بيتى كسيفا حزينا ، وفى الآخر ، طلبت الاعفاء ، قلت لزملائى الأفاضل واخوانى من العلماء : اعفونى من هذا الحزن .

اذن نحن الآن وصلنا الى هذه المرحلة ولا نزال فيها ، ما هو الحل ؟ ، قيل الحلول كثيرة ، وأنا اريد ان أسهم بكلمة واحدة ، نفسرها جميعا ونتبناها جميعا لاصلاح الذى يحدث ، وهى الكلمة التى جرت على لسان أخى الجليل الأستاذ الدكتور أبو الوفا التفتازانى قبل قليل — الحوافز — فى أمريكا عندهم يعلمون اللغات ، اللغات الصعبة من يتعلمها بدلا من ان يدفع مالا — ثمن الكورس يعنى — يعطى مالا — الحل يكون هكذا ، فأنا أريد أن أحيى دراسات الأزهر احييها بالطلبة ، وبالطلبة المستعدين لهذا النوع من الدراسة ، ليس مجموع خمسين فى المائة ، أنا أريد مجموع تسعين فى المائة ، ايهما أولى لمصر دنيا ودينا ، خريج الأزهر ، أم خريج الاقتصاد والعلوم السياسية ، أنا أقولها مخلصا ، وأنتم تقولونها معى — الأزهر — هم كثيرون ومن يتخرج يعمل فى الجمعية التعاونية .

لكن العالم الأزهرى لا يعمل فى الجمعية بل يشتغل فى كل ركن من أركان هذه الدنيا المعمورة، الحوافز — ماذا تعنى ؟ أنا سأضرب مثلا صغيرا ، نريد تطبيقه فيما لو اقتنعنا به واقتنع به السيد الوزير ، والسيد شيخ الأزهر بالنيابة ، أنا أعمل استاذا فى قسم اللغة العربية فى كلية الآداب فى كل سنة لا نجد طلابا فى أول العام يأتى خمسة ستة وفوقنا قسم الفلسفة ألف وخمسمائة ألف وسبعمائة ، البلد ليست فى حاجة الى فلاسفة ، لكن العالم يريد أستاذا للغة العربية وآدابها ، يريد أستاذا فى الفكر الاسلامى لا ألف وخمسمائة فى سنة أولى فلسفة ، فكان لابد من حل للمشكلة، كيف نحلها ؟ ذهبت لرجل عالم جليل أزهرى مدير الجامعة أزهرى — الدكتور محمد ناجى المحلاوى ابن الشيخ الجليل ناجى المحلاوى ، عضو هيئة كبار العلماء ، شرحت له القضية وخطورتها ، قال : ماذا تعنى ، قلت له الحوافز ، قال : ماذا تعنى ؟ قلت : يعنى الطالب الذى يدخل قسم اللغة العربية نعطيه راتبا — قا لى : أكتب مذكرة — لم يتردد — كتبنا مذكرة والطالب الذى يدخل قسم اللغة العربية فى كلية الآداب فى جامعة عين شمس يأخذ راتبا فبدأنا نجد قسم الفلسفة ينزل الى قسم العربى ، لأن هناك راتبا ، هناك حافزا ، وبعد ذلك بدأنا نفرض شروطنا ، نختار الطالب الذى هو على استعداد لأن يدرس هذا الفرع من فروع المعرفة .

اريد أن اقول : انه ينبغى أن تكون هناك حوافز لاحياء علوم الدين ، ولاغراء أكبر مجموعة من الطلاب لكى يدخلوا الأزهر ، ونختار من بينهم من هم صالحون لهذه المهمة ، وليس ذلك بغريب ، هذا موجود فى كل زمان ومكان ، أنا أعطى حوافز مالية للطالب ، وعندما يخرج أنا اعطيه حافزا آخر ، بحيث يصبح متميزا عن غيره ، لابد أن يكون عالم الدين متميزا عن غيره، هذا هو العلاج اذا اردنا ان نعالج القضية ، تبقى مسألة البرامج ، مسألة مستوى الأستاذ مسألة مستوى الطالب ، هذه مسألة يمكن التغلب عليها ، أما الذى لا نستطيع التغلب عليه هو أن ندخل واحدا بالقوة — الأزهر ، أنا أريده مختارا، واريده مقبلا متزاحما ، وأختار الأصلح .

كلمة الأستاذة فاطمة عنان

بسم الله الرحمن الرحيم :

أنا لست متشائمة ، وفى نفس الوقت لست بعيدة عن التفاؤل ، ثم هناك حقيقة أريد أن ادلى بها هنا اننى من خريجى الكتاتيب فى القرية ، ومن بيت قرآنى قديم عتيد ..

هذه جلسة تأخذنى فى الواقع الى الستينات حين أسند الى رياسة لجنة وضع المناهج للمعاهد الأزهرية للفتيات ، اقدمت على هذه اللجنة ، وأنا فى غاية الانشراح والسرور ، لأنها كانت فكرة تصبو اليها نفسى ، وأمل يراودنى من زمن بعيد حتى تحقق ، وكنت أنا رئيسة لجنة هذه المناهج،

• طلاب السنة التأهيلية لا يجدون من يبصرهم بشئون دينهم !!

فاطمه عنان

أعجبتنى جملة — هنا — قيلت هى : ان الأزهر جامع وجامعة ، أى أنه يعيش فى مجتمع الدنيا والدين ، الدنيا والدين معا ، أريد ان أقول شيئا : اننا نحن محسودون على الأزهر الآن فى تطويره وتحديثه ، هناك الطوائف الأخرى تتوق نفوسها وتصبو الى أن يكون لها مثل هذه الكليات ، كليات تجمع بين الدين والدنيا ، الدراسة الدينية والدراسة المدنية ، ويسعون جهدهم فى الحصول على مثل هذه الكليات ، ليخرجوا خريجين يجمعون بين العلوم الدينية والعلوم المدنية ، ونرجو الله ألا تحقق لهم هذه الأمنية ويبقى الأزهر شامخا فى كلياته المختلفة .

أنا لا أحمل التطوير — أبدا — ما وصلنا اليه من نتائج ، نتائج لا تسرنا أبدا ، ونود أن نرتفع به ، ونصعد الى أعلى عليين ، ونحقق فلسفة التطوير ، لو أن البعض يعتقد أن فلسفة التطوير كانت مظهرية ، يعنى ظاهرها فيه الرحمة ، وباطنه الفلسفة من قبله العذاب ، كنت ألتقط هذه الفلسفة اذا كانت ظاهرية ، ولم تكن عميقة فى التصور ، التقطها وأجرى بها سريعا لأطبقها على ما تصبو اليه نفسى من تطوير جدى ، ومن تخريج طلبة فى الأزهر يجمعون بين العلوم الدينية ، والعلوم المدنية .. أريد أن أقول شيئا — أنا أعيب على — أساتذتى فى أنهم المسئولون عما وصلنا اليه من نتائج غير سارة ، السنة التأهيلية — مثلا — وضعت لكى يكمل فيها الطالب القادم من المدارس المدنية بأخذ قسط من الدين حتى يمكنه أن يساير مسيرة الأزهريين ، وهناك طلاب فى أسرتى دخلوا هذه السنة التأهيلية ، لم يحضروا الا دروسا معدودة على أصابع اليد ، دعنا نتكلم بصراحة ، لابد أن نكون صرحاء لأننا ننقد أنفسنا بأنفسنا نقدا بناء ويجب أن نسير على هذا الهدى .

طلاب هذه السنة التأهيلية ، يروحون الى الأزهر أو الى الكلية فلا يجدون الأستاذ ، ثم يكررون الذهاب فلا يجدون الأستاذ ، فاذن ليست المسألة مسألة تطوير ، وانما المهيمنون على تنفيذ وتطبيق هذا القرار ، وانا أحمل أساتذتى — يبدو أنى جريئة بعض الشىء فى هذه القضية خاصة — أنهم هم المسئولون عن هذه النتيجة ، يجب اذا كنا ننتقد الفكرة ، ننتقد الفلسفة ، حتى لو كانت فلسفة ظاهرية ، فلأجعلها فلسفة واقعية وأحقق ما فيها ، وما ننشده مع هؤلاء الطلاب .

ولم لا نجمع بين الحسنيين ، يكون فى جامعة الأزهر ، كلية طب وكلية هندسة ، وكليةزراعة . و . و. الخ والطلاب فيها يدرسون العلوم الدينية والعلوم المدنية ، ثم يكون هناك كليات تخصصية فى اللغة وفى الشريعة وفى أصول الدين ، و. و.. الخ . — اذن جمعنا بين الأزهر القديم ، والأزهر الحديث ، والحديث المتطور الذى يخرج لنا مهندسا متدينا وطبيبا متدينا ، وزراعيا متدينا ، لأن فلسفة التطوير كان أساسها أننا اذا أرسلنا دعاة فى بلاد تهفو نفوسها الى دراسة الاسلام ، تجد أمامها الطبيب المتدين ، والمهندس المتدين ، والتجارى المتدين ، ونحن الآن نعيش فى عصر انفتاح — واسلامنا اسلام حضارى — وديننا دين حضارة ، ودين كل عصر ، يعنى الاسلام هو نافذة يطل على العالم بكل مناحيه ، ناحية اقتصادية ، ناحية اجتماعية ، ناحية سياسية ، ناحية كذا ، وكذا ، فيجب ألا يتجمد الاسلام عند موقف محدد، يجب أن يساير الزمن،وهو الشريعة التى أرسلت لكافة الناس ، وكافة العصور .

هبوط المستوى الذى تكلم عنه بعض السادة من أن هناك طلابا بسبب التطوير هبط المستوى، المستوى الآن فى جميع مناحى الجمهورية ، من الابتدائى الى الاعدادى الى الثانوى الىالجامعة ، هبط مستوى الخريجين لأسباب متعددة ، لا الأزهر وحده ، وانما هو آفة انتشرت على جميع المستويات ، فنحن محتاجون الى نوعيات متعددة فى مناحى الحياة ، اقتصادى وسياسى وزراعى وطبى . و . و.. الخ حتى تنجح فكرة جامعة الشعوب الاسلامية ، جامعة الشعوب الاسلامية فيها من كل المهن ، حبذا لو أن جميع من فيها كان متعمقا ، يكون متعمقا فى الدين تعمقا أكيدا حتى تنجح هذه الجامعة ، وننجح نحن فى اتصالاتنا مع الشعوب الاسلامية الأخرى .

هذا ما أردت أن أقوله ، وشكرا ..

رئيس مجلس الأمة المعاصر لقانون التطوير، أشفق علينا من أن نتهم بمعارضة القانون!! وله كل الحق، فقد فرض القانون على الأزهر فى ساعة متأخرة من الليل!!

الشيخ محمد حافظ سليمان

كلمة فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

بسم الله الرحمن الرحيم ، لا ريب ان الأزهر تراث اسلامى عريق عتيد ، وهو قبلة المسلمين الثقافية فقد لبث فى المسلمين ألف سنة ، وما نالت مصر زعامة العالم الاسلامى الا بهذا الأزهر ، فهو ثروة ثقافية ضخمة ، لا يصح أن تبدد ، ولا أن تهدد ، ولا أن تجمد ، ولكن ينبغى أن تصان ، وأن تقدس ، وأن تمجد ، والأزهر وحده : (وحدة عربية ، وجامعة عربية اسلامية) وهو ملتقى الوافدين اليه من جميع أقطار الأرض .

الأزهر قبل التطوير جرب التعليم فيه فى عشرة قرون — فى ألف سنة — فتخرج فى الأزهر القاضى المثقف الواعى ، والداعية المؤمن القوى ، والمدرس المتفقه فى دين الله وفى شتى العلوم ، وعلوم القرآن تتلاقى مع علوم الأكوان فى شريعة الله ، وأستطيع ان أقول بصوت قوى واضح :

ان الأزهر الآن فى حاجة الى اعادة النظر فى برامجه ، وفى مناهجه بعد هذا التطوير أنا لا أمانع فى التطوير بمعنى التوسع ، فقد كان الأزهر قديما ولم يكن شىء غيره ، ياليتهم طوروه قديما بمعنى التوسع ، فكانت كل الجامعات والكليات والجزئيات خرجت من جوف الأزهر ، وزعم الذين طوروا الأزهر ، أو فرض عليهم تطوير الأزهر فى ساعة متأخرة من ليل أنهم سيطلعون بهذا التطوير على الدنيا ، بالطبيب الداعية ، والمهندس الواعظ كما سمعنا من بعض اخواننا ، ولكن لم يتم ذلك الأمل المرجو الذى اندس الناس فيه وزعموه ، الكليات الأساسية الأصيلة قد يقال انها موجودة وباقية ، ولكن هل بالصورة الأولى التى كانت عليها قبل التطوير ، هل الآن كليات الأزهر كما كانت قبل التطوير ، سؤال ؟ وقد يقال ان ضعف الخريجين ظاهرة عامة، ولكن التعليم الدينى لا يكون ظاهرة ضعيفة عامة ، فلقد عرف الأزهر منذ ألف سنة ، بالدعوة الى الله ، ولم يعرف بغير ذلك ، عرف بتعليم الدعاة والقضاة والأساتذة ، والعلماء المتفقهين فى شريعة الله ، الأزهر ليس ملكا لمصر، بل هو ملك للعالم الاسلامى كله ، الأزهر قبل التطوير كان جامعة عالمية اسلامية ، تربى ، وتعلم ، وتؤدب ، وتهذب وتنشر دين الله فى ربوع الأرض .

المناهج المزدوجة ليست عيبا ، فقد درسنا نحن ومن قبلنا المناهج المزدوجة ، ولكن كان الأزهر يومئذ ، كان غير ما عليه الحال الآن ، لسنا فى حاجة الى تجربة جديدة ، فقد جرب التعليم الأزهرى فيما مضى ، فجاء بأطيب الثمرات :

الدليل على أن سوء النية كان موجودا فى ليلة التطوير ، أن أحد أعضاء مجلس الأمة تقدم باقتراح ، والأخ الفاضل الدكتور عبد المنعم خزبك يعلم ذلك ، وكان حاضرا ... يطالب بفتح أبواب الأزهر القديم ، وكان يومئذ مغلقا عن طلب العلم ، وحول الى مسجد أثرى عتيق للسياح أو للصلوات الخمس فيه ، تقدمنا بهذا الاقتراح ، وكان بعض الزملاء مشفقا علينا حتى قال رئيس لجنة التعليم يومئذ : أأنتم تعارضون التطوير ؟ هذا أمر خطير ؟؟ وتوصل الأمر الى موافقة من مجلس الشعب — مجلس الأمة يومئذ — بفتح أبواب الأزهر القديم استمرارا لحياة الأزهر ، ولبقائه ، فتح أبواب الأزهر ليحكى تاريخ الأزهر بأقسامه، ومناهجه ، وأروقته ، ومقرراته — ابتدائى ، وثانوى ، وعالى ، وشهادة عالمية ، وتخصص قديم كما كان من قبل .

القرار حول الى جامعة الأزهر يومئذ فارادوه قرارا يتمشى مع التطوير ، ففتحوا أبواب الأزهر لمعهد الدراسات الاسلامية والتحق به الحاصلون على شهادة معهد البريد والثانوية الزراعية والثانوية التجارية ، وكل ثانوية ، والموسيقية ايضا — وسمى معهد الدراسات —

أمر ثان يدل على ان النية كانت مبيتة للازهر، ان احد الأثرياء والخيرين تبرع ببناء معهد دينى كبير فى أحد مراكز محافظة سوهاج ، وبعد أن تم

البناء وسلم المبنى للأزهر ، كلفت بالاشراف عليه بجوار عملى فى الدعوة بالأزهر ، وفوجئنا بخطاب من كبير فى مصر يستدعى الرجل الذى بنى هذا المبنى ويقول له : تنازل عن هذا المعهد ليكون مدرسة صناعية ، فقال : لا — لقد وهبت هذا المبنى لله ، ليكون معهدا دينيا ابتدائيا ، وثانويا، أو اعداديا وثانويا ضغط الكبير هذا على الرجل — وأخذ يبكى ، وتنازل عن المبنى ليكون مدرسة صناعية ، وجاء حزينا من مصر ، وأرسل الى وقال : حدث كذا ، وكذا ، فقلت له : دع الأمر لله ، ولكن الله أبى الا أن يعود معهدا ، وهو الآن معهد اعدادى وثانوى بفضل الله وبعونه ، كان الاتجاه العام يومئذ الى هذا .

أنا أرى ما لا يراه بعض الاخوة من أن الأزهر فى تطويره الأخير ، يجب اعادة النظر اليه ، يحتاج لثورة تصحيح ، فالتوسع ليس عيبا ، انما العيب أن يفقد الأزهر جوهره ومظهره ، نريد حلا حاسما حازما يرد الأزهر للأزهر ، وقد فشلت فلسفة التأويل والتخريج فى تبرير التطوير ، وكما قال أحد الزملاء الأفاضل : كان ينبغى أن يطور الأزهر رجال الأزهر ، ولا يفرض تطوير الأزهر فرضا .

لا زالت سمعة الأزهر فى جميع بلاد الدنيا فى القمة ، وفى مدينة البعوث أكثر من خمسة وسبعين دولة اسلامية جاءت لمصر لهذا الأزهر العريق ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون .

ان التساهل فى حفظ القرآن أدى الى تخريج دعاة ، الى تخريج علماء ، أخذوا شهادات بمضى المدة ، كالتجنيد مثلا .

ان الغيورين من أبناء الأزهر وممن غير أبناء الأزهر ، يجب أن يعودوا بالأزهر الى الأزهر ، فهو جامعة العالم الاسلامى ، ومهما حاول الناس تقليد هذه الجامعة ، فلن تكون جامعاتهم كهذا الأزهر الذى باركه الله ، فهو قبلة المسلمين الثقافية ، لئن كان فى مكة قبلة المسلمين التى يحج اليها الناس ويتجهون اليها فى الصلاة ، فان فى مصر الأزهر قبلتهم الثقافية ، التى تنشر الدين فى ربوع الأرض .

لا ينبغى أن نتعلل بأن ضعف الخريجين ظاهرة عامة ، ولكن يجب أن تعود المعاهد الى ما كانت فان تعسر هذا ، فيجب أن تبقى المعاهد الأولى قبل التطوير ، تغذى الكليات الأولى قبل التطوير، كما يجب أن تفتح أبواب الأزهر ليستمر بقاء الأزهر كما كان من قبل بنظامه ، بأقسامه ، بمناهجه ، بأروقته ، بأساتذته ليحكى تاريخ الأزهر ، ليستمر بقاء الأزهر .

أقترح على الأزهر معاهد تغذى الكليات الأصيلة : الشريعة ، اللغة ، أصول الدين ، وبعد ذلك لا أحجر ولا أمانع فى أن يطوروا باقى المعاهد كما يشاءون ، ويطوروا الكليات الأخرى كما يشاءون ، ولابد أن تعود الكليات كما كانت ، والمعاهد الأولى كما كانت ، ويجب أن يعود الجامع الأزهر مبنى ومعنى — ليستمر بقاء الأزهر للمسلمين فى ربوع الأرض ، والله الموفق الهادى الى سواء السبيل — والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة فضيلة الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى

انه ليس من العجيب أن تخصص هذه الندوة للأزهر .

هذا ليس غريبا على سيادتكم فانتم ابن الأزهر ، وعلم من أعلامه ، وكان حديثكم عن الأزهر فى رحلتكم الأخيرة ، حديثا يلفت نظر كل مسلم الى ما احتواه من معان كثيرة، ان هذه الغيرة المحمودة هى غيرة لله ، وهى أيضا حمية لدين الله .

الأزهر ونظام التطوير فيه ، هذا النظام الذى فرض على الأزهر — هذه التجربة التى مضى عليها عشرون عاما تماما هـذه التجربة التى أثبتت فشلها الأكيد ، ولا ريب كانت هى من ابتكار فكر المد الشيوعى الماركسى الذى كان سائدا فى مصر فى الستينات، ومن عجب أن هذا الفكر اليسارى الشيوعى، كان يرى حينئذ أن تطوير الأزهر يعادل تأميم قناة السويس بل أكثر من ذلك .

واذا كان المد الشيوعى قد انتهى الى غير رجعة وعدنا الى دولة «العلم والايمان» فلم لا نعود لنبحث من جديد نظام التطوير الذى يعيش الأزهر فى ظله ، والذى أثبتت التجارب فشله ، والذى عاش الأزهر فى ظله أعواما كثيرة بلا مضمون ولا فكر ، ولا محصول أيضا ؟؟

انتهى المد الشيوعى ، وعدنا إلى دولة العلم والإيمان فلماذا لا نعود بالأزهر إلى أصالته .

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى

جاء طالب من أمريكا يكتب رسالة دكتوراه عن الشيخ حسن العطار ، وجاء يسألنا عن الشيخ حسن العطار وتراثه ، وعن مؤلفاته المخطوطة والمطبوعة ، وكنت أتمنى أن يكون هذا الحديث أو هذه الأسئلة من طالب فى الأزهر ، من قلب الأزهر ، يبحث عن تراث عالم رائد كبير من رواد الأزهر فى أوائل عصر النهضة ،ومنذ سنوات قدمت للأزهر ، أو لجامعة الأزهر طلبا بأن تقرر السيرة النبوية مادة أساسية للدراسة فى كليات الأزهر ، فأبى المسئولون حينئذ بحث هذه الفكرة ، ودفنوها ، وطالبت مرة أخرى أن تدرس الثقافة الاسلامية فى جميع فروع الأزهر ، وجميع سنوات الدراسة فيه ، فرفض هذا الطلب .

ان الفكر الاسلامى الذى يجب أن يتمثل فى خريجى الأزهر ليعى حاضر الاسلام وماضيه ، ويعى مستقبل الاسلام ، وما يجب أن يخطط له الدعاة المسلمون للاسلام فى العصر الحديث ، هذا الفكر الاسلامى غير موجود اطلاقا لدى أى خريج من خريجى الأزهر ، واذا كان الفكر الاسلامى نفسه فى صميمه وفى جوهره لا يوجد فى خريج واحد من خريجى الأزهر ، فان نظم التعليم فيه تثبت فشلها الأكيد ، وتنعى على النظام التعليمى السائد فيه .

اننا يجب أن نعود بالأزهر الى كونه معقلا اسلاميا رفيعا لبناء الثقافة الاسلامية ولبناء الحضارة الاسلامية ، ولبناء الفكر الاسلامى المتفتح الواعى بمشاكل الزمن ومشكلات الحياة ، والواعى أيضا بما يبيته الصليبيون والشيوعيون والصهيونيون للعالم الاسلامى وللاسلام ، بل لشعوب الاسلام نفسها من دمار وتحطيم ، وخريجو الأزهر هم الذين يجب أن يحملوا اللواء ، ويجب أن يبثوا الوعى فى نفوس المسلمين عامة ليعى المسلمون أمور دينهم وعيا كاملا وليعرفوا حياة الاسلام المعاصرة ، وحياة شعوب الاسلام المعاصرين ، وما يبيت للاسلام من دسائس فى كل مكان ، وكيف يحاول الصليبيون فى الدول التى توجد فيها أقليات مسلمة ، أن يسطوا على الاسلام فيها ثم يحاولون فى الدول الكثيفة السكان أن يحولوها الى دول علمانية بعيدة عن الاسلام وعن فكر الاسلام ، وعن ثقافة الاسلام وحضارة الاسلام .

ان الأزهر وخريجى الأزهر اذا لم يعوا هذه الدروس وعيا كاملا فقد باءوا بالفشل والخسران المبين ، وواقعنا فى الأزهر حقا هو واقع أليم ، ولا ريب ، فأى طالب من أبناء الأزهر لا يستطيع أن ينطق بيتا من الشعر صحيحا ، ولا يستطيع أن يقرأ قصيدة ويشرحها شرحا أصيلا ،ولا يستطيع أن يقرأ نصا من نصوص كتب التراث ويشرحها لنا كما كان يشرحها أسلافنا من العلماء لنا ونحن طلاب ، واذا كان قد عدل عن نظام التعليم بالأزهر الذى كان يربط الطالب بالتراث وبكتب التراث فان طالب الأزهر اليوم هو ولا ريب بعيد عن هذا التراث الاسلامى الذى كان يجب أن يتعمقه وأن يفهمه وأن يعيه ، وأن يكون هو ذخيرته ، والكنز الثمين الذى يستمد منه ثقافته ، ولا ضير فى أن تكون هناك كليات عديدة فى الأزهر ، ولا ضير أيضا فى أن تكون هناك عدة جامعات تتبع الأزهر ، جامعة للدراسات الدينية والعربية ، جامعة للبنات ، جامعة لدراسات الفكر والحياة من طب وغيره ، جامعة للعلوم الأخرى ، أو جامعة الفسطاط أيضا للفكر الاسلامى ، لا مانع من تعدد الجامعات التى تخضع للأزهر ، ولكن الذى ننص عليه ، هو مستوى الطالب ومستوى الأستاذ ، ومستوى الدراسة ، فقد هبط كل أولئك هبوطا ذريعا ، فاذا كانوا قد ملئوا المعاهد فى قرى مصر بالطلاب وجندوا لها الطلاب بالأعداد الكثيفة فان ذلك لن يجدى شيئا على الأزهر ، ولا على الاسلام ، ولا على الثقافة الاسلامية ،ويجب التخطيط بعناية وبحزم وبدقة لهذه الحالة الأليمة التى يعيش الأزهر فيها اليوم ، ولا شك أن ذلك المقصود ، فاذا كانت الجامعات الغربية ، كانت فى الأصل جامعات دينية ، ثم أريد لها أن تكون علمانية ، فطور التعليم فيها ، وسلك هنا المسلك نفسه ليكون

الأزهر هو الذى عصم مصر من المذاهب الدينية المنحرفة ومن العداوات المذهبية كل العصمة .. أين هو الآن من ذلك؟!

تاج الدين الدلاتونى

علمانيا لا ينطق باسم الاسلام ، ولكن ينطق باسم المتجرين به ، فأولى بنا أن نعود الى تصحيح المفاهم ووضع النظم الدقيقة لعلاج كل مشكلة ، وكل داء ، وكل مرض يتفشى فى جسم الأزهر العظيم . هذه القلعة التى حمت الاسلام والمسلمين، والتى لايزال المسلمون يرونها الحصن الحصين لعلوم الاسلام وثقافاته ، وحضارته ،

ان التفاصيل لا تعنينا انما الجوهر هو الذى يعنينا ، يعنينا ألا يكون الأزهر علمانيا ، يتكلم باسم الدنيا ولا يتكلم باسم الدين ، تكلم فى علوم مختلفة ثم لا يدرس شيئا عن ابن سينا وقانونه ، وطبه ، ولا يدرس عن ابن رشد ، وفلسفته ، ولا يدرس عن علماء الاسلام ما أسدوه للثقافة الاسلامية العظيمة التى صنعت الحضارة الاسلامية ، وصنعت العالم كله ، أين خريجو الأزهر ؟ وطموح خريجى الأزهر القدماء الذين كانوا يجابهون الأحداث ، وكان الانجليز قد فرضوا على الأزهر حصارا عنيفا ، حتى منعوا أن يوظف أحد من خريجى الأزهر فى وظائف الدولة ، وحتى حطموا كل خريجى الأزهر فى سلاح الدعاية الشعبية ، وفى النكات ، وغيرها ،ومنعوا كل شىء عن الأزهر ، وحرموا عليهم كل شىء ، ومن عجب أنتعترف جامعات العالم كلها بالأزهر، ولا تعترف جامعة القاهرة وهى منا على خطوات، ولا جامعة عين شمس بالأزهر وبشهاداته ، واذا أراد الطالب أن يحضر لشهادة من شهادات جامعة القاهرة ، أبو عليه ذلك وقالوا له : اننا لا نعترف بشهادات الأزهر ،ذلك شىء غريب وليس فى العقل تصوره ، واذا كان طالب الأزهر يذهب الى أوروبا ويقبل ويرحب به ويحتضن ويعترف بشهاداته ، ثم لا تعترف جامعة القاهرة بالأزهر ، فكيف يكون ذلك فى عصرنا هذا ، أمور كثيرة جدا لا يعنينا منها التفاصيل ، وانما يعنينا منها الجوهر ، والحقيقة الكبرى ، أنه يجب أن ترسم للأزهر سياسة جديدة ، يخطط فيها للفكر الاسلامى تخطيطا دقيقا ويكون خريجو الأزهر ، والدارسون فى الأزهر على وعى تام بكل ما يحيط بالثقافة الاسلامية ، والحضارة الاسلامية ، وتاريخ الاسلام ، وبالاسلام المعاصر ، وبكل مؤامرات الاستعمار والصليبيةوالصهيونية والشيوعية التى تدبر للاسلام فى العصر الحديث ، يجب أن يكون طالب الأزهر على وعى بكل ذلك، ليكون فى الأزهر دعاة يستطيعون أن ينهضوا بعبء الدعوة وشكرا ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

الشيخ تاج الدين الدلاتونى

الحركة العرابية كانت حركة الأزهر سنة ١٩١٩ لم تكن ثورة سعد زغلول وانما كانت ثورة الأزهر وانا كنت طفل فى طنطا كنت أرى المظاهرات من الشباك وأنا طفل . كنت أرى العمائم البيضاء ملقاة فى الشارع ورأيتهم يضربون بالرصاص فى الشارع ورأيت الأزهر هو الذى صنع البلاد ، وبعد ذلك حاول الاستعمار على مدى القرون ان يعمل شيئا ولم يستطع ، ظل الأزهر منبع الحركات الاصلاحية ومنبع كل فكر اسلامى ووطنى وسياسى على مدى هذه القرون لم يستطع ان يفعل فى الأزهر شيئا أبدا الا اصدار القانون الخبيث الذى يسمى القانون ١٠٣ هو الذى استطاع ان يوجه الأزهر وجهه الى دعوات اجتماعية وسياسية وأزهرية مختلفة لا نستطيع ان نرجعها الى عامل واحد ابدا ساعدت جميع هذه العوامل على أن يكون لهذا القانون تأثيره الخطير فى داخل البلد — الأزهر حمى مصر من مصير غير مصير لبنان ومن مصير سوريا ومن مصير اليمن الجنوبية — انا كنت فى السعودية ورأيت الشيعة يحرمون عليهم دخول المعاهد الدينية — هنا فى مصر البلد التى عصمت من المذاهب الدينية المنحرفة ومن العداوات المذهبية كل العصمة لم يكن ذلك بفضل أحد ولا بفضل اى مجهود سوى الأزهر ، وبعد ذلك جئنا نحن

• السنة التأهيلية فى الأزهر بدعة .. والأزهريون مسئولون عما آل إليه أمر الأزهر ..

عبداللطيف فايد

والمسألة ليست مسالة مناهج ، وكتب ، وتراث ، وغير التراث .

فى مرة كنت أقرأ فى ملزمة فى فقه الشافعى فى منزلى ودخل على ضيف وجلس وقمت أطلب له فنجان قهوة فمسك الملزمة يقرأها ووقع نظره على سطر فقال لى هذا الذى تدرسونه ؟ قلت له لماذا ؟

فقرأ هكذا ويسمى أكل السمك البلطى بانه يتتبع أوراق النيل الساقطة فى الجنة — فقلت له يا أستاذ أحمد لم يقع نظرى فى هذا الكتاب الذى به أحكام شرعية وأدلة ومباحث الا على هذا السطر يا أخى كل عصر من العصور فيه أشياء كثيرة أننا لو نبحث فى كتب الطبيعة وكتب الجن التى ألفت فى القرن الماضى نجدها تخريف بالنسبة للنظريات الحديثة ليس بها حاجة .

المهم ان الأزهر صبغة للامة والمجد بها وبعد ذلك دخل علينا هذا القانون عبر اتجاهنا أزهريين وغير أزهريين ودولة وسياسة وكل شىء نحن الحقيقة لا نستطيع أن نقول لا نريد أن تكون الطالب حالته كذا والمناهج اننا نريد الطريق الذى نصل به فقط الى الأزهر والى الأزهريين .

اسمعوا الى بصراحة لاننى لست من أنصار التعصب اطلاقا انا أريد من الأزهر أن يكون نفسه بنفسه اذا اقبلت الأمة على هذا النوع من التعليم اهلا وسهلا لأننا نريد التكوين الأزهرى السليم الصيفة الاسلامية الأزهرية التى تحفظ لنا إمجادنا وتحفظ لنا حياتنا . نحن من عهد قديم ونحن موجودون كان الأزهر فيه شيخ اسمه الشيخ القصفى كان يذهب له مصطفى عبد الرازق وعلى عبد الرازق يذهبان له فى بيته ويجلسان على الحصيرة فى منزلة بجوار الأزهر

يدرس لهم ، المسألة هل هناك عناد لهذا النوع من الثقافه هل هناك رغبة فى بقاء هذا النوع من الثقافة هل هناك اتجاه رسمى وغير رسمى لبقاء هذا النوع أو لا يوجد ؟ نحن نريد بأى طريقة النظر فى هذا القانون والمسألة ليست مسألة كليات تفتح أو جامعات تفتح أو سنة تأهيلية أريد أن أسأل سؤالا واحدا ..

نحن نقول أن الأزهر سيخرج طبيبا متدينا ومهندسا متدينا وما مصلحة البلد أن يكون فيها طبيب متدين وطبيب قليل الدين ؟

على ذلك كان يمكن أن القاهرة تخرج المتدين أيضا وعين شمس كذلك كل الشعب يجب أن يكون متدينا لأن التدين خلق وليس علما انما المسألة لا تكون بهذه الطريقة — ونحن ننصح الدولة وغير الدولة وكل مسئول أن يعمل على رجوع الأزهر وبقاء الأزهر .. وشكرا ..

الأستاذ عبد اللطيف فايد

شكرا لفضيلة الأستاذ الدكتور الوزير على هذه التحية الطيبة ..

واننى جندى صغير من المدافعين عن هذا المعهد العريق العتيق .

نستطيع أن نقول ان هذه الندوة تفصح الى سؤال ، هذا السؤال من أسس الأزهر ؟ هل القانون رقم ١٩٦١/١٠٣ أم القوامون على شان الأزهر ؟

على الأزهر وحده يقع ما آل اليه الأزهر من ضعف يحزننى كثيرا لدرجة اننى الآن شهرت بالقانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ اخيرا اصبحت حزينا عليه ولست حزينا منه ولو كنا طبقنا هذا القانون كما هو لما آل الأزهر الى ما هو عليه الآن . أن الأزهر يقبل الطلاب الحاصلين على الشهادات من المدارس العامة فى معاهده الاعدادية والثانوية وطبقنا هذا القانون عندما دخل واحد منهم الى الأزهر وتركنا الأزهر يحكم على نفسه بنفسه ، القانون يقول للطالب الحاصل على الابتدائية من المدارس العامة يدخل الى المعاهد الاعدادية الأزهرية بشرط ان يؤدى امتحانا معادلا لطلبة الابتدائية فى دخول المعاهد الاعدادية الأزهرية حافظا للقرآن الكريم كله فلو امتحناه فى القرآن الكريم كله لما نجح واحد من الحاصلين على الابتدائية فى الدخول المعاهد الاعدادية الأزهرية مثل هذا الكلام يقال للحاصلين على الاعدادية من

المدارس العامة الذين يريدون أن يلتحقوا بالمعاهد الثانوية الأزهرية مثل هذا الكلام ايضا يقال للحاصلين على الثانوية العامة الذين يريدون الدخول فى الكليات الأزهرية . بدعة السنة التأهيلية هى بدعة وأستاذنا الشيخ عبد العزيز عيسى صاحب الخبرة العريقة العتيدة فى التعليم الأزهرى له كتب عن هذه السنة التأهيلية وكيف أن قرارا وزاريا الغى قانونا ليعمل ما اسمه الآن السنة التأهيلية — التى نرجو أن يتخلص الأزهر منها تماما — من هنا نعود الى السؤال ما الذى أثر على الأزهر القانون ١٠٣ أم القوامون على الأزهر ؟ بكل تأكيد هم القوامون على الأزهر — لماذا ؟ لأن خبراء التعليم الأزهرى منهم من كان يتولى مسئولية التعليم الأزهرى وقت ذلك صدر اليهم من مستوى عال جدا بالأزهر بانجاح ٤٠ ألف تلميذ حاصلين على الاعدادية العامة ليدخلوا المعاهد الثانوية الأزهرية بعد ذلك استمر اضعاف التعليم فى الأزهر من الأزهريين أنفسهم وليس من القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ التساهل فى الامتحانات وغير ذلك من الأمور التى نعرفها وتحدث فيها أساتذتنا يكفى أن أقول مثالا واحدا أنه فى هذا العام ومنذ أيام عملت مسابقة لاختيار الطالبة المثالية فى جامعة الأزهر .

كان شرط الدخول فى هذه المسابقة أن تكون الطالبة فى كليات البنات حافظة لثلاثة أجزاء من القرآن الكريم هذه هى التى يجب أن تدخل الأزهر حافظة للقرآن الكريم كله وبعد ذلك يقال عنها مثالية أو غير مثالية ، أصبحت المثالية الآن هى الحافظة لثلاثة أجزاء فقط من القرآن الكريم فلن يستطيع اصلاح الأزهر الا المسئولون فى الأزهر أنفسهم . فى أيام الحكم العثمانى أغلق الأزهر مائة سنة — ولم يعد يدخله أى طالب مطلقا الذى حمل المسئولية هم الشيوخ أنفسهم انتشروا بتلاميذهم فى كثير من المساجد وعقدوا فيها حلقات الدروس واستمرت روح الأزهر وامتدت الى بقية المساجد مائة عام كاملة حتى فتح الأزهر من جديد وتولى دوره من جديد — عندما أقول أن الشيوخ هم الذين يجب أن يحملوا المسئولية لاصلاح الأزهر أقول أن على الأزهر الآن فى ظل تغيير مناهج خطة التعليم فى المدارس العامة عليه أن يغير حساباته لأنه لن يجد حاملى الشهادة الابتدائية ليدخلوا معاهده الاعدادية — لأن التعليم الأساسى أصبح تسع سنوات كاملة بالنسبة للتعليم الثانوى أعلن فضيلة الدكتور محمد السعدى ان المعاهد الثانوية الأزهرية ستغلق أبوابها من العام الدراسى القادم أمام الحاصلين على الاعدادية العامة — هذا التصريح ، يحزننى كثيرا جدا أننى سمعت رجوعا فيه من مسئول عن التعليم فى الأزهر هذا الرجوع يقول أن هذه التجربة وهى اغلاق المعاهد الثانوية الأزهرية امام الحاصلين على الاعدادية العامة ستكون تجربة لمدة عام فقط وهذه يعنى أن الخطة لن تستقر على اغلاق المعاهد الثانوية الأزهرية امام حملة الاعدادية العامة .

تأتى المشكلة فى أن الآباء يفضلون لأبنائهم المدارس العامة التابعة لوزارة التعليم . من للأزهر بتلاميذ من أولى العزم الذين يستطيعون المعاناة فى المذاكرة وفى العلوم الأزهرية الشرعية والعربية قلت ان الشيوخ بعد أن أغلق الأزهر مائة عام حملوا اللواء وانتشروا فى بقية المساجد بتلاميذهم. على الشيوخ أن ينتشروا الآن فى القرى وينبه الناس الى ضرورة وأهمية التعليم الأزهرى لبقاء كلمة التوحيد ولبقاء كلمة الاسلام على هذه لأرض وسيكسبون للمعاهد الأزهرية جيوشا جرارة من الابناء الذين يعدهم آباؤهم للتعليم فى الأزهر ويقومونهم له .

قد يقال اننا لا نجد محفظين للقرآن الكريم ، وزارة الدفاع مشكورة تعمل مدة التجنيد لحافظ القرآن الكريم عاما واحدا لماذا لا نجد محفظ القرآن الكريم فى المستوى التعليمى من ناحية المرتب كحامل مؤهل عال ونعطيه ثلاثين جنيها عند بدء التعيين ونعطيه علاوات المؤهل العال حتى يحفظ القرآن حفظا جيدا جدا ، وتكون هذه الوظيفة وهى وظيفة التحفيظ وظيفة مشجعة لكثير من الناس حتى ينتهجوا منهج تحفيظ القرآن الكريم — طبعا كلام كثير قيل فى هذه الندوة يغنى عن التكرار انما ما يجب أن يقال فى هذه الندوة هو أن نخرج من هذه الندوة بتوصية يلتزم بها الأزهر الشريف وبيننا الآن مسئول كبير له غيرته وله حبه لهذا الأزهر ويستطيع من موقعه كوكيل للأزهر وقائل باعمال امامه الأكبر أن يصدر القرار وهو جدير بهذا الفضل لأن القرار هنا فضل كبير يضاف لصاحبه .

تشكيل لجنة فورية من المتخصصين فى التعليم الأزهرى ليعيدوا الحسابات ويضعوا القواعد الراسخة القويمة التى تلتزم بالأزهر روحا وتلتزم بالأزهر نصا وتعيد هذا المعهد الى نفسه .. وشكرا ..

الدكتور جمال الدين محمود

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله . شكرا للزملاء الافاضل ..

بالرد على الكثير مما كنت أود أن أقوله لكنى فى الواقع أعتقد أن ما حدث لم يكن تطويرا للأزهر انما كان تغييرا لأن التطوير انما يكون بالوسائل اما أن يتغير الهدف بحيث لا يكون هدف الأزهر كما كان خلال ألف عام وهو حراسة الدين واللغة فيتحول الى جامعة كبقية الجامعات

• إن ما حدث للأزهر كان تغييرًا وليس تطويرًا..

الدكتور جمال الدين محمود

فهذا فى الواقع تغيير لا تطوير ، مسألة أخرى ايضا : أنه حتى فى الأهداف المعلنة لهذا التغيير فهى ليست حقيقية أشار الأستاذ مستشار التربية والتعليم الى سبب سمعته وقتذاك وهو أننا نريد أن نزيد من نسبة الأطباء والمهندسين والزراعيين من المسلمين غير أنى سمعت أيضا أن هذا القول كان دعاية أطلقتها الأجهزة حتى يمر القانون .

الهدف الثانى أيضا وهو أننا نريد أن نخرج الطبيب المسلم والمهندس المسلم فهذا فى الواقع هدف ليس اسلاميا مطلقا الواقع أننا أخذنا ذلك عن أوروبا لأنهم هناك يعدون المبشر لكى يتصيد الناس الوثنيين أو غيرهم فيدعوهم الى المسيحية — وهناك يعدون الطبيب لكى يظل فى المستشفى لكى يتصيد المريض — أو يعدون المهندس الذى يبنى البيت فى الغابات والى غير ذلك من هذا .

نحن أيضـا نريد أن ندعو الى الدين ولكننا لا نتصيد الناس ولا نحتويهم أبدا ولذلك فكلمة مهندس مسلم وطبيب مسلم وزراعى مسلم فى نظرى لا معنى لهـا وأين السباك المسلم وأين النجار المسلم كما قال فضيلة الشيخ ، وأين الفلاح المسلم وهل المجتمع كله من المهندسين وخريجى الجامعـات أيضا هـذه النتيجة يمكن تحقيقها وللأسف مطبقة فى بعض البلاد العربية انما فى كلية الطب أدرس مادة الثقافة الاسلامية من اعدادى الى البكالوريوس — مادة الثقـافة الاسلامية على أيدى أساتذة متخصصين .

اما مزاوجة المناهج هذه تجربة صعبة وللأسف كما قال السيد الدكتور الوزير هذه يتعرض لهـا الطلبة وقال السيد الدكتور الوزير نريد احصاءات لنرى مقدار نسبة الطلبة الأذكياء فعلا وسنجد أن الطلبة العاطلين والطلبة دون المستوى هم الذين يتجهون للأزهر أيضا أضـيف الى كلمة الدكتور السـيد الوزير كلمة أخـرى اننا نريد احصاءات لنرى كم مهندسا وزراعيا تخرج من الأزهر وكم طبيبا وكم واحدا معه بكالوريوس تجارة .. هذا فى الواقع مسائل شكلية ويجب أن نتجه الى الجوهر ان هذا التطوير أو هذا التغيير ينبغى أن يعاد النظر فيه بحيث يصبح الأزهرى دارسـًا للغة والدين وأن مسائل الطبيب المسلم والمهندس المسلم يمكن تحقيقها بوسـائل أخرى وهذا هو التطوير وليس التغيير وشـكرا لكم والسلام عليكم ..

تصـويب

وقع خطأ مطبعى فى العدد السابق من مجلة منبر الاسلام — عدد جمادى الآخرة ١٤٠١ هـ — أبريل ١٩٨١ م — تحت عنـوان : آراء ومواقف فى مواجهة القضايا الاسلامية المعـاصرة وذلك فى الصحيفة رقم (٤٢) اذ جاء فى السطر الرابع قبل الأخير :

● اعتبار « المحلل » أقرب الى دين الله قضية لا تتفق مع قواعد الاسلام وأحكامه ، وهى رائجة عند فريق من النـاس .

● اعتبار المحلل أقرب الى دين الله وفهمه قضية باطلة ، وهى تروج عند فريق آخر من الناس .

(والصـواب)

● اعتبار المحرم أقرب الى دين الله قضية لا تتفق مع قواعد الاسـلام وأحكامه ، وهى رائجة عند فريق من النـاس .

● اعتبار المحلل أقرب الى دين الله وفهمه قضية باطلة ، وهى تروج عند فريق آخر من الناس .

(لذا لزم التنويه)

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق
مفتى جمهورية مصر العربية

سأل السيد/ جمال محمد عطا الله ــ بتجارة بنها ــ قال :

س ١ : ما هو تنظيم النسل وما هو تحديد النسل ــ وهل هناك فرق بينهما ــ وهل هما حلال أم حرام ؟

س ٢ : هل حبوب منع الحمل حلال أم حرام ؟

« الجواب »

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبى بعده . وبعد ..

عن السؤال الأول : تنظيم النسل بمعنى المباعدة بين فترات الحمل للمحافظة على صحة الأم ووقاية لها من اضرار كثرة الحمل والولادة المتتالية أو لتفرغها لتربية من لديها من أولاد ــ وتنظيم النسل بهذا المعنى مباح شرعا وهو أمر لا تأباه نصوص السنة الشريفة قياسا على العزل بمعنى أن ــ يفرغ الرجل ماءه خارج مكان التناسل من زوجته بعد كمال اتصالهما جنسيا ــ وقد كان العزل بهذا المعنى معمولا به وجائزا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء فى رواية الامام مسلم فى صحيحه .

أما تحديد النسل بمعنى وقف الصلاحية للانجاب نهائيا فغير جائز شرعا لأنه يتنافى مع دعوة الاسلام ومقاصده فى المحافظة على انسال الانسان الى ما شاء الله .

فالفرق بين التنظيم والتحديد أن التنظيم هو المباعدة بين فترات الحمل وهو جائز شرعا .

أما التحديد فهو وقف الحمل نهائيا عند حد معين من الأولاد لغير عذر يقتضيه وهو بهذا المعنى غير جائز شرعا .

عن السؤال الثانى : استعمال حبوب منع الحمل أو أى مانع حديث لضرورة شرعية كالمحافظة على صحة الأم وحمايتها من أضرار توالى الحمل والولادة أو لتفرغها لتربية من لديها من أولاد جائز شرعا ــ قياسا على اباحة العزل ــ بالمعنى المتقدم . والله سبحانه وتعالى اعلم .

سأل السيد/ حماده محجوب أحمد ــ قال :

س ١ : لا يصح الزواج ويبقى صحيحا الا اذا اعطت البنت الوكالة لأحد كاب او جد ــ فما حكم من يتزوج بفتاة كان أبوها جبارا وقال سازوج بنتى لفلان غصب عنها ــ مع أنها مثلا لم تكن

ترغبه وبدون أن تقول له أنت وكيلى ؟ وما حكم من يتزوج بفتاة لا ترغب فى أن تكلمه الكلام أو صباح الخير ؟

س ٢ : فاتتنى صلاة الظهر بعذر مقبول — فجاءت صلاة العصر هل أصلى الظهر قضاء أم حاضرا ؟

« الجواب »

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبى بعده . وبعد ..

عن السؤال الأول :

لا خلاف بين فقهاء المسلمين فى ان البكر البالغ تستأذن قبل تزويجها وأن الثيب تستأمر عملا بالحديث الشريف :

ويجرى القضاء وفقا لأرجح الأقوال فى فقه مذهب الامام أبى حنيفة الذى لا يجيز للولى اجبار البالغة الرشيدة على الزواج وانما له ذلك فيما قبل البلوغ أو فى حال فقد الأهلية .

وفى الواقعة المسئول عنها : اذا كانت الفتاة قد بلغت شرعا ، وعقد والدها زواجها دون اذن منها أو وكالة كما جاء فى السؤال ، كان زواجا فضوليا ، ان اجازته صراحة أو ضمنا ، تم العقد نافذا وان لم تجزه لا ينفذ ، أما ان كانت الفتاة لم تبلغ شرعا ، كان العقد صحيحا ، ولها عند البلوغ فسخه اذا لم ترض به .

عن السؤال الثانى :

متى فات وقت الظهر ودخل وقت العصر ، كانت صلاة فرض الظهر بعد خروج الوقت من باب قضاء الفوائت ، ويراعى الترتيب بين الفائتة والصلاة التى حل وقتها ما لم يوجد ما يسقط الترتيب .

والله سبحانه أعلم ،،

سأل السيد/ حسين ابراهيم البدوى بالآتى : قال : —

س ١ : طفل صغير فى سن الرضاع رضع من جدته أم والدته — اذا أصبح أخا لأمه ولخالته من الرضاع — ويريد أن يتزوج ببنت خالته فما الحكم فى ذلك ؟

س ٢ : ما الرأى فى رجل يداعب زوجته حتى رضع من ثديها .. ؟

س ٣ : أريد منكم القاء الضوء على عورة الأمة وخاصة بالنسبة لسيدها ؟

« الجواب »

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبى بعده . وبعد ..

عن السؤال الأول :

هذا الشخص المسئول عنه اذا ثبت رضاعه من جدته أم والدته الرضاع المحرم وهو ما كان خمس رضعات فأكثر مشبعات ومتفرقات ومتيقنات ، فى مدة الرضاع وهى سنتان على الأصح المفتى به — كان بهذا الرضاع ابنا لجدته رضاعا وصار جميع أولاد هذه الجدة ذكورا وأناثا ومنهم خالته التى يريد التزوج ببنتها — اخوة وأخوات له رضاعا سواء منهم من رضع معه أو قبله أو بعده.

ولما كانت نصوص الشريعة تقضى بأنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ومن ثم فلا يحل للشخص المسئول عنه التزوج ببنت خالته لأنها تعتبر مع هذا بنت أخت له رضاعا — وكما لا يحل للشخص شرعا أن يتزوج ببنت أخته نسبا لا يحل له بالتالى ان يتزوج ببنت أخته رضاعا .

عن السؤال الثانى :

الرضاع المحرم يطلق فى الشريعة على مص الرضيع اللبن من ثدى امرأة على قيد الحياة ، وفى سن الرضاع وهو سنتان قمريتان منذ ولادة الطفل على الأصح المفتى به — فلا يكون رضاعا محرما شرعا الا ما وقع فى هذه المدة على خلاف بين الفقهاء فى قدره وعدده .

لما كان ذلك : يكون مص الرجل ثدى زوجته وارتضاعه لبنها غير — منشىء لحرمة الرضاع لأن ذلك وقع فى غير السن المحددة شرعا للتحريم بالرضاع .

عن السؤال الثالث :

ان المراد من الأمة فى عرف الفقهاء الأنثى المملوكة وقد كان هذا وقت أن كان الرق واقعا وقد انتهى الرق منذ أمد غير بعيد .

وقد تحدث الفقهاء عما يعتبر عورة من جسد المرأة المملوكة (الأمة) وجعلوها كالرجل على خلاف بينهم فى تحديدها .

ففى الفقه الحنفى : أن العورة للرجل والأمة فى الصلاة هو ما بين السرة والركبة من الجسد وتدخل الركبة فى العورة دون السرة .

وفى الفقه الشافعى والحنبلى : مثل تحديد الفقه الحنفى غير أن السرة والركبة ليستا من العورة .

والفقه المالكى قسم العورة الى مغلظة ومخففة ، وموضعهما العجز من الرجل والأمة ولا عورة لهذه الأخيرة بالنسبة لسيدها (مالكها) اذ هى حل له بحكم الملكية بمقتضى قوله سبحانه (والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين) . سورة المؤمنون ٥ ، ٦ وسورة المعارج ٢٩ ، ٣٠ .

والله سبحانه وتعالى أعلم ،،

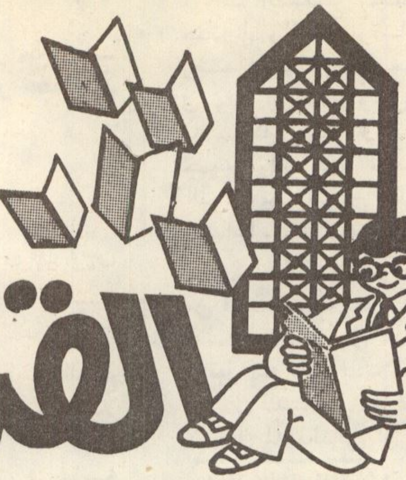

مع القراء

يحرره: فؤاد هيبه

رسالة منبر الإسلام إلى القارئ العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزى القارىء :

سلام الله عليك ورحمته وبركاته .. وبعد ..

● فقد أوضحت لك — فى العدد الماضى — انك الموجه الأمين ، والمرشد الرشيد ، والناقد الخبير ، والمرآة التى تنعكس عليها فى أصالة ، نوعية ما تقدمه منبر الاسلام من تطور وجمود ، ومن نماء وقصور .. فهى بحق منك واليك .

● لذا كان لزاما علينا أن نتقدم اليك بهذه الرسالة كى تضع امامك ، ما واجهته فى هذا العدد ، من جهد جهيد ، فاق الطاقة ، وان حقق المعايشة الصادقة لتجربة حقيقية ، ابانت عن أبعاد جديدة لمفهوم الجهاد ، وأصلت كينونته .. فكانت عطاءالهيا ..

ففى هذا العدد :

● رسالة الرئيس السادات الى الأمة المحمدية ، حيث يحرص سيادته دوما ، على ترشيدها وتوجيهها ، والتخطيط لها .. من أجل استعادة مكانتها كخير أمة ..

● المؤتمر الصحفى الكبير الذى نظمته مصلحة الاستعلامات ، حيث كان اللقاء بين الدكتور زكريا البرى ، ومندوب وكالات الأنباء العالمية ومراسلى الصحف الأجنبية من أجل مناقشة القضايا الاسلامية والعالمية ..

● المؤتمر العام الثانى للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، فى تشكيله الجديد برئاسة الدكتور زكريا البرى .

● جولة منبر الاسلام الاستطلاعية لأبعاد القضية الأزهرية .

● ندوة الشهر الثانية حول تطوير الأزهر . ندوة العلماء بالهند برئاسة الشيخ ابو الحسن الندوى حيث مثل مصر فى هذا المؤتمر وفد برئاسة الدكتور زكريا البرى .

● ومع هذا كان حرص أسرة التحرير على أن يظل للمقالة والدراسة نصيبها الأوفر فكان العديد من المقالات فى التفسير والتشريع ، والدراسات القرآنية واللغوية والأدبية والعلمية والفنية فضلا عن الشخصيات الاسلامية ، وذكرى الاسراء والمعراج ، والتراث الاسلامى ، وأخبار العالم الاسلامى والفتاوى والقراء والتعارف حيث بلغت ١٩٢ صحيفة . وهنا يأتى مضمون الرسالة .

أن اللجنة المختصة باجراء مراجعة رسائل المتسابقين لم تتمكن من اعلان النتيجة التى رؤى تاجيلها الى العدد القادم ان شاء الله .

المسابقة الكبرى

الاصدقاء : ولاء على ابراهيم ـ ومحمدمحمود عبود ـ وأنور أحمد عباس ـ وحسام الدين محمد فرغلى ـ ومحمد الصادق ابراهيم عرابى ـ ومحمد السيد سعد .

وصلتنا رسائلكم ، ونعدكم بعرضها على ادارة الاشتراكات لتحقيق رغباتكم ، أما عن الصديق الذى فاز بالمنتخب أو بالمصحف الشريف فعليه الاتصال بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية بشارع الأمير قدادار ، التحرير القاهرة ، وذلك لاستلام نسخته .

***

مع الأدباء الشبان

الصديق صابر هريدى جمعة ، والصديق أحمد فهمى عبد الواحد ، ان لديكما الموهبة الأدبية ـ ولكن عليكما بتنميتها وصقلها بكثرة الاطلاع فى بطون الكتب الأدبية والثقافية قدر جهدكما ـ واعلما أن ما يصقل اللسان ، ويروض الجنان ، ويعطى اللفظ المعنى سويا ، ويفتق الخيال ـ هو القرآن الكريم ـ ، وخير هدى بعد كتاب الله هو كتب السنة المطهرة وأحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وأيضا يجب أن يكون الأديب على صلة بالثقافة والعلوم والآداب المختلفة ، ثم عليه اذا أراد أن يخرج نمطا أدبيا جديدا فليتسم هذا النمط بعدم التقليد ، وبالاستفادة من الماضى ، ومن ثقافة الحاضر . ونأمل لكما مستقبلا باهرا زاهرا .

***

برقيات سريعة

● **الى السعودية** : الصديق عصمت محمد يولجى الصمصاطى . لاشتراكك فى المجلة عليك ارسال ما يعادل مبلغ ١٦٠ قرشا باسم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، ٣ شارع الأمير قدادار، التحرير ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية .

● **الى المغرب** : الصديق شمراوى محمد ، وصلتنا رسالتك القيمة ، ونشكرك عليها ، ونأمل المزيد من خطاباتك ، وأن تكون المجلة عند حسن ظنك ..

● **الى تركيا** : الصديق على جنكيز ، وصلتنا رسالتك ونعدك بتحقيق رغبتك ان شاء الله ، والصديق عبد الحكيم آتاج ، امام وخطيب قرية حوت أوغلو ، شكرا لك على هذه الرسالة الطيبة، ونأمل أن ينفعنا الله واياكم بما فى المجلة ، وفى انتظار رسائلك .

● **الى أوغندا** : الصديق الشيخ عبد الله رمضان سبسوب الأوغندى ، وصلتنا رسالتك الأولى ، ونشكرك ، ونذكر أنه يمكنك الاشتراك بالمجلة عن طريق حوالة بريدية ترسل باسم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، جمهورية مصر العربية ، ٣ شارع الأمير قدادار . التحرير القاهرة ، بما يعادل مبلغ ١٦٠ قرشا .

● **الى مفاغة** : الصديق معبد ابراهيم عبد الصمد ، نعدك بعرض خطابك على الادارة المختصة لعمل اللازم .

● **الى ملوى** : الصديق مصطفى اسماعيل موسى ، فى الواقع أن بحثك لم يصلنا ، وعن جائزتك المالية فعليك بالتقدم للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ـ القاهرة ـ لاستلامه ، وكذا الوصول الى ٤ شارع زكى بالتوفيقية شركة صوت العلم ـ لاستلام شرائط الكاسيت المقررة

***

من الدوحة

رسالة الصديق عبد الحميد الأنصارى ، تتقدم بوافر الشكر والتقدير للمجلة وموضوعاتها فى ثوبها الجديد ، وذكر أن موضوع المستشار الدكتور الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ـ اطار للمناقشة فى قضية تطبيق الشريعة الاسلامية يعتبر من أهم الموضوعات وأجلها خاصة وقد وضح لنا أمورا كانت مبهمة ، وقد فهمت خطأ ، وكل ما قيل فى هذا الموضوع يعتبر علامة على الطريق الجدى لتطبيق الشريعة الاسلامية فى العالم الاسلامى كله ، والمجلة لا يسعها الا تقديم مزيد الشكر ، وتأمل أن تعطى دائما ما فيه سعادة الانسانية جمعاء ، وما يحقق للمجتمع المسلم السؤدد والرخاء .

***

هذا هو المطلوب

● **الأصدقاء عبد البديع عبد السميع ، قويسنا منوفية ـ وصلاح اسماعيل الزهرانى ـ الشرقية ـ وفوزية بنت صالح بن مرزوق ـ تونس ـ ومحمد محمد مصطفى خلف . فارسكور دمياط ، حميدة شوشان ، تونس .**

يمكنكم ارسال ما يعادل مبلغ ١٦٠ قرشا باسم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ٣ ش الأمير قدادار التحرير القاهرة ، جمهورية مصر العربية .

* * *

العروة الوثقى

● **الصديق محمد بسيونى خاطر .**

مرحبا بك صديقا للمجلة ، واعلم ان مصر — دولة العلم والايمان — تلتزم قدر جهدها كما أشار السيد الرئيس الى جعل هذا الشعار حقيقة واقعة ، لذا وجد المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، وهو فى طريقه لتحقيق ذلك وهو احد المؤسسات الاسلامية فى مصر أن يقدم جريدة العروة الوثقى للطبع ، لا لأصالتها وتسجيل تاريخ مجيد لعلمائنا فى مصر فحسب ، بل لنصل الى العلم النقى بلا كدر ، والى الايمان الصادق ، والاخلاص ، والوطنية الخالصة .. لهذا نسأل الله وحده أن يحقق بهذا العمل كل ما فيه خير العالم الانسانى ، وأن يحقق لمصرنا شعارها المنشود ..

● **والصديق يوسف السبكى ، مدرس لغة عربية ، بمدرسة الرحمانية الاعدادية ،** أرسل يوضح خطأ وقع فى الجريدة صفحة ١٩ وهو (من أهالى محلة نصر بالغربية) والتصحيح بقرية محلة نصر احدى قرى مركز شبراخيت بالبحيرة ، والشطر الثالث أيضا من نفس الصفحة فيه كلمة الفقيد والتصحيح الفقيه ، شكرا للصديق على هذه اللمحة ، « ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا » .

* * *

مع الفتاوى الاسلامية

● **الصديق** ابراهيم عبد المنعم على عبد الله ، السويس ، كتاب الفتاوى ينفد فور اصداره ، ولكن يمكنك الاتصال بمكتبة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية لعلك تجد طلبك ان شاء الله

● **الصديق** محمد عبد العليم عمر سرحان ، قنا . كتاب الفتاوى الاسلامية تجده عند معظم بائعى الكتب الاسلامية . وعن الأعداد السابقة من مجلة منبر الاسلام فالمجلة تنفد فور صدورها ، ولكن يمكنك الاتصال بمكتبة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية لعلك تجد ما تصبو اليه ، ويمكنك الاشتراك لمدة عام بحوالة بريدية ترسل باسم المجلس قيمتها ١٦٠ قرشا .

مكتبة كلية حقوق أسيوط

● ادارة المكتبة بكلية حقوق أسيوط : نتقدم بالشكر للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية على تعاونه باهدائها مجموعة قيمة من الكتب ، وتطلب المزيد من التعارف ، والمجلة تعدكم بعرض خطابكم واتخاذ اللازم ، والله المستعان .

● الى الصديق فوزى محمد ، المقاطعة السابعة ، الدار البيضاء ، المغرب ، عن كتاب الأستاذ عبد الرزاق نوفل ، يمكنك الاتصال باحدى المكتبات الكبرى الموجودة بالمغرب أو الاتصال بمكتبة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى ٣ ش الأمير قدادار . التحرير . القاهره بجمهورية مصر العربية ، لعلك تجد ما تريد .

● الى الصديق ابراهيم ابراهيم محمد ، بولاق الدكرور ، القاهرة سيعرض خطابك ان شاء الله للبحث واتخاذ اللازم ما أمكن .

* * *

من مقترحات القراء

● الصديق فايز عبد العزيز حشاد ، يقترح عمل مسابقة فى القرآن الكريم ، والحديث النبوى الشريف ، والمجلة تقدر اقتراحه وتقدمه للبحث لكن « مسابقة منبر الاسلام الكبرى » تجعلك تستشهد بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية ، وأقوال الفقهاء ، والعلماء ، والشعراء ، والأدباء ثم قد تبلور لك رأيا خاصا فى المسألة المطروحة للبحث وبهذا ترى المجلة أن الاستفادة تكون أعم وأشمل .

● الصديق الطاهر ، تونس ، أرسل يقترح عرض مشاكل المجتمع الاسلامى فى الندوات الشهرية ، وزيادة حجم ندوة تطبيق الشريعة الاسلامية والمجلة تقدر مقترحاته وتقول ان اية مشكلة تقدمها المجلة للبحث انما هى مشكلة العالم الاسلامى قبل أن تكون مشكلة مصر ولعلك أدركت عنوان أول ندوة لتطبيق الشريعة الاسلامية انها (فى العالم الاسلامى) ، واما عن حجم الندوة فليس المهم كثرة الكلام بقدر ما يهم أن تكون المشكلة قد عولجت بالطريقة السديدة ، وليس من كلام سوى :

« خير الكلام ما قل ودل » .

رسـالة الفتاة المسلمة

● الصديقة امانى السيد أحمد عبد الجليل مدرسة حلميه الزيتون الثانوية التجريبية للبنات ، القاهرة.. أرسلت تقول: ان القرآن هداية للعالمين، وهدية الله سبحانه وتعـالى للبشرية كافة ؛ فلتمتد الأيدى الى نصـوصه ، ولتحرص عليه باخلاص شـديد تنهل منه قدر اسـتطاعتها ، والتعمق فى أحكامه وتشريعانه ، والحرص على تنفيذها بقدر الاستطاعة ، لأن الايمان « ما وقر فى القلب وصدقه العمل » . وفى هذه السطور وجـدت اننى يجب أن أكتب فى جانب من أهم الجوانب التى يجب أن تعالج ، الا وهو «التبرج».

قال الله سبحانه : « قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان **الله** خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها » .

ان التزام الفتاة بأحكام الاسلام وعقائده ليس فقط بالقلب واللسان ، بل بالجوارح أيضا ، وبالعمل .

فالتزام الفتـاة بالحجاب له أثره عليها **أولا** من الناحية السلوكية والأخلاقية والاجتماعية فهو يعكس كبير الأثر على البيئة المحيطة بهـا ، ثم على المجتمع الاسلامى الذى نرغبه جميعا ، فكلما كان سلوك الفتاة طيبا رزينا كان ذلك نعمة من الله على العباد ، لأن ذلك لن يجعل الانسان يعبد هواه وشهواته ، أما من تظهر عن جزء من جسمها فهى كأنما تضيع كرامتها فالمعروف « أن الممنوع مرغوب » فالفتاة بسترها لجسمها اكثر فتنة وجمالا من كشفها له ثم هى بعد ذلك تسير فى طريق ربهـا لأنها متوجة بالتاج الذى اراده لها الله .

والنظرة اختى الفتاة .. قال عنها الشاعر :

كل الحـوادث مبـداها النظـر
ومعظم النـار من مستصغر الشرر

وقد حث الله فى محكم التنزيل على غض البصر، وحفظ الفرج ، لأن البصر رائد القلب ، وباب الوقوع فى جريمة الزنا .

وفى الحديث القدسى : « ان النظر سهم من سهام ابليس مسموم ، من تركه مخافتى أبدله ايمانا يجد حلاوته فى قلبه » وقيل : من حفظ بصره اورثه الله نورا فى بصيرته ، وروى أن اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما دخلت على الرسول صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق ، فأعرض عنها وقال :

(يا اسـماء ان المراة اذا بلغت المحيض لم يصلح ان يرى منها الا هذا واشار الى وجهه وكفيه) .

ولذلك ادعو كل بنات جنسى وخاصة المتعلمات أن ينبذن عادة التبرج لأن جمال الجوهر خير من جمال المظهر ، والحياء فيه كل خير وكل فتـاة تتجرد من الحياء لاحظ لها فى الدنيا والآخرة .

وهذا على الجارم يقول عن التبرج :

يا ابنتى ان اردت آيـة حسـن
وجمـالا يزين جسـما وعقـلا

فانبـذى « عـادة التبرج » نبـذا
فجمـال النفوس اسـمى واعـلى

يصـنع الصـانعون وردا ولكن
وردة الروض لا تضـارع شـكلا

واجعلى شـيمة الحيـاء خصـالا
فهـو بالغـادة الـكريمة اولى

● وردت رسالة أخرى من الصديق صلاح الدين الصايغ — حقوق الزقازيق — يطالب فيها بزى الاسلام اجباريا لجميع الفتيـات بالجامعات ، ذاكرا أن ذلك يخرج جيلا أفضل ، ويوصلنا الى مجتمع اسلامى لبناته الأولى قوية متينة . ونذكر الصديق بأن الأستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر اصدر قرارا فى هذا الشأن ، ونأمل أن يتحقق ذلك فى جميع جامعات مصر الاسلامية الحبيبة .

والله الموفق ..

***

شكر .. وسـؤال

الصديق على احمد محمود البيلى ، يقـدم شـكره وتقديره للمجلة ويذكـر انه مسرور بموضوعات المجلة ، وخاصة الندوة الشهرية ، وأخبار العالم الاسلامى ، والفتاوى ، وطبقـات النساء المحدثات .

ويسأل لماذا نقلد المشركين فى فن التمثيل والرقص وغير ذلك من المحرمات ؟

والمجلة اذ تشكره على ثنائه الا انها لا تقره على سؤاله ، وتقول ان المسلم لا يقلد مشركا ، ولعلك لو قرات ندوات الفنون الثلاثة (الموسيقى — التمثيل — الغناء) وخاصة التوصيات لادركت أن الفنون هذه اذا لم تسخر لخدمة الدعوة الاسلامية وترشيد القيم فهى حرام ، ولعلك تعلم ان الاسلام يمقت الخلاعة والمجون بجميع اشكالها وصورها، ونسأل الله أن يفقهنا فى ديننا .

الموسيقى فى الاسلام

● ارسل الصديق حمدى ابراهيم فرج . (شركة سيجوارت) — المعصرة — القاهرة ، يقول انه حديث العهد بالمجلة ، وأنه مسرور بها فى ثوبها الجديد ، وتعجبه الندوات الشهرية خاصة ندوة الموسيقى فى الاسلام ، ويذكر أنه يمارس فن الموسيقى،وكان يتمنى أن تكون الموسيقى مسخرة لخدمة وترشيد الدعوة الاسلامية ، وقد حقق الله رجاءه بقراءة توصيات ندوة (الموسيقى فى الاسلام) .

● والمجلة تشكر الصديق ، وتأمل له الرشاد .

***

من تركيا

● الصديق حسام ورادكه ، تركيا ، أرسل يذكر أنه حديث العهد بالمجلة ، وأنه قرأ عن أحداث رمضان المعظم ، والعبور فى اكتوبر ١٩٧٣ وكم كان فرحا بهذا لأنه طالب عربى فى هذه البلاد يدرس هناك ، وتقدم يطلب الاشتراك بالمجلة وتزويده بمجموعة من الكتب ، وارسال تحقيق مصور عن حرب العاشر من رمضان حيث ان الجهاز الاعلامى الذى كان يسمعه ويقرأه لم يعط الأحداث حقها وحقيقتها . وللصديق نعدك ببحث طلبك بجدية . ونشكر لك هذه الروح الطيبة ، ودعاء المجلة لك بخالص التوفيق والنجاح .

***

● الصديق جميل زكى ابراهيم .

وصلتنا رسائلك ، ومقالاتك ، ونعدك بنشرها ما أمكن ان شاء الله .

***

● وارسل الصديق ابراهيم السيد خالد ، الفرقدة . الحسينية . شرقية . اقتراحات ثلاثة وهى زيادة مساحة بابى (الفتاوى — والقراء). وتقديم قصص الأنبياء مع أقوامهم ، والمجلة تعده ببحث مقترحاته ، والله المستعان .

دعوة الى الدكتور الأحمدى أبو النور

● الصديق السيد أحمد أبو زيد ، مدرس المواد التجارية بمدرسة قويسنا للبنات — منوفية .

أرسل يطلب صداقة أسرة القرآن الكريم بقرية شبرا بخوم — منوفية للمجلة ، ويذكر أن يأتى بعد تفسير الأستاذ أحمد حسين حديث شهرى مع الأستاذ الدكتور الأحمدى أبو النور، والمجلة تعدك ببحث هذا ، وهى من خلال هذا الباب تتقدم بالدعوة لفضيلة الدكتور آملة أن يحقق هذه الرغبة من قراء منبر الاسلام ، ونسأل الله أن يجزيه خيرا عن الاسلام والمسلمين .

***

عتاب

● الصديق صابر هريدى جمعة على ، كلية أصول الدين بأسيوط .

ارسل يعاتب المجلة على تجاهلها رسالته . والحق يا صديقى ان المجلة تقدر كل رسالة ، وكل مقالة ، وهى تدرك أن قراءها على درجة من الوعى ، والحصافة ، ونظرا لكثرة المقالات التى ترد من القراء ، فهى تعطى لكل كلمة مناسبتها الخاصة بها .

صديق .. ومقال

● الصديق أحمد فهمى عبد الواحد عبد الله عيد — كفر الشيخ .

ارسل رسالة اراد فيها أن تنشر صورته فى بريد التعارف،وقد تقدم بمقالتين أولاهما ،بعنوان: « أمتنا العربية » والثانية بعنوان : « وفى انفسكم افلا تبصرون » والمجلة تذكر أن الصديق لديه الموهبة الأدبية ، وعليه أن يصقلها بكثرة الاطلاع وخاصة فى كتب الأدب ، وكلمتك الثانية تدل على الفهم والفطنة والكياسة ، وهذا عهدنا بقرائنا دائما ، وندعو الله ان يوفقنا لفهم وادراك الحق والحقيقة ، ونعدك بنشر صورتك فى التعارف ما أمكن .

بريد التعارف

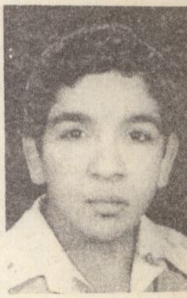

الاسم : ايمن فوزى صبحى حسن
السن : ١٤ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : ٤ شارع محمد الصفير مصر القديمة

الاسم : ابراهيم محمد سيد
السن : ٣٢ سنة
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة والاطلاع وتبادل الآراء
العنوان : مساكن عين الصيرة ب١٢٢ م٣ ش٧

الاسم : محمود حماد سالم همام
المهنة : طالب ثانوى عام قسم أدبى
الهواية : المراسلة ـ تبادل الآراء والصور والمناظر الاسلامية والتعهد بالرد
العنوان : منزل رقم ٣٦٨ شارع الاصدقاء قرية أبو خليفة النموذجية ـ الاسماعيلية

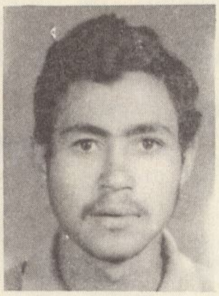

الاسم : عصام عبد المنعم محمد ماضى
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : حفظ القرآن الكريم والشعر وتبادل الآراء
العنوان : شارع زهران ـ سمالوط البلد محافظة المنيا

الاسم : محمد فتحى توفيق مجاهد
المهنة : طالب ثانوى أزهرى بمعهد الشهيد محمود محمد زكريا بدكرنس
الهواية : قراءة الكتب الدينية والمراسلة جمع صور الاصدقاء
العنوان : بوفيه سينما التحرير بدكرنس دقهلية

الاسم : حسن أحمد حسن ابراهيم شرارة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب الدينية
العنوان : اشكر مركز فاقوس ـ محافظة الشرقية

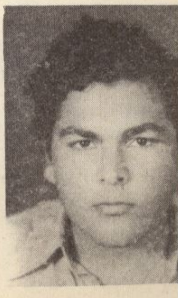

الاسم : صلاح عبد الحميد غانم
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع الدينى ـ الشطرنج
العنوان : مساكن شركة مصر صباغى البيضا ٢/١١٨ محافظة البحيرة ـ كفر الدوار ج.م.ع

الاسم : منير عبد المحسن مصيلحى الفقى
السن : ٢٢ سنة
المهنة : طالب بالصف الرابع الثانوى الازهرى
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب الدينية والاحاديث
العنوان : ميت عافية ـ مركز شبين الكوم ـ محافظة المنوفية ـ ج.م.ع

في هذا العدد

- **رسالة الرئيس السادات الى شعب نيجيريا** . . . ٢
- **مع الدكتور زكريا البرى فى المؤتمر الصحفى الكبير مع المراسلين الأجانب** ٤
- **اضواء على القضايا الاسلامية المعاصرة فى رحاب المؤتمر العام الثانى للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية** ١٥
- **جولة منبر الاسلام الاستطلاعية لأبعاد القضية الأزهرية** ١٨
  - المهندس عبده الشرباصى
  - الأستاذ أحمد حسين
  - فضيلة الأستاذ أحمد حسن الباقورى
  - الأستاذ فتحى رضوان
  - الدكتور السعيد مصطفى السعيد
  - الدكتور ابراهيم أبو الخشب
  - الدكتور محمد نايل
  - الدكتور محمد عبد الجواد محمد
  - فضيلة الأستاذ عبد الرزاق الدرملى

  أجرى التحقيق : فؤاد هيبه
- **تفسير سورة المائدة**
  الأستاذ أحمد حسين ٣٢
- **فى أصول الفقه**
  الدكتور محمد سعاد جلال ٣٥
- **القرآن فى تربية الفرد وتطور المجتمع**
  الدكتور محمد الأحمدى أبو النور . . . ٤١
- **الكتابة ظاهرة حضارية**
  الدكتور عبد الغنى الراجحى . . . ٤٥
- **عموم الرسالة المحمدية فى ضوء الاسراء والمعراج**
  الدكتور محمد ابراهيم الشافعى . . . ٤٩
- **الكلمة القرآنية**
  الدكتور أحمد جمال العمرى ٥٢
- **شخصية المرأة المسلمة**
  الشيخ محمد حافظ سليمان ٥٧
- **قدرة الدعوة الاسلامية على العطاء**
  الدكتور محمد طلعت أبو صير . . . ٥٩
- **آية كبرى وحادثة عظمى**
  الأستاذ محمد نعيم عكاشة ٦٢
- **ثقافة أجيالنا بين الماضى والحاضر**
  الدكتور محمد محمد خليفة ٦٤
- **العقوبات فى الشريعة الاسلامية**
  الشيخ محمد خاطر ٦٩
- **لا النافية المكررة أصلية فى القرآن**
  الدكتور أحمد الحوفى ٧١
- **الصوفية فى الهامهم**
  الأستاذ حسن كامل الملطاوى . . . ٧٣
- **قضية الألوهية بين الايمان والالحاد**
  الدكتور عبد الفتاح أحمد الفاوى . . ٧٨
- **الايمان بحقوق الانسان**
  الشيخ السيد خليل الجراحى . . . ٨٢
- **مهرها من القرآن**
  الدكتور محمد كامل الفقى ٨٥
- **من صور النشاط الأدبى فى مصر**
  الدكتور محمد ابراهيم الجيوشى . . . ٨٧
- **أقصى درجات التأهب فى العسكرية الاسلامية**
  لواء ا.ح جمال الدين محفوظ . . . ٩٢
- **مراجعات حول مادة «أسلام»**
  الأستاذ أنور الجندى ٩٥
- **«اضواء على القضايا الاسلامية المعاصرة» (بقية)** ٩٧
- **جولة منبر الاسلام الاستطلاعية لابعاد القضية الأزهرية (بقية)** ٠٣
- **الاسراء والمعراج فى ضوء الوحى والعلم**
  الدكتور زكى مشعل ١٤
- **الشباب والايمان**
  الدكتور محمد كمال جعفر ١٧
- **القرآن صوت الله فى الأرض**
  الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى . . ٢٠
- **اللغة العربية لغة الحضارة الحية**
  الدكتور عبد الغفار حامد هلال . . . ٢٤
- **الصيام فى رحاب الرسالة المحمدية (قصيدة)**
  الأستاذ محمد التهامى ٢٨
- **ضيف السماء (قصيدة)**
  الأستاذ رشاد يوسف ٢٩
- **مصر الاسلام والعروبة (قصيدة)**
  الأستاذ محمد حليم حامد غالى . . . ٣١
- **تصوير المناظر الطبيعية فى الفن الاسلامى**
  الدكتورة سعاد أحمد جمعة . . . ٣٣
- **ابو يزيد البسطامى**
  الشيخ محمد على الطعمى ٣٧
- **نحو أدب اسلامى هادف**
  الأستاذ عبد الجواد الخضرى . . . ٤١
- **البخارى أصح كتاب بعد القرآن العظيم**
  الشيخ مصطفى الحديدى الطير . . . ٤٤
- **اخبار العالم الاسلامى** ٤٨
- **مناظرات بين علماء العرب**
  الدكتور أحمد سعيد الدمرداش . . . ٥٧
- **المنهج الاسلامى فى كفاح جمال الدين الأفغانى**
  الدكتور جمال الدين محمود . . . ٦١
- **ندوة الشهر** ٦٣
- **أنت تسأل والمفتى يجيب**
  الشيخ جاد الحق على جاد الحق . . ٨٤
- **مع القراء**
  يحررها : فؤاد هيبه ٨٦
- **التعارف** ٩١

مواقيت الصلاة

الأيام	رجب ١٤٠١هـ	مايو ١٩٨١م	فجر د	فجر س	شروق د	شروق س	ظهر د	ظهر س	عصر د	عصر س	مغرب د	مغرب س	عشاء د	عشاء س
الثلاثاء	١	٥	٣٤	٣	٠٩	٥	٥٢	١١	٢٩	٣	٣٥	٦	٠٠٠	٨
الأربعاء	٢	٦	٣٣		٨		٥٢		٢٩		٣٥		—	٨
الخميس	٣	٧	٣١		٧		٥١		٢٨		٣٦		٠١	٨
الجمعة	٤	٨	٣٠		٧		٥١		٢٨		٣٦		٢	
السبت	٥	٩	٢٩		٦		٥١		٢٨		٣٧		٣	
الأحد	٦	١٠	٢٨		٥		٥١		٢٨		٣٨		٤	
الاثنين	٧	١١	٢٧		٤		٥١		٢٨		٣٩		٥	
الثلاثاء	٨	١٢	٢٦		٣		٥١		٢٨		٣٩		٦	
الأربعاء	٩	١٣	٢٥		٣		٥١		٢٨		٤٠		٧	
الخميس	١٠	١٤	٢٤		٣		٥١		٢٨		٤٠		٨	
الجمعة	١١	١٥	٢٣		٢		٥١		٢٨		٤١		٩	
السبت	١٢	١٦	٢٢		١		٥١		٢٨		٤١		١٠	
الأحد	١٣	١٧	٢١		—	٥	٥١		٢٨		٤٢		١١	
الاثنين	١٤	١٨	٢٠		—	٥	٥١		٢٨		٤٣		١٢	
الثلاثاء	١٥	١٩	١٩		٥٩	٤	٥١		٢٨		٤٣		١٢	
الأربعاء	١٦	٢٠	١٨		٥٨		٥١		٢٨		٤٤		١٣	
الخميس	١٧	٢١	١٧		٥٨		٥١		٢٨		٤٥		١٤	
الجمعة	١٨	٢٢	١٧		٥٨		٥١		٢٨		٤٥		١٥	
السبت	١٩	٢٣	١٦		٥٧		٥١		٢٨		٤٦		١٦	
الأحد	٢٠	٢٤	١٥		٥٧		٥٢		٢٨		٤٧		١٧	
الاثنين	٢١	٢٥	١٥		٥٧		٥٢		٢٩		٤٧		١٧	
الثلاثاء	٢٢	٢٦	١٤		٥٦		٥٢		٢٩		٤٨		١٨	
الأربعاء	٢٣	٢٧	١٣		٥٦		٥٢		٢٩		٤٨		١٩	
الخميس	٢٤	٢٨	١٢		٥٥		٥٢		٢٩		٤٩		٢٠	
الجمعة	٢٥	٢٩	١٢		٥٥		٥٢		٢٩		٥٠		٢١	
السبت	٢٦	٣٠	١٢		٥٥		٥٢		٢٩		٥٠		٢١	
الأحد	٢٧	٣١	١١		٥٤		٥٢		٢٩		٥١		٢٢	
الاثنين	٢٨	أول يونية	١١		٥٤		٥٣		٢٩		٥١		٢٢	
الثلاثاء	٢٩	٢	١٠	٣	٥٤	٤	٥٣	١١	٢٩	٣	٥٢	٦	٢٣	٨

احتفالاً بمطلع القرن الهجري الخامس عشر..

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يقدم لشعوب العالم الإسلامي

الفتاوى الإسلامية

الصادرة عن دار الإفتاء المصرية

من ١٨٩٥م وحتى الآن

في أحكام

اقرأ لأعلام الإفتاء في العالم الإسلامي

محمد عبده
حسونة النواوي
بكري الصدفي
عبد الرحمن قراعة
محمد بخيت
عبد المجيد سليم
اسماعيل البرديسي
حسنين مخلوف
علام نصار
حسن مأمون

ترجمة القرآن الكريم. الصلاة والصوم في مدينة تطلع فيها الشمس عقب الشفق. زكاة الورق «البنكنوت». الحج بطريقة القرعة. الزواج العرفي. أثاث الزوجية. بيع أوراق اليانصيب. الجدك في التجارة. فوائد السندات. استثمار المال في المصارف. شركة المضاربة. التأمين على الحياة. نفقة زوجات المسجونين. زيارة القبور. حكم الموسيقى. شرب المخدرات والدخان. مأتم الأربعين للمتوفى. نقل الأعضاء لجسم الإنسان. التعرض لشخصية الرسول وآله وأصحابه في السينما. التلقيح الصناعي وطفل الأنابيب والتصوير. استعمال لبن «نسلة»

وغير ذلك من الأحكام الشرعية التي تهم كل إنسان.

تصدر شهريا الثمن ٣٠ قرشاً

يشرف على إصدارها

- الدكتور زكريا البري وزير الأوقاف
- الشيخ جاد الحق علي جاد الحق مفتي ج.م.ع
- الدكتور جمال الدين محمد محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مطابع الأهرام التجارية